المملكة العربيّة السعوديّة
وزارة التّعليم العالي
جامعة أمّ القرى
كلية اللغة العربيّة
قسم الدّراسات العليا العربيّة
فرع اللغة والنّحو

١١٦١١ ٠٠ ر
٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٣٣٨٢

التَّعليلُ في القرآن الكريم

(دراسة نحويَّة)

رسالةٌ مقدَّمةٌ لنيل درجة الدّكتوراه في النّحو والصّرف

إعـــــداد :

الطّالب : سعيد بن محمَّد بن عبدالله القرنيّ

إشراف :

الأستاذ الدّكتور : مصطفى إبراهيم عليّ عبدالله

١٤٢٠هـ - ١٤٢١هـ

المبحث الرّابع :

التَّعليل بـ :((الفاء))

يقترن معنى السَّببِ أو العلَّةِ بالفاء كثيراً في القرآن الكريم ؛ إمّا مجـرّداً ، وإمّـا مقروناً بالعطف ، ومن مواضع ورودها فيه كذلك ما يلي :

١- قوله تعالى : ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فهم لا يرجعون ﴾ : (البقرة : ١٨) .

- ﴿ فهم لا يرجعون ﴾ : جملةٌ خبريّةٌ معطوفةٌ على جملةٍ خبريَّـةٍ ، وهـي مـن حيـث المعنـى مترتّبـةٌ علـى الجملـة السَّـابقة ومتعقّبتهـا ؛ « لأنَّ مـن كـانت فيـه هـذه الأوصافُ الثّلاثةُ ، الـتي هـي كنايـةٌ عـن عـدم قبـول الحـقِّ ، جديرٌ أن لا يرجـعَ إلى إيمان»[1]، فالفاءُ هنا عاطفةٌ ؛ للتّرتيب والتّعقيب ، وهي للسَّببيَّة أيضاً ؛ لما ورد أعلاه ، «وكثيراً ما تقتضي أيضاً التّسبُّبَ إن كان المعطـوفُ جملـةً » [2]. و﴿ يرجعـون ﴾ هنـا فعلٌ لازم ، والمعنى: لا يرجعون عن ضلالهم ، أو إلى الإسلام ، أو عن الصَّمَم والبَكم والعَمَى ، أو إلى ثواب الله ، أو إلى الهدى، أو عن التّمسُّك بالنّفاق [3]. وقيل [4]: هو متعدٍّ ، ومفعولُه محذوفٌ ، والتّقدير : فهم لا يَرجِعون جواباً . وذهب أبو البقاء [5]إلى أنَّ جملة ﴿ فهم لا يرجعون ﴾ جملـةٌ مسـتأنفةٌ ، فالفـاء فيهـا للاسـتئناف ، « وقيـل : موضعها حالٌ ؛ وهو خطأٌ ؛ لأنَّ مـا بعـد الفـاء لا يكـون حـالاً ؛ لأنَّ الفـاء ترتّـبُ ، والأحوال لا ترتيب فيها»[6] .

٣- وقولـه تعـالى : ﴿ ولا تقربـا هـذه الشَّجرةَ فتكونـا مـن الظّـالمين ﴾ : (البقرة: ٣٥) .

---

(١) البحر : (١/١٣٤) .

(٢) أوضح المسالك : (٣/٣٦١) ، وينظر : أيضاً رصف المباني : (٤٤٠-٤٤١) ، ومغني اللبيب :(٢١٥-٢١٦) .

(٣) ينظر : البحر : (١/١٣٤-١٣٥) .

(٤) ينظر : البحر : (١/١٣٥) ، والتّبيان : (١/٣٤) .

(٥) التّبيان :(١/٣٤) .

(٦) المصدر السَّابق .

- « الفاء في ﴿ فتكونا ﴾ فاء السَّببيّة[1] مسبوقةً بنهيٍ ؛ لأنَّ كونهما ظالمين مسبّبٌ عن القرب من هذه الشَّجرة ؛ وهو الدّاعي إلى الأكل منها ، وقد نُهُوا عنه .

وقد عبَّر - تعالى - عن الأكل بلفظٍ يقتضي الأكلَ ويدعو إليه ، وهو القرب.

و ﴿ فتكونا ﴾ منصوبٌ ؛ جوابُ النّهي ، ونصبُه عند [الخليل و] سيبويه والبصريّين بـ « أَنْ » مضمرةً [وجوباً] بعد الفاء ، وعند الجرميِّ بالفاء نفسها ، وعند الكوفيّين بالخلاف،.... ، وأجازوا أن يكون ﴿ فتكونا ﴾ مجزوماً عطفاً على ﴿ تقربا ﴾ ، قاله الزّجّاج[2] وغيره[3] ، ..... ، والأوّلُ أظهرُ لظهور السَّبَبيَّة ، والعطفُ لا يدلُّ عليها»[4].

٣- وقوله تعالى : ﴿ فأَزَلَّهما الشّيطانُ عنهـا فأخرجَهما ممّا كانا فيه ﴾ : (البقرة :٣٦) .

- الفاء في ﴿ فأَزَلَّهما ﴾ تُفيد التَّسبُّبَ على المعنيين ، سواء أكانت ﴿أزلّهما﴾ بمعنى حملَهما على الزَّلّة بإغوائه ، أو على المعنى الآخر في قراءة ﴿ فأزالهما ﴾[5] ؛ أي: نحّاهما وحملها على الزّوال والانتقال عن الجنّة ، والتّقدير : وسوسَ لهما أو أغواهما فأزلّهما عنها ، أو فأزالهما عنها ، بعطف هذه الجملة على الجملة المقدَّرة المحذوفة [6].

---

(١) ينظر : البحر : (٢٥٧/١) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : (١١٤/١) .

(٣) ينظر : إعراب القرآن للنّحّاس : (٢١٤/١) ، والكشّاف : (١٣١/١) ، والمحرَّر الوجيز : (١٨٦/١) ، والتّبيان : (٥٢/١) .

(٤) البحر : (٢٥٦/١-٢٥٧) .

(٥) قراءة حمزة ؛ بألفٍ بعد الزّاي وتخفيف اللام ، وقرأ الباقون بالحذف والتّشديد . ينظر : النّشر في القراءات العشر : (٢١١/٢) .

(٦) ينظر : الحجَّة في القراءات السَّبع : (٧٤)، والكشّاف : (١٣١/١) ، والمحرَّر : (١٨٦/١-١٨٧) ، والتّبيان : (٥٣/١) ، والبحر : (٢٦٠/١) .

– وكذلك الفاء في قوله : ﴿ فأخرجَهما ﴾ على القراءة الأولى :﴿فأزلَّهما﴾؛ بمعنى أكسبهما الزّلّة ، هي للسَّبب ، « وهنا محذوفٌ يدلُّ عليه الظَّاهرُ ، تقديره : فأكلا من الشَّجرة » [1]، وهو الباعثُ أو السَّببُ في إخراجهما من نعمة الجنَّة إلى شقاء الدُّنيا ، أو من الطَّاعة إلى المعصية ، أو ما إليهما [2].

« قال المهدويُّ : إذا جعل ﴿ أزلَّهما ﴾ من زَلَّ عن المكان ، فقوله : ﴿فأخرجَهما ممّا كانا فيه ﴾ توكيدٌ » [3].

٤- وقوله تعالى : ﴿ فتلقّى آدمُ من ربِّه كلماتٍ فتابَ عليه ﴾ : (البقرة:٣٧) .

– الفاء في قوله : ﴿ فتابَ ﴾ للسَّببيَّة [4]؛ وهو ظاهرٌ لا يحتاج إلى جَلاءٍ .

٥- وقوله تعالى : ﴿ وإذ فرقْنا بكم البحرَ فأنجيناكم ... ﴾: (البقرة:٥٠) .

– الفاء في قوله : ﴿ فأنجيناكم ﴾ للسَّببيَّة ، ففرقُ البحرِ بعضِه عن بعضٍ كان بإذن الله سبباً في نجاتهم من الغرق ، أو إدراك فرعون وآله لهم [5].

٦- وقوله تعالى : ﴿ فتُوبُوا إلى بارئكم فاقتُلوا أنفسَكم ﴾ : (البقرة:٥٤).

– « الفاء في ﴿ فتوبوا ﴾ معها التّسبُّب ؛ لأنَّ الظُّلمَ سببٌ للتّوبة » [6]. ، يشير بذلك إلى قوله تعالى : ﴿ إنّكم ظلمتُم أنفسَكم باتّخاذِكم العِجْلَ ﴾ [7]، « والفاء في

---

(١) المحرَّر : (١/١٨٨) .

(٢) ينظر : البحر : (١/٢٦٢) .

(٣) المصدر السَّابق .

(٤) ينظر : المحرَّر : (١/١٩١-١٩٢) ، والبحر : (١/٢٦٦-٢٦٩) .

(٥) ينظر : البحر : (١/٣٢٠) .

(٦) البحر : (١/٣٣٣) .

(٧) البقرة : (٥٤) .

قوله : ﴿ فاقتُلوا أنفسَكم ﴾ ، إن قلنا : إنَّ التّوبةَ هي نفسُ القتْلِ [1]، وأنَّ الله تعالى جعلَ توبتَهم قتلَ أنفسِهم ، فتكون هذه الجملةُ بدلاً من قوله : ﴿ فتوبوا ﴾ ، والفاء كهي في ﴿ فتوبوا ﴾ معها السَّبَبِيَّةُ . وإن قلنا : إنَّ القتلَ هو تمامُ توبتِهم ، فتكون الفاءُ للتّعقيب ، « والمعنى : فأَتبِعوا التّوبةَ القتلَ ، تتمَّةً لتوبتكم » [2]. وقد قصر الزّمخشريُّ[3] الفاء في ﴿ فاقتلوا ﴾ على معنى التّعقيب دون التّسبيب .

٧- وقوله تعالى : ﴿ ذلكم خيرٌ لكم عند بارئكم فتابَ عليكم ﴾ :

(البقرة: ٥٤) .

– الفاء في قوله : ﴿ فتابَ ﴾ للسَّبَبِيَّة ، ولا بدَّ هنا من تقديرِ محذوفٍ ، عطفت عليه هذه الجملةُ مع التّسبُّب ، والتّقدير : ففعلتُم فتاب عليكم [4]، والجملتان مضافتان إلى الظّرف ﴿ إذ ﴾ في قوله : ﴿ وإذ قال موسى لقومِه ﴾ . وأجاز الزّمخشريُّ[5] أن تكون الفاء رابطة لجملة الجزاء بجملة الشّرط المحذوفة ، والتّقدير : فإن فعلتم فقد تاب عليكم .

---

(١) في معنى التّوبة وردَ ثلاثةُ أقوال : الأوّلُ : الأمرُ بقتلِ أنفسِهم ، وهو أظهرُها ، ونقله أكثرُ المفسِّرين ، والثّاني : الاستسلامُ للقتل ، والثّالثُ : التّذليل للأهواء . ينظر : تفسير ابن كثير : (١/٨٩) ، والجامع لأحكام القرآن : (١/٢٧٣) ، والكشّاف : (١/١٤٣) ، والبحر: (١/٣٣٥) .

(٢) البحر : (١/٣٣٦) .

(٣) قال الزّمخشريُّ (ت: ٥٣٨هـ) : « فإن قلت : ما الفرقُ بين الفاءات ؟ قلت : الأولى للتّسبُّب لا غيرُ ؛ لأنَّ الظُّلمَ سببُ التّوبةِ ، والثّانيةُ للتّعقيب ؛ لأنَّ المعنى : فاعزِموا على التّوبة فاقتلوا أنفسَكم » : (الكشّاف : (١/١٤٣) .

(٤) المحرَّر : (١/٢٢٣) ، والتّبيان : (١/٦٤) .

(٥) الكشّاف : (١/١٤٣) .

٢٢٨

قال أبو حيّان [1]: « وما ذهب إليه الزّمخشريُّ لا يجوز ، وذلك أنَّ الجواب يجوز حذفُه كثيراً للدّليل عليه . وأمَّا فعلُ الشَّرطِ وحدَه دون الأداة فيجوز حذفُه إذا كان منفيّاً بـ « لا » في الكلام الفصيح ، ... ، وأمَّا حذفُ فعلِ الشَّرطِ وأداة الشرط معاً وإبقاء الجواب ، فلا يجوز إذا لم يثبت ذلك من كلام العرب » .

٨- وقوله تعالى : ﴿ لن نؤمنَ لك حتّى نرى الله جَهْرةً فأخذتْكم الصَّاعقةُ ﴾ : (البقرة:٥٥) .

- الفاء في قوله : ﴿ فأخذتْكُم ﴾ للسَّببيَّة . قال أبو حيّان [2]: « والظَّاهر أنَّ سببَ أخذِ الصَّاعقةِ إيّاهم قولُهم : ﴿ لن نؤمنَ لك حتّى نرى الله جَهْرةً ﴾ ، ...... ، وقيل : سبب أخذ الصَّاعقة إيّاهم هو غيرُ هذا القول من كفرهم بموسى ، أو تكذيبِهم إيّاه لمّا جاءهم بالتّوراة ، أو عبادةِ العِجْل » .

٩- وقوله تعالى : ﴿ فبدَّلَ الذين ظلمُوا قولاً غيرَ الذي قِيلَ لهم فأنزلْنا على الذين ظَلموا رِجْزاً من السَّماء ﴾ : (البقرة :٥٩) .

- الفاء في قوله : ﴿ فأَنزلْنا ﴾ هي مضمَّنةٌ معنى السَّببيَّة ، ونقل أبو حيّان عن أبي مسلمٍ قولَه : « فالظَّاهرُ أنَّ التَّبديلَ سببُه الظُّلمُ ، وأنَّ إنزالَ الرّجز سببُه الظُّلمُ أيضاً » [3]. ونقل عن غيره قوله : « يحتمل أنَّهم استحقُّوا اسم الظُّلم بسبب ذلك التَّبديل ، ونزول الرّجز عليهم من السَّماء ، لا بسبب ذلك التَّبديل ، بل بالفسق الذي فعلوه قبل ذلك التَّبديل » [4].

والمختارُ أنَّ إنزالَ الرّجز عليهم بسبب ذلك التَّبديل المضمّن الظُّلم أوّلاً ، ثمَّ الفسق الذي كانوا عليه ثانياً ، وهذا ترتيبٌ ذِكْرِيٌّ سارت عليه الآية .

---

(١) البحر : (٣٣٩/١) .

(٢) البحر : (٣٤٢/١) .

(٣) البحر : (٣٦٤/١) .

(٤) المصدر نفسه .

١٠- وقوله تعالى : ﴿ فقلنا اضرب بّعصاكَ الحجرَ فانفجرتْ منه اثنتا عشرةَ عيناً ﴾ : (البقرة:٦٠) .

- الفاء في قوله : ﴿ فانفجرت ﴾ هي للعطف على جملةٍ محذوفةٍ ، والتّقدير : فضربَ فانفجرتْ [١]، ومعها التّسبُّب ؛ أي : فانفجرت بسبب الضَّرب [٢]. قال أبو حيّان [٣]: « ولكن لا يجوز أن يُرتَكَبَ مثلُ هذا في كلام الله تعالى » ، ولا أرى بأساً في أن يكونَ الضَّربُ سببَ انفجار الحجر بالماء بإذن الله ، ولولا ذلك ما أمرَه الله بضربه ، ولأجرى اللهُ الماءَ من الحجر بوجهٍ من وجوه إعجازه وقدرته . ومثله هزُّ مريمَ (عليها السَّلامُ !) جذعَ النّخلةِ ابتغاءَ سقوط الرُّطَب ، ونحن نعلم متانةَ الجذع ورسوخَه ، لكنَّ الله يعلِّمُنا كيفيَّة السَّعي في الأرض ، والتّسبُّب بأدنى الأسباب مع التّوكُّل عليه ليصل السَّببَ الذي أَوجدَه بالمسبّب عنه .

١١- وقوله تعالى : ﴿ أولئك الذين اشتَروا الحياةَ الدُّنيا بالآخرةِ فلا يخفّفُ عنهم العذابُ ولا هم ينصَرون ﴾ : (البقرة :٨٦) .

- « ﴿ فلا يخفّف ﴾ : معطوفٌ على الصِّلة » [٤]، « وموقع الفاء في قوله : ﴿فلا يخفّفُ عنهم العذابُ ﴾ هو التّرتُّبُ » [٥]، مع التّسبُّبِ ؛ « لأنَّ المجرمَ بمثل هذا الجُرْم العظيم يناسبه العذابُ العظيمُ ، ولا يجد نصيراً يدفع عنه أو يخفّف » [٦]، فالعقوبةُ سببُها أنّهم اشترَوُا الحياةَ الدُّنيا بالآخرة .

---

(١) ينظر : البحر : (١/٣٦٨) .

(٢) ينظر : البحر : (١/٣٦٩).

(٣) ينظر : البحر : (١/٣٦٩).

(٤) البحر : (١/٤٧٤) ، ولتطالَعْ ثَمَّةَ الأقوالُ الأخرى في توجيه إعراب هذه الآية !.

(٥) التّحرير : (١/٥٩٢) .

(٦) التّحرير : (١/٥٩٢) .

١٢- وقوله تعالى : ﴿ استكبرتُم ففريقاً كذّبتُم وفريقاً تقتلون ﴾ : (البقرة:٨٧) .

– الفاء في قوله : ﴿ ففريقاً كذّبتم ﴾ ظاهرةُ السَّببيَّة [١]، فتكذيبُهم فريقاً من الرُّسُل وقتلُهم الفريقَ الآخَر ، ناشئٌ عن استكبارهم [٢].

١٣- وقوله تعالى : ﴿ فلمّا جاءَهم ما عرفوا كفروا به فلعنةُ اللهِ على الكافرين ﴾ : (البقرة : ٨٩) .

– الفاء في قوله : ﴿ فلعنةُ ﴾ للسَّببيَّة ، « والمراد التَّسبُّبُ الذِّكْريُّ ؛ بمعنى أنَّ ما قبلها ؛ وهو المعطوف عليه ، يسبِّب أن ينطق المتكلِّمُ بما بعدها » [٣]؛ لأنّه لمّا «كذبوه ، وستروا ما سبق لهم عرفانُه ، فكان ذلك استهانةً بالمرسِل والمرسَل به ، قابلهم الله بالاستهانة والطَّرد » [٤]من رحمته ، فكان ذلك جزاءً وفاقاً لما فعلوه ، «فاللعنة لحقتْهم لكفرهم » [٥].

« وجملةُ ﴿ فلعنةُ الله على الكافرين ﴾ دعاءٌ عليهم وعلى أمثالهم ، والدّعاءُ من الله تعالى تقديرٌ وقضاءٌ » [٦].

١٤- وقوله تعالى : ﴿ بئسَ ما اشتَروْا به أنفسَهم أن يكفروا بما أنزلَ الله ...فباءُوا بغضبٍ على غضبٍ ﴾ : (البقرة : ٩٠) .

---

(١) ينظر : التّحرير : (٥٩٨/١) .
(٢) ينظر : البحر : (٤٨٣/١) .
(٣) التّحرير : (٦٠٣/١) .
(٤) البحر : (٤٨٨/١) .
(٥) الكشّاف : (١٦٥/١) .
(٦) التّحرير : (٦٠٢/١-٦٠٣) بتصرُّفٍ يسيرٍ .

– الفاء في قوله : ﴿ فباءوا ﴾ للسَّببيَّة ؛ فالغضب الذي استحقُّوه ناشئٌ ممّا اشتروا به أنفسَهم من كفرٍ بما أنزل الله [1].

١٥– وقوله تعالى : ﴿ كذلكَ قال الذين لا يعلمون مثلَ قولهم فالله يحكُمُ بينَهم يومَ القيامةِ فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ : (البقرة : ١١٣) .

– الفاء في قوله : ﴿ فالله ﴾ للسَّببيَّة ، وجاء بها « لأنَّ التَّوعُّد بالحكم بينهم يوم القيامة ، وإظهار ما أكنّتْه ضمائرُهم من الهوى والحسد متفرّعٌ عن هذه المقالات ومسبَّبٌ عنها ، وهو خبرٌ مرادٌ به التَّوبيخُ والوعيد » [2].

١٦– وقوله تعالى : ﴿ لو أنَّ لنا كرّةً فنتبرّأَ منهم ﴾ : (البقرة : ١٦٧) .

---

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن : (٢١/١) ، والبحر : (٤٩١/١) . وفي « ما » أقوالٌ متعدّدةٌ نجملها فيما يلي :

أولاً : أن تكون « ما » نكرةً غيرَ موصوفةٍ منصوبةً على التَّمييز ، ونسب إلى الأخفش ، وبه قال الفارسيُّ في أحد قوليه ، واختاره الزّمخشريُّ . ينظر : المعاني : (١٣٩/١) ، والكشّاف : (١٦٥/١) ، والبحر : (٤٨٨/١) .

ثانياً : أن تكون نكرةً موصوفةً ، و﴿ اشتروا ﴾ صفتها .

ثالثاً : أن تكون معرفةً ناقصةً بمعنى « الذي » ؛ و﴿اشتروا﴾ صلتها . ونسب إلى الكسائيّ والفرّاء ، ينظر : المعاني : (٥٦/١-٥٨) . والفارسيُّ في أحد قوليه . ، والبحر : (٤٨٩/١).

رابعاً : أن تكون مصدريّةً ؛ أي : بئس شراؤُهم ، « وفاعل « بئسَ » على هذا مضمرٌ ؛ لأنَّ المصدر هنا مخصوصٌ ليس بجنس » : التِّبيان : (٩١/١) ، ونسب إلى الكسائيّ أيضاً : البحر: (٤٨٩/١) .

خامساً : أن تكون معرفةً تامّةً ، والتَّقدير : بئس الشَّيءُ شيءٌ اشتروا به أنفسهم ، وبه قال سيبويه ، وهو المختار ؛ لقلّة ما يترتّب عليه من محاذير ، ينظر : إعراب القرآن للنّحّاس : (٢٤٧/١) ، والبحر : (٤٨٩/١) .

(٢) التَّحرير : (٦٧٨/١) .

– الفاء في قوله : ﴿ فنتبرأَ ﴾ هي فاء السَّببيَّة ، وهي واقعةٌ في جواب تمنٍّ ؛ فـ﴿ لو ﴾هنا للتّمنّ ، وهو لونٌ من ألوان الطَّلب ، والفعل المضارع ﴿ نتبرَّأَ ﴾ بعدها منصوبٌ بـ ﴿ أنْ ﴾ مضمرةً وجوباً ؛ والمعنى : « ليتَ لنا كرَّةً فنتبرَّأَ »[1]، فاقترن الجواب بالفاء كما اقترن في قوله تعالى : ﴿يا ليتَني كنتُ معهم فأفوزَ ﴾[2]، وذهب بعضُهم[3] إلى أنَّ ﴿ لو ﴾ هنا لما كان سيقع لوقوع غيره : (شرطيَّةٌ) ، « وأُشربت معنى التَّمنّي بالحمل على ﴿ ليت ﴾ ، وجواب « لو » على هذا محذوفٌ ؛ تقديره : لتبرَّأنا ، أو نحو ذلك »[4]، وذهب بعضُهم[5] إلى أنَّ شرطها وجوابها محذوفان ، «واستعيرت للتّمنّي بعلاقة اللزوم ؛ لأنَّ الشَّيء العسير المنال يكثُرُ تمنّيه ، وسَدَّ المصدرُ مسدَّ الشَّرط والجواب ، وتقدير الكلام : لو ثبتت لنا كرّةٌ لتبرَّأنا منهم ، وانتصب ما كان جواباً على أنَّه جوابُ التَّمنّي ، وشاع هذا الاستعمال حتّى صار من معاني « لو»، وهو استعمالٌ شائعٌ ، وأصله مجازٌ مرسَلٌ مركّبٌ ، وهو في الآية مرشَّحٌ بنصب الجواب»[6].

١٧– وقوله تعالى : ﴿ صمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فهم لا يعقلون ﴾ : (البقرة: ١٧١).

– الفاء في قوله : ﴿ فهم ﴾ للسَّببيَّة ؛ فإنَّه « لمّا تقرَّر فقدُهم لمعاني هذه الحواسّ ، قضى بأنَّهم لا يعقلون »[7]؛ « كمجيءِ النّتيجة بعد البرهان »[8].

---

(١) ينظر : إعراب القرآن للنّحّاس : (١/٢٧٨) ، والكشّاف : (١/٢١٠) ، والتّبيان : (١/١٣٧) .

(٢) النّساء : (٧٣) .

(٣) ومنهم أبو البقاء في التّبيان : (١/١٣٧) ، وأبو حيّان في البحر : (١/٩٢-٩٣) .

(٤) التّبيان : (١/١٣٧) .

(٥) ينظر : التّحرير : (٢/٩٨) .

(٦) المصدر السّابق .

(٧) البحر : (٢/١٠٨) .

(٨) التّحرير : (٢/١١٣) .

١٨– وقوله تعالى : ﴿ فمن خافَ من مُوصٍ جَنَفاً أو إثماً فأصلحَ بينهم فلا إثمَ عليه ﴾ : (البقرة :١٨٢) .

– الفاء في قوله : ﴿ فأصلحَ ﴾ للتّعقيب مع التّسبُّب ، فالخوف من جَنَف[١] الموصي أو ظلمه للموصَى لهم هو الباعث على الإصلاح بينهم .

١٩– وقوله تعالى : ﴿ وتزوّدوا فإنّ خير الزّاد التّقوى ﴾: (البقرة:١٩٧) .

– الفاء في قوله : ﴿ فإنَّ ﴾ للسَّبَبيَّة ؛ إن كان الزّاد المأمورُ به التّقوى أو تحصيل الأعمال الصّالحة ، فيكون مفعولُ الفعل محذوفاً ، والتّقدير : « وتزوّدوا التّقوى ، أو : من التّقوى » [٢]. وإن كان على ما روي من سبب نزول هذه الآية[٣] فإنّه يكون أمراً بالتّزوُّد في الأسفار الدُّنيويَّة بزادٍ دنيويٍّ يعينُهم على عناء السَّفر وبلائه فلا يتكفّفون النّاسَ ، وتكون الفاء للاستئناف .

٢٠– وقوله تعالى : ﴿ كان النّاسُ أمّةً واحدةً فبعثَ ا للهُ النّبيّين ﴾ : (البقرة: ٢١٣) .

– الفاء في قوله : ﴿ فبعثَ ﴾ للسَّببيَّة ؛ إذا كان الاتّحادُ في الإيمان ؛ لأنّه يلزم من ذلك تقدير محذوفٍ ؛ هو : ﴿ فاختلفوا ﴾ [٤] .

٢١– وقوله تعالى : ﴿ فهدَى ا للهُ الذين آمنوا لما اختلفوا فيه ﴾ : (البقرة:٢١٣) .

---

(١) الجَنَفُ : الميلُ والجَوْرُ ؛ وفعله كفَرِح . ينظر : اللسان : (٣٢/٩) : جنف .

(٢) ينظر : البحر : (٢٩٠/٢) .

(٣) « روي عن ابن عبّاس (رضي ا لله عنهما) أنّها نزلت في أُناسٍ من اليمن يحجُّون بغير زادٍ، ويقولون : نحن متوكّلون بحجّ بيت ا لله أفلا يُطعمُنا ؟ فيتوصّلون بالنّاس ، وربّما ظلموا وغصبوا ، فأُمِروا بالتّزوُّد » : البحر : (٢٩٠/٢) .

(٤) ينظر : البحر : (٣٦٣/٢-٣٦٤) .

– الفاء في قوله : ﴿ فهدَى ﴾ للسَّبَبيَّة ، فالهداية مسبَّبةٌ عن بعث الرُّسل وإنزال الكتب معهم .

٢٢– وقوله تعالى : ﴿ تلك حدودُ اللهِ فلا تقربوها ﴾ : (البقرة : ١٨٧) .

– الفاء في قوله : ﴿ فلا ﴾ للسَّببيَّة ، وهنا تفريع الحكم على العلّة .

٢٣– وقوله تعالى : ﴿ قل هو أذًى فاعتزلوا النّساءَ في المحيض ﴾ : (البقرة:٢٢٢) .

– هي كسابقتها ، ومثلهما الفاء في الآيتين التّاليتين :

٢٤– قوله تعالى : ﴿ نساؤُكم حَرْثٌ لكم فأْتوا حرثَكم أنّى شئتُم ﴾ : (البقرة :٢٢٣) .

٢٥– وقوله تعالى : ﴿ تلكَ حدودُ اللهِ فلا تعتدوها ﴾ : (البقرة : ٢٢٩).

٢٦ – وقوله تعالى : ﴿ واعلموا أنّ اللهَ يعلمُ ما في أنفسِكم فاحذروه ﴾ : (البقرة :٢٣٥) .

– الفاء في قوله : ﴿ فاحذروه ﴾ للتّعقيب مع التّسبُّب .

٢٧– وقوله تعالى : ﴿ من ذا الذي يُقرضُ اللهَ قرضاً حسناً فيُضاعفَه له أضعافاً كثيرةً ﴾ : (البقرة : ٢٤٥) .

– الفاء في قوله : ﴿ فيضاعفه ﴾ للسَّببيَّة ، والفعلُ المضارعُ بعدها منصوبٌ بـ « أنْ » مضمرةً وجوباً ؛ لأنّه واقعٌ في جواب الاستفهام على المعنى ؛ « لأنَّ المستفهم عنه وإن كان المقرِضَ في اللفظ ، فهو عن الإقراض في المعنى ؛ فكأنّه قال : أيُقرضُ اللهَ أحدٌ فيضاعفَه ؛ ولا يجوز أن يكون جواب الاستفهام على اللفظ ؛ لأنَّ المستفهَمَ عنه في اللفظ المقْرِضُ لا القَرضُ » (١).

---

(١) التّبيان : (١/١٩٤) .

٢٨- وقوله تعالى : ﴿ أنّى يُحيي هذه الله بعدَ موتِها فأماتَهُ الله ﴾ : (البقرة:٢٥٩) .

- الفاء في قوله : ﴿ فأماتَه ﴾ للسَّببيَّة مع التّعقيب ، إن كانت الإماتةُ في وقت قوله . وليس بلازمٍ أن تكون كذلك ، فالتّعقيبُ فيه بحسب المعقّب [1]. « وقد قيل : إنّه نام فأماتَه الله في نومه » [2].

٢٩- وقوله تعالى : ﴿ فأصابَه وابلٌ فتركَه صَلْداً ﴾ : (البقرة : ٢٦٤) .

- الفاء في قوله : ﴿ فتركَه ﴾ للتّعقيب مع التّسبُّب .

٣٠ - وقوله تعالى : ﴿ أصابَها وابلٌ فآتتْ أُكُلَها ضِعفين ﴾ : (البقرة:٢٦٥) .

- الفاء في قوله : ﴿ فآتتْ ﴾ للسَّببيَّة ، ومسبّب الأسباب هو الله تعالى .

٣١- وقوله تعالى : ﴿ فأَصابَها إعصارٌ فيه نارٌ فاحترقتْ ﴾:(البقرة:٢٦٦) .

- الفاء في قوله : ﴿ فاحترقت ﴾ للسَّببيَّة ، وهنا محذوف مقدر ؛ والتّقدير: «فيه نار أحرقتها فاحترقت » إذ الفعل ﴿ احترق ﴾ فعل مطاوع لأحرق ؛ « كقولهم : أنصفته فانتصف ، وأوقدته فاتقد » [3].

٣٢- وقوله تعالى : ﴿ أن تضلَّ إحداهما فتذكِّرَ إحداهما الأخرى ﴾ : (البقرة :٢٨٢) .

- الفاء في قوله : ﴿ فتُذكِّر ﴾ للعطف مع التّسبُّب ، و﴿ أن تضلَّ ﴾ مفعولٌ له ، والتّقدير : لأن تَضلَّ إحداهما ، وهو محمولٌ على المعنى ، « على تنزيل السَّبب ، وهو الإضلال ، منزلة المسبَّب عنه ، وهو الإذكار ، كما ينزَّلُ المسبَّب منزلة السَّبب ؛ لالتباسهما واتّصالهما » [4].

---

(١) ينظر : التّحرير : (٣/٣٦) .

(٢) نفسه .

(٣) البحر : (٢/٦٧٣) .

(٤) البحر : (٢/٧٣٣) .

٣٣- وقوله تعالى : ﴿ أنت مولانا فانصُرْنا على القومِ الكافرين ﴾ : (البقرة :٢٨٦) .

– الفاء في قوله : ﴿ فانصُرْنا ﴾ للسَّببيَّة ؛ « لأنَّ كونَه (تعالى) مولاهم ، ومالكُ تدبيرهم ، وأمرهم ، ينشأُ عن ذلك النُّصرةُ لهم على أعدائهم ، كما تقول : أنت الشُّجاعُ فقاتِلْ ، وأنت الكريمُ فجُدْ عليَّ » [(١)].

* * *

٣٤- وقوله تعالى : ﴿ كذَّبُوا بآياتِنا فأخذَهم اللهُ بذنوبهم ﴾ : (آل عمران:١١) .

٣٥ – وقوله تعالى : ﴿ أنّي أخلُقُ لكم من الطّينِ كهيئةِ الطّيرِ فأنفُخُ فيه فيكونُ طيراً بإذن الله ﴾ : (آل عمران : ٤٩) .

٣٦- وقوله تعالى : ﴿ إنَّ مثَلَ عيسى عندَ اللهِ كمَثَلِ آدمَ خلقَه من ترابٍ ثمَّ قال له كُنْ فيكونُ ﴾ : (آل عمران : ٥٩) .

٣٧ – وقوله تعالى : ﴿ واذكروا نعمتَ اللهِ عليكم إذ كنتُم أعداءً فألَّفَ بين قلوبكم فأصبحتُم بنعمته إخواناً ﴾ : (آل عمران : ١٠٣) .

– الفاء في قوله : ﴿ فأصبحتُم ﴾ للتّعقيب المجازي مع التّسبُّب ؛ لأنَّ أخوّتَهم مسبَّبةٌ عن ذلك التّأليف بين قلوبهم [(٢)].

٣٨- وقوله تعالى : ﴿ أصابتْ حرثَ قومٍ ظَلموا أنفسَهم فأهلكَتْه ﴾ : (آل عمران :١١٧) .

٣٩- وقوله تعالى : ﴿ ليقطعَ طرفاً من الذين كفروا أو يكبتَهم فينقلبوا خائبين ﴾ : (آل عمران : ١٢٧) .

---

(١) البحر : (٢/٧٦٧) .

(٢) ينظر : التّحرير : (٤/٣٣) .

- الفاء في قوله : ﴿ فينقلبوا ﴾ للتّعقيب مع التّسبُّب .

٤٠- وقوله تعالى : ﴿ ليس لك من الأمرِ شيءٌ أو يتوبَ عليهم أو يعذّبَهم فإنَّهم ظالمون ﴾ : (آل عمران : ١٢٨) .

- الفاء في قوله : ﴿ فإنّهم ظالمون ﴾ للتّعليل ، وجملةُ : ﴿ ليس لك من الأمر شيءٌ ﴾ معترضةٌ بين المتعاطفات [١].

٤١- وقوله تعالى : ﴿ فآتاهمُ اللهُ ثوابَ الدُّنيا وحُسنَ ثوابِ الآخرة ﴾: (آل عمران : ١٤٨) .

- الفاء في قوله : ﴿ فأتاهم ﴾ للتّعقيب مع التّسبُّب ، فحصولُ خيري الدُّنيا والآخرة إجابةٌ لدعوتِهم : ﴿ ربَّنا اغفرْ لنا ذنوبَنا وإسرافَنا في أمرِنا وثبِّتْ أقدامَنا وانصُرنا على القوم الكافرين ﴾ [٢].

٤٢- وقوله تعالى : ﴿ الذينَ قالَ لهم النّاسُ إنَّ النّاسَ قد جَمعوا لكم فاخشَوْهم فزادَهم إيماناً ﴾ : (آل عمران :١٧٣).

- الفاء في قوله : ﴿ فزادهم ﴾ للتّعقيب ومعه السَّبَبيَّة ؛ لأنَّ مقالتهم[٣] حصل بها زيادةُ الإيمان[٤] . وعلى هذا فجملة ﴿ زادهم ﴾ منسوقةٌ على جملة الصِّلة : ﴿وقالَ لهم النّاسُ ﴾ ، ولا موضعَ لهما من الإعراب . وفي فاعلِ : ﴿ زاد ﴾ المستكنِّ أقوالٌ ؛ أظهرُها أنّه ضميرٌ يعود على المصدر المفهوم من ﴿ قال ﴾ ؛ أي : فزادَهم القولُ بكَيْتَ وكيت إيماناً [٥].

---

(١) ينظر : التّحرير : (٧٩/٤) .

(٢) آل عمران : (١٤٧) ، وينظر : التّحرير : (١٢١/٤) .

(٣) أي : المخذّلين .

(٤) ينظر : الدّرّ : (٢٦١/٢) .

(٥) وقيل : إنّه يعود على المقول الذي هو : ﴿ إنَّ النّاسَ قد جمعوا لكم فاخشَوْهم﴾ ؛ كأنّه قيل: قالوا لهم هذا الكلامَ فزادهم إيماناً .وقيل : إنّه يعود على النّاس.إذا أُريد به نُعَيْم بن =

٤٣- وقوله تعالى : ﴿ ربَّنا إنّنا سَمِعْنا منادياً يُنادي للإيمانِ أنْ آمِنوا بربِّكم فآمَنّا ﴾ : (آل عمران : ١٩٣) .

- قوله : ﴿ فآمَنّا ﴾ منسوقٌ على قوله : ﴿ سَمِعْنا ﴾ ، « والعطفُ بالفاء مؤذنٌ بتعجيل القبول وتسبُّب الإيمان عن السَّماع من غيرِ مهلةٍ ، والمعنى : فآمَنّا بربِّنا »(١).

* * *

٤٤- وقوله تعالى : ﴿ يا أيُّها الذين أُوتُوا الكتابَ آمِنوا بما نزَّلْنا مصدِّقاً لما معكم من قبلِ أنْ نَطْمِسَ وجوهاً فنَردَّها على أدبارِها ﴾ : (النّساء : ٤٧) .

- الفاء في « قوله : ﴿ فنردَّها على أدبارها ﴾ لمجرَّد التّعقيب لا للتّسبُّب ، إن كان الطَّمسُ على حقيقته(٢) ؛ أي : من قبل أن يحصل الأمران : الطَّمسُ والرّدُّ على الأدبار ؛ أي : تنكيسُ الرُّؤوس إلى الوراء .

=مسعود الأشجعيّ وحدَه كما نقل في قصّة سبب النّزول ، نقلهما الزّمخشريُّ . قال أبو حيّان : « وهما ضعيفان ؛ من حيث إنّ الأوّلَ لا يزيد إيماناً إلاّ بالنُّطق به ، لا هو في نفسه. ومن حيث إنّ الثّانيَ إذا أُطلق على المفرد لفظُ الجمع مجازاً فإنَّ الضَّمائر تجري على ذلك الجمع ، لا على المفرد . فيقول : « مَفارقُهُ شابَتْ » ، باعتبار الإخبار عن الجميع ، ولا يجوز « مَفارقُهُ شابَ » ، باعتبار : مَفْرِقُهُ شابَ » .

قال السَّمين : « وفيما قاله الشّيخ نظرٌ ؛ لأنَّ المقول هو الذي في الحقيقة حصل به زيادةُ الإيمان » . ينظر : الكشّاف : (٤٣١/١-٤٣٢) ، والبحر : (٤٣٦/٣-٤٣٧) ، والدّرّ: (٢٦٠/٢-٢٦١) ، ويجوز في قوله : ﴿ الذين ﴾ الإتباعُ والقطعُ ؛ فالقطع على أنّه خبرُ مبتدأ مضمرٍ ، أو منصوبٌ بفعلٍ مضمرٍ ، والإتباع على البدليّة أو النّعت : ينظر : الدّرّ : الموضع السَّابق .

(١) الدّرّ : (٢٨٦/٢) .

(٢) « أصل الطَّمس إزالةُ الآثار الماثلة ، وقد يطلَق مجازاً على إبطال خصائص الشَّيء المألوفة منه. ومنه طَمْسُ القلوب ؛ أي : إبطال آثار التَّميُّز والمعرفة منها » : التّحرير : (٧٩/٥) بتصرُّفٍ يسيرٍ .

وإن كان الطَّمسُ هنا مجازاً ، وهو الظَّاهر ، فهو وعيدٌ بزوال وجاهة اليهود في بلاد العرب ، والرّدّ على الأدبار على هذا الوجه : يحتمل أن يكون مجازاً بمعنى القهقَرى ؛ أي : إصارتهم إلى بئس المصير ، ويحتمل أن يكون حقيقةً ؛ وهو ردُّهم من حيث أتوا ؛ أي : إجلاؤهم من بلاد العرب إلى الشَّام . والفاء على هذا الوجه للتّعقيب والتَّسبُّب معاً ، والكلامُ وعيدٌ ، والوعيدُ حاصلٌ ؛ فقد رماهم الله بالذّلّ ، ثم أجلاهم النّبيُّ – ﷺ ! – وأجلاهم عمر بن الخطاب إلى أذرعات » [١].

٤٥- وقوله تعالى : ﴿ يا ليتَني كنتُ معهم فأفوزَ فوزاً عظيماً ﴾ : (النّساء:٧٣) .

– الفاء في قوله :﴿ فأفوزَ ﴾ فاءُ السَّبب ، على قراءة الجمهور ، بنصب الفعل بعدها في جواب التّمنّيّ ، وناصبه « أنْ » مضمرةً وجوباً بعد الفاء ، ويزعم الكوفيُّون نصبَه بالخلاف ، ونصبَه أبو عمر الجرميّ بالفاء نفسها ؛ لأنَّها خرجت عن باب العطف ، وإليه ذهب بعض الكوفيّين [٢]. والمختارُ ما ذهب إليه جمهورُ البصريّين ؛ فالفاءُ عندهم عاطفةٌ مع التَّسبُّب المصدرَ المؤوَّلَ من « أن » والفعلِ على مصدرٍ متوهَّمٍ؛ والتَّقدير : يا ليتَ لي كوناً معهم ، أو مصاحبتَهم ، ففوزاً .

وعلى قراءة الرّفع[٣] يتوجَّهُ على أحد أمرين : إمّا الاستئناف ؛ أي : فأنا أفوز، وإمّا العطف على ﴿كنتُ ﴾ ؛ فيكون داخلاً في حيّز التّمنّيّ أيضاً ، فيكون الكون معهم والفوز العظيم مُتَمنّيَيْنِ جميعاً [٤].

---

(١) التَّحرير : (٧٩/٥) بتصرُّفٍ يسيرٍ .

(٢) تنظَرُ هذه المذاهبُ مفصَّلةً في : الإنصاف : (٥٥٦/٢-٥٥٧) .

(٣) قرأ بالرّفع الحسن ويزيدُ النّحويُّ : ينظر : مختصر ابن خالويه :(٢٧) ، والمحتسب : ١٩٢/٠١) ، والبحر المحيط : (٧٠٥/٣) .

(٤) ينظر : الدّرّ : (٣٩٣/٢) .

٤٦- وقوله تعالى : ﴿ وَدُّوا لو تكفـرون كمـا كفـروا فتكونـون سـواءً﴾: (النّساء :٨٩) .

- « ﴿ كما كفروا ﴾ : نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ ؛ تقديرُه : كفراً مثلَ كفرِهـم ، أو حالٌ من ضمير ذلك المصدر كما هو مذهب سيبويه[1]،و﴿فتكونون﴾ عطفٌ على ﴿ تكفرون ﴾ ، والتّقدير : ودُّوا كفرَكم فكَوْنَكم مستوِين معهم في شرعِهم»[2]. قال الزّمخشريُّ[3] : « ولو نُصِبَ على جواب التّمنيّ لجاز » . قال أبـو حيّـان [4]: « وكـونُ التّمنيّ بلفظ الفعل ، ويكون له جوابٌ فيه نظرٌ . وإنّما المنقـولُ أنّ الفعـلَ ينتصـبُ في جواب التّمنيِّ إذا كان بالحرف نحو : « ليـت » ، و « لـو » و « ألا » إذا أُشـرِبتا معنـى التّمنيّ ، إمّا إذا كان بالفعل فيحتاج إلى سماعٍ من العرب . بل لو جـاء لم تتحقّـق فيـه الجوابيّة ؛ لأنَّ « ودَّ » التي تدلُّ على التّمـنيّ إنّمـا متعلَّقُهـا المصـادرُ لا الـذّواتُ ، فـإذا نُصب الفعل بعد الفاء لم يتعيَّن أن تكون فاءَ جوابٍ ؛ لاحتمـال أن يكـون مـن بـاب عطف المصدرِ المقدَّرِ على المصدر الملفوظ به ، فيكون من باب :

* للُبْسُ عَباءةٍ وتقرَّ عيني *[5] »[6].

---

(١) الكتاب : (١/١١٦) .

(٢) الدّرّ : (٢/٤٠٨-٤٠٩) .

(٣) الكشّاف : (١/٥٣٥) .

(٤) البحر : (٤/١٠) .

(٥) صدر بيتٍ لميسون بنت بجدل الكلبيّة ، (ت: نحو٨٠هـ) زوجِ معاويةَ البدويّةِ ، من الوافر، عجُزُه : * أَحَبُّ إليَّ من لُبسِ الشُّفُوفِ *
والشّاهد لهـا في : المحتسـب : (١/٢٣٦) ، والخزانـة : (٣/٥٩٣) ، والعيـنيّ : (٤/٣٩٧)، والاقتضاب : (١١٥) ، وشرح شـذور الذّهـب : (٣١٤) . وهـو مـن شـواهد الكتـاب : (١/٤٢٦) . وفيه نصب الفعل المضارع « تقرَّ » بـ « أنْ » مضمرةً جوازاً بعد واو العطف ؛ التي عَطفت المصدرَ المؤوَّلَ مـن « أنْ » المضمـرةِ والفعلِ على اسـمٍ صريحٍ ليس في تـأويل المصدر؛ وهو « لُبْس » .

(٦) البحر : (٤/١٠) .

قال السَّمين (١): « يعني كأنَّ المصدرَ المفعولَ بـ « يودُّ » ملفـوظٌ بـه ، والمصـدرُ المقدَّرُ بـ « أنْ » والفعلِ عطف عليه ، فجعـلَ المصـدرَ المحـذوفَ ملفوظـاً بـه في مقابلـة المقدَّر بـ « أَنْ » والفعلِ ، وإلاَّ فـالمصدرُ المحـذوفُ ليـس ملفوظـاً بـه إلاّ بهـذا التَّـأويل المذكور : « بل المنقولُ أنَّ الفعلَ ينتصبُ على جواب التَّمنيّ إذا كـان بـالحرف نحـو : «ليت » ، و « لو » و « ألا » إذا أُشربتا معنى التَّمنيّ » ، وفيما قالـه الشَّـيخُ نظـرٌ ؛ لأنَّ الزّمخشريَّ لم يَعْنِ بالتّمنيّ المفهومَ من فعلِ الوَدادة ، بل المفهومَ من لفظ « لو » المشـعرةِ بالتَّمنيّ ، وقد جاءَ النّصبُ في جوابها ؛ كقوله (٢): ﴿ فلو أنَّ لنا كَرَّةً فنكونَ ﴾ »(٣).

و « سـواءً » : خـبرُ « تكونـون » ، وهـو في الأصـل مصـدرٌ واقـعٌ موقـعَ اسـم الفاعل بمعنى مُسْتوين ؛ ولذلك وُحِّد ؛ نحو : « رجالٌ عَدْلٌ » .

٤٧- وقوله تعالى : ﴿ قـالوا ألم تكـنْ أرضُ ا للهِ واسـعةً فتُهـاجروا فيهـا﴾: (النّساء : ٩٧) .

- الفاء في قوله : ﴿ فتُهاجروا ﴾ فاءُ السَّبب واقعةٌ في جـواب الاسـتفهام (٤)، والاستفهامُ بمعنى التَّوبيخ (٥)، والفعلُ بعدها منصوبٌ بـ « أَنْ » مضمرةً وجوباً .

٤٨- وقوله تعالى : ﴿ وَدَّ الذين كفروا لو تَغفُلون عن أسلحتِكم وأمتعتِكم فَيميلون عليكم مَيْلةً واحدةً ﴾ : (النّساء : ١٠٢) .

- تقدَّم نظيرها (٦).

---

(١) الدّرّ : (٤٠٩/٢) .

(٢) الشّعراء :(١٠٢) .

(٣) الدّرّ : (٤٠٩/٢) .

(٤) ينظر : الدّرّ : (٤١٩/٢) .

(٥) ينظر : التّبيان : (٣٨٥/١) .

(٦) النّساء : (٨٩) .

٤٩- وقوله تعالى : ﴿ فلا تَميلوا كلَّ الميْلِ فتذروها كالمعلَّقة ﴾ : (النّساء:١٢٩) .

- في قوله : ﴿ فتذروها ﴾ وجهان [(١)]:

أحدهما: أنَّ الفعلَ بعد الفاء منصوبٌ بـ « أنْ » مضمرةً وجوباً بعدها ، واقعةٌ في جواب النّهي ، والفاءُ وهذا الوجهَ فاءُ السَّبب . وهو الظّاهر .

والثّاني : أنّه مجزومٌ عطفاً على الفعل قبله ؛ أي : فلا تذروها ؛ ففي الأوّل نهيٌ عن الجمعِ بينَهما ، وفي الثّاني نهيٌ عن كلٍّ على حِدته ، وهو أبلغ [(٢)].

٥٠- وقوله تعالى : ﴿ فقالوا أَرِنا الله جَهْرةً فأخذتْهم الصّاعقةُ بظُلمِهم ﴾: (النّساء : ١٥٣) .

- الفاءُ في قوله : ﴿ فأخذتْهُمُ الصّاعقةُ ﴾ للتّعقيب الرُّتبيِّ مع التّسبُّب ؛ فأخذُ الصّاعقةِ إيّاهم مسبَّبٌ عن سؤالهم إيّاه هذه الرّؤيةَ [(٣)]. « وكان ذلك إرهاباً لهم وزجراً؛ ولذلك قال : ﴿ بظُلمهم ﴾ » [(٤)].

٥١- وقوله تعالى : ﴿ يا أيُّها النّاسُ قد جاءَكم الرّسولُ بالحقِّ من ربِّكم فآمِنوا خيراً لكم ﴾ : (النّساء : ١٧٠) .

- تقدَّم نظيرها [(٥)].

* * *

---

(١) ينظر : الدّرّ : (٢/٤٣٧) .

(٢) وقوله : ﴿ كالمعلَّقة ﴾ يتعلّقُ بمحذوفٍ ؛ حالٌ من « ها » في ﴿ فتذروها ﴾ ؛ أي : فتذروها مشبهةً المعلّقةَ . أو مفعولٌ ثانٍ ؛ لأنَّ قولك : « تذرُ » بمعنى « تتركُ » ، و « تركَ » يتعدّى لاثنين إذا كان بمعنى « صيَّر » : ينظر : الدّرّ : (٢/٤٣٧) .

(٣) ينظر : التّحرير : (٦/١٥) .

(٤) التّحرير : (٦/١٥) .

(٥) البقرة : (٢٨٦) .

٥٢- وقوله تعالى : ﴿ فنَسُوا حظّاً ممّا ذُكّروا به فأغرَيْنا بينهم العداوةَ والبغضاءَ إلى يوم القيامة ﴾ : (المائدة : ١٤) .

– الفاء في قوله : ﴿ فأغريْنا ﴾ للتّعقيب والسَّببيَّة ؛ فإلقاءُ العداوة والبغضاء بينهم ناشئٌ عن نسيانِهم ما ذكّروا به [١].

٥٣- وقوله تعالى : ﴿ ولا ترتدُّوا على أدبارِكم فتنقلبوا خاسرين ﴾: (المائدة: ٢١) .

– الفاء في قوله : ﴿ فتنقلبوا ﴾ يجوز فيها وجهان :

أحدهما: أن تكون متمحِّضةً للسَّببيَّة ؛ فيكون الفعلُ بعدها منصوباً بـ « أن» مضمرةً وجوباً بعدها ، في جواب النّهي .

والثّاني : أن تكون عاطفةً مرتّبةً مع التّسبُّب ؛ فيكون الفعلُ داخلاً في حيّز النّهي ، مجزوماً بـ « لا » النّاهية بمقتضى العطف [٢].

---

(١) وفي قوله : ﴿ بينَهم ﴾ وجهان :
أحدهما : أنّه ظرفٌ لـ ﴿ أغوينا ﴾ . والثّاني : أنّه حالٌ من ﴿ العداوةَ ﴾ فيتعلّق بمحذوفٍ، ولا يجوز أن يكون ظرفاً للعداوة ؛ لأنَّ المصدر لايتقدَّم معمولُهُ عليه. و﴿ إلى يوم القيامة ﴾ أجاز فيه أبو البقاء أن يتعلّق بـ ﴿ أغرينا ﴾ ، أو بالعداوة ، أو بالبغضاء ، وعلى ما أجازه أبو البقاء تكون المسألة من باب التّنازع في العمل ؛ فيكون من إعمال الثّالث ؛ للحذف من الأوّل والثّاني .
و « أغريْنا » : من أغراه بكذا ؛ أي : ألزمَه إيّاه ، وأصله من الغِراء الذي يُلصَقُ به ، ولامُهُ واوٌ ؛ فالأصل : أغروْنا ، وإنّما قُلبت الواوُ ياءً ؛ لوقوعها رابعةً كأغويْنا ، ومنه قولهم : ﴿سهمٌ مغروٌّ ﴾ ؛ أي : معمولٌ بالغِراء . وإلى هذا المعنى الاشتقاقيّ ذهب الزّمخشريُّ ؛ فـ ﴿ أغريْنا ﴾ عنده بمعنى ألصقْنا . قال ابن عاشور : « ويُشبه أن يكون العدولُ عن تعدية ﴿فأغريْنا ﴾ بحرف الجرّ إلى تعليقه بالظّرف قرينةً أو تجريداً لبيان أنَّ المراد بـ ﴿ أغريْنا ﴾ ألقيْنا » : التّحرير : (١٤٧/٦) ، وينظر : الكشّاف : (٦٠٤/١) ، والتّبيان : (٤٢٨/١)، والدّرّ : (٥٠٣/٢-٥٠٤) .
(٢) ينظر : الدّرّ : (٥٠٦/٢) .

و ﴿ على أدبارِكم ﴾ يتعلّق بمحذوفٍ ؛ حالٌ من الواو في : ﴿ لا ترتدُّوا ﴾ ؛ أي : منقلبين على أدباركم . أو بالفعل قبله ، وهو الظّاهر .

٥٤- وقوله تعالى : ﴿ إنّي أُرِيدُ أن تبوءَ بإثمي وإِثمك فتكونَ من أصحاب النّار ﴾ : (المائدة : ٢٩) .

- في قوله : ﴿ إنّي أُريدُ أن تبوءَ ﴾ ثلاثةُ تأويلاتٍ [١]:

أحدها : أنّه على حذف همزة الاستفهام ؛ لدلالة المعنى عليه ؛ وتقديره : أإنّي أُريدُ؟، وهو استفهامُ إنكارٍ ؛ لأنَّ إرادةَ المعصية قبيحةٌ ، ومن الأنبياء أقبحُ ؛ فهم معصومون عن ذلك. ويؤيِّدُ هذا التّأويل قراءةُ من قرأ[٢]: ﴿أَنّى أُريدُ؟ ﴾ بفتح النّون ؛ أي : كيف أُريد ذلك ؟ . وعليه فالفاء في قوله : ﴿ فتكونَ ﴾ للسَّبَبيَّة واقعةٌ في جواب الاستفهام .

والثّاني : أنَّ « لا » محذوفةٌ ؛ تقديره : « إنّي أُريدُ أن لا تبوءَ » ؛ كقوله تعالى[٣] : ﴿يبيِّنُ الله لكم أن تَضلّوا ﴾ ، وقوله تعالى[٤] : ﴿ رواسيَ أن تميدَ بكم ﴾ ؛ أي : أن لا تضلُّوا ، ، وأن لا تميدَ ، وهو مستفيضٌ ، وهذا ـ أيضاً ـ فرارٌ من إثبات الإرادة له . والفاءُ في قوله : ﴿ فتكونَ ﴾ وهذا الوجهَ واقعةٌ في جواب النّفي ، وهي ـ أيضاً ـ للسَّببيَّة .

وضعَّفَ القرطبيُّ[٥] هذا التّأويلَ بقوله (عليه الصّلاة والسّلام !)[٦] : « لا تُقتَلُ نفسٌ ظلماً إلاّ كان على ابنِ آدمَ الأوّلِ كِفْلٌ من دمها ؛ لأنّه أولُ من سَنَّ القتلَ » ؛ فثبت بهذا أنَّ إثْمَ القتلِ حاصلٌ .

---

(١) ينظر : الدّرّ : (٥١١/٢- ٥١٢) .

(٢) ينظر : : البحر : (٢٣١/٤) .

(٣) النّساء : (١٧٦) .

(٤) النّحل : (١٥) .

(٥) تفسيره : (٩١/٦) .

(٦) البخاريّ : (٣٦٤/٦) ، ومسلم (١٣٠٤/٣)

قال أبو حيّان(1) : « ولا يضعُفُ هذا القولُ بما ذكره القرطبيُّ ؛ لأنَّ قائلَ هـذا لا يلزمُ من نفي إرادته القتلَ أن لا يقعَ القتلُ ، بل قد لا يريده ويقـعُ . ونصرَ تأويلَ النّفي الماورديُّ » .

والثّالث: أنَّ الإرادةَ على حالها ، وهي : إمّا إرادةٌ حقيقيَّةٌ أو مجازيَّـةٌ ؛ على حسب اختلاف أهل التّفسير في ذلك ، وجاءت إرادة ذلـك به لمعانٍ ذكروهـا ؛ من جملتِها أنّه ظهرت له قرائنُ تدلُّ على قرب أجله ، وأنَّ أخاه كـافرٌ ، وإرادةُ العقوبة بالكافر حسنةٌ .

والفاء على هذا الوجه للتّعقيب والتّسبيب .

٥٥- وقولـه تعـالى : ﴿ فطوَّعَـتْ لـه نفسُـهُ قتـلَ أخيـه فقتلَـهُ فـأصبحَ مـن الخاسرين ﴾ : (المائدة : ٣٠) .

– فاءا : ﴿ فقتلَه ﴾ ، و ﴿ فأصبحَ ﴾ للتّعقيب مع السَّبَبيَّة ؛ فـالقتلُ مسبَّبٌ عن تطويعِ نفسِه له قتلَ أخيه ومترتّبٌ عليه ، وصيرورتُـه من الخاسرين مسبَّبٌ عن ذلكم الجُرْمِ ومترتّبٌ عليه .

٥٦- وقوله تعالى : ﴿ قال يا ويلتـا أَعَجَـزْتُ أنْ أكـونَ مثـلَ هـذا الغرابِ فأُواريَ سَوْأَةَ أخي ﴾ : (المائدة : ٣١) .

– « قوله: ﴿ فأُواريَ ﴾ : قرأ الجمهور بفتح الياء ، وفيها تخريجان :

أصحُّهما: أنَّه عطف على ﴿ أكونَ ﴾ المنصوبةِ بـ ﴿ أن ﴾ منتظماً في سلكه ؛ أي : أعجزت عن كوني مشبهاً للغـراب فمواريـاً »(2)؛ فالفـاء فيـه للتّعقيـب مع التّسبيب .

« **والثّاني** ؛ ولم يـذكر الزّمخشريُّ غيرَه(3) : أنّـه منصـوبٌ على جواب الاستفهام في

---

(1) البحر : (٤/٢٣١) .

(2) الدّرّ : (٢/٥١٤) بتصرُّفٍ يسيرٍ .

(3) ينظر : الكشّاف : (١/٦١٣) .

قوله: ﴿ أعجَزْتُ ﴾ ؛ فيكون من باب قوله : ﴿ فهل لنا من شفعاءَ فيشفعوا لنا ﴾[1] . وهذا الذي ذكره أبو القاسم ردَّه أبو البقاء بعد أن حكاه قومٌ ، قال[2] : « وذكر بعضُهم أنّه يجوز أن ينتصب على جواب الاستفهام ، وليس بشيءٍ ؛ إذ ليس المعنى : أيكون منّي عجزٌ فمواراةٌ ؛ ألا ترى أنَّ قولك : « أين بيتُكَ فأزورَك » معناه : لو عرفتُ لزرتُ ، وليس المعنى هنا : لو عجزتُ لواريتُ » [3].

قال السَّمين[4] : « وهذا الرّدُّ على ظاهره صحيحٌ ، وبسطُ عبارة أبي البقاء أنَّ النُّحاة يشترطون في جواز نصب الفعل بإضمار « أن » بعد الأشياء الثَّمانية ـ غيرَ النَّفي ـ أن ينحلَّ الكلامُ إلى شرطٍ وجزاءٍ ، فإن انعقد منه شرطٌ وجزاءٌ صَحَّ النّصبُ ، وإلاّ امتنع ، ومنه : « أين بيتُك فأزورَك » ؛ أي: إن عرَّفتَني بيتَك أزرْك ، وفي هذا المقام لو انحلَّ منه شرطٌ وجزاءٌ لفسد المعنى ؛ إذ يصير التَّقديرُ : إن عجزتُ واريتُ ، وهذا ليس بصحيحٍ ؛ لأنَّه إذا عجزَ كيف يُواري ؟! » .

٥٧– وقوله تعالى : ﴿ فعسى الله أن يأتيَ بالفتح أو أمرٍ من عندِه فيصْبِحوا على ما أَسرُّوا في أنفسِهم نادمين ﴾ : (المائدة : ٥٢) .

– « قوله : ﴿ فيُصبحوا ﴾ فيه وجهان :

أظهرهما: أنّه منصوبٌ عطفاً على ﴿ يأتيَ ﴾ المنصوب بـ ﴿ أنْ ﴾ ، والذي سوَّغَ ذلك وجودُ الفاء السَّببيَّة ، ولولاها لم يجزْ ذلك ؛ لأنَّ المعطوف على الخبر

---

(١) الأعراف : (٥٣) .

(٢) التِّبيان : (٤٣٣/١) .

(٣) الدّرّ : (٥١٤/٢) بتصرُّفٍ يسيرٍ .

(٤) السَّابق ، وينظر : البحر : (٢٣٥/٤) .

خبرٌ ، و ﴿ أن يـأتيَ ﴾ خبرُ « عسى » ، وفيه ضميرٌ عائدٌ على اسمها .
وقوله: ﴿ فيُصبحوا ﴾ ليس فيه ضميرٌ يعود على اسمها ، فكان من حقّ المسألة الامتناعُ . لكنَّ الفاءَ للسَّببيَّة ، فجعلت الجملتين كالجملة الواحدة ، وذلك جارٍ في الصِّلةِ ؛ نحو : « الذي يطيرُ فيغضبُ زيدٌ الذُّبابُ » ،و الصِّفةِ؛ نحو : « مررتُ برجلٍ يبكي فيضحكُ عمروٌ » ، والخبرِ ؛ نحو : « زيدٌ يبكي فيضحكُ خالدٌ » ، ولو كان العاطفُ غيرَ الفاء لم يجز ذلك .

والثّاني : أنّه منصوبٌ بإضمار « أن » بعد الفاء في جواب التّمنّي ؛ قالوا : « لأنَّ «عسى » تمنٍّ وتَرجٍّ في حقّ البشر » »[1].

٥٨- وقوله تعالى:﴿ حَبِطتْ أعمالُهم فأصبحوا خاسرين ﴾ : (المائدة:٥٣).

- الفاء في قوله : ﴿ فأصبحوا ﴾ للتّعقيب مع السَّببيَّة ؛ فحُبوطُ أعمالهم سببُ خسرانهم ؛ فيرتبط ما قبلها بما بعدها ارتباطَ العلَّة بالمعلول .

٥٩- وقوله تعالى : ﴿ فتَنفخُ فيها فتكونُ طيراً بإذني ﴾ : (المائدة : ١١٠) .

- الفاء في قوله : ﴿ فتكونُ ﴾ للتّعقيب مع السَّببيَّة ؛ فتقديرها على هيئة الطّير مسبَّبٌ عن نفخةٍ فيها باقتضاء قدرة الله المضمَّنة في قوله : ﴿ بإذني ﴾ .

* * *

٦٠- وقوله تعالى : ﴿ ولقد استُهزِئَ برسلٍ من قبلِكَ فحاقَ بالذين سَخِروا منهم ما كانوا به يستهزئون ﴾ : (الأنعام : ١٠) .

- الفاء في قوله : ﴿ فحاقَ ﴾ للتّعقيب مع التّسبُّب .

٦١- وقوله تعالى : ﴿ الذين خَسِروا أنفسَهم فهم لا يؤمنون ﴾: (الأنعام:١٢) .

---

(١) الدّرّ : (٢/٥٤٣ - ٥٤٤) .

– قال الطّاهر :[1] « الفاءُ من قوله : ﴿ فهم لا يؤمنون ﴾ للتّفريع والسّببيّة ؛ وأصل التّركيب : فأنتم لا تؤمنون لأنّكم خسرتُم أنفسَكم في يوم القيامة ، فعدل عن الضّمير إلى الموصول لإفادة الصِّلة أنّهم خسروا أنفسَهم بسبب عدم إيمانهم » .

٦٢– وقوله تعالى : ﴿ فإن استطعتَ أن تبتغيَ نَفَقاً في الأرضِ أو سُلّماً في السّماءِ فتأتيَهم بآيةٍ ﴾ : (الأنعام : ٣٥) .

– الفاء في قوله : ﴿ فتأتيَهم ﴾ للتّعقيب مع التّسبُّب ، والفعلُ المضارعُ بعدها منصوبٌ بـ « أَنْ » مضمرةً . وجوابُ الشّرطِ محذوفٌ دلَّ عليه فعلُ الشّرطِ ؛ أي : فافعلْ [2].

٦٣– وقوله تعالى : ﴿ بل إيّاه تَدعون فيكشفُ ما تَدعون إليه ﴾ : (الأنعام:٤١) .

– الفاء في قوله : ﴿ فيكشفُ ﴾ للعطف مع التّسبُّب ، وقوله : ﴿ يكشفُ ﴾ عطفٌ على قوله : ﴿ تدعون ﴾ . ومفعولُ ﴿ تَدعون ﴾ الثّانيةِ محذوفٌ ؛ وهو ضمير اسم الجلالة ؛ أي : ما تدعونه ، و « عُدّي فعلُ ﴿ تَدعون ﴾ بحرف ﴿ إلى ﴾؛ لأنَّ أصلَ الدُّعاء نداءٌ ؛ فكأنَّ المدعوَّ مطلوبٌ بالحضور إلى مكان اليأس » [3].

٦٤ – وقوله تعالى : ﴿ ولقد أَرسلْنا إلى أممٍ من قبلِك فأخذْناهم بالبأساء والضّرّاء ﴾ : (الأنعام : ٤٢) .

« في الكلام حذفٌ ؛ تقديره : أرسلْنا رسلاً إلى أمم فكذّبوا فأخذناهم ، وهذا الحذفُ ظاهرٌ جدّاً » [4].

---

(١) التّحرير : (١٥٣/٧) .

(٢) ينظر : التّحرير : (٢٠٥/٧) .

(٣) التّحرير : (٢٢٥/٧) .

(٤) الدّرّ : (٦٤/٣) .

٦٥- وقوله تعالى : ﴿ حتّى إذا فرِحوا بما أُوتُوا أَخذْناهم بغتةً فإذا هم مُبلِسون * فقُطِعَ دابرُ القومِ الذين ظَلموا ﴾ :(الأنعام : ٤٤-٤٥) .

- جملةُ : ﴿ فقُطع دابرُ القومِ ﴾ معطوفةٌ على جملة ﴿ أخذْناهم ﴾ [1]، والفاء للتّعقيب مع التّسبُّب .

٦٦- وقوله تعالى : ﴿ ما عليكَ من حسابِهم من شيءٍ وما من حسابِك عليهم من شيءٍ فتطردَهم فتكونَ من الظّالمين ﴾ : (الأنعام : ٥٢) .

- الفاء في قوله : ﴿ فتطردَهم ﴾ للسَّببيَّة ، و « فيه وجهان :

أحدهما: أنّه منصوبٌ على جواب النّفي بأحد معنيين فقط ؛ وهو انتفاء الطَّرد لانتفاء كون حسابهم عليه ، وحسابه عليهم ؛ لأنّه ينتفي المسبَّبُ بانتفاء سببه . ويتوضّح ذلك في مثالٍ ؛ وهو : « ما تأتينا فتحدِّثَنا » ؛ بنصب «فتحدِّثَنا »، وهو يحتمل معنيين ؛ أحدهما : انتفاء الإتيان وانتفاء الحديث ؛ كأنّه قيل : ما يكون منك إتيانٌ فكيف يقع منك حديثٌ ؟ ! وهذا هو مقصود الآية الكريمة ؛ أي : ما يكون مؤاخذةُ كلٍّ واحدٍ بحساب صاحبه فكيف يقع طردٌ ؟! . والمعنى الثّاني : انتفاء الحديث وثبوت الإتيان ؛ كأنّه قيل : ما تأتينا محدِّثاً بل تأتينا غيرَ محدِّثٍ . وهذا المعنى لا يليق بالآية الكريمة، والعلماءُ - رحمَهم الله ! - وإن أطلقوا قولَهم : إنّه منصوبٌ على جواب النّفي ، فإنّما يريدون المعنى الأوّلَ دون الثّاني .

والثّاني : أن يكون منصوباً على جواب النّهي .

- وأمّا قوله : ﴿ فتكونَ ﴾ ففي نصبه وجهان :

أظهرهما : أنّه منصوبٌ عطفاً على ﴿ فتطردَهم ﴾ ؛ والمعنى : الإخبار بانتفاء حسابهم ، والطّردِ والظّلمِ المسبَّبِ عن الطّرد . قال الزّمخشريُّ [2]:«ويجوز

---

(١) ينظر : الدّرّ : (٢٣١/٧) .

(٢) الكشّاف : (٢٢/٢) .

أن تكون عطفاً على ﴿ فتطردَهم ﴾ على وجه السَّبب ؛ لأنَّ كونَه ظالماً مسبَّبٌ عن طردهم » .

والثّاني : من وجهي النّصب : أنّه منصوبٌ على جواب النّهي في قوله : ﴿ ولا تطرُد ﴾ ، ولم يذكر مكّي [1]، ولا الواحديُّ ولا أبو البقاء [2]غيرَه .

قال أبو حيّان[3]: « وجوّزوا أن يكون ﴿ فتكونَ ﴾ جواباً للنّهي في قوله : ﴿ولا تطرد ﴾ ؛ كقوله[4] : ﴿ ولا تفتروا على الله كذباً فيُسحتَكم بعذابٍ ﴾ ، وتكون الجملتان وجوابُ الأوّل اعتراضاً بين النّهيِ وجوابه » »[5].

قال السَّمين [6]: « قد تقدَّم أنَّ كونَهما اعتراضاً لا يتوقَّفُ على عود الضَّميرين في قوله : ﴿ من حسابِهم ﴾ ، و ﴿ عليهم ﴾ على المشركين كما هو المفهوم من قوله ههنا ، وإن كان كلامُه قبل ذلك كما حكيتُه عنه يُشعرُ بذلك » .

٦٧ – وقوله تعالى : ﴿ وهو الذي أنزلَ من السَّماءِ ماءً فأخرجْنا به نباتَ كلِّ شيءٍ ﴾ : (الأنعام : ٩٩) .

– الفاء في قوله : ﴿ فأخرجْنا ﴾ للعطف مع التَّسبُّب ؛ فإخراج النّبات مسبَّبٌ عن إنزال الماء ، ومسبِّبُ الأسبابِ الله (جَلَّ وعلا !) . وهي عند الطَّاهر[7]

---

(١) المشكل : (٢٦٧/١) .

(٢) التِّبيان : (٤٩٩/١) .

(٣) البحر : (٥٢٤/٤) .

(٤) طه : (٦١) .

(٥) الدّرّ : (٧١/٣) بتصرُّفٍ يسيرٍ .

(٦) الدّرّ : (٧١/٣)

(٧) ينظر : التَّحرير : (٣٩٩/٧) ، ونظيره قوله تعالى : ﴿ وأنزلَ من السَّماءِ ماءً فأَخرجَ به من الثَّمراتِ رزقاً لكم ﴾ : (البقرة : ٢٢) ؛ فالسَّببيَّةُ هنا صادرةٌ عن موردين ؛ الباء الدّالّة على أنَّ الماءَ سببٌ في إخراج الثّمر الذي ينتفع به النّاس ، والفاء الدّالّة على أنَّ إخراج الثّمر مسبَّبٌ عن إنزال الماء من السَّماء .

للتّفريع. وعدل عن ضمير الغيبة إلى ضمير التّكلّم في قوله : ﴿ فأخرجْنا ﴾ على طريقة الالتفات .

٦٨- وقوله تعالى : ﴿ ولا تَسبُّوا الذين يدعون من دونِ اللهِ فيسبُّوا اللهَ عَدْواً بغيرِ علمٍ ﴾ : (الأنعام : ١٠٨) .

- الفاء في قوله : ﴿ فيسبُّوا ﴾ للسَّبَبيَّة ، والفعلُ بعدها منصوبٌ بـ « أن » مضمرةً وجوباً ؛ على أنَّه جوابُ النّهي ؛ أي : لا تسبُّوا آلهتَهم فقد يترتَّبُ عليه ما تكرهون من سبِّ الله [١].

ويجوز أن تكون للنّسق مع التّسبُّب ، والفعلُ بعدها مجزومٌ بنسقه على فعل النّهي قبله ؛ كقولهم : « لا تمدُدْها فتشققْها » .

٦٩ - وقوله تعالى : ﴿ إلاَّ أن يكونَ مَيتةً أو دماً مسفوحاً أو لحمَ خنزيرٍ فإنَّه رِجْسٌ أو فِسْقاً أُهِلَّ لغيرِ الله ﴾ : (الأنعام : ١٤٥) .

- الفاء في قوله : ﴿ فإنَّه رِجْسٌ ﴾ للتّعليل ؛ وقد مرّ نظيرها [٢]، والجملة من « إنَّ » ومعمولَيْها معترضةٌ بين المتعاطفات [٣].

٧٠ - وقوله تعالى : ﴿ قل هل عندَكم من علمٍ فتُخرجوه لنا ﴾ : (الأنعام:١٤٨) .

- الفاء في قوله : ﴿ فتخرجوه ﴾ فاء السَّببيَّة ، « وجعلَ إخراج العلم مرتَّباً بفاء السَّببيَّة على العنْديَّة ؛ للدّلالة على أنَّ السُّؤالَ مقصودٌ به ما يتسبَّبُ عليه » [٤].

٧١- وقوله تعالى : ﴿ ولا تتّبعوا السُّبُلَ فتفرَّقَ بكم عن سبيله ﴾ : (الأنعام: ١٥٣) .

---

(١) ينظر : الدّرّ : (١٥٣/٣) .

(٢) آل عمران : (١٢٨) .

(٣) ينظر : التّحرير : (١٣٨/٨) .

(٤) التّحرير : (١٥٠/٨) .

- الفاء في قوله : ﴿ فتفرَّقَ ﴾ للسَّبَبيَّة ، والفعلُ بعدها منصوبٌ بـ « أن » مضمرةً وجوباً ، في جواب النّهي [1].

٧٢- وقوله تعالى : ﴿ وهذا كتابٌ أنزلْناه مباركٌ فاتّبِعوه ﴾ : (الأنعام:١٥٥) .

تقدَّم نظيرها [2].

* * *

٧٣- وقوله تعالى : ﴿ وكم من قريةٍ أهلكْناها فجاءَها بأْسُنا بَياتاً ﴾: (الأعراف : ٤) .

- « من النُّحاة[3] من قال : الفاء تأتي بمعنى الواو فلا تُرتِّب ، وجَعلَ من ذلك هذه الآيةَ ، وهو ضعيفٌ . والجمهور أجابوا عن ذلك [4] بوجهين :

أحدهما : أنّه على حذف الإرادة ؛ أي : أردْنا إهلاكَها ؛ كقوله [5]: ﴿ إذا قمتُم إلى الصَّلاة ﴾ ، ﴿ فإذا قرأتَ القرآنَ ﴾[6] ، « إذا دخلَ أحدُكم الخَلاءَ فليُسمِّ الله» [7].

الثّاني : أن المعنى أهلكْناها ؛ أي : خذلْناهم و لم نوفِّقْهم فنشأ عن ذلك هلاكُهم ، فعبَّر بالمسبَّب عن سببه ، وهو بابٌ واسعٌ ؛ فتكون الفاءُ باقيةً على حالها من

---

(١) ينظر : الدرّ : (٢١٩/٣) .

(٢) البقرة : (٢٨٦) .

(٣) تراجع المسألة في شرح الجمل لابن عصفور : (٢٢٨/١) ، والمغني : (٢١٤) .

(٤) أي : تدافع ظاهر الآية من الدّلالة على أنَّ مجيء البأس بعد الإهلاك وعقيبه ، وهو ما تؤذن به الفاء ، والواقعِ المتضمّن مجيءَ البأسِ فالهلاكِ .

(٥) المائدة : (٦) .

(٦) النّحل : (٩٨) ، وبعدها : ﴿ فاستعذْ با للهِ من الشَّيطانِ الرّجيمِ ﴾ .

(٧) لم أقف على تخريجه بلفظه .

التّعقيب مع السَّببيَّة . وثَمَّ أجوبةٌ ضعيفةٌ ؛ منها : أنَّ الفاء هنا تفسيريّةٌ ؛ نحو: « توضَّأَ فغَسلَ وجهَه ثمَّ يديه » فليست للتّعقيب . ومنها : أنّها للتّرتيب في القول فقط ؛ كأنّه أَخبرَ عن قرًى كثيرةٍ أنّه أهلكَها ، ثمّ قال : فكان من أمرها مجيءُ البأس . ومنها : ما قاله الفرّاءُ[1] ؛ وهو أنَّ الإهلاك هو مجيءُ البأس ، ومجيءَ البأس هو الإهلاك ، فلمّا كانا متلازمين لم تُبالِ بأيِّهما قَدَّمْتَ في الرُّتبة ؛ كقولك : « شتمَني فأساءَ » ، و « أساءَ فشتمَني » ؛ فالإساءةُ والشَّتمُ شيءٌ واحدٌ ، فهذه ستّةُ أقوالٍ »[2].

قلت : المختار ممّا فرط أن تكون الفاء للتّفسير أو التّفصيل ؛ لموافقته ظاهرَ الآية وخلوصِه من الحذف والتّأويل ، ووجود نظائر له[3] تكون الفاء فيها للتّفسير ، وليس فيما ذكر ضعفٌ .

٧٤- وقوله تعالى : ﴿ قال فاهبطْ منها ﴾ : (الأعراف : ١٣) .

- الفاء في قوله : ﴿ فاهبطْ ﴾ للتّرتيب مع التّسبُّب ؛ فالأمرُ بالهبوط مترتبٌ على جوابِ إبليسَ ومسبَّبٌ عنه[4].

٧٥- وقوله تعالى : ﴿ فما يكونُ لكَ أن تتكبرَّ فيها فاخرُجْ إنّك من الصَّاغرين ﴾ : (الأعراف : ١٣) .

- الفاء في قوله : ﴿ فما ﴾ للسَّببيَّة والتّفريع ؛ تعليلاً للأمر بالهبوط[5]. «وقوله: ﴿فاخرجْ ﴾ تأكيدٌ لجملة ﴿ فاهبطْ ﴾ بمرادفها ، وأُعيدت الفاءُ مع الجملة الثّانية لزيادة تأكيد تسبُّب الكِبْرِ في إخراجه من الجنّة »[6].

---

(١) معاني القرآن : (٣٧١/١) .

(٢) الدّرّ : (٢٣٣/٣) بتصرُّفٍ يسيرٍ .

(٣) فلينظر مثلاً : (الأنعام : ٩٩) ! .

(٤) ينظر : التّحرير : (٤٣/٩) .

(٥) ينظر : نفسه : (٤٤/٩) .

(٦) التّحرير : (٤٦/٩) .

٧٦- وقوله تعالى : ﴿ قالَ فبما أغويتَني لأقعُدَنّ لهم صراطَكَ المستقيمَ ﴾ : (الأعراف : ١٦) .

- « الفاء للتّرتيب والتّسبُّب على قوله : ﴿ إنّك من الصَّاغرين ﴾ ، ثمّ قوله : ﴿ إنّك من المنظَرين ﴾ »[١].

٧٧- وقوله تعالى : ﴿ ولاتقربا هذه الشَّجرةَ فتكونا من الظَّالمين ﴾ : (الأعراف : ١٩) .

- تقدَّمت في البقرة [٢].

٧٨- وقوله تعالى : ﴿ ربَّنا هؤلاءِ أَضَلُّونا فآتِهم عذاباً ضِعْفاً من النّار ﴾ : (الأعراف: ٣٨) .

- تقدَّم نظيرها [٣].

٧٩- وقوله تعالى : ﴿ فأذَّنَ مؤذّنٌ بينَهم أن لعنةُ اللهِ على الظَّالمين ﴾ : (الأعراف : ٤٤) .

- الفاء في قوله : ﴿ فأذّنَ ﴾ للتّعقيب مع السَّببيَّة . قال الطّاهر[٤]: « ودلّت الفاءُ في قوله : ﴿ فأذّنَ ﴾ على أنَّ التّأذينَ مسبَّبٌ عن المحاورة[٥] تحقيقاً لمقصد أهل الجنّة من سؤال أهل النّار من إظهار غلطهم وفساد معتقدهم » .

٨٠- وقوله تعالى : ﴿ فهل لنا من شُفعاءَ فيشفعوا لنا أو نُرَدُّ فنعملَ غيرَ الذي كنّا نعملُ ﴾ : (الأعراف : ٥٣) .

---

(١) نفسه : (٩/٤٦) .

(٢) الآية :(٣٥) .

(٣) البقرة : (٢٨٦) .

(٤) التّحرير: (٩/١٣٧) .

(٥) التي تضمَّنها قوله (تعالى) : ﴿ ونادى أصحابُ الجنّة أصحابَ النّار أن قد وجدْنا ما وَعدَنا ربُّنا حقّاً فهل وجدتُم ما وعَدَكم ربُّكم حقّاً قالوا نَعَمْ ﴾ : (الأعراف : ٤٤) .

- الفاء في قوله : ﴿ فيشفعوا ﴾ للسَّببيَّة ، والفعلُ بعدها منصوبٌ بـ « أن » مضمرةً وجوباً في جواب الاستفهام أو التَّمنِّ أو النّفي[1] . وينتصب ﴿ فنعمل ﴾ في جواب ﴿نُردُّ﴾ كما انتصب ﴿ فيشفعوا ﴾ في جواب ﴿ فهل لنا من شفعاءَ ﴾؛ فالفاءان فيهما بمعنى[2] .

٨١- وقوله تعالى : ﴿ ولا تَمسُّوها بسوءٍ فيأخذَكم عذابٌ أليمٌ ﴾ : (الأعراف : ٧٣) .

- الفاء في : « فيأخذَكم » للسّببيّة ، والفعل المضارع بعدها منصوبٌ بـ « أن » مضمرة وجوباً ، في جواب النّهي[3].

٨٢- قوله تعالى : ﴿ فأخذتْهم الرّجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين ﴾ : (الأعراف : ٧٨) .

- الفاء في قوله : « فأخذتْهم » للعطف مع التّسبّب ؛ فأخْذُ الرّجفة إيّاهم مسبَّبٌ عن مجموع المتعاطفات في قوله[4]:﴿ فعقروا النّاقةَ وعَتَوْا عن أمر ربهِّم وقالوا

---

(١) ينظر : الدّرّ : (٢٧٩/٣) ، والتّحرير : (١٥٦/٩ - ١٥٧) .

(٢) « وعطف فعل ﴿ نُرَدُّ ﴾ بـ ﴿ أو ﴾ على مدخول الاستفهام ، فيكون الاستفهام عن أحد الأمرين ؛ لأنَّ أحدهما لا يجتمع مع الآخر ، فإذا حصلت الشّفاعةُ فلا حاجة إلى الرّدّ ، وإذا حصل الرّدُّ استُغني عن الشّفاعة . وإذ كانت جملةُ ﴿ لنا من شفعاءَ ﴾ واقعةً في حيّز الاستفهام ، فالّتي عطفت عليها تكون واقعةً في حيّز الاستفهام ؛ فلذلك تعيَّنَ رفعُ الفعل المضارع في القراءات المشهورة ، ورفعُه بتجرُّده عن عامل النّصب وعامل الجزم ، فوقع موقع الاسم كما قدَّره الزّمخشريُّ تبعاً للفرّاء ، فهو مرفوعٌ بنفسه من غير احتياجٍ إلى تأويل الجملة التي قبله بردّها إلى جملةٍ فعليّةٍ ؛ بتقدير : « هل يشفعُ لنا شفعاءُ ؟ » كما قدَّره الزّجّاج؛ لعدم الملجئ إلى ذلك » : التّحرير : (١٥٦/٩ - ١٥٧) ، وينظر : معاني القرآن : (٣٨٠/١) ، ومعاني القرآن وإعرابه : (٣٤٢/٢) ، والكشّاف : (١٠٥/٢) .

(٣) ينظر : الدّرّ : (٢٩٢/٣) ، والتّحرير : (٢١٩/٩) .

(٤) الأعراف : (٧٧) .

يا صالحُ ائتِنا بما تَعدُنا إن كنتَ من المرسَلين ﴾، و ﴿ أصبحوا ﴾ ومدخولُها مسبَّبةٌ عن أخْذ الرّجفة إيّاهم ؛ فالفاء قبلها للسّببيّة مع كونها عاطفةً أيضاً [١].

٨٣- وقوله تعالى : ﴿ ونطبَعُ على قلوبهم فهم لايَسمعون ﴾ : (الأعراف: ١٠٠)

- الفاء في قوله : « فهم » للتّعقيب مع التّسبُّب ؛ فعدم سماعهم على إثر الطّبع على قلوبهم [٢].

٨٤- وقوله تعالى : ﴿ قال عسى ربُّكم أن يُهلكَ عدوَّكم ويَستخلفَكم في الأرضِ فينظرَ كيف تعملون ﴾ : (الأعراف : ١٢٩) .

- الفاء في قوله : ﴿ فينظر ﴾ للعطف مع التّسبُّب .

٨٥- وقوله تعالى : ﴿ فأرسلْنا عليهم الطُّوفانَ والجرادَ والقُمَّلَ والضّفادعَ والدّمَ آياتٍ مفصّلاتٍ فاستكبَروا ﴾ : (الأعراف : ١٣٣) .

- « الفاء في قوله : ﴿ فاستكبَروا ﴾ للتّفريع والتّرتُّب ؛ أي : فتفرّع على إرسال الطُّوفان وما بعده استكبارُهم » [٣].

٨٦- وقوله تعالى: ﴿ فانتقمْنا منهم فأغرقْناهم في اليَم ﴾:(الأعراف:١٣٦) .

- الفاء في قوله : ﴿ فانتقمْنا ﴾ سببية ؛ أي : تسبَّبَ عن النّكث الانتقامُ ، ثمّ إن أُريد بالانتقام نفسُ الإغراق ، فالفاءُ الثّانية مفسِّرةٌ عند من يُثبت لها ذلك ، وإلا كان التّقديرُ : فأردْنا الانتقامَ منهم [٤]؛ فتكون الفاءُ الثّانيةُ حينئذٍ للسَّببيَّة .

٨٧ - وقوله تعالى : ﴿ وأَوحيْنا إلى موسى إذ استسقاه قومُه أن اضرب بعصاك الحجرَ فانبجسَتْ منه اثنتا عشرةَ عيناً ﴾ : (الأعراف : ١٦٠) .

---

(١) ومثلها : الآية : (٩١) .

(٢) ينظر : الدّرّ : (٣/٢١١) .

(٣) التّحرير : (٩/٧٠) .

(٤) ينظر : البحر : (٥/١٥٤) ، والدّرّ : (٣/٣٣٢) .

أحدهما : أنَّ أصلها التَّشديد ، ولكنَّهم كرهوا التَّضعيفَ في حرفٍ مكرّرٍ فتركوه ، وهذا كقراءة : ﴿ وقرْنَ ﴾[1] ؛ بفتح القاف إذا جعلناه من القرار، فالفاءُ وهذا الوجهَ للعطف كما هي في قراءة الجمهور[2]: ﴿ فمرَّتْ ﴾ ، وقراءة سعد بن أبي وقّاصٍ وابن عبّاسٍ أيضاً والضَّحّاك[3]:

والثَّاني : أنَّه من المِرْية ؛ وهو الشَّكُّ ؛ أي : فشكَّتْ بسببه أهو حملٌ أم مرضٌ؟ فالفاءُ حينئذٍ للعطف مع التَّسبُّب .

وقرأ عبد الله بن عمرو بن العاص والجحدريُّ : ﴿ فمارَتْ ﴾[4] ؛ بألفٍ وتخفيفِ الرّاء . وفيها أيضاً وجهان :

أحدهما : أنَّها من مارَ يمورُ ؛ أي : جاءَ وذهبَ ، ومارَت الرّيحُ ؛ أي : جاءتْ وذهبتْ وتصرَّفتْ في كلِّ وجهٍ ، ووزنُه حينئذٍ فَعَلتْ ؛ والأصلُ مَوَرَتْ ، ثمَّ قُلبت الواوُ ألفاً ؛ فهو كطافتْ تطوفُ ، والفاءُ معه للتّعقيب والتَّرتيب عاطفةٌ .

والثَّاني : أنَّها من المِرْية أيضاً ؛ قاله الزّمخشريُّ[5]، وعلى هذا فوزنُه فاعَلَتْ ، والأصل : ماريَتْ ؛ كضاربَتْ ، فتحرَّكَ حرفُ العلّة وانفتحَ ما قبله فقُلب ألفاً ، ثمَّ حذفت لالتقاء السَّاكنين ؛ فهو كبارَتْ[6] ، ورامَتْ ، والفاءُ معه للتّعقيب مجازاً مع التَّسبُّب .

---

(١) الأحزاب : (٣٣) ، وهي قراءة نافع وعاصم ، وقرأ الباقون بالكسر : السَّبعة : (٥٢١) .

(٢) قراءة الجماعة في المحتسب : (٢٦٩/١) ، وقراءة الجمهور في البحر المحيط : (٢٤٦/٥) ، وبدون نسبةٍ في التِّبيان : (٦٠٧/١) .

(٣) ينظر : البحر : (٢٤٦/٥) ، ونسبت في مختصر ابن خالويه : (٤٨) ، والمحتسب : (٢٧٠/١) ، والكشّاف : (١٣٦/٢) ، وفتح القدير : (٢٧٤/٢) إلى ابن عبّاسٍ دونهما .

(٤) تنظر : المراجع السَّابقة ، وينظر : تفسير الفخر الرّازيّ : (٨٩/١٥) .

(٥) الكشّاف : (١٣٦/٢) .

(٦) بارتْ في الأمر : عارَضَتْ وفعلتْ مثله : ينظر : اللسان : (برى) .

وقرأ أبيٌّ بن كعب والجرميُّ [1]: ﴿ فاستمارَتْ ﴾ ، وفيها الوجهان المتقدِّمان في « فمارَتْ » [2].

* * *

٩١- وقوله تعالى : ﴿ ليَميزَ اللهُ الخبيثَ من الطَّيِّبِ ويجعلَ الخبيثَ بعضَه على بعضٍ فيركُمَه جميعاً فيجعلَه في جهنَّمَ ﴾ : (الأنفال : ٣٧) .

الفاءان في قوله : ﴿ فيركُمَه ﴾ ، وقوله : ﴿ فيجعلَه ﴾ للعطف مع التَّسبُّب ؛ فكلاهما مترتِّبٌ عمّا قبله ، وناشئٌ عنه ، أو بسببٍ منه .

٩٢- وقوله تعالى : ﴿ كفروا بآيات الله فأخذَهم الله بذنوبهم ﴾ : (الأنفال : ٥٢) .

- الفاء في قوله : ﴿ فأخذَهم ﴾ للعطف مع التَّسبُّب ، ومثلُها الفاءُ في :

٩٣- قوله تعالى : ﴿ كذَّبوا بآياتِ ربِّهم فأهلكْناهم بذنوبِهم ﴾ : (الأنفال: ٥٤) .

٩٤ - وقوله تعالى : ﴿ إنَّ شرَّ الدَّوابِّ عندَ اللهِ الذين كفروا فهم لا يؤمنون﴾ : (الأنفال : ٥٥) .

- الفاء في : ﴿ فهم ﴾ عطفت صلةً على صلةٍ ، و « عَطفَ هنا بالفاء للإشارة إلى أنَّ سبب إجراء ذلكَ الحكمِ عليهم هو مجموع الوصفين ، وأتى بصلة ﴿ فهم لا يؤمنون ﴾ جملةً اسميّةً ؛ لإفادة ثبوت عدم إيمانهم وأنَّهم غيرُ مرجوٍّ منهم الإيمانُ » [3]؛ فالفاءُ هنا للعطف والسَّببيَّة .

٩٥- وقوله تعالى:﴿ولا تنازَعوا فتَفشلوا وتذهبَ ريحُكم ﴾:(الأنفال:٤٦).

---

(١) ينظر : البحر : (٥/٢٤٦) .

(٢) ينظر : الدّرّ : (٣/٣٨٢-٣٨٣) .

(٣) التّحرير : (١٠/٤٧) .

– الفاءُ في : ﴿ فتفشلوا ﴾ تحتمل وجهين [1]:

أحدهما : أن تكون متمحِّضةً للسَّببيَّة ، والفعلُ بعدها منصوبٌ بـ « أن » مضمرةً وجوباً ؛ في جواب النّهي .

والثّاني : أن تكون الفاء للعطف المرتِّب والسَّببيَّة ، والفعلُ بعدها مجزومٌ بـ «لا» النّاهية ؛ بتبعيّة العطف على ﴿ تنازعوا ﴾ .

٩٦– وقوله تعالى : ﴿ وإن يُريدوا خيانتَك فقد خانُوا الله من قبلُ فأَمكنَ منهم ﴾ : (الأنفال : ٧١) .

– الفاء في قوله : ﴿ فأمكنَ ﴾ للتّعقيب والسَّببيَّة على أيٍّ من معاني « أَمكنَ» ؛ فقد « سكتَ معظمُ التّفاسير وكتبِ اللغة عن تبيين حقيقة هذا التّرتيب وبيان اشتقاقه، وألمّ به بعضُهم إلماماً خفيفاً ؛ بأن فسّروا « أَمكنَ » بـ : أَقدرَ ، فهل هو مشتقٌّ من المكان ، أو من الإمكان بمعنى الاستطاعة ، أو من المكانة بمعنى الظّفر؟» [2].

قال الطّاهر [3]: « والذي أفهمُه من تصاريف كلامهم أنَّ هذا الفعل مشتقٌّ من المكان، وأنَّ الهمزة فيه للجَعْل ، وأنَّ معنى « أَمكنَه من كذا » : جعلَ له منه مكاناً ؛ أي : مقرّاً ، وأنَّ المكانَ مجازٌ أو كنايةٌ عن كونِه في تصرُّفه ، كما يكون المكانُ مجالاً للكائن فيه » .

* * *

٩٧– وقوله تعالى : ﴿ اشترَوْا بآياتِ اللهِ ثمناً قليلاً فصدُّوا عن سبيله ﴾: (التّوبة : ٩) .

– الفاء في قوله : ﴿ فصدُّوا ﴾ للتّفريع والسَّببيَّة ؛ « لأنَّ إيثارَهم البقاءَ على كفرِهم يتسبَّبُ عليه أن يصدُّوا النّاسَ عن اتّباع الإسلام » [4] ، ومفعولُ ﴿ صدّوا ﴾ محذوفٌ ؛ لقصد العموم ؛ أي : كلَّ قاصدٍ .

---

(١) ينظر : الدّرّ : (٣/٤٢٥) .

(٢) ينظر : الدّرّ : (٣/٤٢٥) .

(٣) التّحرير : (١٠/٨٢) .

(٤) السّابق : (١٠/١٢٦) .

٩٨ – وقوله تعالى : ﴿ يوم يُحمَى عليها في نارِ جهنَّمَ فتُكوَى بهـا جباهُهم وجنوبُهم وظهورُهم ﴾ : (التَّوبة : ٣٥) .

– الفاء في قوله : ﴿ فتُكوَى ﴾ للتّعقيب والتّسبُّب .

٩٩– و قوله تعالى: ﴿ يُحِلُّونه عاماً ويُحرِّمونه عاماً ليُواطئوا عـدّةَ مـا حـرَّمَ ا الله فيحِلوا ما حرم ا الله ﴾: (التَّوبة : ٣٧) .

– الفـاء في قولـه : ﴿ فيُحِلُّوا ﴾ للعطـف مـع التّسـبُّب ؛ « فإنّـه يتفـرَّعُ علـى محاولتِهم موافقةَ عدّةِ ما حرّمَ ا الله أن يُحِلّوا ما حرَّمَ ا اللهُ » (١).

١٠٠– وقوله تعالى : ﴿ وارتـابَتْ قلوبُهـم فهـم في رَيْبِهـم يـتردَّدون ﴾ : (التوبة : ٤٥) .

– تقدَّم نظيرها غيرَ مرّةٍ (٢).

١٠١– وقوله تعالى : ﴿ ولكنْ كَرِهَ ا اللهُ انبعاثَهم فثبَّطَهم ﴾ :(التَّوبة:٤٦).

– الفاء في ﴿ فثبَّطَهم ﴾ للتّعقيب والتّسبُّب (٣). ومثلها الفاء في :

١٠٢– قوله تعالى : ﴿ نسُوا ا اللهَ فنسيَهم ﴾ : (التَّوبة : ٦٧) .

١٠٣– وقولـه تعـالى : ﴿ فلمّـا آتـاهم مـن فضلـه بخِلُـوا بـه وتولَّـوا وهـم مُعرِضون * فأعقَبَهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقَوْنه ﴾ : (التَّوبة : ٧٦-٧٧) .

١٠٤– وقوله تعالى: ﴿ وطُبِعَ على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴾:(التَّوبة:٨٧) .

– تقدَّم نظيره (٤). وكذا الفاء في :

---

(١) التَّحرير : (١٠/١٩٣) .

(٢) فلينظر مثلاً : الأعراف : (١٠٠) .

(٣) ينظر : الدّرّ : (٣/٤٦٩) .

(٤) الأعراف : (١٠٠) .

١٠٥- قوله تعالى: ﴿وطبعَ الله على قلوبِهم فهم لا يعلمون﴾: (التّوبة:٩٣)

١٠٦- وقوله تعالى : ﴿ أفمن أسَّسَ بنيانَه على تَقْوَى من الله ورضوانٍ خيرٌ أم من أسّس بنيانَه على شفا جُرُفٍ هارٍ فانهارَ بهِ في نّارِ جَهنّمَ﴾: (التّوبة:١٠٩) .

- الفاء في قوله : ﴿ فانهار ﴾ للتّعقيب والسّببيَّة .

* * *

١٠٧- وقوله تعالى : ﴿ ذلكمُ الله ربُّكم فاعبدوه ﴾ : (يونس : ٣) .

- تقدَّم نظيرها غير مرَّة [١].

١٠٨- وقوله تعالى : ﴿ ثمَّ بعثْنا من بعدهم موسى وهارونَ إلى فرعون وملئه بآياتنا فاستكبروا ﴾ : (يونس : ٧٥) .

- الفاء في قوله : ﴿ فاستكبروا ﴾ للعطف مع التّسبُّب ؛ فالاستكبارُ مسبَّبٌ عن البعث ، أو مفرَّعٌ عليه [٢].

١٠٩- وقوله تعالى : ﴿ واشدُدْ على قلوبِهم فلا يؤمنوا حتّى يروا العذابَ الأليمَ ﴾ : (يونس : ٨٨) .

- قوله : ﴿ فلا يؤمنوا ﴾ يحتمل النّصبَ والجزم ، فالنّصب من وجهين :

أحدهما : عطفُه على : ﴿ ليُضلّوا ﴾[٣] ، وجملة الدّعاء بينهما معترضةٌ، والمعنى : ليُضلّوا عن سبيلك فيستمرّ ضلالُهم حتّى يروا العذاب الأليم . وهذا تأويل

---

(١) فلينظر مثلاً : البقرة : (٣٨٦) ، وآل عمران : (١٧٣) ، والنّساء : ١٧٠) ، والأنعام : (١٥٥) .

(٢) ينظر : التّحرير : (٢٤٧/١١) .

(٣) تمام الآية : ﴿ وقال موسى ربَّنا إنَّك آتيتَ فرعونَ وملأَه زينةً وأموالاً في الحياة الدُّنيا ربَّنا ليُضلُّوا عن سبيلك ربَّنا اطمِسْ على أموالهم واشدُدْ على قلوبهم فلا يؤمنوا حتّى يروا العذابَ الأليم ﴾ : (يونس :٨٨) .

المبرّد[1] والزّجّاج [2]، ونسبه السّمين[3] للأخفش . والفاءُ وهذا الوجهَ للعطف مع التّسبُّب .

والثّاني : نصبُه على جواب الدُّعاء في قوله : ﴿ اطِمسْ ﴾ ، و « بهذا يظهر أنَّ موقع الفاء في قوله : ﴿ فلا يؤمنوا حتّى يروا العذابَ الأليمَ ﴾ أن تكون فاء السَّببيَّة في جواب الدُّعاء ؛ أي : افعل بهم ذلك ليؤمنوا ، والفعل منصوبٌ بـ « أن » مضمرةً إضماراً واجباً بعد فاء السَّببيَّة .

فقوله : ﴿ فلا يؤمنوا حتّى يروا العذابَ ﴾ في قوّة أن يُقال : فيُؤمنوا حين يرون العذابَ لا قبلَ ذلك ، وأصلُ الكلام : فيؤمنوا فإنَّهم لا يُؤمنون إلاّ إذا رأوا العذابَ الأليمَ » [4].

وبه بدأ الزّمخشريُّ [5]. والجزمُ على أنَّ « لا » للدُّعاء ؛ كقولك : « لا تعذّبْني

---

(١) التّحرير : (٢٧٢/١١) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : (٣١/٣) ، وعزاه أيضاً للمبرّد ، وقد أجازه الزّجّاج مع إجازته أن يكون دعاءً عليهم .

(٣) الدّرّ : (٦٥/٤) ، والذي له في معاني القرآن : (٣٤٨/٢) أنّ الفاء واقعةٌ في جواب الدّعاء.

(٤) التّحرير : (٢٧١/١١) بتصرُّفٍ يسير ، وفيه أيضاً : « وإنّما عدل عن إيقاع جواب الدُّعاء بصيغة إثبات الإيمان ، إلى إيراده بصيغة نفيٍ مُغيّاً بغايةٍ ؛ هي رؤية العذاب ، سلوكاً لأسلوبٍ بديعٍ في نظْم الكلام ؛ لأنّه أراد أن يجمع بين ترتيب الجواب على الدّعاء وبين ما استبان له من طبْع نفوسهم بطبع أنّهم لا تنفع فيهم الحججُ، وأنَّ قساوة قلوبهم وشراسة نفوسهم لاتُذلّلها إلا الآلامُ الجسديّةُ والنّفسانيّةُ ، وكلُّ ذلك علاجٌ بما هو مظنّة إيصالهم من طرق الضّغط والشّدّة حيث لم تُجدِ فيهم وسائلُ الحجّة ، فقال : ﴿ فلا يؤمنوا حتّى يروا العذابَ الأليمَ ﴾ ؛ أي أنَّ شأنهم ذلك ، وهذا إيجازٌ بديعٌ ؛ إذ جمع في هذا التّركيب جوابَ الدُّعاء وبيانَ علّة الدُّعاء عليهم بذلك » .

(٥) الكشّاف : (٢٥٠/٢) ، وينظر : الدّرّ : (٦٥/٣) .

يارِبِّ » ، وهو قريبٌ من معنى ﴿ لِيُضِلّوا ﴾ في كوْنه دعاءً ، هذا في جانب شبه النّهي ، وذلك في جانب شِبْه الأمر . وإليه ذهب الكسائيُّ والفرّاء [1].

و﴿ حتّى يروا ﴾ : غايةٌ لنفي إيمانهم .

١١٠- وقوله تعالى : ﴿ قال قد أُجيبت دعوتُكما فاستقيما ﴾ : (يونس:٨٩) .

- تقدّم نظيرها [2].

١١١- وقوله تعالى : ﴿ وجاوزْنا ببني إسرائيلَ البحرَ فأَتبعَهم فرعونُ وجنودُه بغياً وعَدْواً ﴾ : (يونس : ٩٠) .

- الفاء في قوله : ﴿ فأَتْبعهم ﴾ للعطف مع التّسبُّب .

١١٢- وقوله تعالى : ﴿ لقد جاءَكَ الحقُّ من ربِّك فلا تكونَنَّ من الممتَرين﴾ : (يونس : ٩٤) .

- تقدّم نظيرها [3].

١١٣- وقوله تعالى : ﴿ ولا تكونَنَّ من الذين كذّبوا بآياتِ الله فتكونَ من الخاسرين ﴾ : (يونس : ٩٥) .

- الفاء في قوله : ﴿ فتكونَ ﴾ للسَّببيَّة ، واقعةٌ في جواب النَّهي .

* * *

١١٤- وقوله تعالى : ﴿ ولا تمسُّوها بسوءٍ فيأخذَكم عذابٌ قريبٌ ﴾ : (هود : ٦٤) .

- هي كسالفتها .

---

(١) أي أنّ ﴿ يؤمنوا ﴾ مجزومٌ بـ ﴿ لا ﴾ التي للدُّعاء ، ولم يُنشد الفرّاء في معاني القرآن: (٤٧٧/١) البيت .

(٢) يونس : (٣) .

(٣) يونس : (٨٩،٣) .

١١٥- وقوله تعالى : ﴿ وأَخَذَ الذين ظَلَمُوا الصَّيحةُ فأَصبحوا في ديارِهم جاثمين ﴾ : (هود : ٦٧) .

- الفاء في قوله : ﴿ فأَصبحوا ﴾ للعطف مع التَّسبُّب . ومثلها :

١١٦- قوله تعالى : ﴿ وأَخذَتِ الذين ظلموا الصَّيحةُ فأصبحوا في ديارهم جاثمين ﴾ : (هود : ٩٤) .

١١٧- وقوله تعالى : ﴿ ولا تركَنوا إلى الذين ظَلَمُوا فَتمسَّكُمُ النّارُ ﴾ : (هود:١١٣) .

- الفاء في قوله : ﴿ فتمسَّكم ﴾ للسَّببيَّة ، والفعل بعدها منصوبٌ بإضمار «أن » إضماراً واجباً في جواب النّهي [١].

١١٨- وقوله تعالى : ﴿ واصبرْ فإنَّ الله لا يُضيعُ أجرَ المحسنين ﴾ : (هود:١١٥) .

- الفاء في قوله : ﴿ فإنَّ ﴾ للتّعليل ، أو التّفريع كما يقول الطّاهر [٢].

* * *

١١٩- وقوله تعالى : ﴿ قال يا بُنيَّ لا تَقصُصْ رؤياكَ على إخوتِك فيَكيدوا لك كَيْداً ﴾ : (يوسف : ٥) .

- « قوله : ﴿ فيَكِيدوا ﴾ منصوبٌ على جواب النَّهي ، وهو في تقدير شرطٍ وجزاءٍ ، ولذلك قدَّره الزَّمخشريُّ بقوله [٣]: « إن قصصتها عليهم كادوك » » [٤]، والفاء للسَّببيَّة .

---

(١) ينظر : الدّرّ : (٤/١٤٥) .

(٢) ينظر : التّحرير : (١٢/١٨٢) .

(٣) الكشّاف : (٢/٤٢٧) .

(٤) الدّرّ : (٤/١٥٤) .

١٢٠- وقوله تعالى : ﴿ وتركْنا يوسفَ عند متاعِنا فأكلَه الذّئبُ ﴾ : (يوسف : ١٧) .

- الفاء في قوله : ﴿ فأكلَه ﴾ للعطف والتّسبُّب ، فأكْلُ الذّئبِ يوسفَ بزعْمهم مسبَّبٌ عن تركهم إيَّاه وحدَه .

١٢١- وقوله تعالى : ﴿ فأنساه الشّيطانُ ذكرَ ربِّه فلَبِثَ في السِّجنِ بضعَ سنين ﴾ : (يوسف : ٤٢) .

- الفاء في قوله : ﴿ فلَبِثَ ﴾ للعطف مع السَّببيَّة ؛ فلُبثُه تلك المدّة في السجن مسبّبٌ عن أنَّ الشّيطان أنساه ذكره عند ربّه بعد خروجه من السّجن .

١٢٢- وقوله تعالى : ﴿ ارجعْ إلى ربِّك فاسألْهُ ما بالُ النّسوةِ اللاتي قطّعْنَ أيديَهنَّ ﴾ : (يوسف : ٥٠) .

- الفاء في قوله : ﴿ فاسألْه ﴾ للتّعقيب والتّسبُّب .

١٢٣- وقوله تعالى : ﴿ فلمَّا أن جاءَ البشيرُ أَلقاه على وجهِهِ فارتدَّ بصيراً﴾ : (يوسف : ٩٦) .

- الفاء في قوله : ﴿ فارتدّ ﴾ للعطف مع التّسبُّب ، و﴿ أَنْ ﴾ هنا مزيدةٌ للتّاكيد ، ووقوع ﴿ أن ﴾ بعد ﴿ لمّا ﴾ التّوقيتيّة كثيرٌ في الكلام[1] .

١٢٤- وقوله تعالى : ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبةُ الذين من قبلهم ﴾ : (يوسف :١٠٩) .

- الفاء في قوله : ﴿ فينظروا ﴾ فاء السَّبب ، واقعةٌ في جواب الاستفهام الإنكاري [2]، والفعل بعدها منصوبٌ بـ « أن » مضمرةً وجوباً ، كما تقدّم غير مرّة .

---

(١) ينظر : المغني : (٥٠) .

(٢) ينظر : التّحرير : (١٣/٦٨) .

١٢٥- وقوله تعالى : ﴿ حتّى إذا استيأسَ الرُّسلُ وظنُّوا أنَّهم قد كُذبوا جاءهم نصرُنا فنُجِّيَ من نشاء ﴾ : (يوسف : ١١٠) .

- الفاء في قوله : ﴿ فنُجّيَ ﴾ ؛ بنونٍ واحدةٍ وجيمٍ مشدّدةٍ وياءٍ مفتوحةٍ ، على قراءة ابن عامر وعاصم (١)، على أنّه فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ للمفعول ، للعطف مع السَّببيَّة ؛ فنجاؤُهم مسبَّبٌ عن نصر الله لهم ومترّتبٌ عليه .

* * *

١٢٦- وقوله تعالى : ﴿ ويُرسلُ الصَّواعقَ فيُصيبُ بها من يشاءُ ﴾ : (الرّعد:١٣) .

- الفاء في قوله : ﴿ فيُصيب ﴾ للعطف المرتّب المعقّب مع السَّببيَّة . ومثلها الفاء في :

١٢٧- قوله تعالى : ﴿ أم جعلوا لله شركاءَ خلقُوا كخلقِه فتشابهَ الخلقُ عليهم ﴾ : (الرّعد : ١٦) .

١٢٨- وقوله تعالى : ﴿ أنزلَ من السَّماء ماءً فسالتْ أوديةٌ بقدَرِها فاحتملَ السَّيلُ زبداً رابياً ﴾ : (الرّعد : ١٧) .

- الفاءان في قوله : ﴿ فسالَتْ ﴾ ، وقوله : ﴿ فاحتملَ ﴾ عاطفتان سبَبيَّتان؛ فالسَّيل مترِّتبٌ على إنزال الماء من السَّماء ومسبّبٌ عنه ، واحتمالُ السَّيلِ الزّبدَ مع سيلان الأودية بقدرها كذلك (٢).

* * *

١٢٩- وقوله تعالى : ﴿ وما كان لي عليكم من سُلطانٍ إلاّ أن دعوتُكم فاستجبتُم لي ﴾ : (إبراهيم :٢٢) .

---

(١) ينظر : السّبعة : (٣٥٢) ، والحجّة : (٣٦٨) ، والتّيسير : (١٣٠) .

(٢) ينظر : التّحرير : (١١٧/١٣) .

- الفاء في قوله : ﴿ فاستجبتم ﴾ للتّعقيب والتّسبّب .

١٣٠- وقوله تعالى : ﴿ وأنزَلَ من السَّماء ماءً فأخرجَ به من الثَّمرات رزقًا لكم ﴾ : (إبراهيم :٣٢) .

- تقدّم نظيراها [١].

١٣١- وقوله تعالى : ﴿ وأنذرِ النّاسَ يومَ يأتيهم العذابُ فيقولُ الذين ظلموا ربَّنا أخّرنا إلى أجلٍ قريبٍ نُجبْ دعوتَك ونتَّبع الرّسلَ ﴾ : (إبراهيم :٤٤).

- قوله : ﴿ فيقولُ ﴾ عطفٌ على قوله : ﴿ يأتيهم ﴾ ، والفاءُ فيه للعطف مع السَّببيَّة ؛ فمقالتهم تلك مسبّبةٌ عن إتيان العذاب إيّاهم ومترِّتبٌ عليه .

* * *

١٣٢- وقوله تعالى : ﴿ إلا من استرقَ السَّمعَ فأتبعَه شهابٌ مبينٌ ﴾ : (الحجر : ١٨) .

- الفاء في قوله : ﴿ فأتبَعَه ﴾ للعطف مع السَّببيَّة .

١٣٣- وقوله تعالى : ﴿ وأرسلْنا الرّياحَ لواقحَ فأنزلْنا من السَّماء ماءً فأسقيناكُموه ﴾ : (الحجر : ٢٢) .

- الفاءان في قوله : ﴿ فأنزلْنا ﴾ ، وقوله : ﴿ فأسقيناكُموه ﴾ للعطف مع السَّببيَّة .

١٣٤- وقوله تعالى : ﴿ فإذا سوَّيتُهُ ونفختُ فيه من رُوحي فقَعوا له ساجدين * فسجدَ الملائكةُ كلُّهم أجمعون ﴾ : (الحجر : ٢٩،٣٠) .

- الفاء في قوله :﴿ فسجدَ ﴾ للعطف مع التّسبّب ؛ فسجودُ الملائكة لآدم مسبَّبٌ عن أمر الله لهم بذلك في قوله تعالى : ﴿ فقعوا له ساجدين ﴾ .

١٣٥- وقوله تعالى : ﴿ قال فاخرجْ منها فإنّك رجيمٌ ﴾ : (الحجر:٣٤).

---

(١) البقرة : (٢٢) ، والأنعام : (٩٩) .

– « الفاء في : ﴿ فإنّك رجيمٌ ﴾ دالّةٌ على سبب إخراجه من السّماوات .

و « إنَّ » مؤذنةٌ بالتّعليل ، وذلك إيماءً إلى سبب إخراجه من عوالم القدس ، وهو ما يقتضيه وصفُه بالرّجيم من تلوّث الطّويّة وخُبث النّفس »[1].

١٣٦– وقوله تعالى : ﴿ فأخذتْهم الصَّيحةُ مشرقين ﴾ : (الحجر : ٧٣) .

– جملة : ﴿ فأخذتْهم الصَّيحةُ مشرقين ﴾ تفريعٌ على جملة : ﴿ وقضينا إليه ذلك الأمرَ ﴾[2]، فالفاء فيهما للعطف مع السَّببيَّة أو التّفريع ، كما هي عند الطّاهر[3].

١٣٧– وقوله تعالى : ﴿ فجعلْنا عاليَها سافلَها وأمطرْنا عليهم حجارةً من سِجّيلٍ ﴾ : (الحجر : ٧٤) .

– الفاء في قوله : ﴿ فجعلْنا ﴾ للعطف والسَّببيَّة ؛ فما بعدها مسبّبٌ عن أخذ الصيحة إيّاهم مشرقين ومترتّبٌ عليه .

١٣٨– وقوله تعالى : ﴿ فأخذتْهم الصَّيحةُ مصبحين ﴾ : (الحجر : ٨٣) .

– « الفاء في : ﴿ فأخذتهم الصيحةُ ﴾ للتّعقيب والسَّببيَّة »[4].

* * *

١٣٩– وقوله تعالى : ﴿ قد مكرَ الذين من قبلهم فأتى الله بُنيانهَم من القواعد فخرَّ عليهم السَّقفُ من فوقهم ﴾ : (النّحل : ٢٦) .

– الفاءان في قوله : ﴿ فأتى ﴾ ، وقوله : ﴿ فخرَّ ﴾ للتّعقيب و السَّببيَّة .

---

(١) التّحرير : (١٤/٤٧) .

(٢) في قوله تعالى : ﴿ وقضينا إليه ذلك الأمرَ أنّ دابر هؤلاء مقطوعٌ مصبحين ﴾ : (الحجر:٦٦) .

(٣) ينظر : التّحرير : (١٤/٦٩) .

(٤) التّحرير : (١٤/٧٤) .

١٤٠- وقوله تعالى : ﴿ كذلـك فعلَ الذين من قبلهم وما ظلَمَهُم ا للهُ ولكن كانوا أنفسَهم يظلمون * فأصابهم سيِّئاتُ ما عملوا ﴾:(النّحل :٣٣،٣٤) .

– قوله : ﴿ فأَصابَهم ﴾ عطفٌ على قوله : ﴿ فعل الذين ﴾ ، وما بينهما اعتراضٌ [١]، والفاء فيه فاءُ تعقيبٍ وسببٍ .

١٤١- وقوله تعالى : ﴿ أو يأخذَهم على تخوُّفٍ فإنَّ ربَّكم لرءوفٌ رحيمٌ﴾: (النّحل : ٤٧) .

– « تفرّع : ﴿ فإنَّ ربَّكم لرءوفٌ رحيمٌ ﴾ على الجمل الماضية تفريع العلّة على المعلّل ، وحرف : ﴿ إنَّ ﴾ هنا مفيدٌ للتّعليل ، ومُغنٍ عن فاء التّفريع كما بيّنه عبد القاهر ، فهي مؤكّدةٌ لما أفادته الفاء . والتّعليل هنا لما فُهم من مجموع المذكورات في الآية من أنّه – تعالى – قادرٌ على تعجيل هلاكهم ، وأنّه أمهلَهم حتّى نسوا بأسَ ا لله

فصاروا كالآمنين منه » [٢]. ونظيرها الفاء في :

١٤٢- قوله تعالى : ﴿ أو يأخذَهم في تقلُّبهم بمُعجزين ﴾ : (النّحل :٤٦).

١٤٣- وقوله تعالى : ﴿ وا للهُ أنزلَ من السَّماء فأَحيا به الأرضَ بعد موتها﴾ : (النّحل : ٦٥) .

تقدّم نظائرها [٣].

١٤٤- وقوله تعالى : ﴿ فما الذين فُضّلوا برادّي رزقِهم على ما ملكَتْ أيمانُهم فهم فيه سواءٌ ﴾ : (النّحل : ٧١) .

---

(١) ينظر : الدّرّ : (٤/٣٢٥) .

(٢) التّحرير : (١٤/١٦٧-١٦٨) .

(٣) فلينظر مثلاً : البقرة : (٢٢) ، والأنعام : (٩٩) ، وإبراهيم : (٣٢) ، والحجر : (٢٢) .

– الفاء في قوله : ﴿ فهم ﴾ للسَّببيَّة ، سواءٌ كانت الجملة بعدها إخباراً بالتّساوي ، أم كانت واقعةً موقع الفعل المستحقّ للنّصب في جواب النّفي ، كما ذهب إليه أبو البقاء [1]؛ والتّقدير : فما الذين فُضّلوا برادّي رزقِهم على ما ملكت أيمانُهم فيستووا .

١٤٥– وقوله تعالى : ﴿ ولا تتّخذوا أيمانكم دَخَلاً بينكم فتزلَّ قدمٌ بعد ثبوتها ﴾ : (النّحل : ٩٤) .

– الفاء في قوله : ﴿ فتزلَّ ﴾ للسَّببيَّة ، والفعل بعدها منصوبٌ بإضمار « أن » وجوباً ، في جواب النّهي [2].

١٤٦– وقوله تعالى : ﴿ فكفرتْ بأنعمِ الله فأذاقها الله لباسَ الجوع والخوفِ بما كانوا يصنعون ﴾ : (النّحل : ١١٢) .

– الفاء في قوله : ﴿ فأذاقَها ﴾ للتّعقيب و السَّببيَّة ، والتّعقيب هنا « تعقيبٌ عُرفيٌّ في مثل ذلك المعقَّب ؛ لأنّه حصل بعد مضيٍّ زمنٍ عليهم وهم مصرّون على

---

(١) ينظر التّبيان : (٢/٨٠٢) ، وأجاز أيضًا أن يكون الفعل مرفوعاً عطفاً على موضع ﴿برادّي﴾ ؛ أي : فما الذين فُضّلوا يردُّون ؛ فما يستوون .
قال صاحب الدّرّ : (٤/٣٤٧) : « قوله : ﴿ فهم فيه سواءٌ ﴾ » .
في هذه الجملة أوجه :
أحدها : أنّها على حذف أداة الاستفهام ؛ تقديره : أفهم فيه سواءٌ ، ومعناه النّفي ؛ أي : ليسوا مستوين فيه .
الثّاني : أنها إخبارٌ بالتّساوي ؛ بمعنى أنَّ ما يُطعمونه ويُلبسونه لمماليكهم رزقي أجريتُه على أيديهم ، فهم فيه سواءٌ .
الثالث : قال أبو البقاء : « إنّها واقعةٌ موقع الفعل » ، ثمَّ جوَّز في ذلك الفعل وجهين :
أحدهما : أنّه منصوبٌ في جواب النّفي ؛ تقديره : فما الذين فُضّلوا برادّي رزقهم على ما ملكت أيمانُهم فيستووا . والثّاني : أنّه معطوفٌ على موضع « برادّي » ، فيكون مرفوعاً ».
(٢) ينظر : الدّرّ : (٤/٣٥٦) .

كفرهم ، والرّسول يكرّر الدّعوة وإنذارهم بـه ، فلمّا حصـل عقـب ذلـك بمدّةٍ غـير طويلةٍ ، وكان جزاءً على كفرهم ، جُعل كالشّيء المعقَّب به كفرهم »[1].

١٤٧- وقوله تعالى : ﴿ ولقد جاءَهم رسولٌ منهم فكذّبوه فأخذَهم العذابُ وهم ظالمون ﴾ : (النّحل : ١١٣) .

- الفاء في قوله : ﴿ فأخذَهم ﴾ للعطف مع السَّببيَّة .

* * *

١٤٨- وقوله تعالى : ﴿ أمَرْنا مُترفيها ففسَقُوا فيها فحقّ عليها القولُ فدمرناها تدميراً ﴾ : (الإسراء : ١٤) .

- الفاء في قوله : ﴿ فحقَّ ﴾ ، و﴿ فدمَّرناها ﴾ للعطف مع السَّببيَّة ، فكلاهما مسبَّبٌ عمَّا قبله .

١٤٩- وقوله تعالى : ﴿ ولا تجعلْ مع الله إلهاً آخر فتقعدَ مذموماً مخذولاً ﴾: (الإسراء : ٢٢) .

- تقدّم نظيرها غير مرّة[2]. ومثلها الفاء في :

---

(١) التّحرير : (٣٠٦/١٤) .

(٢) فلينظر مثلاً : النّحل : (٩٤) . ويجوز في قوله : ﴿ فتقعد ﴾ أن يكون الفعل على بابه دالاً على القعود غير مضمّنٍ معنىً آخر ؛ فينتصب ما بعده على الحال ، ويجوز أن يكون بمعنى « صار » فينتصب على الخبريّة ، وإليه ذهب الفرّاء كما يذكر أبو حيّان والسَّمين ، وأنشدوا في ذلك لبعض بني عامر :

لايُقنِعُ الجاريةَ الخِضابُ ... ولا الوِشاحان ولا الجِلبابُ
من دون أن تلتقي الأرْكابُ ... ويَقْعُدَ الأيْرُ له لعابُ

أي : ويصير على أنّ في هذا الموضع روايةً أُخرى ؛ وهي : « ويخرجَ » موضع : ﴿ويقعد﴾، والبصريّون لا يقيسون هذا ، بل يقتصرون به على المثل في قولهم : « شَحذَ شفرتَه حتّى قَعَدتْ كأنّها حرْبةٌ » ، ينظر : الكشّاف : (٤٤٤/٢) ، والبحر : (٢٢/٦) ، والدّرّ : (٣٨١/٤) ، واللسان : (قعد) .

١٥٠ – قوله تعالى : ﴿ ولا تجعل يدَكَ مغلولةً إلى عنقك ولا تبسُطْها كلَّ البَسْط فتقعدَ ملوماً محسوراً ﴾: (الإسراء : ٢٩) .

١٥١– وقوله تعالى : ﴿ ولا تجعلْ مع ا لله إلهاً آخر فتُلقى في جهنّم ملوماً مدحوراً ﴾ : (الإسراء : ٣٩) .

١٥٢– وقوله تعالى : ﴿ يوم يدعُوكم فتستجيبون بحمدِه ﴾ : (الإسراء:٥٢) .

– الفاء في قوله : ﴿ فتستجيبون ﴾ للّتعقيب مع السَّببيَّة .

١٥٣– وقوله تعالى : ﴿ وإذ قُلنا للملائكة اسجُدوا لآدم فسَجدوا إلا إبليسَ ﴾ : (الإسراء : ٦١) .

– الفاء في قوله : ﴿ فسجدوا ﴾ للسَّببيَّة ؛ فما بعدها مسبّبٌ عمّا قبلها في قوله : ﴿ اسجدوا ﴾ .

١٥٤– وقوله تعالى : ﴿ فيُرسِلَ عليكم قاصفاً من الرِّيح فيُغرقَكم بما كفرتم﴾ : (الإسراء : ٦٩) .

– الفاء في قوله : ﴿ فيُغرقكم ﴾ للّتعقيب والسَّببيَّة ، والمعنى : فيُرسلَ عليكم ريحاً قاصفاً [١]؛ أي : تقصِفُ الفُلكَ ، أي : تُغطيه فتُغرقُكم بسبب كفركم [٢].

١٥٥– وقوله تعالى : ﴿ فأرادَ أن يستفزّهم من الأرض فأغرقْناه ومن معه جميعاً ﴾ : (الإسراء : ١٠٣) .

– الفاء في قوله : ﴿ فأغرقناه ﴾ للعطف والسَّببيَّة .

* * *

---

(١) أي : ذات قَصْفٍ، على النّسب ، كما في حاصِب ؛ أي : ذات حصْبٍ ، والحَصْبُ : الرّميُ بالحَصْباء ؛ وهي الحجارةُ الصِّغار ، ينظر : الدّرّ : (٤٠٧/٤) .

(٢) ينظر : التّحرير : (١٦٣/١٥) .

١٥٦- وقوله تعالى : ﴿ فعسى ربّي أن يُؤتينِ خيراً من جنّتك ويُرسلَ عليها حُسباناً من السّماء فتُصبحَ صعيداً زلقاً ﴾ : (الكهف : ٤٠) .

- الفاء في : ﴿ فتُصبح ﴾ للتّعقيب والتّسبيب [١].

١٥٧- وقوله تعالى : ﴿ أو يُصبح ماؤُها غَوْراً فلن تستطيعَ له طلباً ﴾ : (الكهف : ٤١) .

- الفاء هنا للتفريع أو السَّببيَّة ، فما بعدها مسبّبٌ عمّا قبلها .

١٥٨- وقوله تعالى : ﴿ وأُحيط بثمره فأصبحَ يُقلّبُ كفّيه على ما أنفق فيها وهي خاويةٌ على عروشها ﴾ : (الكهف : ٤٢) .

- الفاء في قوله : ﴿ فأصبح ﴾ للعطف والسَّببيَّة .

١٥٩- وقوله تعالى : ﴿ واضربْ لهم مَّثل الحياة الدُّنيا كماءٍ أنزلناه من السّماء فاختلط به نباتُ الأرض فأصبحَ هشيماً تذروه الرّياح ﴾ :(الكهف:٤٥) .

- الفاءان في قوله : ﴿ فاختلط ﴾ ، وقوله : ﴿ فأصبح ﴾ للتّعقيب و السَّببيَّة.

١٦٠- وقوله تعالى : ﴿ وإذ قُلنا للملائكة اسجُدوا لآدمَ فسجدوا إلاّ إبليسَ ﴾ : (الكهف : ٥٠) .

- تقدّمت [٢].

١٦١- وقوله تعالى : ﴿ كان من الجنِّ ففسقَ عن أمْر ربِّه ﴾ : (الكهف:٥٠) .

- قال السّمين [٣]: « قوله : ﴿ ففَسقَ ﴾ السَّببيَّة في الفاء ظاهرةٌ ؛ تَسبّبَ عن كونه من الجنِّ الفسقُ » . وقال أبو البقاء[٤] : « إنّما أَدخل الفاء هنا لأنَّ المعنى : « إلا

---

(١) ينظر : الدّرّ : (٤/٤٥٩) .

(٢) الإسراء : (٦١) .

(٣) الدّرّ : (٤/٥٠٧) .

(٤) التّبيان : (٢/٨٥١) .

إبليس امتنع فَفَسق » . قال السَّمين [1]: « إن عَنَى[2] أنَّ قولـه : ﴿ كـان مـن الجـنّ ﴾ وُضعَ موضعَ قوله : « امتنع » فيُحتمل مع بُعده ، وإن عنى أنّه حُذِفَ فعلٌ عُطف عليه هذا فليس بصحيح ؛ للاستغناء عنه » .

١٦٢- وقوله تعالى : ﴿ ويومَ يقـولُ نـادوا شـركائيَ الذيـن زعمتُـم فدعَوْهم﴾ : (الكهف : ٥٢) .

- مثلها مثل : ﴿ اسجُدوا ﴾ ﴿ فسجَدُوا ﴾ .

١٦٣- وقوله تعالى : ﴿ ورأى المجرمـون النـارَ فظنّـوا أنّهـم مواقعوهـا ﴾ : (الكهف : ٥٣) .

- الفاء هنا للتّعقيب مع السَّببيَّة ، والظّنّ هنا العِلمُ .

١٦٤- وقوله تعالى : ﴿ نسيا حوتهمـا فـاتّخذَ سبيلَه في البحر سَرَباً ﴾ : (الكهف : ٦١) .

- هي كسالفتها .

١٦٥- وقولـه تعـالى : ﴿ قـال أرأيـتَ إذ أوَيْنـا إلى الصَّخـرة فـإنّي نسـيتُ الحوتَ ﴾ : (الكهف : ٦٣) .

- الفاء في قوله : ﴿ فإنّي ﴾ للتّعليل [3].

١٦٦- وقولـه تعـالى : ﴿ قـال ذلـك مـا كنّـا نبْـغِ فـارتدّا علـى آثارهمـا قَصصاً﴾: (الكهف : ٦٤) .

- الفاء في قوله : ﴿ فارتدّا ﴾ ظاهرة السَّببيّة .

١٦٧- وقوله تعالى : ﴿ فوجدا عبداً من عبادنا آتيناه رحمةً من عندنـا ﴾ : (الكهف : ٦٥) .

---

(١) الدّرّ : (٥٠٧/٤) .

(٢) أي : أبو البقاء .

(٣) ينظر : التّحرير : (٣٦٦/١٥) .

- الفاء هنا للعطف على : ﴿ فارتدّا ﴾ مع السَّببيَّة .

١٦٨- وقوله تعالى : ﴿ فوجدا فيها جداراً يريدُ أن ينقضَّ فأقامَهُ﴾:(الكهف : ٧٧) .

- كسالفتها .

١٦٩- وقوله تعالى : ﴿ فأَردْنا أن يُبدلَهما ربُّهما خيراً منه زكاةً وأقربَ رُحماً﴾: (الكهف : ٨١) .

- قوله : ﴿ فأردنا ﴾ عطفٌ على قوله : ﴿ فخشينا أن يُرهقَهما طُغياناً وكفراً﴾[1]، ومسبّبٌ عنه .

١٧٠- وقوله تعالى : ﴿ فأراد ربُّك أن يبلُغا أشُدّهما ويستخرجا كنزهما رحمةً من ربِّك ﴾ : (الكهف : ٨٢) .

- قوله : ﴿ فأراد ﴾ عطفٌ على قوله : ﴿ فكان لغُلامين يَتيمين في المدينة ﴾ والمعطوفات عليها ، ومسبَّبٌ عنها ؛ فالفاء للتّعقيب والتّسبيب .

١٧٢- وقوله تعالى : ﴿ أولئك الذين كفروا بآيات ربِّهم ولقائه فحبطتْ أعمالُهم فلا نُقيمُ لهم يومَ القيامة وزْناً ﴾ : (الكهف : ١٠٥) .

- الفاءان في قوله : ﴿ فحَبِطت ﴾ ، وقوله : ﴿ فلا نُقيم ﴾ ظاهرتا السَّببيَّة .

* * *

١٧٣- وقوله تعالى : ﴿ فحملتْه فانتبذَتْ به مكاناً قصِيّاً ﴾ :(مريم:٢٢) .

- الفاء في قوله : ﴿ فانتبذت ﴾ للعطف مع السَّببيَّة .

١٧٤- وقوله تعالى : ﴿ قالتْ ياليتني متُّ قبلَ هذا وكنتُ نسياً منسيّاً * فناداها من تحتها ألاّ تحزني ﴾ : (مريم : ٢٣-٢٤) .

---

(١) الكهف : (٨٠) .

– الفاء في قوله : ﴿ فناداها ﴾ للعطف و السَّببيَّة ، فمُناداته إيّاها مسبّبةٌ عن مقالتها تلك . والضّمير عودٌ على المَلَك ؛ وهو جبريل ، ويؤيّده قراءةُ ابن عبّاس [1]: ﴿فناداها مَلَكٌ من تحتِها ﴾ ، أو أنَّه– أي الضّمير – لعيسى (عليه السلام !) ؛ « أي: فناداها المولودُ من تحتِ ذيْلِها ﴾ » [2].

١٧٥– وقوله تعالى : ﴿ إذا قَضَى أمراً فإنّما يقولُ له كُن فيكونُ ﴾ : (مريم : ٣٥) .

– الفاء في قوله : ﴿ فيكون ﴾ للسَّببيَّة .

١٧٦– وقوله تعالى : ﴿ إنّي أخافُ أن يمسّكَ عذابٌ من الرّحمن فتكونَ للشّيطان وليّاً ﴾ : (مريم : ٤٥) .

– الفاء في قوله : ﴿ فتكون ﴾ للعطف و السَّببيَّة .

١٧٧– وقوله تعالى : ﴿ فخلفَ من بعدهم خلفٌ أضاعوا الصّلاةَ واتّبعوا الشّهواتِ فسوف يَلقَوْن غيّاً ﴾ : (مريم : ٥٩) .

– الفاء في قوله : ﴿ فسوف يلقون غيّاً ﴾ للسَّببيَّة .

* * *

١٧٨– وقوله تعالى : ﴿ إنّي أنا ربُّك فاخلعْ نعْليك ﴾ : (طه : ١٢) .

– الفاء في ﴿ فاخلع ﴾ للرّبط أو التّفريع مع التّسبب ؛ فالأمرُ بخلْع النّعلين مسبّبٌ أو مفرّعٌ على الإعلام بأنّه ربُّه ؛ « إشارةٌ إلى أنّ ذلك المكان قد حلّه التّقديسُ بإيجاد كلام الله فيه » [3].

١٧٩– وقوله تعالى : ﴿ وأنا اخترتُك فاستمعْ لما يُوحَى ﴾ : (طه : ١٣) .

---

(١) ينظر : البحر : (١٨٣/٦) .

(٢) الدّرّ : (٤٩٩/٤) .

(٣) التّحرير : (١٩٦/١٦) .

– الفاء للتّفريع مع السَّببيَّة ؛ فقد فُرِّع الأمر بالاستماع للوحي على الإخبار باختياره ؛ « لأنّه أثرُ الاختيار ؛ إذ لا معنى للاختيار إلا اختيارُه لتلقّي ما سيُوحي ا للهُ»[1].

١٨٠ – وقوله تعالى : ﴿ فلا يصُدَّنَّك عنها من لا يؤمِنُ بها واتّبعَ هواهُ فتَردى ﴾ : (طه : ١٦) .

– الفاء في قوله : ﴿ فتردى ﴾ للسَّببيَّة خالصةً ؛ لأنّها واقعةٌ في جواب نهيٍ . والفاء في ﴿ فلا يصُدَّنّك ﴾ مفرّعةٌ ومسبّبةٌ ما بعدها عن قوله [2]: ﴿ إنّ السّاعةَ آتيةٌ﴾ .

١٨١– وقوله تعالى : ﴿ وأنْزلَ من السَّماء ماءً فأَخرجنا به أزواجاً من نباتٍ شتّى ﴾ : (طه : ٥٣) .

– تقدّم نظائرها [3].

١٨٢– وقوله تعالى :﴿ لاتَفتروا على ا لله كذباً فيُسحتكم بعذابٍ ﴾ : (طه: ٦١) .

---

(١) التَّحرير : (١٦/١٩٩) . واللام في ﴿ لما يُوحَى ﴾ : للتّقوية في تعدية فعل ﴿ استمِعْ ﴾ إلى مفعوله ، ويجوز أن تكون مزيدةً في المفعول ؛على حدّ قوله تعالى : ﴿ رَدِفَ لكم ﴾ : [النّمل : ٧٢] . والظّاهر تعلّقه بـ ﴿ استمعْ ﴾ ، وأجاز الزّمخشريُّ وغيره أن تكون المسألة من باب التّنازع بين ﴿ اخترْتُك ﴾ و ﴿ استمِعْ ﴾ مع تعلق الفعل بـ ﴿ اخترْتُك ﴾ معترضاً بين الفعل والمتعلّق به . وقد ردّه أبو حيّان بقوله : « لأنّه من باب الإعمال ، فكان يجب أن يختار إعادةُ الضّمير مع الثّاني ، فكان يكون : فاستمع له لما يُوحَى ، فدلَّ على أنّه من باب إعمال الثّاني » ، وقد جعله السَّمين من باب التّعليق المعنويّ لا تعليق الصّناعة . ينظر : الكشّاف : ٢/٠٣٢٥) ، والبحر : (٧/٣١٧) ، والدّرّ : (٥/١٠) .

(٢) طه : (١٥) .

(٣) فلينظر مثلاً : البقرة : (٢٢) ، والأنعام : (٩٩) ، وإبراهيم : (٣٢) .

- الفاء للسَّببيَّة ؛ واقعةٌ في جواب نهيٍ .

١٨٣- وقوله تعالى : ﴿ فأوجسَ في نفسِه خيفةً موسى ﴾ : (طه : ٦٧) .

- فاءُ ﴿ فأوجسَ ﴾ للعطف مع السَّببيَّة ، على محذوفٍ ؛ تقديره : فألقَوْا فإذا حبالُهم وعِصِيُّهم يُخيَّلُ إليه من سحرِهم أنَّها تَسعى . وانتصابُ ﴿ خِيفةً ﴾ على المفعوليّة ؛ أي : وجد في نفسه [1].

١٨٤- وقوله تعالى : ﴿ فأُلقِيَ السَّحَرةُ سُجَّدًا ﴾ : (طه : ٧٠) .

معطوفٌ ومسبّبٌ عن محذوفٍ ؛ تقديره : فألقاها فلَقَفتْ ما صنعوه .

١٨٥- وقوله تعالى : ﴿ فأتبَعَهم فرعونُ بجنوده فغشِيَهم من اليمِّ ما غَشيهم﴾ : (طه : ٧٨) .

- الفاءان للعطف مع السَّببيَّة ، فإتباعُ فرعون إيّاهم مسبّبٌ عن محذوفٍ ومعطوفٍ عليه ، والتّقدير : فسَرَى بهم فضَرَبَ لهم طريقاً في البحر يَبَساً ، فأتبعهم فرعونُ بجنوده فغشيهم من اليمِّ ما غشيهم .

١٨٦- وقوله تعالى : ﴿ ولا تَطْغَوْا فيه فيحلَّ عليكم غضبي ﴾ : (طه:٨١).

تقدّم نظائرها [2].

وقد وردت الفاءُ للعطف مع السَّببيَّة في المواضع التّالية: طه: (٨٦، ٨٧، ٨٨ ، ٩٣،٩٦،١٠٦،١٠٨،١١٦،١٢١،١٢٢، ١٣٥) ، والأنبياء : (٣ ، ٦، ٩ ، ١٠، ١٨،٢٤،٣٠،٤٠،٤١ ، ٤٤، ٤٧ ، ٥٠، ٥٨، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٧٠، ٧٦، ، ٧٧،

---

(١) ينظر : التّحرير : (٢٥٩/١٦) .

(٢) فلينظر مثلاً : طه : (٦١) . ولها نظائر خالفةٌ في النّص على السَّببيَّة : طه : (١١٧) ، والحجّ : (٤٦) ، والفرقان : (٧) ، والشّعراء : (١٠٢) ، (١٥٦) ، (٢١٣) ، والقصص: (٤٧) ، والأحزاب : (٣٢) ، وفاطر : (٣٦) ، (٤٤) ، وص : (٢٦) ، ومحمّد : (١٠)، والفتح : (٢٥) ، والمنافقون : (١٠) .

٨٤، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٧) ، والحجّ : (٣١،٥٢، ٥٤، ٦٣، ٧٢) ، والمؤمنون :
(١٩، ٢٣،٢٤،٢٧، ٣٢، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٨، ٥٣،٦٦، ٧١، ٨٠، ٨٥،٨٧،١١٠) ،
والنّور : (٣٩، ٤٣،) ، والفرقـان : (٩ ، ١٧، ١٩، ٣٦،٤٠، ٤٣ ، ٥٤ ، ٧٧) ،
والشّعراء : (٤، ٦، ٢١ ، ٣٨، ٤٥، ٤٦، ٥٣، ٥٧، ٦٠ ، ٦٣، ٧١، ٧٥، ٧٧ ،
٨٠ ، ٩٤،١١٩ ، ١٣٩، ١٥٧، ١٥٨، ١٨٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٢، ٢٠٣) ، والنّمـل :
(١٩،٢٤،٦٠، ٦٩، ٨٧، ٩٠، ٩٣) ، والقصص : (٨، ١١، ١٣، ١٥،١٨، ٢١،
٢٤،٢٥، ٣٣، ٣٥، ٤٠، ٤٥، ٤٧،٦٠،٧١، ٧٢،٧٥،٨١) ، والعنكبـوت : (١٤،
٢٠،٢٤، ٢٦، ٣٧ ، ٣٨، ٣٩، ٤٠،٦٣) ، والـرّوم : (٢٤، ٢٨،٤٢، ٤٧، ٤٨ ،
٥١) ، ولقمان : (١٠) ، والسّجدة : (٤، ٢٦،٢٧) ، والأحزاب : (٩، ١٩، ٥٩،
٦٧) ، وسبأ : (١٦، ١٩ ، ٢٠،٤٥)، وفاطر : (٩،٢٧) ، ويس : (٩،١٤ ، ٣٣،
٣٥،٥٠، ٦٢، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٣،) ، والصّافّات : (١٠،٣٢،٥٠، ٥٥، ٨٨،
٩٠ ، ٩٣، ٩٤، ٩٨، ١٠٢، ١١٦،١٣٨، ١٤٢، ١٤٨، ١٥٥ ، ١٧٦) ، وص :
(٣ ، ١٤ ، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٣٣) ، والزّمـر : (١٨، ٢١، ٢٥، ٢٦، ٥١، ٦٨) ،
وغافر: (٥،٢١،٢٢،٤٥) ، وفصّلت: (١٦، ١٧،٢٣) ، والشّورى : (٣٣، ٥١) ،
والزّخـرف : (٥ ، ٨، ١١، ٢٥، ٥١، ٥٤، ٥٥، ٥٦) ، والدّخـان : (٢٢،٤٧) ،
والجاثيـة : (٥،٢٣) ، والأحقـاف : (١٠،٢٥) ، ومحمّـد : (٩،١٥،٢٣،٢٤،٢٨) ،
والفتـح : (١٨، ٢٠،٢٦،٢٧،٢٩) ، والحجـرات: (٦،١٢) ، وق : (٢،٩،١٤،
١٥،٢٢) ، والذّاريـات : (٢١، ٢٨،٢٩، ٣٥، ٣٩، ٤٠، ٤٤) ، والنجـم : (١٠،
١٢، ٥١) ، والقمـر : (١٠،١١، ١٢، ٢٩ ، ٣١، ٣٦،٣٧، ٤٢) ، والرّحمـن :
(٤١) ، والواقعة : (٦٥) ، والحديد : (١٣،١٦،٢٠) ، والمجادلـة : (٦،١٦،١٩) ،
والحشـر : (٢، ١٧، ١٩) ، والممتحنـة : (١١٠) ، والصّـفّ : (١٤) ، والجمعـة :
(٨)، والمنافقون : (٢،٣،١٠) ، والتّغابن : (٦) ، والطـلاق : (٨،٩) ، والملـك :
(٩،١١) ، والقلم : (٩، ١٩،٢٠،٢١،٣٠،٣٥،٥٠) ، والحاقّة : (١٠) ، والمعارج:

(١٨) ، ونـوح : (٢٥) ، والجـنّ : (١، ٢، ٦) ، والمزّمّـل : (١٦، ٢٠) ، والمدّثّـر : (٢) ، والإنسان : ١١.) ، والمرسلات : (٣٦) ، والنّبأ : (١٩، ٢٠) ، والنّازعـات: (١٩، ٢٥) ، وعبـس : (٤، ٢١، ٢٧) ، والانفطـــار : (٧) ، والغاشــية : (٢٤) ، والفجر : (١٢، ١٣) ، والشّمس : (١٤) ، والضّحى : (٥) .

وللتّفريع مع السّببيّة في المواضع التّالية :

الأنبياء :(٩٢)، والحجّ : (٣٤ ، ٦٧) ، ٧٣، ٧٨) ، والمؤمنون : (٢٥ ، ٥٢، ١٠٩ ، ١١٣) ، والنّـور : (٦٣) ، والفرقـان : (٥) ، والشّــعراء : (١٣، ١٤، ١٥، ٤٤، ١٠٨، ١١٠، ١١٨، ١٢٦، ١٣١، ١٤٤، ١٥٠، ١٦٣، ١٧٠، ١٧٩)، والنّمل : (٤ ، ١٤، ١٧، ٣٣، ٥٢، ٧٩، ٨١، ٨٣، ٨٥) ، والقصــص : (١٦، ٢٠، ٣٤، ٣٨ ، ٥٨، ٦٤، ٦٦، ٨٦) ، والعنكبـــوت (٧، ٥٦) ، والــرّوم : (٣٠، ٣٨، ٥٢، ٥٣) ، ولقمان : (٣٣) ، والسّجدة : (١٢، ٢٣، ٣٠) ، والأحزاب: (١٣، ٤٩) ، وفاطر : (٥ ، ٦، ٨ ، ٣٧) ، ويـس : (٦، ٧، ٨ ، ٩، ٢٥، ٣٧، ٤٣، ٥١، ٥٣، ٧٦، ٨٠، ٨٢) ، والصّافّـــات: (١٩، ٣٣، ٥٨ ، ٩٧ ، ١٢٧) وص : (١٠، ٢٦، ٣٩، ٧٣، ٧٧) ، والزّمر : (٢، ١٦، ١٧ ، ٦٦)، وغافر: (٧، ٤٧ ، ٦٥)، وفصّلت: (٤، ٥، ٦، ١٩) ، والزّخرف : (٤٢، ٦٤) ، والدُّخان : (٢٣)، والجاثية: (١٨) ، والأحقاف: (٣٤) ، ومحمّد : (١) ، والفتح :(١١) ، والحجّرات : (١٠)، وق : (٥، ٢٦) ، والذّاريات: (٥٩) ، والطّور: (٢٩، ٤٠، ٤١، ٤٨) ، والنّجم : (٣٢، ٣٥، ٦٢) ، والقمر : (١٠ ، ٢٧، ٣٧) ، والرّحمن :(٣٥) ، والمنافقون : (٣، ٤) ، والتّغابن : (٨، ١٤) ، والقلم : (٨، ٢٣، ٤٦، ٤٧) ، والحاقّة: (١٦، ٥٢) ، والمزّمّـل : (٩) ، والإنســان : (٢٤) ، والنّبأ : (٣٠) ، والفجر : (٢٩).

تذييلٌ

ممَّا يظهرُ لنا جليّاً في هذا المبحث :

١- أنَّ السَّببيَّة معنىً لا يكاد يفارقُ الفاءَ عند عطفها جملةً على جملةٍ ، صراحةً أو ضمناً .

٢- أنَّه لا يلزم من عطف الجمل على بعضها بالفاء أن تكون الفاءُ للسَّببيَّة ، ولكنَّ ذلك غالبٌ عليها .

٣- ممَّا يؤثِّر في معنى الفاء وتوجيهه نحو السَّببيَّة : معنى ما قبلها[1] ، والقراءة القرانيّةُ[2]، ومعنى العامل [3].

٤- يشترط في الفاء الواقعة في جواب الطَّلب الدّالّة على السَّببيَّة نصّاً ، أن ينحلَّ من جملتها شرطٌ وجوابٌ [4].

٥- تكون الفاء نصّاً في الدّلالة على السَّببيَّة ، كما تكون للعطف مع السَّببيَّة ، وهو الغالب عليها ، كما تكون للتّفريع مع السَّببيَّة [5]. وهي جملة أحوالها مع هذا المعنى .

٦- فاء التّعقيب والتّسبب قد تُرتِّب خبراً على خبرٍ وتُسبِّب ؛ أو طلباً على طلبٍ[6] .

---

(١) تنظر : آية البقرة : (١٩٧) مثلاً .

(٢) تنظر : آية النّساء : (٧٣) مثلاً .

(٣) تنظر : آية البقرة : (١٨٨) مثلاً .

(٤) تنظر : آية المائدة : (٣١) .

(٥) تنظر : آية الأنعام : (١٢) .

(٦) تنظر : آية يوسف : (٥٠) .

المبحث الخامس :

التَّعليل بـ : ((مِنْ))

من الحروف الدّالّة على معنى التّعليل أو السّببيّة في القرآن الكريم : « من»، ومن مواضع ورودها عليه ما يلي :

١- قوله تعالى: ﴿ يَجعلُون أصابعَهُمْ في آذانِهم من الصّواعقِ ﴾ : (البقرة:١٩).

- ﴿ من ﴾ تتعلّق بقوله : ﴿ يجعلون ﴾ ، وهي سببيّةٌ ؛«أي: من أجْل الصّواعق»[١].

٢- وقوله تعالى : ﴿ وإن كنتُم في ريبٍ ممّا نزَّلْنا على عبدِنا ﴾ : (البقرة: ٢٣).

« « مِنْ » تحتمل ابتداءَ الغايةِ والسّببيّة ، ولا يجوز أن تكون للتّبعيض . و(ما) موصولةٌ ؛ أي : من الذي نزّلنا ، والعائد محذوفٌ ؛ أي : نزّلناه ، وشرط حذفه موجودٌ . وأجاز بعضهم أن تكون « ما » نكرةً موصوفةً »[٢]، « في موضع جرٍّ ؛ صفةٌ لريبٍ ؛ أي : ريبٍ كائنٍ ممّا نزّلنا »[٣].

٣- وقوله تعالى : ﴿ فويلٌ لهم ممّا كتبتْ أيديهم ﴾ (البقرة : ٧٩) .

- « من » هنا تفيد السّببيّة ؛ والمعنى : « لأجْل ما وضعوه ، وما يحصل لهم لأجل ما اكتسبوه من جرّاء ذلك ، فهو جزاءٌ بالشّرّ على الوسيلة وعلى المقصد»[٤].

٤- وقوله تعالى : ﴿ وويلٌ لهم ممّا يكسِبون ﴾ : (البقرة : ٧٩) .

---

(١) البحر : (١/١٤١) .

(٢) البحر : (١/١٦٧) .

(٣) التّبيان : (١/٤٠) .

(٤) التّحرير : (١/٥٧٧) .

– هي كسابقتها ، وقد سبق الكلام عليها .

٥– وقوله تعالى : ﴿ أولئك على هدىً من ربّهم ﴾ : (البقرة : ٥) .

– « من : لابتداء الغاية أو للتّبعيض على حذف مضافٍ ؛ أي : من هدى ربّهم »[١]، وتحتمل السّببيّة ؛ فربّهم هو الباعث على تلك الهداية ؛ أي : بسبب ربّهم . وتتعلّق بمحذوفٍ ؛ صفةٌ لهدى ، والتّقدير : كائنٌ من ربّهم .

٦– وقوله تعالى : ﴿ أن يُنزَّل عليكم من خيرٍ من ربّكم ﴾ : (البقرة:١٠٥) .

– من ربّكم : « من : لابتداء الغاية ؛ كما تقول : هذا الخيرُ من زيدٍ . ويجوز أن تكون للتّبعيض ، المعنى : من خيرٍ كائنٍ من خيور ربّكم ، فإذا كانت لابتداء الغاية تعلّقت بقوله : ﴿ ينزَّل ﴾ ، وإذا كانت للتّبعيض تعلّقت بمحذوفٍ، وكان ذلك على حذف مضافٍ »[٢]؛ أي : من خيور ربّكم . وتحتمل معنى السّببيّة ، كما احتملت ذلك في قوله تعالى[٣] : ﴿ هدىً من ربّهم ﴾ .

٧– وقوله تعالى : ﴿ حسداً من عندِ أنفسِهم ﴾ : (البقرة : ١٠٩) .

« من » : سببيّة ؛ « أي يكون الرّدّ من تلقائهم وبإغوائهم وتزيينهم »[٤]، ويتعلّق الجار والمجرور بـ « ودّ » ، أو بمحذوفٍ ؛ صفةٌ لحسدٍ ، والتّقدير : «حسداً كائناً من عند أنفسهم » ، وفي كلا الحالين هو توكيدٌ من حيث المعنى ؛ فالحسد على الإيمان لا يكون إلاّ من عند أنفسهم .

---

(١) البحر : (٧٣/١) ، وينظر المجيد : (٩٠) .

(٢) البحر : (٥٤٥/١) .

(٣) البقرة : (٥) .

(٤) البحر : (٥٥٩/١) .

وذهب أبو البقاء[1] إلى أنها هنا لابتداء الغاية ؛ والمعنى : ابتداء الحسد من عندهم . وتكون « من » سببيّةً أيضاً في قوله[2]: ﴿ من بعد ما تبيَّنَ لهم الحقُّ ﴾ ، عند أبي حيّان ، فهي نظير سابقتها . إلاّ أنّي إلى معنى الابتداء أميل ، وفي الآية من قرائن اللفظ ما يُعين على ذلك فلفظا « عند » وَ « بعد » يدلان على الغاية الزّمانيّة أو المكانيّة من حيث المعنى .

٨- وقوله تعالى : ﴿ للّذين يؤْلُون من نسائهم تربّصُ أربعةِ أشهرٍ ﴾ : (البقرة : ٢٢٦) .

- « من » هنا للسّبب ؛ « أي : يحلفون بسبب نسائهم »[3]، وقد تكون للتّعدية إذا ضُمّن الإيلاء معنى الامتناع . وقيل : إنّها بمعنى « على » ؛ لأنّ « آلَى » لا يتعدّى بـ « مِنْ »[4]، وقيل : إنّها بمعنى « في » ؛ على حذف مضافٍ ؛ « أي : على ترك وطءِ نسائهم » ، وقيل : زائدةٌ ، والتّقدير : يُؤلون أن يعتزلوا نساءَهم .

قال أبو حيّان[5]: « وهذا كلّه ضعيفٌ ينزّه القرآن عنه » ، والمختار القولان الأوّلان .

وتتعلّق « من » ومجرورها بـ ﴿ يُؤلُون ﴾ على الصّحيح . وذهب الزّمخشريُّ[6] إلى أنّها تتعلّق بما يتعلّق به « لهم » المحذوف . وقيل : تتعلّق بمحذوفٍ. وذهب صاحب التّحرير[7] إلى أنّ « من » هنا للابتداء المجازيّ .

---

(١) التّبيان : (١/١٠٥) ؛ وكذا فعل صاحب التّحرير : (١/٦٧٠) .

(٢) البقرة : (١٠٩) ، وينظر : البحر : (٢/٤٤٧) .

(٣) ينظر المصدر السّابق .

(٤) البحر : (٢/٤٤٧) .

(٥) ينظر المصدر السّابق.

(٦) ينظر : الكشّاف : (١/٢٦٥ ـ ٢٦٦) ، وهو معنى الاستقرار ، وينظر التّبيان أيضاً : (١/١٨٠) .

(٧) (٢/٣٨٥) .

٩- وقوله تعالى : ﴿ يحسبُهم الجاهلُ أغنياءَ من التّعفُّف ﴾ : (البقرة:٢٧٣) .

- « من » سببيّةٌ ؛ « أي : الحامل على حُسبانِهم أغنياءَ هو تعفُّفُهم ؛ لأنَّ عادة من كان غنيَّ مالٍ أن يتعفّف ولا يسأل ، ويتعلّق بـ ﴿ يَحسبُهم ﴾، وجرُّ المفعول له هناك بحرف السّبب ؛ لانخرام شرطٍ من شروط المفعول له (من أجْله)؛ وهو اتحاد الفاعل ؛ لأنّ فاعل « يحسب » هو الجاهل ، وفاعل التّعفّف هو الفقراء. وهذا الشّرط هو على الأصحّ ، ولو لم يكن هذا الشّرط منخرماً لكان الجرُّ بحرف السّبب أحسن في هذا من المفعول له ؛ لأنّه معرّفٌ بالألف واللام ، وإذا كان كذلك فالأكثر في لسان العرب أن يدخل على حرف السّبب ، وإن كان يجوز نصبه ، لكنّه قليلٌ كما أنشدوا[1] :

لا أقعدُ الجبنَ على الهيجاءِ

: أي : للجُبن ، وإنّما عرّف المفعول له هنا ؛ لأنه سبق منهم التّعفّف مراراً، فصار معهوداً منهم . وقيل : « من » ؛ لابتداء الغاية ؛ أي : من تعفّفهم ابتدأت مَحسبتُه ؛ لأنّ الجاهل بهم لايحسبهم أغنياءَ غنى تعفّفٍ ، وإنّما يحسبهم أغنياء مالٍ، فمحسبته من التّعفّف ناشئةٌ ، وهذا على أنّهم متعفّفون عفّةً تامّةً من المسألة، وهو الذي عليه جمهور المفسّرين . وكونها للسّبب أظهر ، ولا يجوز أن تتعلّق « من » بأغنياء ؛ لأنّ المعنى يصير إلى ضدّ المقصود ؛ وذلك أنّ المعنى : حالهم يخفى على الجاهل به ، فيظنّ أنّهم أغنياء ، ولكن بالتّعفّف ، والغنيُّ

---

(١) قائلُه مجهولٌ ، وعجزه :

* ولو توالتْ زُمَرُ الأعداءِ *

وهو من شواهد ابن عقيل : (١/١٩٥) .

بالتّعفّف فقيرٌ من المال . وأجاز ابن عطيّة[1] أن تكون « من » لبيان الجنس ، قال : يكون التّعفّف داخلاً في المحسبة ؛ أي: أنّهم لا يظهر لهم سؤالٌ ، بل هو قليلٌ . وبإجمالٍ فالجاهل بهم مع علمه بفقرهم يحسبهم أغنياء عفّةٍ ؛ فـ « من » لبيان الجنس على هذا التّأويل . وليس ما قاله من أنّ « من » هذه في هذا المعنى لبيان الجنس المصطلح عليه في بيان الجنس ؛ لأنَّ لها اعتباراً عند من قال بهذا المعنى لمن يتقدّر بموصولٍ ، وما دخلت عليه يحصل خبر مبتدأ محذوفٍ ؛ نحو : ﴿ فاجتنبوا الرّجسَ من الأوثان ﴾[2]؛ التّقدير : فاجتنبوا الرّجس الذي هو الأوثان .

ولو قلت هنا : يحسبُهم الجاهلُ أغنياءَ الذي هو التّعفّف ، لم يصحّ هذا التّقدير ، وكأنّه سمّى الجهة التّي هم أغنياء بها بيانَ الجنس ؛ أي : بيّنت بأيّ جنسٍ وقعَ غناهم بالتّعفّف ، لا غنى بالمال . فتسمّى « من » الدّاخلة على ما يبيّن جهة الغنى لبيان الجنس ، وليس المصطلح عليه كما قدّمناه ، وهذا المعنى يؤول إلى أنّ « من » سببيّةٌ ، لكنّها تتعلّق بـ ﴿ أغنياءَ ﴾ ، لا بـ ﴿ يحسبُهم ﴾ . ويحتمل أن تكون ﴿ يحسبُهم ﴾ جملةً حاليّةً، ويحتمل أن تكون مستأنفةً »[3].

* * *

١٠- وقوله تعالى : ﴿ وإذا خَلَوْا عَضُّوا عليكم الأناملَ من الغَيْظِ ﴾:

(آل عمران : ١١٩) .

- « من » في قوله : ﴿ من الغيظ ﴾ يجوز فيها ثلاثةُ أوجهٍ[4]:

أحدها : أن تكون بمعنى اللام ؛ فتُفيد العلّة ؛ أي : من أجْل الغيظ ، أو بسببه ؛ وهو الأظهر والأرجح .

---

(١) المحرّر : (٣٤١/٢) .

(٢) الحجّ : (٣٠) .

(٣) البحر : (٦٩٧/٢ - ٦٩٨) .

(٤) ينظر الدّرّ : (١٩٦/٢ - ١٩٧) .

والثّاني: أن تكون لابتداء الغاية المجازيّة ، ذكره أبو البقاء[1]، وهو غيرُ ظاهرٍ .

وتتعلّق « من » ومجرورها وهذين الوجهين بـ ﴿ عَضُّوا ﴾ .

والثّالث : أن تكون للحال ؛ أي : حَنِقين عليكم مغتاظين ، أجازه أبو البقاء بقوله:[2] « ويجوز أن يكون حالاً ؛ أي : حَنقين عليكم ، ﴿من الغيظ ﴾: متعلّقٌ بـ ﴿ عَضُّوا ﴾ أيضاً ، وقوله تعالى : ﴿ مِنْ ﴾ لابتداء الغاية ؛ أي : من أجل الغيظ ، ويجوز أن يكون حالاً ؛ أي : مغتاظين » .

قال السّمين[3] : « وقوله: « ﴿ من ﴾ لابتداء الغاية ؛ أي : من أَجْل الغَيْظ كلامٌ متنافرٌ ؛ لأنّ التّي للابتداء لا تُفسَّر بمعنى « من أَجْل » ، فإنّه معنى العلّة ، والعلّة والابتداء متغايران . وعلى الجملة فالحاليّة فيها لا يظهر معناها ، وتقديره الحالَ ليس تقديراً صناعيّاً ؛ لأنَّ التّقدير الصّناعيّ إنّما يكون بالأكوان المطلقة » .

قلت : وهي علّةٌ فيها إبهامٌ . وأمّا معنى الحال فظاهرٌ على ما قدَّر ، وما ذكره السّمين من التّنافر بين كونها للابتداء والتّقدير بعده فصائبٌ .

١١- وقوله تعالى : ﴿ فرِحين بما آتاهمُ اللهُ من فضلِه ﴾ : (آل عمران : ١٧٠).

- في ﴿ من ﴾ وجهان[4] :

أحدهما: أنّ معناها السّببيّة ؛ أي : بسبب فضله ؛ أي : الذي إيتاءُ اللهِ إيَّاهم متسبِّبٌ عن فضله .

---

(١) ينظر التّبيان : (٢٨٨/١) .

(٢) المصدر السّابق .

(٣) الدّرّ : (١٩٧/٢) .

(٤) ينظر الدّرّ : (٢٥٨/٢) .

والثّاني : أنّها لابتداء الغاية ، وعلى هذين الوجهين تتعلّق بـ ﴿ آتاهم ﴾.

والثّالث: أنّها للتّبعيض ؛ أي : بعض فضله ، فتتعلّق بمحذوفٍ ؛ حالٌ من الضّمير العائد على الموصول المحذوف ؛ والتّقدير : بما آتاهموه كائناً من فضله .

قلت : وهو أظهرها .

* * *

١٢- وقوله تعالى : ﴿ وأخواتُكم من الرَّضاعة ﴾ : (النّساء : ٢٣) .

- « محلُّ ﴿ من الرَّضاعة ﴾ حالٌ من ﴿ أخواتُكم ﴾ ، و ﴿ من ﴾ فيه للتّعليل والسّببيّة »[1]، وتتعلّق بمحذوفٍ ؛ تقديره : وأخواتُكم كائناتٍ من الرَّضاعة[2].

١٣- وقوله تعالى : ﴿ أم يَحسُدون النّاسَ على ما آتاهُمُ اللهُ من فضلِه ﴾: (النّساء : ٥٤) .

- تقدّمت .[3]

١٤- وقوله تعالى : ﴿ ما أصابَكَ من حسنةٍ فمن الله وما أصابَكَ من سيّئةٍ فمن نفسِك ﴾ : (النّساء : ٧٩) .

- يجوز في ﴿ من ﴾ في قوله :﴿ فمن اللهِ ﴾ ، وقوله: ﴿ فمن نفسِك ﴾ أن تكون للسّببيّة ، وأن تكون لابتداء الغاية . وقد جمع بينهما الطّاهر في قوله[4]: « وأمّا قوله : ﴿ ما أصابَكَ من حسنةٍ فمن الله وما أصابَكَ من سيّئةٍ

---

(١) التّحرير : (٤/٢٩٧) .

(٢) ينظر الدّرّ : (٢/٣٤١) .

(٣) آل عمران : (١٧٠) .

(٤) التّحرير : (٥/١٣٤) .

فمن نفسِك ﴾ فلم يُؤتَ فيه بكلمة (عند) إيماءً إلى أنَّ ابتداء مجيء الحسنة من الله ومجيء السّيّئة من نفس المخَاطب، ابتداءُ المتسبِّب لسبب الفعل ، وليس ابتداءَ المؤثِّر في الأثر » .

١٥– وقوله تعالى : ﴿ من يَشفعْ شفاعةً حسنةً يكنْ له نصيبٌ منها ومن يشفعْ شفاعةً سيِّئةً يكنْ له كِفْلٌ منها ﴾ : (النّساء : ٨٥) .

– يجوز في قوله : ﴿ منها ﴾ بعد النّصيب والكِفْل أن تكون ﴿ مِنْ ﴾ فيها للسّببيّة ؛ أي : كِفْلٌ بسببها ونصيبٌ بسببها ، وهو الظّاهر[١] .وأن تكون ابتدائيّةً . ذكرهما السّمينُ[٢] . قلت : ويجوز أيضاً أن تكون للتّبعيض ؛ أي : نصيبٌ من خيرها ، وكِفْلٌ من شرِّها .

١٦– وقوله تعالى : ﴿ ولا جُناحَ عليكم إن كان بكم أَذًى من مطرٍ أو كنتُم مرضَى أن تَضعوا أسلحتَكم ﴾ : (النّساء : ١٠٢) .

– ﴿ من ﴾ في قوله : ﴿ من مطرٍ ﴾ للسّببيّة ؛ أي : بسببه .

١٧– وقوله تعالى : ﴿ فإن كان لكم فتحٌ من الله قالوا ألم نكن معكم﴾ : (النّساء) : ١٤١) .

– لك في :﴿ من ﴾ من قوله : ﴿ من الله ﴾ مالك في قوله تعالى :[٣] ﴿ فمن الله ﴾ ، وتتعلّق بـ ﴿ فتحٌ ﴾ ؛ صفةً له .

* * *

١٨– وقوله تعالى : ﴿ ترى أعينَهم تَفيضُ من الدّمع ممّا عَرفوا من الحقِّ ﴾ : (المائدة : ٨٣) .

---

(١) ينظر الدّرّ : (٢/٤٠٤) .

(٢) ينظر المصدر السّابق .

(٣) النّساء : (٧٩) .

- ﴿ مِنْ ﴾ في قوله : ﴿ مّما عَرفُوا ﴾ تعليليّةٌ ؛ أي : أنَّ فَيْضَ دمعهم بسبب عرفانهم الحقَّ .[1] ويؤيّده قول الزّمخشريّ[2] : « وكان من أجلهِ وبسببهِ ».

وأجاز بعضهم[3] أن تكون لابتداء الغاية .

وهي متعلّقةٌ بـ ﴿ تَفيضُ ﴾.

* * *

١٩- وقوله تعالى : ﴿ وهو الذي أَنزلَ من السَّماء ماءً فأخرجْنا به نباتَ كلِّ شيءٍ فأخرجْنا منه خَضِراً ﴾ (الأنعام : ٩٩) .

- « في الهاء من قوله : ﴿ فأخرجْنا منه ﴾ وجهان :

أحدهما : أن تعود على « النّبات » ، وهذا هو الظّاهر ، ولم يذكر الزّمخشريّ[4] غيره ، وتكون ﴿ منْ ﴾ على بابها من كونِها لابتداء الغاية ، أو تكون للتّبعيض ، وليس بذلك .

والثّاني : أن تعود على الماء ، وتكون ﴿ مِنْ ﴾ سببيّةً »[5].

وذكر أبو البقاء الوجهين فقال[6] : « ﴿ فأَخرجْنا منه خَضِراً ﴾ ؛ أي : بسببه . والخضِرُ بمعنى الأخضر . ويجوز أن تكون الهاءُ في ﴿منه ﴾ راجعةً على النّبات ، وهو الأشبَه ، وعلى الأوّل يكون ﴿ فأخرجْنا ﴾ بدلاً من ﴿ أخرجْنا ﴾ الأولى » ؛ « أي : أنّه يُكتفى في المعنى بالإخبار بهذه الجملة الثّانية ، وإلاّ فالبدلُ

---

(١) ينظر الدّرّ : (٢/٥٩٤) .

(٢) الكشّاف : (١/٦٥٦) .

(٣) ينظر الدّرّ : (٢/٥٩٤) .

(٤) ينظر : الكشّاف : (٢/٣٩) .

(٥) الدّرّ : (٣/١٣٧) بتصرفٍ يسيرٍ .

(٦) التّبيان : (١/٥٢٤) .

الصّناعيُّ لا يظهر ، والظّاهر أنّ ﴿ فأخرجْنا ﴾ عطف على ﴿ فأخرجْنا ﴾ الأوّل»[1]. وقال أبو حيّان :[2]« وأجاز أبو البقاء أن تكون بدلاً من ﴿فأخرجْنا﴾». وقال السّمين متعقّباً أبا حيّان[3]: « إنّما جعله بدلاً بناءً على عود الضّمير في ﴿منه﴾ على الماء ، فلا يصحُّ أن يُحكىَ عنه أنّه جعله بدلاً مطلقاً ؛ لأنّ البدليّةَ لا تُتصوَّرُ على جعْل الهاءِ في ﴿منه﴾ عائدةً على النّبات » .

٢٠- وقوله تعالى : ﴿ ولكلٍّ درجاتٌ ممّا عَملوا ﴾ : (الأنعام :١٣٢).

– « ﴿من﴾ في قوله : ﴿ ممَّا عَملوا ﴾ تعليليَّةٌ ؛ أي : من أعمالهم ؛ أي : بسبب تفاوت أعمالهم »[4].

٢١- قوله تعالى : ﴿ ولا تقتُلوا أولادَكم مِنْ إملاقٍ ﴾ : (الأنعام:١٥١) .

– « ﴿ مِنْ ﴾ سببيَّة ، متعلِّقةٌ بالفعل المنهيِّ عنه ؛ أي : لا تقتلوا أولادَكم لأجل الإملاق »[5].

* * *

٢٢ – وقوله تعالى : ﴿ كتابٌ أُنزِلَ إليكَ فلا يكنْ في صدرِك حَرَجٌ منه ﴾ : (الأعراف : ٢) .

– « قوله : ﴿ منه ﴾ متعلقٌ بـ ﴿ حَرَجٌ ﴾ . و﴿ من ﴾ سببيّةٌ ؛ أي : حرجٌ بسببه ؛ تقول : حَرِجتُ منه ؛ أي : ضِقْتُ بسببه ، ويجوز أن يتعلَّق

---

(١) الدّرّ : (١٣٧/٣) .

(٢) البحر : (٥٩٧/٤) .

(٣) الدّرّ : (١٣٧/٣) .

(٤) التّحرير : (٨٤/٨) .

(٥) الدّرّ : (٢١٥/٣) .

بمحذوفٍ على أنّه صفةٌ له ؛ أي : حرجٌ كائنٌ وصادرٌ منه .

والضّمير في ﴿ منه ﴾ يجوز أن يعود على الكتاب ، وهو الظّاهر ، ويجوز أن يعود على الإنزال المدلول عليه بـ ﴿ أُنزِلَ ﴾ ، أو على الإنذار أو على التّبليغ المدلول عليهما بسياق الكلام ، أو على التّكذيب الذي تضمّنه المعنى . والنّهي في الصّورة للحرج ، والمراد الصّادر منه ، مبالغةً في النّهي عن ذلك ؛ كأنّه قيل : لا تتعاطَ أسباباً ينشأُ عنها حرجٌ ، وهو من باب : « لا أَرينَّكَ هنا » : النّهي متوجِّهٌ إلى المتكلِّمِ والمراد به المخاطبُ ؛ كأنّه قال : لا تكنْ بحضرتي فأراك . ومثله : ﴿فلا يصُدُّنّك عنها من لا يؤمِنُ ﴾[1] »[2].

٢٣ – وقوله تعالى : ﴿ لأُقطّعنَّ أيديَكم وأرجلَكم من خِلافٍ ﴾ : (الأعراف:١٢٤) .

– « ﴿ مِنْ ﴾ في قوله : ﴿ مِنْ خلافٍ ﴾ ابتدائيّةٌ لبيان موضع القطع بالنّسبة إلى العضو الثّاني ، ونظيرها قوله تعالى : ﴿ أو تُقطَّعُ أيديهم وأرجلُهم من خلافٍ ﴾ في سورة المائدة [3]؛ فالمعنى : أنّه يقطع من كلِّ ساحرٍ يداً ورجلاً متخالفتي الجهة غير متقابلتيها »[4]؛ « فيكون الجارّ والمجرور في محلّ نصبٍ على الحال ؛كأنّه قال : مختلفةً »[5].

قال السّمين [6]: « ويحتمل أن يكون المعنى : لأُقطّعنّ لأجل مخالفتكم إيّاي؛

---

(١) طه : (١٦) .

(٢) الدّرّ : (٣/٢٢٩) .

(٣) الآية : (٣٣) ، وكذا الأمر في آيتي : طه : (٧١) ، والشّعراء : (٤٩) .

(٤) التّحرير : (٩/٥٥) .

(٥) الدّرّ : (٣/٣٢٤) .

(٦) نفسه .

فتكون ﴿ مِنْ ﴾ تعليلية ، وتتعلّق على هذا بنفس الفعل ، وهو بعيدٌ » ، ولا أعلم وجهاً لبعده ، فاللفظ يحتمله والمعنى كذلك .

*　*　*

٢٤- وقوله تعالى : ﴿ وما رميتَ إذ رميتَ ولكنَّ الله رمى وليُبليَ المؤمنين منه بلاءً حسناً ﴾ : (الأنفال :١٧) .

- يجوز في ﴿ من ﴾ وجهان بحسب عود الضّمير (مخفوضها)[١] :

أحدهما: أن تكون للابتداء المجازيّ لتشريف ذلك الإبلاء ، إن كان الضّمير يعود على ﴿ الله ﴾ (تعالى !) ؛ وهو الرّاجح عند السّمين [٢].

والثّاني : أن تكون للتّعليل والسّببيّة ، إن كان عود الضّمير إلى المذكور من القتل والرّمي ، وعن مكّي [٣]: « تعود على الظّفر بالمشركين ، وقيل : على الرّمي».

*　*　*

٢٥ - وقوله تعالى : ﴿ قال إنّه من كيدِكنَّ ﴾ : (يوسف : ٢٨) .

- يجوز في قوله : ﴿ من كيدكنّ ﴾ أن تكون ﴿ من ﴾ فيه لابتداء الغاية مجازاً ، أو للتّبعيض ، أو للسّببيّة ؛ أي : بسبب كيدكنّ . والضّمير في : ﴿ إنّه ﴾ يعود على ما أصاب يوسف (عليه السلام !) من امرأة العزيز من قدّ دبر قميصه، وهو مضمون ما سبق .

٢٦- وقوله تعالى : ﴿ ذلكما ممّا علّمَني ربّي ﴾ : (يوسف : ٣٧) .

---

(١) ينظر : الدّرّ : (٤٠٩/٣) ، والتّحرير : (٢٩٧/٩) .

(٢) ينظر : الدّرّ : (٤٠٩/٣) .

(٣) مشكل إعراب القرآن : (٣١٣/١) .

- يجوز في قوله : ﴿ ممَّا علَّمني ربِّي ﴾ أن تكون ﴿ من ﴾ فيه للتّبعيض ؛ فيكون ذلك « إيذاناً بأنّه علّمه علوماً أُخرى ، وهي علوم الشّريعة والحكمة والاقتصاد والأمانة »[1]، والتّأويل أحدها . وأن تكون للتّعليل ، والمعنى : لتعليم الله إيّاي ذلك[2]. وفي كلٍّ يتعلّق الجارُّ ومجروره بمحذوفٍ ؛ خبرٌ .

٢٧- وقوله تعالى : ﴿ وابيضَّتْ عيناه من الحُزن ﴾ : (يوسف : ٨٤).

- ﴿ من ﴾ في قوله : ﴿ من الحزن ﴾ سببيّةٌ ؛ فالحزن سبب البكاء الكثير الذي هو سببُ ابيضاض العينين[3].

* * *

٢٨ - وقوله تعالى : ﴿ له معقّباتٌ من بين يديه ومن خلفِه يحفظونَه من أمرِ الله ﴾ : (الرّعد : ١١) .

- « قوله : ﴿ يحفظونه ﴾ : يجوز أن يكون صفةً لـ ﴿ معقّباتٌ ﴾ ، ويجوز أن يكون حالاً من الضّمير المستكنّ في الجارّ الواقع خبراً . وقوله تعالى : ﴿من أمرِ الله ﴾ متعلّقٌ به ، و﴿ من ﴾ : إمّا للسّبب ؛ أي : بسبب أمر الله ، ويدلّ عليه قراءة عليّ بن أبي طالب ، وابن عبّاس ، وزيد بن عليّ ، وعكرمة[4]: ﴿ بأمر الله ﴾ . وقيل : المعنى على هذا : يحفظون عملَه بإذن الله ؛ فحذف المضاف ، وإمّا أن تكون على بابها . قال أبو البقاء[5]: « ﴿ من أمرِ الله﴾ : أي

(١) التّحرير : (٢٧١/١٢) بتصرف يسير .

(٢) ينظر : الدّرّ : (١٨٣/٤) .

(٣) ينظر : التّحرير : (٤٣/١٣) .

(٤) ينظر : المحتسب : (٣٥٥/١) ، والبحر : (٣٦١/٦) ، وزاد جعفر بن محمد أيضاً .

(٥) التّبيان : (٧٥٤/٢) .

من الجنِّ والإنس ؛ فتكون ﴿ من ﴾ على بابها ؛ يعني أن يُراد بأمر الله نفسُ ما يُحفظُ منه ؛ كمَرَدة الإنس والجنّ ؛ فتكون ﴿ من ﴾ لابتداء الغاية . وجوّز[1] أيضاً أن تكون بمعنى « عن » ، وليس عليه معنىً يليق بالآية الكريمة .

ويجوز أن تتعلّق بمحذوفٍ ، على أنه صفةٌ لـ﴿ معقِّباتٌ ﴾ أيضاً ، فيجيءُ الوصف بثلاثة أشياء في بعض الأوجه المتقدّمة : بكونها من بين يديه ومن خلفه ، وبكونها تحفظُه ، وبكونها من أمر الله ، ولكن يتقدّم الوصفُ بالجملة على الوصف بالجارّ، وهو جائز فصيحٌ .

وليس في الكلام تقديمٌ وتأخيرٌ كما زعم الفرّاء[2] وغيره ، وأنَّ الأصل : له معقّباتٌ من أمر الله يحفظونه من بين يديه ؛ لأنَّ الأصل عدمُه مع الاستغناء عنه»[3].

٢٩ – وقوله تعالى : ﴿ ويُسبِّحُ الرّعدُ بحمدِه والملائكةُ من خِيفتهِ ﴾ : (الرّعد : ١٣) .

– ﴿من﴾ في قوله : ﴿ من خِيفتِه ﴾ للتّعليل ؛ أي : يُنزّهون الله لأجل الخوف منه ؛ أي : الخوف ممّا لا يَرضى به ؛ وهو التّقصير في تنزيهه[4].

* * *

٣٠ – وقوله تعالى : ﴿ هو الذي أنزل من السّماء ماءً لكم منه شرابٌ ومنه شجرٌ فيه تُسيمون ﴾ : (النّحل : ١٠) .

---

(١) أي : أبو البقاء : الموضع السّابق .

(٢) ينظر : معاني القرآن له : (٢/٦٠) .

(٣) الدّرّ : (٤/٢٣٣) .

(٤) ينظر : التّحرير : (١٣/١٠٤) .

– « من » الأولى لابتداء الغاية ، والثّانية في ﴿ منه شرابٌ ﴾ للتّبعيض ، والجملة في موضع نصبٍ ؛ صفةٌ لـ ﴿ ماءً ﴾ ، وجعل بعضهم[1] الثّالثة في قوله : ﴿ ومنه شجرٌ ﴾ للتّبعيض مجازاً ؛ « لأنه لمّا كان سقيُه بالماء جُعل كأنّه من الماء ؛ كقوله [2]:

* أسنمةُ الآبالِ في رَبابَهْ *

أي : في سحابةٍ » ؛ يعني به المطر الذي ينبُتُ به الكلأُ الذي تأكلُه الإبلُ فتسمَنُ أسنمتُها .

وقال أبو بكر بن الأنباريّ : « هو على حذف مضافٍ إمّا من الأوّل ، يعني قبل الضّمير ؛ أي : من سَقْيِه وجهتِه شجرٌ ، وإمّا من الثّاني ، يعني قبل شجرٍ ؛ أي : شُرب شجرٍ أو حياة شجرٍ » .

وجعل أبو البقاء[3] الأولى للتّبعيض والثّانية للسّببيّة ؛ أي : بسببه » [4].

٣١– وقوله تعالى : ﴿ يَتوارىَ من القومِ من سُوءِ ما بُشّر به ﴾ : (النّحل : ٥٩) .

– « قوله :﴿ من القومِ من سوءٍ ﴾ : يُعلّق هنا جارّان بلفظٍ واحدٍ لاختلاف معناهما ؛ فإنّ الأولى للابتداء ، والثّانية للعلّة ؛ أي : من أجل سوء ما بُشّر به » [5].

---

(١) ينظر : الدّرّ : (٤/٣١٦) .

(٢) لم أهتد إلى قائله ، وهو من الرّجز في وصف المطر ، وقبله :

أقبل في المستنِّ من سحابَهْ .

ينظر : الكامل : (٣/٩١) ، والمحرَّر : (٧/٣٨) .

(٣) ينظر : التّبيان : (٢/٧٩١) ، وفيه : « قوله تعالى : ﴿ منه شرابٌ ﴾ : ﴿ من ﴾ هنا للتبعيض ، وقوله تعالى : ﴿ من ﴾ الثّانية للسّببيّة ؛ أي : وبسببه إنباتُ شجرٍ ؛ ودلّ على ذلك قوله : ﴿ يُنبتُ لكم به الزّرعَ ﴾ : [النّحل : ١١] » .

(٤) الدّرّ : (٤/٣١٦) .

(٥) الدّرّ : (٤/٣٣٩) .

٣٢- وقوله تعالى : ﴿ ولا تكُ في ضَيْقٍ مِمَّا يَمكُرون ﴾: (النّحل:١٢٧).

- « من » في قوله : ﴿ مِمَّا يمكرون ﴾ للبيان ، أو للسّببيّة ؛ أي : بسبب مكرهم أو الذي يمكرون ؛ فـ ﴿ ما ﴾ مصدريّةٌ، أو موصولةٌ والعائد محذوفٌ [١]. ويتعلّق الجارُّ ومجروره بـ ﴿ ضِيقٍ ﴾ .

* * *

٣٣- وقوله تعالى : ﴿ واخْفِضْ لهما جناحَ الذُّلِّ من الرَّحمة ﴾ : (الإسراء ٢٤) .

- في ﴿ من ﴾ من قوله : ﴿ من الرّحمة ﴾ أربعةُ أوجهٍ [٢]:

أحدها : أنّها للتّعليل ؛ فتتعلّق بـ ﴿ اخفِضْ ﴾ ؛ أي : اخفضْ من أجل الرّحمة .

والثّاني : أنّها لبيان الجنس ، قال ابن عطيّة [٣]: « أي : أنّ هذا الخَفْضَ يكون من الرّحمة المستكنّة في النّفس » .

والثّالث : أن تكون في محلّ نصبٍ على الحال من ﴿ جَناحَ ﴾ .

والرّابع : أنّها لابتداء الغاية ؛ « أي : الذّلّ النّاشئ عن الرّحمة لا عن الخوف أو عن المداهنة » [٤].

٣٤- وقوله تعالى : ﴿ ولم يكن له وليٌ من الذُّلِّ ﴾ : (الإسراء : ١١١).

(١) ينظر : الدّرّ : (٣٦٧/٤) ، والتّحرير : (٣٣٧/١٤) .

(٢) ينظر : الدّرّ : (٣٨٦/٤) .

(٣) المحرَّر : (٢٨٠/١٠) .

(٤) التّحرير : (٧١/١٥) .

- ﴿ من ﴾ في قوله : ﴿ من الذُّلِّ ﴾ فيها ثلاثةُ أوجهٍ [1]:

أحدها : أنَّها للبيان متعلِّقةٌ بمحذوف ؛ صفةٌ لـ ﴿ وليٌّ ﴾ ، والتّقدير : وليٌّ من أهل الذّلّ ، والمراد بهم : اليهود والنصارى ؛ لأنَّهم أذلُّ النّاس .

والثّاني : أنّها تبعيضيّةٌ .

والثّالث : أنّها للتّعليل ؛ أي : من أجل الذُّلّ . وإلى هذين المعنيين نحا الزّمخشريُّ[2]، ولم يذكر الطّاهرُ[3] فيها إلاّ التّعليلَ .

* * *

٣٥- وقوله تعالى : ﴿ ووُضِعَ الكتابُ فترى المُجرمين مشفقين ممّا فيه﴾: (الكهف : ٤٩) .

- « من » في قوله : ﴿ ممّا فيه ﴾ للسّببيّة [4]؛ أي : بسبب الذي فيه ، ويجوز أن تكون للبيان .

٣٦- وقوله تعالى : ﴿ لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ﴾ : (الكهف:٦٢) .

- ﴿ من ﴾ في قوله : ﴿ من سفرنا ﴾ للسّببيّة ؛ أي : بسبب سفرنا . أو لابتداء الغاية مجازاً .

* * *

---

(١) ينظر : الدّرّ : (٤/٤٢٩) .

(٢) ينظر : الكشّاف : (٢/٤٧٠) ، وفيه : « ﴿ وليٌّ من الذّلّ ﴾ : ناصرٌ من الذّلّ ومانعٌ له منه لاعتزازه به ، أو لم يُوالِ أحداً من أجل مذلّةٍ به ليدفعها بموالاته » .

(٣) ينظر : التّحرير : (١٥/٢٣٩) .

(٤) ينظر : التّحرير : (١٧/٥١) .

٣٧- وقوله تعالى : ﴿ ووهبْنا له من رحمتِنا أخاه هرون نبيّاً ﴾ : (مريم: ٥٣) .

- « قوله : ﴿ من رحمتنا ﴾ : في ﴿ من ﴾ هذه وجهان :

أحدهما: أنّها تعليليّةٌ ؛ أي : من أجل رحمتنا . و« أخاه » على هذا مفعولٌ به ، وقوله تعالى : ﴿ هرون ﴾ بدلٌ أو عطفُ بيانٍ ، أو منصوبٌ بإضمار أعني ، و﴿ نبيّاً ﴾ حالٌ .

والثّاني: أنّها تبعيضيّة ؛ أي : بعضَ رحمتِنا . قال الزّمخشريّ [1]: « و﴿ أخاه ﴾ على هذا بدلٌ ، و﴿ هرون ﴾ عطفُ بيانٍ » . قال أبو حيّان[2]: « والظّاهر أنّ ﴿ أخاه ﴾ مفعولُ ﴿ وهبنا ﴾ ، ولا تُرادف « من » بعضاً فتُبدل ﴿أخاه ﴾ منها » » [3].

٣٨- وقوله تعالى : ﴿ تكادُ السّمواتُ يتفطّرْنَ منه ﴾ : (مريم: ٩٠).

- « ﴿ من ﴾ في قوله : ﴿ منه ﴾ للتّعليل ، والضّمير المجرور بـ ﴿ من ﴾ عائدٌ إلى ﴿ شيئاً إدّاً ﴾ [4]، أو إلى القول المستفاد من : ﴿ قالوا اتّخذ الرحمنُ ولداً﴾[5] » [6].

* * *

---

(١) الكشّاف : (٥١٣/٢) .

(٢) البحر : (٢٧٥/٧) .

(٣) الدّرّ : (٥١١/٤) بتصرّفٍ يسيرٍ .

(٤) في قوله تعالى : ﴿ لقد جئتم شيئاً إدّاً ﴾ : (مريم : ٨٩) .

(٥) مريم : (٨٨) .

(٦) التّحرير : (١٧٠/١٦) .

٣٩ – وقولـه تعـالى : ﴿ يُخيَّلُ إليـه مـن سـحرِهم أنّهـا تَسـعى ﴾ : (طه:٦٦).

« ﴿ من ﴾ في قوله : ﴿ من سحرِهم ﴾ للسّببيّة كما في قوله تعالى [١]: ﴿ممّا خطيئاتِهم أُغرقوا ﴾ » [٢].

وقوله : ﴿ أنّها تسعى ﴾ مرفوعٌ بالفعل قبله لقيامه مَقامَ الفاعل ؛ تقديره : يُخيَّلُ إليه سعيُها [٣].

٤٠– وقوله تعـالى : ﴿ فلأقطّعـنَّ أيديكـم وأرجلَكـم مـن خِـلافٍ ﴾ : (طه: ٧١) .

– تقدَّم الحديث عنها في آية الأعراف [٤].

* * *

٤١– وقوله تعالى : ﴿ فلمَّا أَحسُّوا بأسَنا إذا هم منهـا يركُضُـون ﴾ : (الأنبياء : ١٢) .

– يجوز في ﴿ من ﴾ هنا وجهان [٥]:

أحدهما : أن تكون لابتداء الغاية إذا كان الضّمير في ﴿ منها ﴾ يعودُ على ﴿قرية ﴾ ، وهو الظّاهر .

---

(١) نوح : (٢٥) .

(٢) التّحرير : (٢٥٨/١٦) .

(٣) ينظر : الدّرّ : (٣٨/٥-٣٩) ، وجوّز أبو البقاء فيه وجهين آخرين ، فليُراجعا في : التّبيان: (٨٩٦/٢) .

(٤) : (١٢٤) .

(٥) ينظر : الدّرّ : (٧٤/٥) ، والتّحرير : (٢٥/١٧) .

والثّاني : أن تكون للتّعليل أو السّببيّة[1] ، وعلى أنَّ الضَّمير في ﴿منها﴾ يعود على ﴿ بأسَنا ﴾ ؛ لأنّه في معنى النِّقمة والبأساء ، فأنّث الضّمير حملاً على المعنى . قال الطّاهر [2]: « ويجوز أن يكون[3] للتّعليل بتأويل ﴿يركُضون﴾[4] معنى « يهربون » ؛ أي : من البأس الذي أحسّوا به ، فلا بدّ من تقدير مضافٍ ؛ أي : من بأسنا الذي أحسُّوه في القرية . وذلك بحصول أشراط إنذار ؛ مثل : الزّلازل والصّواعق » .

قلت : لا حاجة بنا إلى التّأويل أو التّضمين ؛ لأنَّ الهرب من لوازمه الرّكضُ، فهو من باب العبارة عن الملزوم ، ثم إنَّ في القول بتقدير مضافٍ كلفةً ظاهرةً وعدولاً عن الصّواب ؛ إذ يلزم منه العدولُ عن ﴿ بأسَنا ﴾ إلى « بأسها » .

و« إذا » للفُجاءة ، و﴿ هم ﴾ مبتدأٌ ، و﴿يركُضون ﴾ خبره ،و « لمّا » حرفُ وجوبٍ لوجوبٍ . وليست ظرفاً[5] ؛ لأنّ الظّرف لا بدّ له من عاملٍ ولا عامل هنا ؛ لأنّ ما بعد « إذا » لا يعملُ فيما قبلها . وقد أجاب السّمينُ عن هذا الاعتراض بقوله [6]: « والجواب : أنّه عمل فيها معنى المفاجأة المدلول عليها بـ «إذا» وفيه نظرٌ » .

---

(١) ينظر : البحر : (٤١٣/٧) .

(٢) التّحرير : (٢٥/١٧) .

(٣) أي : حرف « من » .

(٤) « الرّكضُ » : سرعة سير الفرس ، وأصله الضّربُ بالرِّجْل فيُسمَّى به العدوُ ؛ لأنَّ العَدْوَ يقتضي قوّة الضّرب بالرِّجل » : التّحرير : (٢٥/١٧) ، وفيه أيضاً : « وأطلق الرّكضُ في هذه الآية على سرعة سير النّاس على وجه الاستعارة تشبيهاً لسرعة سيرهم بركْضِ الأفراس» . وينظر : اللسان : (ركض) .

(٥) ينظر : البحر : (٤١٣/٧) .

(٦) الدّرّ : (٧٤/٥) .

٤٢ – وقوله تعالى : ﴿ ولكمُ الويلُ مِمّا تَصفون ﴾ : (الأنبياء : ١٨) .

– « قوله : ﴿ ممّا تصفون ﴾ : فيه أوجهٌ :

أحدها : أنّه متعلِّقٌ بالاستقرار الذي تعلّق بها الخبرُ ؛ أي : استقرَّ لكم الويلُ من أجل ما تصفون . و« من » تعليليّةٌ . وهذا وجهٌ وجيهٌ .

الثّاني : أنه متعلِّقٌ بمحذوفٍ .

والثّالث : أنه حالٌ من « الوَيْلُ » ؛ أي : الويلُ واقعاً ممّا تصفون ، كذا قدّره أبو البقاء [١]. و « ما » في ﴿ ممّا تَصفون ﴾ يجوز أن تكون مصدريّةً فلا عائد عند الجمهور ، وأن تكون بمعنى الذي ، أو نكرةً موصوفةً ولا بدّ من العائد ، عند الجميع ، حُذف لاستكمال الشّروط » [٢].

٤٣– وقوله تعالى : ﴿ وهم من خشيتِه مُشفِقون ﴾ : (الأنبياء : ٢٨).

– « ﴿ من ﴾ في قوله تعالى : ﴿ من خشيتِه ﴾ للتّعليل ، والمجرور ظرفٌ مستقر ، وهو حالٌ من المبتدأ . و﴿مُشفِقون ﴾ خبرٌ ؛ أي : وهم لأجل خشيته ؛ أي : خشيتهم إيّاه » [٣].

* * *

٤٤– وقوله تعالى : ﴿ كلّما أرادوا أن يخرُجُوا منها من غمٍّ أُعيدوا فيها﴾ : (الحجّ : ٢٢) .

– قوله : ﴿ من غمٍّ ﴾ : « فيه وجهان :

---

(١) ينظر : الإملاء : (١٣١/٢) .

(٢) الدّرّ : (٧٥/٥-٧٦) .

(٣) التّحرير : (٥١/١٧) .

أحدهما : أنّه بدلٌ من الضّمير في ﴿ منها ﴾ بإعادة العامل ، بدلُ اشتمالٍ؛ كقوله : ﴿ لمن يكفرُ بالرّحمنِ لبيوتِهم ﴾ . ولكن لابدّ في بدل الاشتمال من رابطٍ، ولا رابطَ ، فقالوا : هو مقدّرٌ ؛ تقديره : من غمّها .

والثّاني : أنّه مفعولٌ له ، ولمّا نقصَ شرطٌ من شروط النّصب جُرّ بحرف السّبب. وذلك الشّرط هو عدمُ اتّحاد الفاعل ؛ فإنّ فاعل الخروج غيرُ فاعل الغمِّ، فإنّ الغمَّ من النّار والخروج من الكفّار » [1].

و ﴿ كلّ ﴾ : نصبٌ على الظّرف ، والعامل فيها ﴿ أُعيدوا ﴾ .

* * *

٤٥- وقوله تعالى : ﴿ إنّ الذين هم من خشيةِ ربِّهم مشفقون ﴾ : (المؤمنون : ٥٧) .

﴿ من ﴾ في قوله : ﴿ من خشيةِ ربِّهم ﴾ للتّعليل [2]، وتتعلّق بـ ﴿مشفقون ﴾ . وأجاز ابن عطيّة[3] فيها أن تكون لبيان جنس الإشفاق . قال السّمين [4]: « وهي عبارةٌ قلقةٌ » .

* * *

٤٦- وقوله تعالى : ﴿ لأُقطّعنَّ أيديَكم وأرجلَكم من خلافٍ ﴾ : (الشُّعراء : ٤٩) .

- تقدّمت [5].

* * *

---

(١) الدّرّ : (٥/١٣٦) .

(٢) تقدَّم الحديث عنها في : الأنبياء : (٢٨) ، وينظر : الدّرّ : (٥/١٩٢) ، والتّحرير : (١٨/٧٧) .

(٣) ينظر : المحرَّر: (١/٢٣٨) .

(٤) الدّرّ : (٥/١٩٢) .

(٥) الأعراف : (١٢٤) .

٤٧- وقوله تعالى : ﴿ فتبسَّم ضاحكاً من قولها ﴾ : (النَّمل : ١٩) .

- يجوز في : ﴿ من ﴾ أن تكون للبيان ، وأن تكون للتَّعليل ؛ أي : لأجل قولها أو بسببه . ومتعلّقها ﴿ تبسّم﴾ أو ﴿ ضاحكاً ﴾ . و﴿ ضاحكاً ﴾ : حالٌ مؤكِّدةٌ لـ ﴿ تبسّمَ﴾ ، وضحكُ الأنبياء التّبسُّمُ كما ورد في صفة ضحك رسول الله (صلى الله عليه وسلم!) ، أو ما يقربُ من التّبسُّم ؛ مثل بدوّ النّواجذ » [١].

* * *

٤٨- وقوله تعالى : ﴿ واضمُمْ إليكَ جناحكَ من الرَّهْبِ ﴾ : (القصص: ٣٢) .

- قوله : ﴿ من الرَّهْبِ ﴾[٢] : ﴿ من ﴾ فيه للتَّعليل ؛ أي : « من أجل الرَّهْبِ ؛ أي : إذا أصابك الرَّهْبُ عند رؤية الحيَّة فاضمُم إليك جناحَك ؛ جعل الرَّهْبَ الذي كان يُصيبه سبباً وعلّةً فيما أمر به من ضمِّ جناحه إليه » [٣].

ويتعلّق بأحد أربعةٍ : إما بـ ﴿ ولّى ﴾ . قال الطّاهر [٤]: « وهذا لا ينبغي الالتفاتُ إليه ؛ إذ لا داعيَ لتقديم وتأخير ما زعموه ، على ما فيه من طول

---

(١) التّحرير : (٢٤٣/١٩) .

(٢) قرأ حفصٌ بفتح الراء وإسكان الهاء ، وحمزة والكسائيّ وابن عامر وأبو بكر بالضّم والإسكان ، والباقون بفتحتين ، والحسنُ وعيسى والجحدري وقتادةُ بضمتين . وكلّها لغاتٌ بمعنى الخوف . وقيل : هو ، بفتحتين ، الكُمُّ بلغة حِمْير وحنيفة .

ينظر في قراءتها : السَّبعة : (٤٩٣) ، والنَّشْر : (٣٤١/٢) ، وتفسير القرطبيّ: (٢٨٤/١٣)، والحجّة : (٥٤٤) . وفي إثبات الفتحتين : لغات القبائل لأبي عُبيد: (٢١٨).

(٣) الكشّاف : (٣٩٥/٣) . وينظر البحر : (٣٠٣/٨) ، والدّرّ :(٣٤١/٥) ، والتّحرير: (١١٤/٢٠) .

(٤) التّحرير : (١١٤/٢٠) .

الفصل بين فعل ﴿ ولّى ﴾ وبين ﴿ من الرَّهْب ﴾ » . وإما بـ ﴿مدبـراً ﴾ ، وهـو كسالفه.

وإما بـ﴿ اضمُمْ ﴾ ، ويظهر هذا الثَّـالث إذا فسّرْنا الرَّهْـبَ بـالكُمِّ . قـال الزّمخشريّ [1]: « ومن بدع التّفاسير أنّ الرَّهْبَ الكُمُّ ؛ بلغة حمْير ، وأنّهم يقولـون: أَعطِني ممّا في رَهْبِـك ، وليـت شـعري كيـف صحّتـهُ في اللغـة ؟ وهـل سُـمِع مـن الأثبات الثّقات الذي تُرتضى عربيّتهم ؟ ثمّ ليت شـعري كيـف موقعـه في الآيـة ؟ وكيف تطبيقُه المفصّلُ كسائر كلمات التّنزيل ؟! » .

قال أبو حيّان [2]: « أما قوله :[3] « وهل سُمع من الأثبات ؟ » فهذا مـرويٌّ عن الأصمعيّ ، وهو ثقةٌ ثبتٌ . وأمّا قولُه : « كيف موقعـه مـن الآيـة؟» فقـالوا : معناه : أَخْرِجْ يدَك من كُمِّك ! وكان قد أخذ العصا بالكُمِّ » .

قـال السمين [4]: « كيف يستقيم هذا التّفسيرُ ؟ يفسِّرون « اضمُمْ » بمعنـى « أَخرِجْ » » .

وإمّا بمحذوفٍ[5] ؛ أي : تسكُنُ من الرَّهبِ .

وذكر الطّاهر فيها معنىً آخر وعلَّقها بـ ﴿ اضمُمْ ﴾ .

قال الطّاهر [6]: « الوجه أنَّ قوله : ﴿ واضمُمْ إليك جناحَك ﴾ تمثيلٌ بحـال الطّائر إذا سكن عن الطَّيَران أو عن الدّفاع ، جُعل كنايـةً عـن سـكون اضطـراب الخوف . ويكون ﴿ من ﴾ هنا للبدلية ؛ أي : اسكُن سكونَ اضطراب الخوف .

---

(١) الكشّاف : (٣/٣٩٥) .

(٢) البحر : (٨/٣٠٣) .

(٣) نفسه .

(٤) الدّرّ : (٥/٣٤١) .

(٥) أي : تعلّق قوله : ﴿ من الرَّهْب ﴾ .

(٦) التّحرير : (٢٠/١١٤) .

ويكون ﴿ من ﴾ هنا للبدليّة ؛ أي : اسكُن سكون الطّائر بدلاً من أن تطير خوفاً. وهذا مأخوذٌ من أحد وجهين ذكرهما الزّمخشريُّ [1]. قيل : وأصله لأبي عليٍّ الفارسيِّ » .

* * *

٤٩- وقوله تعالى : ﴿ تدورُ أعينُهم كالذي يُغشَى عليه من الموتِ ﴾ : (الأحزاب : ١٩) .

- ﴿ من ﴾ هنا بيانيّةٌ ، أو تعليليّةٌ [2].

* * *

٥٠ - وقوله تعالى : ﴿ الذي أحلَّنا دارَ المُقامةِ من فضلِه ﴾ : (فاطر:٣٥) .

- « ﴿ من فضلِه ﴾ : متعلِّقٌ بـ ﴿ أحلَّنا ﴾ ، و﴿ من ﴾ إما للعلّة وإمّا لابتداء الغاية » [3].

* * *

---

(١) الذي للزّمخشريّ في الكشّاف : (٣٩٥/٣) قوله : « فإن قلتَ : قد جعل الجَناحَ ؛ وهو اليد، في أحد الموضعين مضموماً ، وفي الآخر مضموماً إليه ؛ وذلك قولُه : ﴿ واضمُمْ إليك جناحَك ﴾ : [القصص : ٣٢] ، وقوله : ﴿ واضمُمْ يدَكَ إلى جناحك ﴾ : [طه : ٢٢]، فما التّوفيق بينهما ؟ قلت : المراد بالجناح المضموم : هو اليد اليمنى ، وبالمضموم إليه: اليدُ اليسرى ، وكلُّ واحدةٍ من يمنى اليدين ويُسراهما : جَناحٌ » . ولا أعلم كيف استلَّ الطّاهر هذا المعنى من كلام الزّمخشريّ الذي سلف ، إلاّ أن يكون له غيره في نسخةٍ أخرى وقفَ عليها ، أو في مصنّفٍ آخر له .

(٢) ينظر : التّحرير : (٢٩٧/٢١) .

(٣) الدّرّ : (٤٦٩/٥) .

٥١ – وقوله تعالى : ﴿ الذي جعلَ لكم مِنَ الشَّجرِ الأخضرِ ناراً فإذا أنتم منه تُوقِدون ﴾ : (يس : ٨٠) .

– « من » في قوله : ﴿ منه ﴾ للتّبعيض[1] ، أو السّببيّة ؛ أي بسببه تُوقِدون النّارَ .

* * *

٥٢– وقوله تعالى : ﴿ ألا إنّهم من إفكِهم ليقولون * ولدَ ا للهُ وإنّهم لكاذبون ﴾ : (الصّافّات : ١٥١-١٥٢) .

– يجوز في قوله : ﴿ من إفْكِهم ﴾ أن يكون متعلّقاً بمحذوفٍ ؛ حالٌ من ضمير الجمع في : ﴿ يقولون ﴾ ، وقد تقدّمت الحال عن صاحبها والعامل فيهما؛ لأنّه يُتسمّحُ مع الجارّ والمجرور أو يسوغ معه من الأحكام ما لايسوغ في غيره . ويجوز – أيضاً – أن تكون ﴿ من ﴾ تعليليّةً ؛ أي : لإفكِهم ، فتتعلّق بـ ﴿يقولون ﴾ .

* * *

(١) « المراد بالشّجر هما : شجرُ المَرْخ (بفتح الميم وسكون الراء) ، وشجرُ العَفَار (بفتح العين المهملة وفتح الفاء) ؛ فهما شجران يقتدَح بأغصانهما : يؤخذ غصنٌ من هذا وغصنٌ من الآخر بمقدار السِّواك وهما خضراوان يقطرُ منهما الماءُ ، فيُسحقُ المَرْخُ على العَفار فتنقدح النّار ، قيل : يجعل العَفار أعلى والمرخُ أسفل ، ، وقيل : العكس ؛ لأنَّ الجوهريَّ وابن سيده في المخصَّص قالا : العَفار هو الزَّنْد ؛ وهو الذّكر ، والمرخ الأنثى ؛وهو الزندة . وقال الزمخشري في الكشّاف : المرخ الذكر ، والعفار الأنثى .

والنار هي سِقْطُ الزَّنْد ؛ وهو ما يخرج عند الاقتداح مشتعلاً فيوضع تحته شيءٌ قابلٌ للالتهاب من تِبْنٍ أو ثوبٍ به زيتٌ ؛ فتخطف فيه النّار » : التّحرير : (٧٧/٢٣) بتصرُّفٍ يسيرٍ ، وينظر : اللسان : (مرخ) ، والكشّاف : (٣٠/٤) .

٥٣- وقوله تعالى : ﴿ ولو أنّ للّذين ظَلمُوا ما في الأرض جميعاً ومثلَه معه لافتدَوْا به من سُوءِ العذابِ يومَ القيامةِ ﴾ : (الزُّمر : ٤٧) .

- « ﴿ من ﴾ في قوله : ﴿ من سوءِ العذابِ ﴾ بمعنى لام التّعليل ؛ أي : لافتدوا به لأجل العذاب السَّيِّئ الذي شاهدوه . ويجوز أن تكون للبدل ؛ أي : بدلاً عن سوء العذاب »[١].

* * *

٥٤ - وقوله تعالى : ﴿ والّذين آمَنُوا مشفقون منها ﴾ : (الشّورى:١٨) .

- تقدّم نظائرها[٢] . ومثلها :

٥٥- قوله تعالى : ﴿ ترى الظّالمين مشفقين ممّا كسَبُوا ﴾ : (الشُّورى:٢٢) .

٥٦- وقوله تعالى : ﴿ وتراهم يُعرَضون عليها خاشعين من الذُّلّ ﴾ : (الشورى : ٤٥) .

- ﴿ من ﴾ للتّعليل[٣]؛ أي : من أجل الذّلّ ؛ أي : خاشعين خشوعاً ناشئاً عن الذُّلّ ؛ أي : ليس خشوعُهم لتعظيم الله والاعتراف له بالعبوديّة ؛ لأنّ ذلك الاعتقاد لم يكن من شأنهم في الدّنيا .

وتتعلّق بـ﴿ خاشعين ﴾ ، وقيل : بـ ﴿ ينظرون ﴾[٤].

---

(١) التّحرير : (٢٤/٣٣) .

(٢) الكهف : (٤٩) ، والأنبياء : (٢٨) .

(٣) ينظر : الدّرّ : (٦/٨٧) ، والتّحرير : (٢٥/١٢٧) .

(٤) في قوله تعالى : ﴿ ينظرون من طرْفٍ خفِيٍّ ﴾ : (الشّورى : ٤٥) .

قال الطّاهر [1]: « قوله : ﴿ من الذّلّ ﴾ متعلّقٌ بـ ﴿ خاشعين ﴾ ، وتعلُّقُه به يُغني عن تعليقه بـ ﴿ ينظرون ﴾ ، ويُفيد ما لا يفيده تعليقُه به » .

* * *

٥٧- وقوله تعالى : ﴿ ولمّا ضُرب ابنُ آدم مثلاً إذا قومُك منه يصُدُّون﴾ : (الزّخرف : ٥٧) .

- قال الطّاهر [2]: « ﴿ من ﴾ في قوله : ﴿ منه ﴾ على الاحتمالين [3] ليست لتعدية ﴿ يصُدُّون ﴾ إلى ما في معنى المفعول ؛ لأنَّ الفعل إنّما يتعدّى إليه بحرف «عن» ، ولا أنَّ الضّمير المجرور بها عائدٌ إلى القرآن ، ولكنّها متعلّقةٌ بـ ﴿يصُدُّون﴾ تعلّقاً على معنى الابتداء ؛ أي : يصُدُّون صدّاً ناشئاً منه ؛ أي من المثل ؛ أي : ضُرب لهم مثَلٌ فجعلوا ذلك المثل سبباً للصّدِّ » . قلت : ﴿ من ﴾ على هذا التّوجيه تكون للتّعليل لا للابتداء كما ذهب إليه الطّاهر .

* * *

---

(١) التّحرير : (١٢٧/٢٥) .

(٢) السّابق : (٢٣٩/٢٥) .

(٣) قرأ نافع ، وابن عامر ، والكسائيّ وأبو بكر عن عاصم ، وأبو جعفر ، وخلفٌ : ﴿يصدُّون﴾ ؛ بضمّ الصّاد من الصُّدود : إمّا بمعنى الإعراض والمعرَضُ عنه محذوفٌ لظهوره من المقام ؛ أي : يُعرضون عن القرآن لأنّهم أوهموا بجَدَلهم أنَّ في القرآن تناقضاً ، وإمّا على أنّ الضَّمَّ لغةٌ في مضارع « صَدَّ » بمعنى : ضجَّ ؛ مثل لغة كسر الصّاد ، وهو قول الفرّاء والكسائيّ .

وقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وحمزة ، وحفصٌ عن عاصم ، ويعقوب بكسر الصّاد ؛ بمعنى الضّجيج والصّخب .

والمعنى : إذا قريش قومُك يصخَبون ويضِجُّون من احتجاج ابن الزِّبَعْرى بالمثل بعيسى في قوله ، معجبَين بفلَجه وظهور حجّته لضعف إدراكهم لمراتب الاحتجاج . ينظر : السّبعة : (٥٨٧) ، وتفسير القرطبيّ : (١٠٣/١٦) ، والحجّة : (٦٥٢) ، والنّشر : (٣٦٩/٢) ، والتّحرير : (٢٣٩/٢٥) .

٥٨- وقوله تعالى : ﴿ ولكلٍّ درجاتٌ مما عَمِلوا ﴾: (الأحقاف:١٩) .

- ذهب الطّاهر[١] إلى أنَّ ﴿ من ﴾ في قوله : ﴿ ممّا عَمِلوا ﴾ تبعيضيّةٌ ، والمراد : جزاءَ ما عملوا ؛ فيقدَّر مضافٌ .

وأجاز فيها أن تكون للابتداء ، وما عملوا نفسُ العمل ؛ فلا يقدّر مضافٌ.

قلت : على المعنى الأوّل تكون للتّعليل ؛ أي : لأجل ما عملوا ، ولا يقدّر مضافٌ ؛ إذ لا حاجة إليه .

و﴿ما ﴾ موصولةٌ العائد عليها محذوفٌ مقدَّرٌ ؛ أي : ممَّا عملوه ، أو مصدريّةٌ ؛ أي : لأجل عملهم .

والتّبعيض معنىً بعيدٌ فيها ، ، بل هو منتفٍ فيها ؛ لأنَّ الله يوفّيهم أجورهم جزاءً تامّاً وافياً لا غبن فيه .

* * *

٥٩- وقوله تعالى : ﴿ ينظُرون إليك نظَرَ المغشيِّ عليه من الموت﴾ : (محمد : ٢٠) .

« ﴿ من ﴾ : هنا تعليليّةٌ ؛ أي : المغشيّ عليه لأجل الموت ؛ أي : حضور الموت »[٢].

* * *

٦٠ - وقوله تعالى : ﴿ فتُصيبَكم منهم مَعَرّةٌ بغير علمٍ ﴾ : (الفتح:٢٥) .

---

(١) ينظر : التّحرير : (٤١/٢٦) .

(٢) التّحرير : (١٠٨/٢٦) .

– يجوز في ﴿ من ﴾ هنا أن تكون للابتداء المجازيّ ،أو التّعليل ، وقد جمع الطّاهر بينهما في قوله [1]: « ﴿ من ﴾ في قوله : ﴿ منهم ﴾ للابتداء المجازيِّ الرّاجع إلى معنى التّسبُّب ؛ أي : فتلحقكم من جرّائهم ومن أجلهم مَعَرّةٌ كنتم تتقون لحاقها لو كنتم تعلمونهم » .

٦١– وقوله تعالى : ﴿ سِيماهم في وجوههم من أَثَرِ السُّجود ﴾ : (الفتح : ٢٩) .

– يصحُّ في ﴿ من ﴾ هنا أن تكون للبيان ، وأن تكون للتّعليل .

قال السَّمين : « قوله : ﴿ من أَثر السُّجود ﴾ : حالٌ من الضّمير المستتر في الحال ؛ وهو ﴿ في وجوههم ﴾ » .

ويجوز أن تتعلّق بمحذوفٍ ؛ خبرُ المبتدأ .

* * *

٦٢– وقوله تعالى : ﴿ فهم من مَغْرَمٍ مُثقَلون ﴾ : (الطّور : ٤٠) .

– « ﴿ من ﴾ للتّعليل ؛ أي : مثقَلون من أجل مغرمٍ حُمِل عليهم .

والمعنى : أنّك ما كلّفتهم شيئاً يُعطونه إيّاك ، فيكون ذلك سبباً لإعراضهم عنك تخلُّصاً من أداء ما يُطلب منهم ؛ أي : انتفى عذرُ إعراضهم عن دعوتك»[2] .

* * *

٦٣– وقوله تعالى : ﴿ لرأيتَه خاشعاً متصدّعاً من خشية الله ﴾ : (الحشر : ٢١) .

– ﴿ من ﴾ في قوله : ﴿ من خشية الله ﴾ للتّعليل ؛ أي : لأجل خشية الله . وتتعلّق بـ ﴿ متصدّعاً ﴾ .

* * *

---

(١) السّابق : (٢٦/١٩٠) .

(٢) التّحرير : (٢٧/٧٦) .

٦٤- وقوله تعالى : ﴿ تكادُ تَميَّزُ من الغَيظِ ﴾ : (الملك : ٨) .

- ﴿ من ﴾ هنا سببيّةٌ ؛ أي : بسبب الغيظ [١].

* * *

٦٥- وقوله تعالى : ﴿ فهم من مَغرمٍ مُثقلون ﴾ : (القلم : ٤٦) .

- تقدّمت [٢].

* * *

٦٦- وقوله تعالى : ﴿ والذين هم من عذابِ ربِّهم مشفِقون ﴾ : (المعارج : ٢٧) .

- تقدَّم نظائرها [٣].

* * *

٦٧- وقوله تعالى : ﴿ ممّا خطيئاتِهم أُغرِقوا فأُدخلوا ناراً ﴾ : (نوح:٢٥) .

- ﴿ من ﴾ هنا تعليليّةٌ [٤]، أو للسّببيّة [٥]. وتتعلّق بـ ﴿ أُغرقوا ﴾ .

و﴿ ما ﴾ مزيدةٌ بين الجارّ والمجرور مؤكِّدةٌ لمعنى التّعليل .

ومن لم يرَ زيادتَها جعلها نكرةً ، وجعل ﴿ خطيئاتِهم ﴾ بدلاً . قال السّمين[٦] :« وفيه تعسُّفٌ » .

---

(١) ينظر: الدّرّ : (٦/٣٤٢) .

(٢) الطّور : (٤٠) .

(٣) الكهف : (٤٩) ، والأنبياء : (٢٨) ، والشّورى : (١٨) .

(٤) ينظر: التّحرير : (٢٩/٢١٢) .

(٥) ينظر: الدّرّ : (٦/٣٨٦) .

(٦) الدّرّ : (٦/٣٨٦) .

وذهب ابن عطيَّة [(١)] إلى أنَّها لابتداء الغاية . قال أبو حيّان [(٢)]: « ولا يظهر إلاّ أنَّها للسَّبب » .

* * *

٦٨- وقوله تعالى:﴿ وأَنزلْنا من المعصراتِ ماءً ثَجَّاجاً ﴾: (النبأ:١٤) .

- « يجوز في ﴿ من ﴾ أن تكون على بابها من ابتداء الغاية ، وأن تكون للسَّببيّة » [(٣)]. ويؤيِّد المعنى الثَّاني قراءةُ عبدا الله بن يزيد ، وعكرمة ، وقتادة [(٤)]: ﴿بالمعصرات ﴾ ؛ بالباء بدل ﴿ من ﴾ .

* * *

٦٩- وقوله تعالى : ﴿ إنَّ الذين أَجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون ﴾ : (المطفِّفين : ٢٩) .

- ﴿ من ﴾ في قوله : ﴿ من الذين آمنوا ﴾ للتَّعليل ؛ أي : من أجلهم[(٥)]، ويتعلَّق بـ ﴿ يضحكون ﴾ ، وقُدِّم لأجل الفواصل .

ومثلها ﴿ من ﴾ في :

---

(١) المحرَّر : (١٦/١٢٨) .

(٢) البحر : (١٠/٢٨٨) ، وينظر : الدّرّ : (٦/٣٨٦) .

(٣) الدّرّ : (٦/٦٥٠) .

(٤) ينظر : تفسير القرطبيّ :(١٩/١٧٤) ، والمحتسب : (٢/٣٤٧) .

والمعصرات : السَّحاب ، وقيل : الرّياح ذواتُ الأعاصير ، وقيل : هي السَّموات .

ينظر تأويل ذلك كلّه في : البحر : (١٠/٣٨٤-٣٨٥) .

(٥) ينظر : الدّرّ : (٦/٤٩٥) .

٧٠ – قوله تعالى : ﴿ فاليومَ الذين آمنوا من الكفّار يَضحكون﴾: (المطفّفين : ٣٤) .

* * *

٧١– وقوله تعالى : ﴿ الذي أَطعمَهم من جوعٍ وآمَنَهم من خوفٍ ﴾: (قريش : ٤) .

– ﴿ من ﴾ هنا للتّعليل ؛ أي : من أجل جوعٍ وخوفٍ [1].

---

(١) ينظر : الدّرّ : (٦/٥٧٣) .

تذييلٌ

في نهاية هذا المبحث يمكننا الوقوفُ عند النقاط التّالية :

١- ممّا يؤثر في توجيه معنى « مِنْ » : معنى العاملِ فيها [١]، وتعلُّقُها [٢]، ومعنى مخفوضِها [٣]، وعوْدُ الضّميرِ إذا كان في موضع خفضٍ بها [٤].

٢- جعل القائلون بعدم المجاز في الحرف من المفسّرين ابتداءَ الغاية حقيقةً أو مجازاً أصلَ باب « مِنْ » ، وغيرَه على غيرِ بابها [٥].

٣- ترد « مِنْ » للتّعليل كما تكون لغيره من المعاني ؛ من ابتداء غايةٍ ، وتبعيضٍ ، وبيان جنسٍ ، وغير ذلك .

٤- ابتداءُ الغاية و السّببيّة معنيان لا يعتلجان ، وقد يجتمعان بموضعٍ على «من» [٦].

---

(١) تنظر : آيتا : (البقرة : (٢٧٣) ، والقصص : (٣٢) على سبيل المثال .

(٢) السّابق .

(٣) تنظر آية الأعراف : (١٢٤) مثلاً .

(٤) تنظر : آيتا : الأنعام : (٩٩) ، والأنفال : (١٧) ، على سبيل المثال .

(٥) تنظر : آيتا : الأنعام : (٩٩) ، والرّعد : (١١) مثلاً .

(٦) تنظر : آية النّساء : (٧٩) مثلاً .

المبحث السَّادس :

التَّعليل بـ :((لعلَّ))

للنُّحاة في « لعلَّ » الواقعةِ في كلام الله (تعالى) أقوالٌ :

أوّلُها : ما ذهبَ إليه سيبويه[1] والمحقّقون [2]من أنَّها على بابها تفيد التّرجِّيَ والإشفاقَ، والتّرجِّي أو التّوقُّعُ إنّما هو في حيِّزِ المخاطَبين . وقد اختاره الرّضيُّ[3] معلِّلاً ذلك بقوله: « لأنَّ الأصلَ أن لا تخرجَ عن معناها بالكلِّيَّة » . قال الطّاهر بن عاشور [4]: «لا يعني سيبويه أنَّ ذلك معنًى أصلٌ لها ، ولكنّه يعني أنّها مجازٌ قريبٌ من معنًى قريبٍ من معنى الحقيقة ؛ لوقوع التّعجيز في أحد جزأي المعنى الحقيقيِّ ؛ لأنَّ الرّجاءَ يقتضي راجياً ومرجوّاً منه ، فحرفُ الرّجاءِ دالٌّ على معنى فعلِ الرّجاءِ ، إلاّ أنّه معنًى جزئيٌّ، وكلٌّ من الفاعل والمفعول مدلولٌ لمعنى الفعل بالالتزام ، فإذا دلَّتْ قرينةٌ على تعطيل دلالة حرف الرّجاء على فاعل الرّجاء لم يكن في الحرفِ أو الفعلِ تجُّزٌ ؛ إذ المجازُ إنّما يتطرَّقُ للمدلولاتِ اللغويَّةِ لا العقليَّةِ ، وكذلك إذا لم يحصل الفعلُ المرجوُّ».

وثانيها : أنّها للإطماع في مواضعَ من القرآن ، وقد أثبت هذا المعنى لها أيضاً سيبويه[5]، والزّمخشريُّ[6] .وفي التّحرير[7] : « والإطماعُ أيضاً معنًى مجازيٌّ للرّجاء ؛ لأنَّ الرّجاءَ يلزمُه التّقريبُ ، والتّقريبُ يستلزم الإطماعَ ، فالإطماعُ لازمٌ بمرتبتين » .

---

(١) ينظر الكتاب : (١٤٨/٢) ،(٢٣٣/٤) .

(٢) الجنى الدّاني : (٥٢٨) .

(٣) شرح الكافية له : (٣٣٢/٤) .

(٤) التّحرير والتّنوير : (٣٢٩/١) .

(٥) الكتاب : (٢٣٣/٤) .

(٦) الكشّاف : (٩٨/١) .

(٧) (٣٢٩/١) .

وثالثها : أنّها للتّعليل ؛ بمعنى «كي » ، وهو ما ذهب إليه كثيرٌ من العلماء ؛ منهم الأخفشُ والكسائيُّ ، وقطرب ، وأبو عليّ الفارسيّ ، وابن الأنباريّ ، والثّعالبيّ[1] ؛ والطّبريّ[2] ، وابن هشام [3]، وصاحب الفتوحات الإلهيّة [4].

وهو ما ذهب إليه ابن القيّم بقوله[5] : « وهي في كلام ا لله (سبحانه!) للتّعليل مجرَّدةً عن معنى التّرجّي ، فإنّها إنّما يُقارنها معنى التّرجّي إذا كانت من المخلوق ، وأمّا في حقّ من لا يصحّ عليه التّرجّي فهي للتّعليل المحْضِ » .

ورابعها : أنّها قد تردُ لمعنى الاستفهام ؛ أثبته الكوفيّون [6].

ويمكننا القولُ : إنّ الخلافَ في توجيه معناها بين النُّحاة والمفسِّرين مردُّه إلى خلافهم أصلاً في تحرير معنى الرّجاء ، أو بمن يتعلّقُ . والمستلُّ من هذه الآراء جميعاً أن تكون « لعلّ » للتّرجّي والإشفاق ، كما تكون للتّعليل أو الإطماع ، والتّركيبُ و السّياقُ هما اللذان يوجّهانها لمعنىً دون آخرَ .

وممّا ورد منها بمعنى التّعليل :

١- قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها النّاسُ اعبدوا ربّكم الذي خلقَكم والذين من قبلِكم لعلّكم تتّقون ﴾ : (البقرة : ٢١) .

– ذهب الزّمخشريُّ في الكشّاف[7] ، وأبو حيَّان في البحر[8] إلى أنّ « لعلّ » هنا ليست بمعنى «كي » ؛ « لأنّه قولٌ مرغوبٌ عنه ، ولكنّها للتّرجّي والإطماع ، وهو

---

(١) فقه اللغة وسرّ العربيّة : (٣٥٨) .

(٢) تفسير القرطبّي : (١٥٨/١).

(٣) المغني : (٣٧٩) .

(٤) (٢٣/٤) .

(٥) شفاء العليل : (٤١٢) .

(٦) ينظر : المغني : (٣٧٩) .

(٧) (٩٨/١) .

(٨) (١٥٥/١) .

بالنّسبة إلى المخاطبين ؛ لأنَّ التّرجِّي لا يقعُ من الله تعالى » ، وتتعلّق عنده بقوله : ﴿اعبدوا ربَّكم﴾ على الأرجح ، والمعنى : إذا عبدتُم ربَّكم رجوتُم التّقوى . وهو متابعٌ في هذا لسيبويه والمحقّقين ، قال المهدويّ [1]: « والمعنى عند سيبويه : افعلوا ذلك على الرّجاء والطّمع أن تتّقوا » .

واختار الزّمخشريُّ [2]تعلُّقَه بالخَلْق ، وجعلها بمعنى التّرجِّي والإشفاق على سبيل المجاز [3].

وقد تكون بمعنى « كي » للتّعليل على كلا التّعلُّقين ، فإن تعلّقت بـ ﴿اعبُدوا﴾ كان المعنى : اعبدوا الله كي تتّقوه ، و « العبادةُ ليست نفسَ التّقوى ؛ لأنَّ الاتّقاءَ هو الاحتراز عن المضارّ ، والعبادةُ فعلُ المأمور به ، وفعلُ المأمور به ليس نفسَ الاحتراز ، فكأنّه قال : اعبدوه فتحترزوا عن عقابه » [4]، ومفعولُ ﴿تتّقون﴾ محذوف ؛ أي : الله . وإن كان تعلُّقُها بالخلْق عند الزّمخشريّ ومن تابعه فالتّعليلُ ظاهرٌ ، سواء كانت التّقوى هي العبادة أم « قُصارى أمرِ العابد ومنتهى جهدِه » [5].

وقد ذكر الإسكندرانيُّ في حاشيته على الكشّاف[6] أنَّ التّرجِّيَ على سبيل الإطماع يكون من قبيل العلة – وذكر الطّاهر ابن عاشور[7] أنَّ جملةَ ﴿ لعلّكم

---

(١) البحر : (١٥٦/١) .

(٢) الكشّاف : (٩٨/١) .

(٣) قال الزّمخشريُّ : « لا يجوز أن يحمل على رجاء الله تقواهم ؛ لأنَّ الرّجاءَ لا يجوز على عالم الغيب والشّهادة ، وحملُه على أن يخلقهم راجين للتّقوى ليس بسديدٍ أيضاً ، ولكنّ « لعلّ » واقعةٌ في الآية موقعَ المجاز لا الحقيقة » : الكشّاف : (٩٨/١) .

(٤) البحر : (١٥٦/١-١٥٧) ، وقال العكبريُّ : « أي : اعبُدوه ؛ ليصحَّ منكم رجاءُ التّقوى»: (التّبيان : ٣٨/١) .

(٥) البحر : (١٥٦/١) .

(٦) حاشية الكشّاف : (٢٣٠/١) ، ط: دار المعرفة ، بيروت .

(٧) التّحرير : (٣٢٨/١) .

تتّقون﴾ تعليلٌ للأمر بـ ﴿اعبُدوا﴾ مع بقائها على معنى الرّجاء ، ولذلك فصلت ، والمعنى : أمرتُكم بعبادته لرجاء منكم أن تتّقوا .

٢- وقوله تعالى : ﴿ ثم عفَوْنا عنكم من بعدِ ذلك لعلّكم تشكُرون ﴾ : (البقرة : ٥٢) .

- « قوله : ﴿ لعلّكم تشكُرون ﴾ : رجاء لحصول شكرِكُم ، وعدل عن لام التّعليل إيماءً إلى أنَّ شكرَهم مع ذلك أمرٌ يتطرَّقُه احتمالُ التّخلُّفِ ، فذكر حرف الرّجاء دون حرف التّعليل من بديع البلاغة ، فتفسيرُ « لعلَّ » بمعنى « لكي » يفيدُ هذه الخصوصيّةَ »[1]. فجملةُ ﴿ لعلّكم تشكُرون ﴾ تعليلٌ لقوله : ﴿عفَوْنا﴾ ، مع بقاء «لعلَّ » على معنى التّرجّي عند الطّاهر ابن عاشور ، ومن قبله أبو حيَّان [2].

وغنيٌّ عن البيان أنّها للتّعليل عند القائلين بذلك ، والمعنى : كي تشكروا ، أو لتشكروا . قال القرطبيُّ[3]: ﴿ لعلّكم تشكُرون ﴾:كي تشكُروا عفوَ ا للهِ عنكم » .

٣- وقوله تعالى : ﴿ وإذ آتيْنا موسى الكتابَ والفرقانَ لعلّكم تَهتدُون ﴾: (البقرة : ٥٣) .

قال أبو حيَّان[4]:« ﴿لعلّكم تَهتدون ﴾: ترجيةٌ لهدايتكم ، وقد تقدَّمَ الكلامُ في ﴿لعلَّ﴾. وفي لفظِ ابن عطيّة[5] في ﴿لعلَّ﴾ هنا، وفي قوله قبل: ﴿لعلّكم تشكُرون﴾:

---

(١) التّحرير : (٥٠١/١) .

(٢) البحر : (٣٢٥/١) .

(٣) الجامع : (٢٧٠/١) .

(٤) البحر : (٣٢٧/١) .

(٥) قال ابن عطيّة : « و ﴿ لعلّكم تهتدون ﴾ تَرجٍّ وتوقُّعٌ مثلُ الأوّل » : المحرَّر : (٢٢٠/١) ، إشارة إلى قوله : ﴿ لعلّكم تشكُرون ﴾ .

إنّه توقُّعٌ، والذي تقرَّرَ في النّحو أنّه إن كان متعلّقُ « لعلَّ » محبوباً ، كانت للتّرجّي ، فإن كان محذوراً ، كانت للتّوقُّع ؛ كقولك : « لعلَّ العدوَّ يقدمُ » . والشُّكرُ والهداية من المحبوبات، فينبغي أن لا يُعبَّر عن معنى « لعلَّ » هنا إلاّ بالتّرجّي » .

– قال ابن عاشور[1] : « والقول في ﴿ لعلّكم تهتدون ﴾ كالقول في ﴿لعلّكم تشكُرون ﴾ السّابقِ » ، فهي تُفيدُ التّرجِّيَ هنا كما تفيده ثمّةَ .

قال القرطبيُّ [2]: « ﴿ لعلّكم تهتدون ﴾: لكي تهتدوا من الضّلالة » ، فهي بمعنى لام « كي » مجرّدةً من الشّكِّ عند الكسائيِّ وأصحاب التّأويل الثّاني .

٤– وقوله تعالى : ﴿ واذكروا ما فيه لعلّكم تتّقون ﴾ : (البقرة : ٦٣) .

– سبق الكلامُ على قوله : ﴿ لعلّكم تتّقون ﴾ [3]، وهي متعلّقةٌ بقوله : ﴿اذكروا ﴾ .

٥– وقوله تعالى : ﴿ كذلك يُحيِي الله الموتَى ويُريكم آياتِه لعلّكم تعقلون﴾: (البقرة : ٧٣) .

– « ﴿ لعلّكم تعقلون ﴾ : كي تعقلوا » [4]، ومن قال : إنّها بمعنى الرّجاء قال[5]: «رجاءً لأن يعقلوا ، فلم يبلغ الظّنُّ بهم مبلغَ القطعِ مع هذه الدلائل كلِّها » .

٦– وقوله تعالى : ﴿ فلا تَخشَوْهم واخشَوْني ولأُتمَّ نعمتي عليكم ولعلّكم تهتدون﴾ : (البقرة : ١٥٠) .

---

(١) التّحرير : (١/٥٠٢) .

(٢) الجامع : (١/٢٧٢) .

(٣) البقرة : (٢١) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن : (١/٣١٤) .

(٥) التّحرير : (١/٥٦١) .

- ورد في قوله : ﴿ ولأُتمَّ نعمتي عليكم ﴾ قولان :

أولهما : أنَّها معطوفةٌ على قوله : ﴿ لئلاّ يكونَ للنّاسِ عليكم حجَّةٌ ﴾ ، وهو قول الأخفش[1] ، واختيار أبي حيّان[2] .

وثانيهما : أنَّها معطوفةٌ على علّةٍ محذوفةٍ ؛ والتّقدير : واخشوني لأوفّقكم ، ولأتمَّ نعمتي عليكم . وزعم بعضُهم أنَّ الواوَ زائدةٌ ، وهو ضعيفٌ [3].

و﴿ لعلَّ ﴾ في قوله : ﴿ ولعلّكم تهتدون ﴾ تُفيدُ التّرجِّيَ عند القائلين بذلك؛ والمعنى : لتكونوا على رجاءِ إدامة هدايتي إيّاكم على استقبال الكعبة ، أو رجاءِ الهداية مطلقاً [4]. ومن ذهب إلى أنّها للتّعليل فالمعنى : لكي تهتدوا إلى قِبلة أبيكم إبراهيمَ .

٧- وقوله تعالى : ﴿ ولكم في القِصاصِ حياةٌ يا أولي الألبابِ لعلّكم تتّقون﴾ : (البقرة : ١٧٩) .

تقدَّمَ الحديثُ عن معناها . ومفعولُ ﴿ تتّقون ﴾ محذوفٌ ، والتّقدير : القصاصَ ، أو: القتلَ الموجبَ له .

٨- وقوله تعالى : ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا كُتب عليكم الصّيامُ كما كُتب على الذين من قبلِكم لعلّكم تتّقون ﴾ : (البقرة : ١٨٣) .

---

(١) معاني القرآن : (١/١٥٣) .

(٢) البحر : (٢/٤٤) .

(٣) المصدر السّابق ، وهو قول الزّجّاج ؛ على أنَّ الجملةَ مقطوعةٌ ؛ والمصدرَ المؤوَّلَ مبتدأٌ ، وخبره مضمرٌ ، والتّقدير : ولأتمَّ نعمتي عليكم عرَّفتُكم قبلتي : ينظر معاني القرآن وإعرابه : (١/٢٢٧) ، والجامع لأحكام القرآن : (٢/١١٥) .

(٤) البحر : (٢/٤٤) .

« ﴿ لعلَّ ﴾ : ترجٍّ في حقّهم » ، « وقيل : لتتقوا المعاصيَ » ؛ للتّعليل ، ومن ذهب إلى علّيّتها قال[1] : المعنى : لتتقوا المعاصيَ ؛ « لأنَّ الصّيامَ جُنّةٌ ووِجاءٌ ، وسببُ تقوى؛ لأنّه يُميت الشّهَوات »[2].

وفي قوله : ﴿ كما كُتب ﴾ خمسةُ أوجهٍ إعرابيّةٍ[3]:

أحدها : أن تكون في موضع نصبٍ ؛ صفةٌ للكَتْبِ ؛ أي : كَتْباً كما كُتب ، و «ما» مصدريّةٌ .

والثّاني : أنّه صفةُ الصَّوم ؛ أي : صوماً مثلَ ما كُتب ، و « ما » موصولةٌ ؛ أي : صوماً مماثلاً للصّوم المكتوب على من قبلكم ، و « صَوْمٌ » هنا مصدرٌ مؤكّدٌ في المعنى ؛ لأنَّ الصّيامَ بمعنى أن تَصُوموا صوماً .

والثّالث : أن تكون الكافُ في موضعِ حالٍ من الصّيام ؛ أي : مشبهاً للّذي كُتب على من قبلكم .

والرّابع : أن يكون في موضعِ رفعٍ ؛ صفةٌ للصّيام .

والخامس : أن تكون في موضع حالٍ من المصدر المعرفة ؛ أي : كُتِبَ عليكم الصّيامُ الكَتْبَ مُشبهاً ما كُتب ، و « ما » مصدريّةٌ .

٩- وقوله تعالى : ﴿ ولتُكبِّروا الله على ما هَداكم ولعلّكم تشكُرون ﴾: (البقرة : ١٨٥) .

قال أبو حيَّان[4] : « قال الزّمخشريُّ[5] : « ومعنى ﴿ ولعلّكم تشكُرون ﴾ :

---

(١) الكشّاف : (١/٢٢٦) .

(٢) نفسه .

(٣) التّبيان : (١/١٤٨ – ١٤٩) ، وينظر الجامع لأحكام القرآن : (٢/١٨٤) ، والدّرّ المصون : (١/٤٥٩ – ٤٦٠) .

(٤) البحر : (٢/٢٠٤) .

(٥) الكشّاف : (١/٢٢٦) .

وإرادةَ أن تشكُروا » ، فتأوّلَ التّرجّيَ من الله على معنى الإرادة ، وجعل ابنُ عطيّة[1] التّرجّيَ من المخلوق ، إذ التّرجّي حقيقةً يستحيلُ على الله ، فلذلك أوّله الزّمخشريُّ بالإرادة ، وجعله ابنُ عطيّة من البشر ، والقولان متكافئان » .

وقد تقدَّمَ الحديثُ [2]عن معناها ، ويؤيِّدُ معنى العلّيّة فيها عطفُها على العلّتين السّابقتين .

١٠- وقوله تعالى : ﴿ وليؤمِنوا بي لعلّهم يَرشُدُون ﴾ : (البقرة : ١٨٦) .

- « الجمهور على ﴿ يرشُدُون ﴾ بفتح الياء ، وضمّ الشّين ، وماضيه « رشَدَ » بالفتح ، وقرأ أبو حَيْوة وابن أبي عبلة بخلافٍ عنهما بكسر الشّين ، وقُرئ : (يُرشَدون) مبنيّاً للمفعول ، وقرئ : (يُرشِدون) ، بضمّ الياء وكسر الشّين من «أَرشدَ » . والمفعولُ على هذا محذوفٌ ، تقديره : يُرشِدون غيرَهم » [3]. وهي مردّدةٌ بين الرّجاء والتّعليل على ما سلف ، والتّعليلُ أظهرُ ؛ فالإيمانُ بالله مسبّبٌ عنه رشادُهم ، أو إرشادُهم .

١١- وقوله تعالى : ﴿ كذلك يبيّن الله آياتهِ للنّاس لعلّهم يتّقون ﴾ : (البقرة : ١٨٧) .

قال أبو حيّان[4] : « أي : هم على رجاءٍ من حصول التّقوى لهم بالبيان الذي بيّن الله لهم » ؛ فلعلَّ « ترجٍّ في حقّهم » [5]. ومن قال : إنّها للتّعليل في كلام الله تعالى فالمعنى : ليتّقوه ، أو كي يتّقوه .

---

(١) قال ابن عطيّة : ﴿ ولعلّكم تشكُرون ﴾ : ترجٍّ في حقّ البشر ؛ أي : على نعمة الله في الهدى » : المحرَّر : (٢/٨٥) .

(٢) البقرة : (٥٢) .

(٣) الدّرّ المصون : (١/٤٧٢) .

(٤) البحر : (٢/٢٢٣) .

(٥) الجامع : (٢/٢٢٥) .

١٢- وقوله تعالى : ﴿ واتّقوا الله لعلّكم تُفلِحون ﴾: (البقرة : ١٨٩) .

- قال أبو حيّان[1] : « ﴿ لعلّكم تُفلِحون ﴾ : ظاهرُه التّعلّقُ بالجملة الأخيرة ؛ وهي قوله : ﴿ واتّقوا الله ﴾ ؛ لأنَّ تقوى الله هو جِماعُ الخير من امتثال الأوامر ، واجتنابِ النّواهي ، فعلّق التّقوى برجاء الفلاح ، وهو الظّفر بالبغية » .

وقد تقدَّمَ معنى « لعلّ » ، فلا معنى للإعادة .

١٣- وقوله تعالى : ﴿ كذلك يبيِّنُ الله لكم الآياتِ لعلّكم تتفكّرون في الدُّنيا والآخرة ﴾ : (البقرة : ٢١٩- ٢٢٠) .

- « الكاف للتّشبيه ، وهي في موضعِ نعتٍ لمصدرٍ محذوفٍ ، أو في موضع الحال على مذهب سيبويه ، أي : تبييناً مثلَ ذلك يبيِّنُ ، أو في حال كونه منها ذلك التّبيينَ يبيِّنُه ؛ أي : يبيِّنُ التّبيينَ مماثلاً لذلك التّبيينِ »[2] .

و « لعلَّ » ، هنا جاريةٌ مجرى التّعليل ، فهما كالمتعلّقة ﴿ يُبيِّنُ ﴾ »[3].

١٤- وقوله تعالى : ﴿ والله يدعو إلى الجنّة والمغفرةِ بإذنِه ويبيِّنُ آياتِه للنّاس لعلّهم يتذكّرون ﴾ : (البقرة : ٢٢١) .

- قد تقدَّمَ معناها ، فلا معنى للإعادة .

١٥- وقوله تعالى : ﴿ كذلك يبيِّنُ الله لكم آياتِه لعلّكم تعقلون ﴾ : (البقرة :٢٤٢) .

- هي هنا كما هي في قوله : ﴿ كذلك يبيِّن الله لكم الآياتِ لعلّكم تتفكّرون ﴾[4] .

---

(١) البحر : (٢/٢٤٠) .

(٢) البحر : (٢/٤٠٨) .

(٣) البحر : (٢/٤٠٩) .

(٤) البقرة : (٢١٩) .

١٦- وقوله تعالى : ﴿ كذلك يبيِّنُ الله لكم الآياتِ لعلَّكم تتفكَّرون ﴾ : (البقرة :٢٦٦) .

- تقدَّمَ معناها [١].

* * *

١٧- وقوله تعالى : ﴿ كذلك يبيِّنُ الله لكم آياتهِ لعلَّكم تهتدون ﴾ : (آل عمران : ١٠٣) .

- تقدَّمَ نظيرها [٢].

١٨- وقوله تعالى : ﴿ واتَّقوا الله لعلَّكم تُفلحون ﴾ : (آل عمران : ١٣٠)

- تقدَّمَت [٣]. ومثلُها :

١٩- قوله تعالى : ﴿ وأَطيعوا الله والرّسولَ لعلَّكم تُرحَمون ﴾ : (آل عمران : ١٣٢) .

* * *

٢٠- وقوله تعالى : ﴿ ولكن يُريدُ ليُطهرّكم وليُتمَّ نعمتَه عليكم لعلَّكم تشكُرون ﴾ : (المائدة : ٦) .

- هي للرّجاء عند القائلين بذلك ؛ أي : رجاءَ شكرِكم إيّاه .

وللتّعليل عند الفريق الآخر ؛ أي : كي تشكُروا له ؛ فجعل الشّكر علّةً لإتمام النّعمة على طريق المجاز [٤].

---

(١) البقرة : (٢١٩) .

(٢) البقرة : (٢١٩) .

(٣) البقرة : (١٨٩) .

(٤) ينظر التّحرير : (١٣٢/٦) .

٢١- وقوله تعالى : ﴿ وجاهِدوا في سبيله لعلّكم تُفلحون ﴾:(المائدة:٣٥) .

٢٢- وقوله تعالى : ﴿ كذلك يُبيِّنُ الله لكم آياتِه لعلّكم تشكُرون ﴾ : (المائدة : ٨٩) .

٢٣- وقوله تعالى : ﴿ فاجتنِبوه لعلّكم تُفلحون ﴾ : (المائدة : ٩٠) .

٢٤- وقوله تعالى : ﴿ فاتّقوا الله يا أولي الألبابِ لعلّكم تُفلحون ﴾ : (المائدة : ١٠٠) .

* * *

٢٥- وقوله تعالى : ﴿ فأخذْناهم بالبأساءِ والضّرّاءِ لعلّهم يتضرّعون ﴾ : (الأنعام : ٤٢) .

٢٦- وقوله تعالى : ﴿ وأَنذِرْ به الذين يخافون أن يُحشَروا إلى ربِّهم ليس لهم من دونه وليٌّ ولا شفيعٌ لعلّهم يتّقون ﴾: (الأنعام : ٥١) .

٢٧- وقوله تعالى : ﴿ انظرْ كيف نُصرِّفُ الآياتِ لعلّهم يفقهون ﴾ : (الأنعام :٦٥) .

٢٨- وقوله تعالى : ﴿ وما على الذين يتّقون من حسابِهم من شيءٍ ولكنْ ذِكْرَى لعلّهم يتّقون ﴾ : (الأنعام : ٦٩) .

٢٩- وقوله تعالى : ﴿ ذلكم وصّاكم به لعلّكم تعقلون ﴾:(الأنعام:١٥١) .

٣٠- وقوله تعالى:﴿ ذلكم وصّاكم به لعلّكم تذكّرون ﴾:(الأنعام:١٥٢) .

٣١- وقوله تعالى:﴿ ذلكم وصّاكم به لعلّكم تتّقون ﴾ :(الأنعام : ١٥٣) .

٣٢- وقوله تعالى : ﴿ ثمّ آتينا موسى الكتابَ تماماً على الذي أحسنَ وتفصيلاً لكلِّ شيءٍ وهدىً ورحمةً لعلّهم بلقاءِ ربِّهم يؤمنون ﴾ : (الأنعام :١٥٤) .

٣٣- وقوله تعالى : ﴿ وهذا كتابٌ أنزلناه مباركٌ فاتّبعوه واتّقوا لعلّكم تُرحَمون ﴾ : (الأنعام : ١٥٥) .

* * *

٣٤- وقوله تعالى : ﴿ ذلك من آياتِ الله لعلّهم يذّكّرون ﴾ : (الأعراف:٢٦) .

٣٥- وقوله تعالى : ﴿ أوَعجِبْتم أن جاءَكم ذكرٌ من ربّكم على رجلٍ منكم ليُنذرَكم ولتتّقوا ولعلّكم تُرحَمون ﴾ : (الأعراف : ٦٣) .

٣٦- وقوله تعالى : ﴿ فاذكُروا آلاءَ الله لعلّكم تُفلحون ﴾ : (الأعراف: ٦٩) .

٣٧- وقوله تعالى : ﴿ وما أَرْسلْنا في قريةٍ من نبيٍّ إلاّ أخذْنا أهلَها بالبأساء والضَّرّاء لعلّهم يضّرّعون ﴾ : (الأعراف : ٩٤) .

٣٨- وقوله تعالى : ﴿ ولقد أخذْنا آلَ فرعون بالسِّنين ونقصٍ من الثَّمَرات لعلّهم يذّكّرون ﴾ : (الأعراف : ١٣٠) .

٣٩- وقوله تعالى : ﴿ فآمِنوا بالله ورسوله النّبيِّ الأمّيِّ الذي يؤمِنُ بالله وكلماتِه واتّبِعوه لعلّكم تهتدون ﴾ : (الأعراف : ١٥٨) .

٤٠- وقوله تعالى : ﴿ قالوا معذرةً إلى ربِّكم ولعلّهم يتّقون ﴾ : (الأعراف:١٦٤) .

٤١- وقوله تعالى : ﴿ واذكروا ما فيه لعلّكم تتّقون ﴾:(الأعراف:١٧١) .

٤٢- وقوله تعالى : ﴿ وكذلك نُفصّل الآياتِ ولعلّهم يرجعون ﴾ : (الأعراف : ١٧٤) .

٤٣- وقوله تعالى : ﴿ فاقصُص القصصَ لعلّهم يتفكّرون ﴾: (الأعراف: ١٧٦) .

٤٤- وقوله تعالى : ﴿ وإذا قُرئ القرآنُ فاستمِعوا له وأَنصِتوا لعلّكم تُرحَمون ﴾ : (الأعراف : ٢٠٤) .

* * *

٤٥- وقوله تعالى : ﴿ ورزقَكم من الطَّيِّبات لعلّكم تشكُرون ﴾ : (الأنفال : ٢٦) .

٤٦- وقوله تعالى : ﴿ واذكروا الله كثيراً لعلّكم تُفلحون ﴾: (الأنفال: ٤٥) .

٤٧- وقوله تعالى : ﴿ فإمّا تثقفنّهم في الحربِ فشرِّدْ بهم مَنْ خلفَهم لعلّهم يذّكّرون ﴾ : (الأنفال : ٥٧) .

* * *

٤٨- وقوله تعالى : ﴿ فقاتِلوا أئمّةَ الكفرِ إنّهم لا أَيْمانَ لهم لعلّهم ينتهون﴾ : (التّوبة : ١٢) .

٤٩- وقوله تعالى : ﴿ فلولا نفرَ من كلّ فِرْقةٍ منهم طائفةٌ ليتفقّهوا في الدّين ولينذروا قومَهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون ﴾ : (التّوبة :١٢٢) .

* * *

٥٠- وقوله تعالى: ﴿إنّا أنزلْناه قرآناً عربيّاً لعلّكم تعقِلون﴾: (يوسف:٢).

٥١- وقوله تعالى : ﴿ أَفتِنا في سبعِ بَقَراتٍ سِمانٍ يأكُلُهنَّ سبعٌ عِجافٌ وسبعِ سنبلاتٍ خُضْرٍ وأُخَرَ يابساتٍ لعلّي أَرجعُ إلى النّاسِ لعلّهم يعلمون ﴾ : (يوسف : ٤٦) .

٥٢- وقوله تعالى : ﴿ وقال لفِتْيانه اجعلوا بضاعتَهم في رحالهم لعلَّهم يعرِفونها إذا انقلبوا إلى أهلِهم لعلَّهم يرْجعون ﴾ : (يوسف : ٦٢) .

* * *

٥٣- وقوله تعالى : ﴿ يُدبِّرُ الأمرَ يُفصِّلُ الآياتِ لعلّكم بلقاءِ ربِّكم تُوقنون﴾ : (الرّعد: ٢) .

* * *

٥٤- وقوله تعالى : ﴿ وارزقْهم من الثّمَراتِ لعلَّهم يشكرون ﴾ : (إبراهيم: ٣٧) .

* * *

٥٥- وقوله تعالى : ﴿ وترى الفُلكَ مواخرَ فيه ولتبتغوا من فضله ولعلّكم تشكرون ﴾ : (النّحل : ١٤) .

٥٦- وقوله تعالى : ﴿ وألقَى في الأرضِ رواسيَ أن تَميدَ بكم وأنهاراً وسُبلاً لعلّكم تهتدون ﴾ : (النّحل : ١٥) .

٥٧- وقوله تعالى : ﴿ وأنزلْنا إليكَ الذّكرَ لتُبيِّن للنّاسِ ما نُزِّلَ إليهم ولعلّهم يتفكّرون ﴾ : (النّحل :٤٤) .

٥٨- وقوله تعالى : ﴿ وجعل لكم السّمعَ والأبصارَ والأفئدةَ لعلّكم تشكُرون ﴾ : (النّحل : ٧٨) .

٥٩- وقوله تعالى : ﴿ كذلك يُتمُّ نعمتَه عليكم لعلّكم تُسلِمون ﴾ : (النّحل : ٨١) .

٦٠- وقوله تعالى : ﴿ يعظُكم لعلّكم تَذكّرون ﴾ : (النّحل : ٩٠) .

* * *

ولهنَّ نظائرُ [1].

---

(١) تنظر : الآيات : (٤٤ ، ١١٣، ١٣٠) من سورة طه ، والآيات : (١٣، ٣١، ٥٨، ٦١) من سورة الأنبياء ، والآيات : (٣٦، ٧٧) من سورة الحجّ ، والآيات : (٤٩، ١٠٠) من سورة المؤمنون ، والآيات : (١، ٢٧، ٣١، ٥٦، ٦١) من سورة النّور ، والآيات : (٧، ٤٦) من سورة النّمل ، والآيات : (٢٩، ٣٨، ٤٣، ٤٦، ٥١، ٧٣) من سورة القصص ، والآيات : (٤١، ٤٦) من سورة الرّوم ، والآيات : (٣، ٢١) من سورة السّجدة ، والآية: (١٢) من سورة فاطر ، والآيات : (٤٥، ٧٤) من سورة يس ، والآيات : (٢٧، ٢٨) من سورة الزُّمر ، والآية : (٣٦) من سورة غافر ، والآية : (٢٦) : فصّلت ، والآيات : (٣، ١٠، ٢٨، ٤٨) : الزُّخرف ، والآية : (٨) : الدُّخان ، والآية : (١٢) : الجاثية ، والآية : (٢٧) : الأحقاف ، والآية : (١٠) : الحجرات ، والآية : (٤٩) : الذّاريات ، والآية : (١٧) : الحديد ، والآية : (٢١) : الحشر ، والآية : (١٠) : الجمعة .

تذييلٌ

بعد أن عرضنا لمواضع ورودها معلّلةً في كلام الله تعالى يتبيَّن لنا ما يلي :

١- « لعلَّ » في كلام الله (تعالى!) للتَّعليل مجرَّدةً عن معنى التَّرجِّي ؛ فإنَّها إنّما يُقارنها معنى التَّرجي إذا كانت من المخلوق ، وأمَّا في حقٍّ من لا يصحُّ عليه التَّرجِّي فهي للتَّعليل المحض ، قاله ابنُ القيم [١]، وهو مذهب كثيرٍ من العلماء [٢]، والدَّرسُ يؤيّده .

٢- قد يجمع بعض المفسِّرين بين معنيي الرّجاء و التَّعليل كما فعل الطَّاهر [٣].

٣- من دلائل دلالة « لعلَّ » على التَّعليل في القرآن عطفُها هي ومدخولَيْها على عللٍ سابقةٍ [٤].

---

(١) شفاء العليل : (٤١٢) .

(٢) ينظر: صدر هذا المبحث .

(٣) ينظر مثلاً : البقرة : (٥٢) .

(٤) ينظر : البقرة : (١٥٠).

المبحث السّابع :

التّعليل : بـ « في »

من الحروف الدّالّة على معنى السَّبب أو العلّة في القرآن الكريم « في » ، ومن مواضع ورودها فيه كذلك ما يلي :

١- قوله تعالى : ﴿ اللهُ يستهزئُ بهم ويمدُّهم في طُغيانهم يَعمهون ﴾ : (البقرة : ١٥) .

قال القرطبيُّ (١): « ﴿ في طُغيانهم ﴾ : كفرهم وضلالهم ، ..... ، والمعنى في الآية : يمدُّهم بطول العمر حتّى يزيدوا في الطّغيان ، فيزيدَهم في عذابهم ، ...... ، ﴿يعمهون ﴾ : يعمَوْن . وقال مجاهد : أي يتردَّدون متحيِّرين في الكفر . وحكى أهل اللغة (٢): عَمِهَ الرّجلُ يَعمَهُ عُمُوهاً وعَمَهاً ، فهو عَمِهٌ ، وعامِهٌ ؛ إذا حارَ ، ويقال : رجلٌ عامِهٌ وعَمِهٌ : حائرٌ متردِّدٌ ، وجمعُه عُمْهٌ . وذهبَت إبلُه العُمَّهى ؛ إذا لم يدرِ أين ذهبتْ . والعَمَى في العين ، والعَمَهُ في القلب » . وقال الزّجّاج (٣): « معنى يمدُّهم : يُمهِلُهم ، وهو يدلُّ على الجواب الأوّل ، و﴿ في طُغيانهم ﴾ معناه : في غُلُوِّهم وكفرهم ، ومعنى ﴿يعمَهون﴾ في اللغة : يتحيَّرون » . وقال ابن عطيّة (٤):«فتحتملُ اللفظةُ أن تكون من المدِّ الذّي هو المَطْلُ والتّطويلُ ، كما فُسِّر في : ﴿ عَمَدٍ مُمدَّدةٍ﴾(٥) . وتحتمل أن تكون من معنى الزّيادة في نفس الطُّغيان » .

ومِمّا سبقَ يتبيَّنُ لنا أنَّ « في » تدل على الاحتواء ، ويصحُّ تعلُّقها بـ﴿يُمدُّهم﴾ . وتكون ﴿ يعمَهون ﴾ حالاً من الضَّمير في ﴿ طُغيانهم ﴾ ، وهو الأظهرُ . أو تتعلّق بـ ﴿يعمهون ﴾، وتكون الجملةُ حالاً من الضّمير « هم » في ﴿ يمدُّهم ﴾ .

---

(١) الجامع : (١٤٦/١) .

(٢) ينظر اللسان : (عمه) : (٥١٩/١٣) .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : (٩١/١) .

(٤) المحرَّر : (١٢٦/١) .

(٥) الهُمَزة : (٩) .

وذهب بعضُهم[1] إلى أنَّ ﴿ طُغيانِهم ﴾ ، ﴿ يعمهون ﴾ حالان من ضميرِ ﴿يمدُّهم ﴾ ، ومنعه أبو البقاء بقوله مشيراً إليهما [2]: « ولا يجوزُ أن تجعلَهما حالين من ﴿ يمدُّهم﴾ ؛ لأنَّ العاملَ الواحدَ لا يعملُ في حالين » . قال الصّفاقسيّ[3]: «وهذا مفيدٌ بأن يكونَ صاحبُهما واحداً كالآية ، فإن تَعدَّدَ تعدَّدت الحالُ ، وإن اتَّحدَ العاملُ؛ نحو : « لقيتُ زيداً مُصعِداً مُنحدِراً » ، فـ « مصعداً » حالٌ من زيدٍ ، و «مُنحدراً » حالٌ من ضمير الفاعل ؛ وهو التّاء ، واختلفَ إذا اتَّحدَ العاملُ وصاحبُ الحالِ ، فمنعَ قومٌ تعدُّدَها إذا لم تكُن الحالُ الثّانيةُ بدلاً من الأولى ، أو معطوفةً عليها، وقاسوا ذلك على تعدُّد مصدرين وظرفَيْ زمانٍ أو مكانٍ ، واستثنَى بعضُهم أفعلَ التّفضيلِ ، وقال : تعمل في زمانين ومكانين وحالين ، واختاره ابنُ عصفورٍ . وأجاز قومٌ تعدُّدَ الحال مطلقاً ، وفرّقوا بينهما وبين الظّرف بأنّه يستحيلُ وقوعُ الفعلِ في زمانين وفي مكانين، بخلاف الحالين ؛ إذ لا يمتنعُ أن يكونَ للشّيءِ الواحدِ حالان إلاّ أن يكونا ضِدَّيْن أو نقيضين » .

– ويحتمل أن تكون للسَّببيَّة إن كان المدُّ[4] بمعنى المَطْلِ والتّطويلِ ، والمعنى: يمدُّ لهم في آجالهم لطُغيانِهم يَعمهون ؛ أي : يَحيدُون عن الحقِّ ويتحيَّرون في الباطل ، وتتعلّقُ حينئذٍ بـ ﴿ يعمَهُون ﴾. والجملةُ حالٌ من الضّمير (هم) في ﴿ يمدُّهم ﴾كما أشرت .

---

(١) المجيد في إعراب القرآن المجيد للصّفاقسيّ : (١٢١)

(٢) التّبيان : (٣١/١) .

(٣) المُجيد في إعراب القرآن المجيد للصّفاقسيّ :(١٢١) .

(٤) قال الزّمخشريّ : « وأسند [المدد] إلى الله (سبحانه!) ؛ لأنّه مسبَّبٌ عن فعلِه بهم بسبب كفرِهم » : الكشّاف : (٧٥/١) .

٢- وفي قوله تعالى : ﴿ ومن أظلمُ ممَّن مَنعَ مساجدَ الله أن يُذكَرَ فيها اسمُهُ وسَعَى في خَرابِها ﴾ : (البقرة : ١١٤) .

- ﴿ في خَرابِها ﴾ متعلّقٌ بـ ﴿ سَعَى ﴾ ، « والسَّعيُ أصلُه المشيُ ، ثمَّ صار مجازاً مشهوراً في التّسبُّب المقصود كالحقيقة العرفيَّة ؛ نحو : ﴿ ثمَّ أَدبرَ يسعى ﴾ [١]، ويُعدَّى بـ « في » الدّالّة على التّعليل ؛ نحو : « سعيتُ في حاجتِك » ، فالمنعُ هنا حقيقةٌ على الرّواية الأولى المتقدِّمة في سبب النُّزول [٢]، والسَّعيُ مجازٌ في التّسبُّب غير المقصود فهو مجازٌ على مجازٍ . وأمّا على الرّوايتين الأُخريين فالمنعُ مَجازٌ ، والسَّعيُ حقيقةٌ ؛ لأنَّ

(١) النّازعات : (٢٢) .

(٢) وهي أنَّ « الآيةَ نازلةٌ في مشركي العرب كما في رواية عطاءٍ عن ابن عبَّاسٍ ؛ وهو الّذي يقتضيه قولُهُ : ﴿ أولئكَ ما كان لهم أن يَدخُلوها إلاّ خائفين ﴾ : الآية كما سيأتي ؛ وهي تُشيرُ إلى منعِ أهلِ مكَّةَ النّبيَّ (ﷺ ا) من الدُّخولِ لمكّة كما جاء في حديث سعد بن معاذ حين دخل مكّةَ خفيةً ، وقال له أبو جهلٍ : ألا أراكَ تطوفُ بالبيتِ آمناً وقد آويتُم الصّبّاء، وتكرَّر ذلك في عام الحُديبية » : التّحرير : (١/٦٧٨-٦٧٩) .

ولسببِ النُّزول روايتان أُخريان :

أولاهما : أنَّها « نزلتْ في بختنصَّر ؛ ملك آشور ، وغزوه بيت المقدس ثلاثَ غزَواتٍ ، فهو في كلِّ ذلك قد مَنعَ مسجدَ بيتِ المقدسِ من أن يُذكَرَ فيه اسمُ اللهِ ، وتَسبَّبَ في خرابِه » : التّحرير بتصرُّفٍ يسيرٍ : (١/٦٧٩) .

وثانيهما : أنَّها « نزلت في غزو طيطس الرُّومانيّ لأورشليم سنة ٧٩ قبل المسيح ؛ فخرَّب بيت المقدس ، وأحرق التّوراة ، وترك بيت المقدس خراباً إلى أن بناه المسلمون بعد فتح البلاد الشّاميّة . وعلى هاتين الرّوايتين الأخيرتين لا تظهرُ مناسبةٌ لذكرها عقب ما تقدَّم ، فلا ينبغي بناءُ التّفسير عليهما . والوجه هو التّعويل على الرّواية الأولى ؛ وهي المأثورة عن ابن عبّاس ؛ فالمناسبة أنّه بعد أن وفّى أهلَ الكتاب حقَّهم من فضح نواياهم في دين الإسلام وأهله ، وبيان أنَّ تلك شِنْشِنةٌ متأصّلةٌ فيهم مع كلِّ من جاءهم بما يخالفُ هواهم ، وكان قد أشار إلى أنَّ المشركين شابهوهم في ذلك » : المصدر نفسه ، وينظر : تفسير القرطبيّ: (٢/٥٥) ، والبحر : (١/٥٧١) .

بختنصّر وطيطس لم يمنعا أحداً من الذّكر ، ولكنّهما تسبَّبا في الخراب بالأمر بالتّخريب، فأفضَى ذلك إلى المنعِ وآلَ إليه » [1].

٣- وقوله تعالى : ﴿ وإنَّ الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاقٍ بعيدٍ ﴾ : (البقرة : ١٧٦) .

« في » في هذه الآية مثلُ « في » في قوله تعالى[2] : ﴿ ولقد آتيْنا موسى الكتابَ فاختُلِفَ فيه ﴾ ؛ فجوَّزوا أن تكون بمعنى (على)[3] ؛ أي : على الكتاب .

ويجوز أن تكون للظّرفيّة (الوعائيّة) المجازيّة ؛ وهي كالملابسة ؛ أي : اختلفوا « اختلافاً يلابِسُه ؛ أي : يلابِسُ الكتابَ » [4].

وتحتمل أن تكون للسَّببيَّة ؛ والمعنى : اختلفوا بسببه ؛ فمنهم من قَبِلَه ، ومنهم من أنكره . والمختلفون هم اليهودُ ، والكتابُ التّوراةُ . « وقيل : هم اليهودُ والنّصارى ، قاله السّدّيّ » [5]،و « حمل الكتاب على التّوراة والإنجيل اللذَيْنِ ذُكِرَت البشارةُ بمحمَّدٍ (ﷺ) فيهما؛ لأنّ القومَ قد عرفوا ذلك وكتمُوه ، وعرفوا تأويلَه»[6]، و« ما حصل لهم من العذاب هو بسبب ما أنزل الله من الكتاب فخالفوه»[7].

٤- وقوله تعالى: ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا كُتِبَ عليكم القِصاصُ في القَتلى﴾: (البقرة : ١٧٨) .

---

(١) التّحرير : (٦٨٠/١) .

(٢) هود : (١١٠) .

(٣) البحر : (٢١٦/٦) ، ودراسات لأسلوب القرآن : (٢٨٨/٢) : القسم الأوّل .

(٤) التّحرير والتّنوير : (١٧٠/١٢) .

(٥) البحر : (١٢٦/٢) .

(٦) البحر : (١٢٦/٢) .

(٧) البحر : (٢/ ١٢٨) .

« ﴿ في ﴾ هنا للسَّببيَّة ، ...... ، والمعنى : أنّكم أيُّها المؤمنون وجب عليكم استيفاءُ القصاص من القاتل بسبب قتلِ القتلى بغيرِ موجبٍ »[١].

وجوَّزَ الطّاهرُ بن عاشور أن تكون للظَّرفيَّة المجازيَّة [٢]. ومعنى ﴿ كُتِبَ ﴾ هنا آتٍ « على حقيقته، وهو إخبارٌ عن ما كتب في اللوح المحفوظ،وسبقَ به القضاءُ » [٣].

ويجوز أن يكون بمعنى : « فُرِضَ وأُثبِتَ ؛ لأنَّ ما كُتبَ جديرٌ بثبوته وبقائه »[٤]، أو فُرِضَ وأُلزمَ [٥].

وقيل : ﴿كُتِبَ ﴾ هنا بمعنى جُعِلَ ؛ كقوله تعالى [٦]: ﴿ أولئك كَتبَ في قلوبهم الإيمانَ ﴾ ، « وتعدّي كتب هنا بعلى يُشعر بالفرض والوجوب » [٧].

وقيل : معناه أمرَ ، ومنه قوله تعالى[٨] : ﴿ ادخلوا الأرضَ المقدّسةَ التّي كتبَ الله لكم ﴾ ؛ « أي : التي أُمرتُم بدخولها » [٩].

٥- وقوله تعالى : ﴿ وقاتِلوا في سبيلِ الله الّذينَ يُقاتلونكم ولا تعتدوا ﴾ : (البقرة : ١٩٠) .

---

(١) البحر : (١٤٣/٢) ، وينظر الدّرّ المصون : (٤٥٠/١) ، ودراسات لأسلوب القرآن : (٢٩١/٢) .

(٢) التّحرير : (١٣٧/٢) .

(٣) البحر : (١٤٣/٢) ، وينظر تفسير القرطبيّ : (١٦٤/٢) .

(٤) البحر : (١٤٣/٢) .

(٥) تفسير القرطبيّ : (١٦٥/٢) .

(٦) المجادلة : (٢٢) .

(٧) البحر : (١٤٣/٢) .

(٨) المائدة : (٢١) .

(٩) البحر : (١٤٣/٢) .

– « السَّبيلُ هو الطّريقُ ، واستُعير لدين الله وشرائعه »[1]، وهو « من استعارة الأجرام للمعاني »[2]، ويتعلّقُ بقوله : ﴿ وقاتلوا ﴾ .

و« في » هنا للظّرفيّة المكانيّة المجازيّة [3]؛ « لأنّه لمّا وقع القتالُ بسبب نصرة الدِّين صار كأنّه وقعَ فيه ، وهو على حذفِ مضافٍ ، التّقديرُ : في نصرة دين الله ، ويحتمل أن يكون من باب التّضمين ؛كأنّه قيل : وبالِغوا بالقتال في نصرة سبيل الله ، فضمّن ﴿ قاتلوا ﴾ معنى المبالغة في القتال » [4].

ويحتمل أن تكون « في » للتّعليل على تقدير حذف مضافٍ ، والمعنى : لأجل نصرة سبيل الله ، وهو الظّاهرُ على هذا المعنى .

٦– وقوله تعالى : ﴿ وأنفِقُوا في سبيلِ الله ﴾ : (البقرة : ١٩٥) .

– هي كسالفتها في أن تكون للظّرفيَّة المجازيَّة ، أو التّعليل .

٧– وقوله تعالى : ﴿ فبعثَ الله النّبيّين مبشّرين ومُنذِرين وأَنزلَ معهم الكتابَ بالحقِّ ليحكُمَ بينَ النّاس فيما اختلفوا فيه * وما اختلفَ فيه إلاّ الذين أُوتُوه من بعدِ ما جاءتْهم البيِّناتُ بغياً بينهم فَهدَى الله الذين آمَنُوا لما اختلفوا فيه من الحقِّ بإذنه ﴾ : (البقرة : ٢١٣) .

– لقد تقدَّمَ الكلامُ على « في » مع « اختلف » عند قوله تعالى [5]: ﴿ وإنّ الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاقٍ بعيدٍ ﴾ ، وهي هنا كما هي هناك ، تحتمل

---

(١) البحر : (٢/٢٤١) ، وقال السَّمين الحلبي (ت : ٧٥٦هـ) : « لأنَّ السَّبيل في الأصل الطّريقُ ، فتُجوِّز به عن الدِّين ، لمّا كان طريقاً إلى الله » : الدّرّ : (١/٤٨٠) .

(٢) البحر : (٢/٢٤١).

(٣) نفسه ، وينظر دراسات لأسلوب القرآن : (٢/٢٨٣) : القسم الأوّل .

(٤) البحر : (٢/٢٤١) ، وينظر الدّرّ المصون : (١/٤٨٠) .

(٥) البقرة : (١٧٦) .

الدّلالةَ على الظّرفيّة المجازيّة ، أو تكون بمعنى « على » ، أو تكون للسّببيّة [1]، مثلُها في ذلك مثلُ « في » في « فيه » في قوله تعالى [2]: ﴿ ولولا كلمةٌ سبقتْ من ربّك لقُضِي بينهم فيما فيه يختلفون ﴾ .

– وهي في قوله : ﴿ فيما ﴾ للتّعليل كما أنّها له في هذه الآية ، وقوله تعالى[3]: ﴿ لمسّكم فيما أفضتُم فيه عذابٌ عظيمٌ ﴾ .

٨– وقوله تعالى : ﴿ إنّ الذين آمنوا والّذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يَرجُون رحمتَ اللهِ ﴾ : (البقرة : ٢١٨) .

– تقدَّمَ الكلامُ عليها [4].

٩– وقوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن المحيضِ قل هو أذًى فاعتزلوا النّساءَ في المحيض ﴾ : (البقرة : ٢٢٢) .

– ترد « في » هنا لأحد معنيين :

أوّلهما : الظّرفيّة الزّمانيّة أو المكانيّة ؛ وذلك على تقدير حذف مضافٍ ، والمعنى: اعتزلوهنَّ في وقت المحيض[5] أو زمانه [6]، أو موضعه[7] ، وقال العكبريُّ[8] : «﴿ فاعتزلوا النّساءَ ﴾ : أي : وطءَ النّساءِ ؛ وهو كنايةٌ عن الوَطْءِ الممنوعِ » ،

---

(١) ينظر : دراسات لأسلوب القرآن : (٢٩٢/٢) : القسم الأوّل .

(٢) يونس : (١٩) .

(٣) النّور : (١٤) ، وينظر : دراسات لأسلوب القرآن : (٢٩٢/٢) : القسم الأوّل .

(٤) البقرة : (الآيتان: ١٩٠، ١٩٥) .

(٥) التّحرير : (٣٦٦/٢) .

(٦) التّبيان : (١٧٨/١) ، والبحر : (٤٢٣/٢) ، والتّحرير : (٣٦٦/٢) .

(٧) التّبيان : (١٧٨/١) ، والبحر : (٤٢٢/٢) .

(٨) التّبيان : (١٧٨/١) .

وهو من التّعبير بالعامِّ عن الخاصِّ للقرينة الدّالّة ، ومثلُه قولُـك : « اعتزلْ زيداً »؛ أي : مجالستَه . وكلُّ ذلك إذا حُمِلَ المحيضُ (الثّاني) على المصدرِ[1] . و قد كثُرَتْ إنابةُ المصدر عن ظرف الزّمان ؛ كقولهم : « آتيكَ طلوعَ النّجمِ ومقدَمَ الحاجِّ » . فإن كان اسماً للزّمان أو المكان فلا حاجة بنا إلى تقدير حذف مضافٍ ؛ فالصّيغةُ تدلُّ على ذلك بذاتها .

---

(١) ذهب الأخفش والزّجّاج وأبو جعفر النّحّاس والزّمخشريُّ إلى أنَّ المحيضَ هنا مصدرٌ كالمبيت والمجيء والمقيل ، يقال : حاضَت المرأةُ تَحيضُ حَيْضاً ومَحاضاً ومَحِيضاً . قال الأخفش : «وإنّما أكثرُ الكلام في المصدر إذا بُني هكذا أن يراد به المفعَلُ ،وهو نحو قولك : « ما في بُرِّك مَكالٌ ؛ أي : كَيْلٌ » ،وقد قيلت الأخرى ؛ أي : قيل : مَكِيلٌ ، وهو مثلُ : مَحِيض؛ من الفعل إذا كان مصدراً للّتي في القرآن ، وهي أقلُّ » ، وقال الزّجّاج : « وعند النّحويّين أنَّ المصدر في هذا الباب المفْعِلُ ، والمفعَلُ جيّدٌ بالغٌ فيه ، يقال : « ما في بُرّك مَكالٌ » ؛ أي:كيلٌ ، ويجوز : ما فيه مَكِيلٌ » ، وذهب الطّبريُّ إلى أنه اسمُ الحيض ؛ أي : اسمُ مصدرٍ ، ولا فرق بينهما ، والمعنى واحدٌ . والتّحقيق أنَّ المحيضَ في اللغة تَرِدُ على أنّها مصدرٌ ميميٌّ ؛ وهو الأقيسُ ؛ لأنَّ المضارعَ مكسورُ العين ، كما تَرِدُ اسماً للزّمان و المكان. أمّا الرّاجحُ من هذه الأقوال في موضعه من الآية فهو أن تكون بمعنى الموضع ؛ أي : اسم للمكان ، وتؤيّده مقالةُ ابن عبّاسٍ : هو موضع الدَّم ، وهو الفَرْج ، أو موضع الحَرْث ، وروي عن مجاهد أنّه قال : « الذّي يجب اعتزالُه من الحائض الفرْجُ وحدَه » ، وبه قال الشَّعبيُّ ، وعكرمةُ ، ومجاهدٌ ، والثّوريُّ ، ومحمّد بن الحسن ، وشريح ، وسعيد بن جبير ، ومالك ، والشّافعيُّ في الصّحيح من قوله ، وجماعةٌ عظيمةٌ من العلماء ، وهي رواية عائشة (رضي الله عنها) .
قال أبو حيّان : « فلو أُريد به المصدرُ لكان الظّاهرُ منعَ الاستمتاع بها فيما فوق السُّرّة ودون الرُّكبة » ، « وذلك خلاف الأصل » ، « واستعمالُه في الموضع أكثرُ وأشهرُ منه في المصدر » . ينظر: معاني القرآن للنّحّاس: (٣١٠/١) ، والكشّاف : (٢٦٢/١) ، والمحرَّر: (١٨٠/٢) ، والتّبيان: (١٧٨/١) ، والبحر : (٤٢٢/٢) ، والتّحرير : (٣٦٦/٢) .

وثانيهما : السَّببيَّة ؛ أي : بسببه ، أو : من أجله ، على أنَّ المحيضَ مصدرٌ أو اسمُ مصدرٍ أو اسمُ موضعٍ .

١٠- وقوله تعالى : ﴿ ويسألونك عن الخمرِ والميسرِ قل فيهما إثمٌ كبيرٌ ومنافعُ للنّاس ﴾ : (البقرة : ٢١٩) .

– المعنى : قل في تعاطيهما إثمٌ كبيرٌ ؛ أي : حصولُ إثم كبيرٍ[1] ، والإثم هو الذّنْبُ . و « في » على هذا المعنى تدلُّ على معنيين : الظّرفيّة المجازيّة إذا كان الخمرُ والميسرُ مقصودَيْنِ لذاتيهما ، أو السَّببيَّة ، والمعنى : لتعاطيهما إثمٌ كبيرٌ .

١١- وقوله تعالى : ﴿ فإذا بلغْنَ أجلَهنَّ فلا جُناحَ عليكم فيما فعلْنَ في أنفسِهنَّ بالمعروف ﴾ : (البقرة : ٢٣٤) .

– الجُناحُ : الجناية والجُرْمُ ، « وقيل في قوله : ﴿لا جُناحَ عليكم﴾ ؛ أي : لا إثمَ عليكم ولا تضييقَ »[2].

و « في » هنا للسَّببيَّة ، وتتعلَّقُ بخبر ﴿ لا ﴾ المقدَّرِ الذي تتعلّقُ به ﴿ عليكم ﴾ أيضاً ، والمعنى : فلا جُناحَ كائنٌ عليكم فيما فعلْنَ في أنفسهنَّ بالمعروف ؛ أي : لا جُرمَ ولا إثمَ عليكم لأجل ما فعلْنَ في أنفسهنَّ ، وما فعلْنَ في أنفسهنَّ بالمعروف هو النّكاحُ الحلالُ[3]، و « ما » موصولةٌ . ومثلُ « في » في المعنى والتّعلُّق « في » في قوله تعالى :

١٢- ﴿ ولا جناحَ عليكم فيما عرَّضْتُم به من خِطْبةِ النّساء أو أكننتُم في أنفسِكم ﴾ : (البقرة : ٢٣٥) .

---

(١) ينظر البحر : (٢/٤٠٤) .

(٢) اللسان : (٢/٤٣٠) : (جنح) .

(٣) « قاله مجاهدٌ ، وابنُ شهابٍ ، أو: الطِّيبُ ، والتّزيُّنُ ، والنّقلة من مسكنٍ إلى مسكنٍ ، قاله أبو جعفر الطّبريُّ ، ومعنى : بالمعروف ؛ أي : بالإشهاد ، وقيل : ما أُذِنَ فيه الشَّرعُ ممّا يتوقّفُ النّكاحُ عليه » : البحر : (٢/٥٢٠) .

١٣- وقوله تعالى : ﴿ فإن خرجْنَ فلا جناحَ عليكم في ما فعلْنَ في أنفسهنَّ من معروفٍ ﴾ : (البقرة : ٢٤٠) .

١٤- وقوله تعالى : ﴿ وقاتِلوا في سبيلِ اللهِ ﴾ : (البقرة : ٢٤٤) .

سبق الكلامُ عليها [١]. ومثلُها أيضاً « في » في قوله تعالى :

١٥- ﴿ ألم ترَ إلى الملأ من بني إسرائيلَ من بعدِ موسى إذ قالوا لنبيٍّ لهم ابعثْ لنا ملكاً نقاتلْ في سبيل الله ﴾ : (البقرة : ٢٤٦) .

١٦- وقوله تعالى : ﴿ قالوا ومالنا ألاّ نُقاتلْ في سبيلِ الله وقد أُخرجْنا من ديارِنا وأبنائنا ﴾ : (البقرة : ٢٤٦) .

١٧ - وقوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الذين يُنفقون أموالَهم في سبيل الله كمثَلِ حبَّةٍ أنبتتْ سبعَ سنابلَ ﴾ : (البقرة : ٢٦١) .

- سبق الكلامُ عليها [٢]. ومثلُها أيضاً : « في » في قوله تعالى :

١٨ - ﴿ الذين ينفقون في سبيل الله ثمّ لا يُتبِعون ما أنفقوا منّاً ولا أذىً لهم أجرُهم عندَ ربِّهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ﴾ : (البقرة : ٢٦٢) .

* * *

١٩ - وقوله تعالى : ﴿ فئةٌ تُقاتِلُ في سبيل الله ﴾ : (آل عمران : ١٣) .

٢٠ - وقوله تعالى : ﴿ فمن حاجَّكَ فيه من بعدِ ما جاءك من العلمِ ﴾ : (آل عمران : ٦١) .

- يجوز في « في » هنا أن تكون للظّرفيَّة مباقاةً لأصلها ، أو للسَّببيَّة ؛ إذ إنَّ ذا الضَّميرَ [٣] هو سببُ المحاجَّةِ [٤] .

---

(١) البقرة : (١٩٠) .

(٢) البقرة : (١٩٥) .

(٣) في عَوْد الضَّمير هنا وجهان :

أظهرُهما : عَوْدُهُ على عيسى (عليه السّلام !) .

والثّاني : عَوْدُهُ على الحقِّ ؛ لقربِ ذكرِه في قوله تعالى : ﴿ الحقُّ من ربِّك ﴾ : [آل عمران : ٦٠] : ينظر الدّرّ : (٢/١٢٠) .

(٤) على تقدير حذفِ مضافٍ ؛ أي : في أمره أو شأنه ؛ لأنَّ الذّوات لا مجادلةَ فيها . ينظر الدّرّ : (٢/١٢٦) .

٢١- **وقوله تعالى : ﴿ يا أهلَ الكتابِ لِمَ تُحاجُّون في إبراهيمَ ﴾** : (آل عمران : ٦٥) .

٢٢- **وقوله تعالى : ﴿ ذلك بأنّهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيلٌ ﴾** : (آل عمران : ٧٥) .

- « في » في قوله : ﴿ في الأمّيّين ﴾ للتّعليل [1]، ولأنَّ التّعليلَ لا يتعلّقُ بالذّوات ، تَعيَّنَ تقديرُ مضافٍ مجرورٍ بـ « في » ، والتّقدير : في معاملةِ الأمّيّين .

* * *

٢٣- **وقوله تعالى : ﴿ ولا جناحَ عليكم فيما تراضيتُم به من بعد الفريضة﴾** : (النّساء : ٢٤) .

٢٤- **وقوله تعالى : ﴿ واللاتي تخافون نشوزَهنَّ فعِظوهنَّ واهجروهنَّ في المضاجع ﴾** : (النّساء : ٣٤) .

- يجوز في قوله : ﴿ في المضاجع ﴾ وجهان :

أحدهما : **أنّ** « في » على بابها من الظّرفيّة متعلّقةٌ بـ ﴿ واهجروهنَّ ﴾ ؛ أي : اهجروهن في مواضع الاضطجاع[2].

والثّاني : أنّها للسّبب . قال أبو البقاء [3]: « واهجروهنَّ بسبب المضاجع ؛ كما تقول: « في هذه الجنايةِ عقوبةٌ » » . وجعل مكّي هذا الوجهَ متعيِّناً ، ومنَعَ الأوّلَ، قال[4] : « ليس ﴿ في المضاجع ﴾ ظرفاً للهُجران ، وإنّما هو سببٌ لهجران التّخلّف، ومعناه : فاهجروهنَّ من أجل تخلّفهن عن المضاجعة معكم». قال السّمين [5]: « وفيه نظرٌ لا يخفى » . وأجاز بعضُهم[6] تعلُّقَه بـ ﴿نشوزَهنَّ﴾ وذلك لا يجوزُ ؛ لئلا يلزم الفصلُ بين المصدر ومعموله بأجنبيٍّ .

---

(١) ينظر : التّحرير : (٣/٢٨٨) .

(٢) ينظر : الدّرّ : (٢/٣٥٩) .

(٣) التبيان : (١/٣٥٤) .

(٤) مشكل إعراب القرآن : (١٩٧) .

(٥) الدّرّ : (٢/٣٥٩) .

(٦) هذا ما فهمه السّمينُ من كلام الواحديِّ فقد قال : « وكلامُ الواحديِّ يُفهم أنّه يجوزُ تعلُّقه بـ ﴿ نشوزَهنَّ ﴾ ؛ فإنّه قال - بعد ما حكى عن ابنِ عبّاسٍ كلاماً - : « والمعنى على =

٢٥- وقوله تعالى : ﴿ ويستفتونك في النّساءِ قُلِ الله يُفتيكم فيهنَّ ﴾ : (النّساء: ١٢٧) .

- يجوز في « في » في الموضعين أن تكون للظّرفيَّة المجازيّة ؛ أي : في شأنهنَّ ، أو للتّعليل ؛ أي : لأجلهنَّ (١).

٢٦ - وقوله تعالى : ﴿ وما يُتلَى عليكم في الكتابِ في يَتامَى النّساءِ ﴾ : (النّساء : ١٢٧) .

- « قوله : ﴿ في يتامى النّساءِ ﴾ فيه خمسةُ أوجهٍ :

أحدها : أنّه بدلٌ من ﴿ الكتابِ ﴾ ، وهو بدلُ اشتمالٍ ، ولا بدَّ من حذف مضافٍ؛ أي : في حكمِ يتامى ، ولا شكَّ أنَّ الكتابَ مشتملٌ على ذكر أحكامهنَّ.

والثّاني :أن يتعلّق بـ ﴿ يُتلَى ﴾ . فإن قيل : كيف يجوزُ تعلُّقُ حرفي جرٍّ بلفظٍ واحدٍ ومعنًى واحدٍ ؟ فالجوابُ أنَّ معناهما مختلفٌ ؛ لأنَّ الأولى للظّرفيَّة على بابها، والثّانيةَ بمعنى الباء للسَّببيَّة مجازاً أو حقيقةً عند من يقول بالاشتراك . وقال أبو البقاء(٢): « كما تقولُ : « جئتُكم في يومِ الجمعةِ في أمرِ زيدٍ » » .

والثّالث : أنَّه بدلٌ من ﴿ فيهنَّ ﴾ بإعادة العامل ، ويكون هذا بدلَ بعضٍ من كلٍّ . قال الزّمخشريُّ(٣) : « فإن قلتَ : بمن تعلّقَ قولُه : ﴿ في يتامى النّساءِ ﴾ ؟ قلتُ: في الوجه الأوّلِ هو صلةُ ﴿ يُتلَى ﴾ ؛ أي : يُتلَى عليكم في معناهنَّ ،

= هذا: واللاتي تخافون نشوزَهنَّ في المضاجع » ، والكلام الذّي حكاه عن ابن عبّاسٍ هو قولُه: « هذا كلُّه في المضجع إذا هي عصَتْ أن تضطجعَ معه » » : الدّرّ : (٢/٣٥٩) .

(١) ينظر التّحرير : (٥/٢١٣) .

(٢) التّبيان : (١/٣٩٣) .

(٣) الكشّاف : (١/٥٥٨) .

ويجوز أن يكون ﴿ في يتامى ﴾ بدلاً من ﴿ فيهنَّ ﴾ ، وأمّا في الوجهين الأخيرين فبدلٌ لا غيرُ »؛ يعني بالوجّه الأوّلِ أن يكون ﴿ ما يُتلى ﴾ مرفوعَ المحلِّ . قال أبو حيّان [١]: « أمّا ما أجازه في وجه الرّفع من كونه صلةَ ﴿يُتلى﴾، فلا يجوزُ إلاّ أن يكون بدلاً من ﴿ في الكتابِ ﴾ ، أو تكون « في» للسَّببيَّة ؛ لئلا يتعلّقَ حرفا جرٍّ بلفظٍ واحدٍ ومعنىً واحدٍ ، وهو ممتنعٌ إلاّ في البدل والعطف . وأمّا تجويزُه أن يكون بدلاً من ﴿ فيهنَّ ﴾ ، فالظّاهرُ أنّه لا يجوز ؛ للفصل بين البدل والمبدل منه بالمعطوف ، ويصيرُ هذا نظيرَ قولِك : «زيدٌ يُقيمُ في الدّارِ وعمرٌو في كِسْرٍ منها » ، ففصلت بين « في الدّار » ، وبين « في كِسْرٍ » بـ « عمرٌو » ، والمعهودُ في مثل هذا التّركيبِ : « زيدٌ يُقيمُ في الدّار في كِسْرٍ منها وعمرٌو » .

والرّابع : أن يتعلّق بنفس الكتاب ؛ أي : فيما كُتبَ في حكمِ اليتامى .

والخامس : أنّه حالٌ فيتعلّقُ بمحذوفٍ ، وصاحب الحال هو المرفوع بـ ﴿ يُتلَى ﴾ ؛ أي : كائناً في حكم يتامى النّساء » [٢].

* * *

٢٧- وقوله تعالى : ﴿ فمن اضطُرَّ في مَخْمَصَةٍ ﴾ : (المائدة : ٣) .

- يجوز في « في » هنا أن تكون للظّرفيَّة ، أو للتّعليل ؛ أي : لأجل مَخْمَصَةٍ .

٢٨- وقوله تعالى : ﴿ إنّما يُريدُ الشّيطانُ أن يُوقِعَ بينكم العداوةَ والبغضاءَ في الخمرِ والميسرِ ﴾ : (المائدة : ٩١) .

---

(١) البحر : (٨٣/٤) .

(٢) الدّرّ : (٤٣٣/٢) بتصرُّفٍ يسيرٍ .

– « في » متعلّقةٌ بـ ﴿ يُوقِعَ ﴾ ، وهي للسَّبب ، ويجوز أن تتعلَّق بالعداوة والبغضاء [1].

* * *

٢٩ – وقوله تعالى : ﴿ فكذَّبوه فأنجيناه والذّين معه في الفُلْكِ ﴾ : (الأعراف:٦٤) .

– يجوز في « في » في قوله : ﴿ في الفلك ﴾ وجهان [2]:

أحدهما : أنّها للظَّرفيَّة المكانيّة .

والثّاني : أنّها للسَّببيَّة ؛ أي : بسبب الفُلْك ؛ كقوله : « إنّ امرأةً دخلت النّارَ في هرّة » . وتتعلَّقُ وهذين الوجهين بـ ﴿ أنجَيْناه ﴾ ، ويجوز أن تتعلَّقَ بما تعلَّقَ به الظَّرفُ الواقعُ صلةً ؛ أي : الذين استقرُّوا في الفُلْكِ معه .

٣٠ – وقوله تعالى : ﴿ وإخوانُهم يمدُّونهم في الغيِّ ﴾ : (الأعراف:٢٠٢) .

– قال ابن عطيّة [3]: « المعنى : وإخوانُ الشّياطينِ في الغيِّ بخلاف الإخوّة في الله يمدُّون الشَّياطينَ ؛ أي : بطاعتهم لهم وقبولهم منهم ، ولا يترتَّبُ هذا التّأويلُ على أن يتعلّق ﴿ في الغيِّ ﴾ بالإمداد ؛ لأنَّ الإنسَ لا يُغوون الشَّياطيَن » . قال السَّمين[4]: «يعني يكون ﴿ في الغيِّ ﴾ حالاً من المبتدأ ؛ أي : وإخوانُهم حالَ كَوْنِهم مستقرّين في الغيّ ، وفي مجيء الحال من المبتدأ خلافٌ ، والأحسنُ أن يتعلَّقَ بما تضمَّنَه ﴿إخوانهم﴾ من معنى المؤاخاة والأخوَّة » .

---

(١) ينظر : التّبيان : (١٢٥/١) .

(٢) ينظر : الدّرّ : (٢٨٩/٣) .

(٣) المحرَّر : (٢٣٦/٧) .

(٤) الدّرّ : (٣٨٩/٣) .

قال أبو حيّان[1] : « ويمكن أن يتعلّق ﴿ في الغيّ ﴾ على هذا التّأويلِ بقوله : ﴿يمدُّونهم ﴾ على أن تكون « في » للسَّببيَّة ؛ أي : يمدُّونهم بسبب غوايتِهم ؛ نحو : «دخلت امرأةٌ النّارَ في هِرّةٍ » [2]؛ أي : بسبب هِرَّةٍ ، ويحتمل أن يكون ﴿ في الغيّ ﴾ حالاً فيتعلّق بمحذوفٍ ؛ أي كائنين ومستقرّين في الغيِّ ، فيبقى « في الغيِّ » في موضعه لا يكون متعلِّقاً بقوله : ﴿ وإخوانُهم ﴾ ، وقد جوَّز ذلك ابنُ عطيّةَ ، وعندي في ذلك نظرٌ ، فلو قلتَ : « مطعمك زيدٌ لحماً » ؛ تريد : « مُطعِمُك لحماً زيدٌ » ؛ فتفصل بين العامل والمعمول بأجنبيٍّ لهما معاً ، وإن كان ليس أجنبيّاً لأحدهما الذي هو المبتدأ » .

قال السَّمين [3]: « ولا يظهرُ منعُ هذا البتّةَ لعدم أجنبيّته » .

* * *

٣١ – وقوله تعالى : ﴿ لولا كتابٌ من اللهِ سبقَ لمسّكم فيما أخذتُم عذابٌ عظيمٌ ﴾ : (الأنفال : ٦٨) .

– « في » في قوله : ﴿فيما﴾ للتّعليل[4] ، أو السَّببيّة [5].

* * *

٣٢– وقوله تعالى : ﴿ وقالوا لا تَنفِرُوا في الحَرِّ ﴾ : (التّوبة : ٨١) .

– « في » في قوله : ﴿ في الحَرِّ ﴾ للظّرفيَّة الزّمانيّة ، أو الوعائيّة الزّمانيّة . ويجوز فيها أن تكون للسَّببيَّة ؛ أي : بسبب الحَرِّ .

* * *

---

(١) البحر : (٢٥٩/٥) .

(٢) رواه البخاريُّ (فتح الباري) : بدء الخَلقْ : (٣٥٦/٦) ، ومسلم : التّوبة : (٢١١/٤) .

(٣) الدّرّ : (٣٨٩/٣) .

(٤) ينظر : التّحرير : (٧٧/١٠) .

(٥) ينظر : الجمل : (٣٣٤/٢) .

٣٣- وقوله تعالى: ﴿ فنَذرُ الذين لا يرجُون لقاءَنا في طُغيانِهم يَعمهون﴾: (يونس : ١١) .

- تقدَّم نظيرها [١].

٣٤- وقوله تعالى : ﴿ فكذّبوه فنجّيناه ومن معه في الفُلْك ﴾ : (يونس:٧٣).

- تقدَّم نظيرها [٢].

* * *

٣٥ - وقوله تعالى : ﴿ ولقد آتينا موسى الكتابَ فاختُلفَ فيه ﴾ : (هود:١١٠) .

- « قوله تعالى : ﴿ فاختُلِف فيه ﴾: أي : في الكتاب ، و « في » على بابها من الظّرفيّة ، وهو هنا مجازٌ ؛ أي : في شأنه .

وقيل : هي سببيّةٌ ؛ أي : هو سببُ اختلافهم ؛ كقوله تعالى [٣]: ﴿ ويذرؤُكم فيه ﴾ ؛ أي : يكثّركم بسببه . وقيل : هي بمعنى « على » ، ويكون الضَّمير لموسى (عليه السَّلام !) ؛ أي : فاختُلِف عليه » [٤].

* * *

٣٦- وقوله تعالى : ﴿ قالتْ فذلكنَّ الذي لُمتُنّني فيه ﴾ : (يوسف: ٣٢).

- « في » في قوله : ﴿ لمتنّني فيه ﴾ للتّعليل [٥]؛ مثل : « دخلت امرأةٌ النّارَ في

---

(١) البقرة : (١٥) .

(٢) الأعراف : (٦٤) ، وينظر : الدّرّ : (٤/٥٦) .

(٣) الشّورى : (١١) .

(٤) الدّرّ : (٤/١٣٥) .

(٥) ينظر : التّحرير : (١٢/٢٦٤) .

هِرَّةٍ »[1]. قال الطّاهر[2]: « وهنالك مضافٌ محذوفٌ ، والتّقديرُ : في شأنِه ، أو في محبَّته » ، على أنَّ الضَّمير في « فيه » يعود على يوسف (عليه السَّلام) ، المشارِ إليه بقوله : ﴿ فذلكنَّ ﴾[3] . وجوَّزَ ابنُ عطيّة[4] أن تكون الإشارة في ﴿ذلك﴾ إلى حبِّ يوسفَ (عليه السَّلام!) ، والضَّميرُ في « فيه » عائدٌ على الحبِّ ، فيكون ﴿ ذلك ﴾ إشارةً إلى غائبٍ على بابه[5].

* * *

٣٧ – وقوله تعالى : ﴿ والذّين هاجروا في سبيلِ اللهِ ثمَّ قُتِلُوا أو ماتُوا ليرزقنَّهم اللهُ رزقاً حسناً ﴾ : (الحجّ : ٥٨) .

– تقدَّم نظيرها غير مرَّةٍ[6].

٣٨ – وقوله تعالى : ﴿ وجاهِدوا في اللهِ حقَّ جهادهِ ﴾ : (الحجّ : ٧٨) .

– يجوز في قوله : ﴿ في الله ﴾ أن تكون « في » فيه للظَّرفيَّة المجازيّة[7] ، وأن تكون للتَّعليل ؛ « أي : لأجل الله ؛ أي : لأجل نصرِ دينه ؛ كقول النّبيّ – ﷺ – : «دخلت امرأةٌ النّارَ في هِرَّةٍ » ؛ أي : لأجل هِرَّةٍ ؛ أي : لعملٍ يتعلَّقُ بهِرَّةٍ كما بيّنه

---

(١) تقدَّم تخريجه .

(٢) التّحرير : (١٢/٢٦٤) .

(٣) قال السَّمين : « قوله : ﴿ فذلكنَّ ﴾ مبتدأٌ والموصولُ خبرُه ، أشارت إليه إشارةَ البعيدِ ، وإن كان حاضراً تعظيماً له ورفعاً منه ؛ ليَظهرَ عذرُها في شغفها » : الدّرّ : (٤/١٨٠) والفاءُ فيه فاءُ الفصيحةِ ؛ « أي : إن كان هذا كما زعمتنَّ ملكاً ، فهو الذي بلغَكنَّ خبرُه فلمتُنَّني فيه » : التّحرير : (١٢/٢١٤) .

(٤) ينظر : المحرَّر : (٩/٢٩٤) .

(٥) « يعني بالغائبِ البعيدَ ، وإلاَّ فالإشارةُ لا تكون إلاَّ لحاضرٍ مطلقاً » : الدّرّ : (٤/١٠٨) .

(٦) فلتنظر آية البقرة : (١٩٠) ، وما تلاها من نظائر .

(٧) ينظر : الدّرّ : (٥/١٦٩) .

بقوله : « حبسَتْها لا هي أطعَمَتْها ، ولا هي أرسلَتْها تُرمِّمُ من خَشاشِ الأرض حتّى ماتَتْ هَزْلاً »[1]، ولم يذكر الطّاهرُ[2] غيرَه .

« وانتصب ﴿ حقَّ جهادِه ﴾ على المفعول المطلق المبيِّنِ للنَّوعِ ، وأضيفت الصّفةُ إلى الموصوف ، وأصلُه : جهادَه الحقَّ »[3].

* * *

٣٩ – وقوله تعالى : ﴿ ولولا فضلُ اللهِ عليكم ورحمتُه في الدّنيا والآخرة لمسَّكم في ما أفضتُم فيه عذابٌ عظيمٌ ﴾ : (النّور : ١٤) .

– تقدَّم نظيرها[4].

* * *

٤٠– وقوله تعالى : ﴿ لقد استكبَروا في أنفُسِهم ﴾ : (الفرقان : ٢١) .

– « « في » : للظَّرفيَّة المجازيّة ؛ شُبِّهت أنفسُهم بالظُّروف في تمكُّنِ المظروف منها ؛ أي : هو استكبارٌ متمكِّنٌ منهم ؛ كقوله تعالى[5] : ﴿ وفي أنفُسِكم أفلا تُبصِرون ﴾ .

ويجوز أن تكون « في » للتّعليل ؛ كما في الحديث : « دخلت امرأةٌ النّارَ في هِرَّةٍ حبسَتْها » : الحديث ؛ أي : استكبروا لأجل عظمةِ أنفسِهم في زعمِهم . وليست الظَّرفيّةُ حقيقيّةً ؛ لقلّة جدوى ذلك ؛ إذ من المعلوم أنَّ الاستكبارَ لا يكون إلاَّ في النَّفسِ ؛ لأنّه من الأفعال النّفسيّةِ »[6].

* * *

---

(١) التّحرير : (٣٤٨/١٧) .

(٢) السَّابق .

(٣) السَّابق .

(٤) الأنفال : (٦٨) ، وينظر : المغني : (٢٢٤) .

(٥) الذّاريات : (٢١) .

(٦) التّحرير : (٦/١٩) .

٤١ – وقولـه تعـالى : ﴿ فأنجيْنـاه ومـن معـه في الفُلْـكِ المشـحون ﴾ : (الشُّعراء: ١١٩) .

– تقدَّم نظيرها [١].

* * *

٤٢– وقوله تعالى : ﴿ فإذا أُوذِيَ في ا للهِ جعلَ فتنة النَاسِ كعذابِ ا للهِ ﴾: (العنكبوت : ١٠) .

– « في » مستعملةٌ في معنى التّعليل كاللام ؛ « أي : أُوذي لأجْـلِ ا للهِ ؛ أي : لأجل اتّباع ما دعاه ا للهُ إليه » [٢].

٤٣– وقولـه تعـالى : ﴿ والذيـن جَـاهدُوا فينـا لنهدينّهـم سُـبلَنا ﴾ : (العنكبوت: ٦٩) .

– قال الطّاهر[٣] : « معنى: ﴿ جاهَدُوا فينا ﴾ : جاهَدُوا في مرضاتِنا ، والدِّينِ الذي اخترناه لهم . والظَّرفيّةُ مجازيّةٌ . يقال :هي ظرفيّةُ تعليلٍ تُفيدُ مبالغةً في التّعليل ».

* * *

٤٤– وقوله تعالى : ﴿ جعلَ لكم من أنفُسِكم أزواجاً ومن الأنعامِ أزواجـاً يَذرؤُكم فيه ﴾ : (الشُّورى : ١١) .

– « قولـه : ﴿ يَذرؤُكـم فيـه ﴾ : يجوز أن تكـون « في » علـى بابهـا ، والمعنـى : يُكثِّركم في هذا التّدبير ؛ وهو أن جعل للنّاس والأنعام أزواجاً حتّى كان بين ذكورهم وإناثهم التّوالُـدُ . والضَّميرُ في ﴿ يذرؤُكـم ﴾ للمخاطَبين والأنعام ، وغلَّبَ العقـلاءَ

---

(١) الأعراف : (٦٤) .

(٢) التّحرير : (٢١٦/٢٠) .

(٣) السَّابق : (٣٦/٢٠ - ٣٧) .

على غيرهم الغُيَّبِ . قال الزّمخشريُّ[١] : « وهي من الأحكام ذات العلّتين » . قال أبو حيّان[٢] : « وهو اصطلاحٌ غريبٌ ، ويعني أنَّ الخطابَ يُغلَّبُ على الغَيبة إذا اجتمعا ». ثمَّ قال الزّمخشريُّ : « فإن قلتَ : ما معنى : يذرؤُكم في هذا التّدبير ؟ وهلا قيل : يذرؤُكم به .

قلتُ : جُعل هذا التّدبيرُ كالمنبع والمعدن للبثّ والتّكثير . ألا تراك تقول : «للحيوان في خلقِ الأزواج تكثيرٌ » ؛ كما قال تعالى[٣]:﴿ ولكم في القِصاص حياةٌ﴾ .

والثّاني : أنّها للسَّببيَّة[٤] كالباء ؛ أي : يكثِّرُكم بسببه ، والضَّمير يعود للجَعْل أو للمخلوق » [٥]. و لم يذكر الطّاهرُ غيرَه حيث قال [٦]: « وحرفُ « في » مستعارٌ لمعنى السَّببيّة تشبهاً للسَّبب بالظَّرف في احتوائه على مسبّباته ؛ كاحتواءِ المنبع على مائه ، والمعدن على ترابه ، ومثلُه قوله تعالى[٧] : ﴿ ولكم في القِصاص حياةٌ ﴾ » .

٤٥- وقوله تعالى : ﴿ قل لا أسألُكم عليه أجراً إلاّ المودّةَ في القُربىَ ﴾ : (الشّورى : ٢٣) .

- قال الطّاهر[٨]: « « في »: للظّرفيَّة المجازيّة ؛ لأنَّ مجرورَها ، وهو ﴿القربى﴾،

---

(١) الكشّاف : (٤٦٢/٣) .

(٢) البحر : (٥١٠/٧) .

(٣) البقرة : (١٧٩) .

(٤) أو التّعليل : المغني : (٢٢٤) .

(٥) الدّرّ : (٧٦/٦) .

(٦) التّحرير : (٤٥/٢٥) .

(٧) البقرة : (١٧٩) .

(٨) التّحرير : (٨٢/٢٥) ، وينظر : الدّرّ : (٨٠/٦) .

لا يصلُحُ لأن يكون مظروفاً فيه . ومعنى الظّرفيّة المجازيّة هنا : التّعليلُ ، وهو معنًى كثيرُ العروضِ لحرفِ « في » ؛ كقوله[1] : ﴿ وجاهِدوا في الله ﴾ » .

* * *

٤٦- وقوله تعالى : ﴿ ولتَعرفنّهم في لحْنِ القولِ ﴾ : (محمّد : ٣٠) .

- « في » هنا للتّعليل أو السّببيّة ، كالباء من قوله[2] : ﴿ فلعَرفتَهم بسِيماهم﴾[3] .

---

(١) الحجّ : (٧٨) .

(٢) محمّد : (٣٠) .

(٣) اللحْنُ : صرفُ الكلامِ عن وجهِه على طريقِ الكناية ، أو الخطأ في الإعراب . وهي على الطّريق الأوّل هنا ، فقد كان المنافقون يخاطبون النّبيّ (ﷺ) بكلامٍ تَواضَعوه فيما بينهم، وكان النّبيُّ (ﷺ) يأخذُهم بظاهرِ كلامِهم ، فنبّهه الله إليه ، فكان بعد هذا يعرف المنافقين إذا سمعَ كلامَهم .

ينظر : الدّرّ : (١٥٧/٦) ، والتّحرير : (١٢٢/٢٦) ، واللسان : (لحن) .

تذييلٌ

بعد أن عرضنا لمواضع علّيّة « في » في القرآن الكريم يستبينُ لنا التالي :

١- أنَّ التّعليل معنىً من المعاني التي ترد عليها ، وهو معنىً خَفِيَ على أكثر النّحويّين مع ورودها عليه في القرآن العزيز والحديث والشّعر القديم كما يرى ابنُ مالكٍ[١]، وقد عزّزَ البحثُ ذلك .

٢- أنَّ بعضهم[٢] قد جمع بين الظّرفيَّة و التّعليل ، وجعل الثّاني فرعاً عن الأوّل ؛ فيرى أنَّ من الظّرفيَّة المجازيَّة ظرفيَّةَ تعليلٍ تُفيدُ مبالغةً في التّعليل .

٣- أنَّ « في » مع لفظ الاختلاف في القرآن اسماً كان أم فعلاً تحتمل الظّرفية المجازيَّة والسَّببيَّة [٣].

٤- أنَّ ممَّا يوثِّر في معناها : معنى العامل فيها[٤] ، وعَوْد الضَّمير (مخفوضها) [٥].

---

(١) ينظر: شواهد التّوضيح والتّصحيح : (٦٧ ـ ٦٨) ، ولم يرد عن سيبويه فيها إلا الظّرفية أو الوعائية . ينظر: الكتاب : (٢٢٦/١) .

(٢) ينظر: التّحرير : (٣٦/٢٠ ـ ٣٧) عند تفسير آية العنكبوت : (٦٩) .

(٣) تنظر : هود : (١١٠) مثلاً .

(٤) تنظر : البقرة : (١٥) مثلاً .

(٥) تنظر : يوسف : (٣٢) .

المبحث الثّامن :

التّعليل بـ « عن »

من الحروف الدّالّة على معنى التّعليل أو السَّببيَّة في كتـاب الله تعـالى :«عَـنْ»، ومن مواضع ورودها له ما يلي :

١- قوله تعـالى : ﴿ فأزلّهمـا الشَّيطانُ عنهـا فأخرجَهمـا ممّـا كانـا فيـه﴾: (البقرة : ٣٦) .

- « عنها : متعلّقٌ بالفعل قبله ، ومعنى « عن » هنـا السَّـببيَّة إن أعدنـا الضّمـير على الشَّجرة ؛ أي : أوقعهما في الزَّلّة بسبب الشَّجرة . ويجـوز أنَّ تكـون علـى بابهـا من المجاوزة إن عاد الضّمير على الجنَّة ، وهو الأظهـر ؛ لتقـدّم ذكرهـا ، وتجـيءُ عليـه قراءة حمزة [١]واضحةً ، ولا تظهرُ قراءتُه كلَّ الظّهورِ علـى كـون الضّمـير للشّجرة ، قال ابن عطيّة [٢]: « وأمّا من قرأ : ﴿ أزالَهما ﴾ فإنّه يعود على الجنَّة فقط » ، وقيـل : الضّمير للطّاعـة ، أو للحالـة [٣]، أو للسّـماء ، وإن لم يجرِ لهـا ذكـرٌ؛ لدلالـة السّـياق عليها، وهذا بعيدٌ جدّاً » [٤].

* * *

٢- وقوله تعالى : ﴿ وما كانَ استغفارُ إبراهيمَ لأبيه إلاّ عن مَوْعِـدةٍ وعدَهـا إيّاه ﴾ : (التّوبة : ١١٤) .

- ذكر ابن هشام (رحمه الله !) أنَّ ﴿ عن ﴾ هنا للتّعليل [٥].

---

(١) قـرأ حمـزة ﴿ فأزالهمـا ﴾ ، وهـي قـراءة الحسـن وأبـي رجـاء أيضـاً ، وقـرأ البـاقون : ﴿فأزلّهما﴾، وأزلَّ : يجوز أن تكون من « زَلَّ عن المكان » ، أو الحمل على الزّ لّـة . وهنـا محذوفٌ يدلّ عليه الظّاهر ؛ تقديره : فأكلا من الشَّجرة . ينظـر : الكشـف : (٢٣٦/١) ، والنَّشر : (٢١١/٢) ، والمحرَّر : (١٨٧/١) ، والبحر : (٢٦٢/١) ، والدّرّ: (١٩٢/١) .

(٢) المحرَّر الوجيز : (١٨٨/١) .

(٣) أي : « الحالة التي كانوا عليها من التّفكّهِ والرّفاهيَّة والتّبوُّء من الجنَّة ، حيث شـاءا ، ومتـى شاءا » : (البحر : ٢٦٢/١) .

(٤) الدّرّ المصون (١٩٣/١) ، وينظر الكشّاف : (١٣١/١) ، البحر : (٢٦٢/١)

(٥) المغني : (١٩٧) ، وينظر : البرهان : (٢٨٧/٧) .

وتتعلّق بمحذوفٍ ؛ هو الخبر المحصور بـ « إلاّ » .

*　*　*

٣- وقوله تعالى : ﴿ وما نحنُ بتاركي آلِهتنا عن قولِك ﴾ :(هود:٥٣) .

- يجوز في ﴿ عن ﴾ من قوله : ﴿ عن قولك ﴾ معنيان [١]:

أحدهما : أنّها للمجاوزة ، وتتعلّق بمحذوفٍ ؛ حالٌ من الضّمير في ﴿تاركي ﴾، والتّقدير : وما نتركُ آلهَتنا صادرين عن قولك[٢] ، أو تتعلّق بمحذوفٍ ؛ نائبُ مفعولٍ مطلقٍ ؛ أي : لا نتركُها تركاً صادراً عن قولك [٣]؛ كقوله تعالى[٤]: ﴿ وما فعلتهُ عن أمري ﴾ .

والثّاني : أنّها للتّعليل ؛ كما في قوله تعالى[٥]: ﴿ إلاّ عن موعدةٍ وَعَدَها إيّاه ﴾ ؛ أي: لأجل موعدةٍ ، والمعنى هنا : بتاركي آلهتنا لقولك ، فيتعلّق بـ ﴿تاركي﴾. وقد أشار إلى التّعليل ابنُ عطيّة [٦]، قال السَّمين [٧]: «ولكنَّ المختار الأوّلُ، ولم يذكر الزّمخشريّ[٨] غيره » .

---

(١) ينظر : الدّرّ : (١٠٧/٤) .

(٢) ينظر : البحر : (١٦٧/٦) .

(٣) ينظر : التّحرير : (٩٨/١٢) .

(٤) الكهف : (٨٢) .

(٥)التّوبة : (١١٤)

(٦)ينظر : المحرَّر : (١٧٠/٩) .

(٧) الدّرّ : (١٠٧/٤).

(٨) ينظر : الكشّاف : (٢٧٥/٢) .

تذييلٌ

« عن » تكون للتّعليل كما تشير الدّرّاسة[1] ، ولكن ذلك فيها نـزرٌ في كتـاب الله تعالى ، ويؤثر في معناها متعلّقها ومعنى مجرورها [2]، كما أنَّ له تأثيراً في نظائرهـا من الأحرف الدّالة على العلّة .

---

(١) وهو مذهب الكوفيّين ، ووافقهم ابن السَّراج . ينظر: منهج السَّالك : (٢٥١) .

(٢) تنظر آية البقرة : (٣٦) .

المبحث التَّاسع:

التَّعليل بـ : ((حتّى))

التّعليل معنىً من المعاني الثلاثة التي ترد عليها « حتّى » ، ومن مواضع ورودها عليه في القرآن الكريم ما يلي :

١- قوله تعالى : ﴿ وقاتِلوهم حتّى لا تكونَ فتنةٌ ﴾ : (البقرة : ١٩٣) .

- يجوز في « حتّى » أنَّ تكون للغاية بمعنى « إلى » ، أو للتّعليل بمعنى « كي»[١].

قال السَّمين الحلبيّ (ت: ٧٥٦هـ) [٢]: « وهو الظّاهر » ، وقال الطّاهر بن عاشور : « هما متلازمان ؛ لأنَّ القتال لما غُيِّي بذلك تعيَّن أنَّ الغاية هي المقصد ، ومتى كانت الغاية غير حسّيّةٍ نشأ عن « حتّى » معنى التّعليل ، فإنّ العلّة غايةٌ اعتباريّةٌ ؛ كقوله تعالى[٣]: ﴿ ولا يزالون يُقاتلونكم حتّى يَردُّوكم عن دينِكم ﴾ .

والفعل المضارع « تكونَ » منصوبٌ بـ « أنْ » مضمرةً وجوباً بعد « حتّى » عند البصريّين[٤]على كلا المعنيين ، وقد جعلها الكوفيّون ناصبةً بذاتها فلا حاجة إلى إضمارٍ . والفتنة هنا : القتال في الحرم ، وفسّرت بالكفر أو الشّرك أيضاً [٥]. وضمير المفعول « هم » عائدٌ على كفّار مكة ، و « تكون » هنا تامّةٌ ، وما بعدها فاعلٌ بها .

٢- وقوله تعالى : ﴿ وزُلزِلوا حتّى يقولَ الرّسولُ والذين آمنوا معه متى نصرُ اللهِ﴾ : (البقرة : ٢١٤) .

---

(١) ينظر : التّبيان : (١/١٥٨) ، والبحر : (٢/٢٤٦) .

(٢) الدّرّ المصون : (١/٤٨١) .

(٣) البقرة : (٢١٧) .

(٤) لأنَّ « حتّى » من عوامل الأسماء، فأضمروا مع الفعل ما يكون به اسماً . ينظر : الحجّة : (٩٦).

(٥) ينظر : البحر : (٢/٢٤٦) .

– « قرأ الجمهور « حتّى » ، والفعلُ بعدها منصوبٌ [١]؛ إمّا على الغاية [٢]، وإمّا على التّعليل ؛ أي : وزلزلوا إلى أن يقولَ الرّسولُ ، أو: وزُلزِلوا كي يقولَ الرّسولُ ، والمعنى الأوّل أظهرُ ؛ لأنَّ المسَّ والزّلزالَ ليسا معلولَيْن لقول الرّسول والمؤمنين [٣].

وقرأ نافع برفع ﴿ يقول ﴾ بعد « حتّى » ، وإذا كان المضارع بعد « حتّى » فعلَ حالٍ، فلا يخلو أن يكون حالاً في حين الإخبار؛ نحو: « مَرِضَ حتّى لا يرجُونه » ، وإمّا أن يكون حالاً قد مضت ، فيحكيها على ما وقعت ، فيرفع الفعل على أحد هذين الوجهين ، والمراد به هنا المضيُّ ، فيكون حالاً محكيَّةً ؛ إذ المعنى : وزُلزِلوا فقال الرّسولُ » [٤].

٣– وقوله تعالى : ﴿ ولا يَزالون يُقاتلونكم حتّى يردُّوكم عن دينِكم إن استطاعوا﴾ : (البقرة : ٢١٧) .

---

(١) وبه قرأ الحسن ، وأبو جعفر ، وابن أبي إسحاق ، وغيرهم ، وهو الاختيار ؛ لأنَّ عليه جماعة القرّاء . وبالرّفع قرأ الأعرج ومجاهد ونافع وبعض أهل المدينة ، وابن مُحيصن، وشيبة. فمن رفع كان الفعلُ بمعنى الماضي ، ومن نصب كان بمعنى المستقبل . ينظر : معاني القرآن للفرّاء : (١/١٣٢-١٣٣) ، والكشف : (١/٢٩٠) ، وتفسير ابن كثير : (١/٢٥١) ، وتفسير النّسفيّ : (١/١٠٧) ، ومغني اللبيب : (١٧٠) .

(٢) قال مكّي بن أبي طالب (ت:٤٣٧هـ) : « والتّقدير : وزُلزلوا إلى أن قال الرّسولُ ، فجعل قول الرّسول غايةً لخوف أصحابه ؛ أي : لم يزالوا خائفين إلى أن قال الرّسول ، فالفِعْلان قد مضيا جميعاً » : الكشف : (١/٢٩٠) .

(٣) « ومنه قولُ العرب: « قعدت حتّى تغيبَ الشّمسُ »، فليس قعودُك سبباً لغيبوبة الشّمس»: (الحجّة : ٩٦) .

(٤) البحر : (٢/٣٧٣) .

– « حتّى » في قوله : ﴿ حتّى يردُّوكم ﴾ تحتمل الغايةَ ، وتحتمل التّعليل ، وهو ما ذهب إليه أبو البقاء[1] ، وهي عند ابن عطيّة[2] للغاية المجرَّدة ، وعند الزّمخشريّ[3] وابن هشام[4] للتّعليل ، وقد اختاره أبو حيّان معلّلاً ذلك بقوله[5] :

«وتخريجُ الزّمخشريّ أمكنُ من حيثُ المعنى ؛ إذ يكون الفعلُ الصّادرُ منهم المنافي للمؤمنين ؛ وهو المقاتلة ، ذكر لها علّةً توجيهاً ، فالزّمانُ مستغرقٌ للفعل ما دامت علّة الفعل ، وذلك بخلاف الغاية ، فإنّها تقييدٌ في الفعل دون ذكرِ الحامل عليه، فزمانُ وجودِهِ مقيَّدٌ بغايته ، وزمانُ وجودِ الفعلِ المعلَّلِ مقيَّدٌ بوجودِ علَّةٍ ، وفرقٌ في القوّة بين المقيَّد بالغاية والمقيَّد بالعلّة ؛ لما في التّقييد بالعلّة من ذكر الحامل ، وعدم ذلك في التّقييد بالغاية » ، وحسّنه السّمين الحلبيّ[6] ، وهو الرّاجح .

٤– وقوله تعالى : ﴿ فإن طلّقها فلا تحلُّ له من بعد حتّى تنكحَ زوجاً غيرَه ﴾ : (البقرة : ٢٣) .

– ذهب أبو حيّان[7] إلى أنَّ « حتّى » هنا للتّعليل ، « والظّاهر أنّها للغاية ؛ لأنَّ المعنى على ذلك ؛ أي : يمتدُّ عدم التّحليل له إلى أن تنكح زوجاً غيرَه »[8]، ويرد

---

(١) التّبيان : (١/١٧٥) .

(٢) المحرَّر : (٢/١٦٢–١٦٣) .

(٣) قال الزّمخشريّ : « و « حتّى » معناها التّعليلُ ؛ كقولك : فلان يعبدُ الله حتّى يدخل الجنّة؛ أي: يقاتلونكم كي يردّوكم » : الكشّاف : (١/٢٥٦) .

(٤) المغني : (١٦٩) .

(٥) البحر : (٢/٣٩١) .

(٦) قال السّمين الحلبيّ : « والتّعليلُ أحسنُ ؛ لأنَّ فيه ذكر الحامل لهم على الفعل ، والغايةُ ليس فيها ذلك » : (الدّرّ المصون : (١/٥٣٢) .

(٧) البحر : (٢/٤٨٢) .

(٨) الدّرّ المصون : (١/٥٦٢) .

على أبي حيّان أنّه قد جعلها للغاية في قوله تعالى [1]: ﴿ ولا تَنكحوا المشركاتِ حتّى يؤمِنَّ﴾، وقوله تعالى[2] : ﴿ ولا تُنكحوا المشركين حتّى يؤمنوا ﴾ ، وقوله تعالى [3]: ﴿ولاتقربوهنَّ حتّى يطهُرْنَ ﴾ ، وهنَّ مثلُها في الموقع والمعنى . ويسوغ فيها في قوله تعالى [4]: ﴿ حتّى يؤمِنَّ ﴾ ، وقوله تعالى [5]: ﴿ حتّى يُؤمنوا ﴾ ، وهذه الآية مع الغاية – أن تكون للاستثناء ، وهو الظّاهر من قول سيبويه [6]، والمعنى : إلاّ أن يؤمِنَّ، وإلاّ أن يُؤمنوا ، وإلاّ أن تَنكحَ زوجاً غيره ، فيكون ذلك شرطاً لنكاحه إيّاها ثانيةً.

ومثلهنّ أيضاً في الدّلالة على الغاية أو الاستثناء « حتّى » في قوله تعالى[7] : ﴿ولا تَعزموا عُقْدَةَ النّكاح حتّى يَبلُغَ الكتابُ أَجَلَه ﴾ .

* * *

٥– وقوله تعالى : ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا لا تَقربوا الصَّلاةَ وأنتم سُكارى حتّى تَعلموا ما تقولون ﴾ : (النّساء : ٤٣) .

– ذهب أبو البقاء [8]، وتبعه أبو حيّان[9] والسَّمين [10]، إلى أنَّ « حتّى » هنا بمعنى « إلى » ؛ تُفيد الغايةَ ، وتتعلّق بـ ﴿ لا تَقربوا ﴾ .

---

(١) البقرة : (٢٢١) ، وينظر : البحر : (٢/٤١٧) .
(٢) البقرة : (٢٢١) .
(٣) البقرة : (٢٢٢) .
(٤) البقرة : (٢٢١) .
(٥) البقرة : (٢٢١) .
(٦) ينظر : المغني : (١٦٩) .
(٧) البقرة : (٢٣٥) .
(٨) ينظر : التّبيان : (١/٣٦١) .
(٩) ينظر : البحر : (٣/٢٥٠) .
(١٠) ينظر : الدّرّ : (٢/٣٦٩) .

– وأرى أنَّ التَّعليلَ فيها أظهرُ من الغاية ، فتكون بمعنى « كـي » ؛ لأنَّ القـولَ بكونها للغاية يفضي إلى القـول : إنّ السَّكْران لا يعلـمُ مـا يقـول في شـتّى أحوالـه ، مهما كانت درجة سُكْره ، وقد قال القرطبي [١] ذلك . والحقُّ أنَّ في السُّكر خلافـاً ؛ «فقيل : هو الذي لا يعرفُ صاحبُه الرَّجلَ من المرأة ؛ قاله جماعةٌ مـن السَّلَف ، وهـو مذهبُ أبي حنيفة ، ويدلُّ عليه قوله : ﴿ حتّى تعلموا ما تقولـون ﴾ ؛ فظـاهرُه يـدلُّ على أنَّ السُّكْرَ الذي يتعلّق به الحكـمُ هـو الـذي لا يعقِـلُ صاحبُـه مـا يقـول . وقـال الثَّوريُّ : السُّكرُ اختلالُ العقل ، فإذا خلَّطَ في قراءته وتكلّم بمـا لا يعـرف حـدَّه فهـو سَكْران . وقال أحمد : إذا تغيّر عقلُه في قراءته وتكلّم فهو سكران .

وحُكي عن مالك نحوُه » [٢]. وعليه يلزم – أيضاً – من كونها للغايـة أنّـه قـد يجوز للمصلي وقتذاك[٣] أن يُصلّي وهو في حالِ سُكْرٍ إذا علم ما يقول ، وليس الأمـر كذلك.

وقد جاء في تفسير القرطبي[٤] : « ﴿ حتّى تعلموا ما تقولـون ﴾ : أي : حتّـى تعلموه متيقّنين فيه من غير غَلَطٍ » ، فالسُّكرُ درجـاتٌ متناهيـةٌ بـين الوعـي وفقدانـه ، فهو مظنّة الشَّكِّ وزوال اليقين ، والمعنيان مع شرط اليقين قائمان . وقد جمـع بينهمـا الطّاهر في تفسيره ؛ فقال[٥] : « وقوله : ﴿ حتّى تعلموا ما تقولون ﴾ : غايةٌ للنّهـي ، وإيماءٌ إلى علّته » .

---

(١) تفسيره : (١٣٣/٥) .

(٢) البحر : (٦٥٠/٣) .

(٣) غنيٌّ عن الذّكر : أنَّ في هذه الآية دلالةً على أنَّ الشُّربَ كان مباحـاً في أوّل الإسـلام حتّى ينتهيَ بصاحبه إلى السُّكر . ينظر : البحر : (٦٥٠/٣) .

(٤) (١٣٣/٥) .

(٥) التّحرير : (٦١/٥) .

وعليه ، فالمختار عندي أن تكون للتّعليل إذ لا يحتاج معه إلى قيدٍ مقدَّرٍ ، ومعنى الغاية فيها مرجوحٌ لا راجحٌ .

* * *

٦- وقوله تعالى : ﴿ وقاتِلوهم حتّى لا تكونَ فتنةٌ ﴾ : (الأنفال : ٣٩) .

- تقدّمت [١].

٧- وقوله تعالى : ﴿ ما كان لنبيٍّ أن يكونَ لهُ أَسرى حتّى يُثخِنَ في الأرض﴾ : (الأنفال : ٦٧) .

- « حتّى » هنا للتّعليل بمعنى « كي » ؛ أي : كي يُثخِنَ في الأرض .

* * *

٨- وقوله تعالى : ﴿ وإنْ أحدٌ من المشركين استجارَكَ فأَجِرْهُ حتّى يَسمعَ كلامَ اللهِ ﴾ : (التّوبة : ٦) .

- « قوله : ﴿ حتّى يسمعَ ﴾ : « حتّى » : يجوز أن تكون هنا للغاية ، وأن تكون للتّعليل ، وعلى كلا التّقديرين تتعلّق بقوله : ﴿ فأَجِرْه ﴾ .

وهل يجوز أن تكون هذه المسألة من باب التّنازع أم لا ، وفيه غموضٌ ؛ وذلك أنّه يجوز من حيث المعنى أن تُعلّق « حتّى » بقوله : ﴿ استجارك ﴾ ، أو بقوله: ﴿ فأَجِرْه ﴾ ؛ إذ يجوز تقديره : وإن استجارك أحدٌ حتّى يسمع كلامَ الله فأجِرْه حتّى يسمع كلام الله ؟

والجواب : أنّه لا يجوز عند الجمهور ؛ لأمرٍ لفظيٍّ - من جهة الصّناعة - لا معنويّ ، فإنّا لو جعلناه من التّنازع ، وأعملْنا الأوّل مثلاً ، لاحتاج الثّاني إليه مضمراً

(١) البقرة : (١٩٣) .

على ما تقرّر ، وحينئذٍ يلزم أن « حتّى » تجرُّ المضمر ، و « حتّى » لا تجرُّه إلاّ في ضرورة شعرٍ ؛ كقوله [(١)]:

فلا و للهِ لا يلقَى أناسٌ فتىً حتّاك يا ابنَ أبي يزيدِ

وأمّا عند من يجيز أن تجرّ المضمر فلا يمتنع ذلك عنده ، ويكون من إعمال الثّاني لحذفه ، ويكون كقولك : « فرحتُ ومررتُ بزيدٍ » ؛ أي : فرحتُ به ، ولو كان من إعمال الأوّل لم تحذفه من الثّاني » [(٢)].

٩– وقوله تعالى : ﴿ قاتِلوا الذين لا يؤمنون با لله ولا باليومِ الآخِرِ ولا يُحرِّمون ما حرَّمَ ا للهُ ورسولُه ولا يدينون دينَ الحقِّ من الذين أُوتوا الكتابَ حتّى يُعطوا الجِزْيةَ عن يدٍ وهم صاغرون ﴾ : (التّوبة : ٢٩) .

– يجوز في « حتّى » أن تكون للغاية [(٣)]، أو للتّعليل ، وتتعلّق بـ ﴿ قاتِلوا ﴾ .

١٠– وقوله تعالى : ﴿ عفا ا للهُ عنكَ لِمَ أَذِنْتَ لهم حتّى يتبيَّن لكَ الذين صَدقوا وتعلمَ الكاذبين ﴾ : (التّوبة : ٤٣) .

– يجوز في « حتّى » أن تكون للغاية ، أو للتّعليل ، وعلى كلا التّقديرين فهي جارّةٌ : إمّا بمعنى « إلى » ، وإمّا اللام [(٤)]، و « أَنْ » مضمرةٌ بعدها ناصبةٌ للفعل ، وهي متعلّقةٌ بمحذوفٍ . قال أبو البقاء [(٥)]: « تقديره : هلاّ أخّرتَهم إلى أن يتبيَّن ، أو ليتبيَّن،

---

(١) لم أهتد إلى قائله ، وهو في المقرّب : (٩٤/١) ، وابن عقيل : (٨/٣) ، والأشمونيّ : (٢٨٦) ، ورصف المباني : (١٨٥) ، والخزانة : (١٤٠/٤) .

(٢) الدّرّ : (٤٤٤/٣-٤٤٥) .

(٣) ينظر : التّحرير : (١٦٦/١٠) .

(٤) ينظر : الدّرّ : (٤٦٨/٣) .

(٥) التّبيان : (٦٤٥/٢ – ٦٤٦) .

وقوله : ﴿ لِمَ أَذِنْتَ لهم ﴾ يدلُّ على المحذوف ولا يجوز أنَّ يتعلّق « حتّى » بـ ﴿أَذِنتَ﴾ ؛ لأنَّ ذلك يُوجب أن يكون أَذِنَ لهم إلى هذه الغاية ، أو لأجل التبيين ، وهذا لا يُعاتَب عليه » . وقال الحوفيّ[1]: « حتّى : غاية لما تضمَّنه الاستفهام ؛ أي : ما كان له أن يأذنَ لهم حتّى يتبيَّن له العُذْرُ » .

قال السَّمين[2] : « وفي هذه العبارة بعضُ غضاضةٍ » .

* * *

١١- وقوله تعالى : ﴿ أفأنتَ تُكرِهُ النّاسَ حتّى يكونوا مؤمنين ﴾ :

(يونس: ٩٩) .

قال السَّمين [3]: « حتّى » : غايةٌ للإكراه » . قلتُ : التَّعليلُ أليقُ بها من الغاية، والمعنى : « أفأنت تُكرهُ النّاسَ بالقتال حتّى يدخلوا في الإيمان ؟ » [4]؛ فهي بمعنى «كي»، والأظهر في الإكراه أن لا تدرُّجَ فيه .

* * *

١٢- وقوله تعالى : ﴿ فاتّخذتُموهم سُخْرِيًّا حتّى أَنسَوْكم ذِكْري ﴾ :

(المؤمنون : ١١٠) .

قال الطّاهر[5] : «(حتّى) : ابتدائيّةٌ ، ومعنى « حتّى » الابتدائيّة معنى فاء السَّببيَّة ؛ فهي استعارةٌ تبعيّةٌ . شبّه التّسبُّبُ القويُّ بالغاية فاستُعملتْ فيه « حتّى » ،

---

(١) البحر : (٤٢٦/٥) .

(٢) الدّرّ : (٤٦٨/٣) .

(٣) الدّرّ : (٧٠/٤) .

(٤) البحر : (١٠٩/٦) .

(٥) التّحرير : (١٢٩/١٨-١٣٠) بتصرُّفٍ يسيرٍ .

والمعنى : أنّكم لهوتُم عن التأمّل فيما جاء به القرآنُ من الذّكر ؛ لأنّهم سَخِروا منهم لأجل أنّهم مسلمون ، فقد سخروا من الدِّين الذي كان اتّباعُهم إيّاه سببَ السُّخرية بهم ، وإسنادُ الإنساءِ إلى الفريق مجازٌ عقليٌّ ؛ لأنّهم سببُه . أو هو مجازٌ بالحذف بتقدير : حتّى أنساكم السّخريُّ[1] بهم ذِكْري ، والقرينة على الأوّل معنويّةٌ، وعلى الثّاني لفظيّةٌ » .

ولا أعلم سبباً ظاهراً لكون « حتّى » هنا للابتداء ، فالاتّصال اللفظيُّ بيِّنٌ ، ولا يستغني جزءُ الكلام الأوّل عن الثّاني ؛ فهو من تمام معناه .

وهل في قولنا : إنّها للغاية مع إفادتها السَّببيَّة غضاضةٌ ؟ أو هل يتدافع المعنيان؟ أليست الغايةُ في بعض أحوالها مسبَّبةٌ عن سُبُل الوصول إليها ؟ ! وعليه فالرّأي أنّها هنا للغاية مع السَّببيَّة ، والله أعلى وأعلم .

* * *

١٣ – وقوله تعالى : ﴿ وليَستعففِ الذين لا يَجدون نكاحاً حتّى يُغنيَهُمُ الله من فَضْلِه ﴾ : (النّور : ٣٣) .

– يجوز في « حتّى » أن تكون للغاية بمعنى « إلى » ، و « أن » النّاصبةُ مضمرةٌ بعدها وجوباً . وأن تكون للتّعليل بمعنى « كي » ؛ فهي ناصبةٌ بنفسها ، فالاستعفاف مُورِثٌ لغنى صاحبه بالزّواج وغيره من فضل الله .

* * *

(١) قد يكون من سَخِرَ بمعنى هَزَأَ ، والسُّخْرُ : الهُزْءُ . أو من السُّخْرة ؛ وهي الاستخدامُ بلا أجرٍ . فلمَّا قصد منه المبالغة في حصول المصدر أدخلت ياء النّسبة ؛ كما يقال : الخُصوصيّة لمصدر الخُصوص . وقرأ بضمِّ السّين نافع وحمزة والكسائيّ وأبو جعفر وخلف ، وبكسرها الباقون . ومن أئمّة اللغة المحقّقين من يجعلُهما بمعنىً ، وفرّق يونس وأبو عبيدة والكسائيُّ والفرّاءُ بينهما على ما تقدّم .

ينظر : إعراب القرآن للنّحّاس : (٢/٤٢٩) ، والحجّة : (٤/٣٤) ، والدّرّ : (٥/٢٠٣) ، واللسان : (سخر) ، والتّحرير : (١٨/١٢٩) .

١٤ – وقوله تعالى : ﴿ ولكـن متَّعْتَهُـم وآبـاءَهم حتَّـى نَسُـوا الذّكـرَ ﴾ : (الفرقان : ١٨) .

– تقدَّم نظيرها [١].

* * *

١٥– وقوله تعالى : ﴿ سنُريهم آياتِنا في الآفاقِ وفي أنفُسِهم حتّى يتبيَّن لهم أنّه الحقُّ ﴾ : (فصّلت : ٥٣) .

– هي للغاية أو التَّعليل ، فالمعنيان يحتملهما اللفظ .

* * *

١٦ – وقولـه تعـالى : ﴿ ولَنَبلُوَنَّكـم حتَّـى نعلـمَ المجـاهدين منكـم والصَّابرين﴾: (محمّد : ٣١) .

– « حتَّى » هنا تعليليّةٌ ؛ بمعنى « كـي » . وعـن الطّـاهر قولـه[٢] : « (حتَّـى) حرفُ انتهاء ؛ فما بعدها غايةٌ للفعل الذي قبلها ، وهـي هنـا مستعملةٌ في معنـى لام التَّعليل تشبيهاً لعلَّة الفعل بغايتـه ؛ فـإنَّ غايـة الفعـل باعثـةٌ لفـاعل الفعـل في الغـالب، فلذلك كثر استعمال « حتَّى » بمعنى لام التَّعليل . فالمعنى : ولنبلونّكم لنعلمَ المجـاهدين منكم والصَّابرين ، وليس المراد انتهاءَ البَلْوى عند ظهور المجاهدين منهم والصَّابرين ».

* * *

١٧– وقوله تعالى : ﴿ فإن بغَتْ إحداهما على الأُخرى فقاتِلوا الَّتي تَبغي حتَّى تفيءَ إلى أمرِ الله ﴾ : (الحجرات : ٩) .

– يجوز في « حتَّى » أن تكون للغاية[٣] ، وأن تكون للتَّعليل.

* * *

---

(١) المؤمنون : (١١٠) .

(٢) التَّحرير : (٢٦/١٢٣-١٢٤) ، بتصرُّفٍ يسيرٍ .

(٣) ينظر : التَّحرير : (٢٦/٢٤٢) .

١٨- وقوله تعالى : ﴿ همُ الَّذين يقولون لا تُنفِقُوا على مَنْ عندَ رسولِ ا لله حتَّى يَنفضُّوا ﴾ : (المنافقون : ٧) .

- يجوز في « حتّى » أن تكون للغاية ، وأن تكون للتّعليل .

قال الطّاهر[١] : « (حتّـى) مستعملةٌ في التّعليل بطريقة المجاز المرسل ؛ لأنَّ معنى « حتّى » انتهاء الفعل المذكور قبلها ، وغاية الفعل ينتهي الفاعلُ عن الفعل إذا بلَغَها ، فهي سببٌ للانتهاء وعلّةٌ له ، وليس المراد : فإذا انفضُّوا فأنفِقوا عليهم» .

(١) التّحرير : (٢٨/٢٤٧) .

تذييلٌ

ممَّا سبق يظهر لنا جلياً ما يلي :

١- « حتّى » تكون للتّعليل بالحمل على « كي » ، وهو أحد معانيها .

٢- يذهب بعض المفسرين إلى أنَّ « حتّى » تدلُّ على الغاية في الأصل ، ثمَّ استُعيرت لمعنى التّعليل بحملها على معنى اللام ، تشبيهاً لعلّة الفعل بغايته ؛ فإنَّ غاية الفعل باعثةٌ لفاعل الفعل في الغالب [١].

٣- يذهب بعضهم إلى أنَّ العلّة فرعٌ عن الغاية ؛ فالعلّة عندهم غايةٌ اعتباريَّةٌ [٢].

٤- يرى المدقّق فيما سلف من مواضع أنَّ « حتّى » تكون للتّعليل بموضعٍ ، وتكون للغاية في آخر ، وتحتمل المعنيين في ثالثٍ ؛ فالعلّة قد تلازم الغاية ، والعكس [٣].

٥- الزّمان يستغرق الفعل ما دامت علّتُه ، بخلاف الغاية ؛ فإنّها تقييدٌ في الفعل دون ذكر الحامل عليه ، فزمان وجوده مقيَّدٌ بغايته ، وزمانُ وجود الفعل المعلّل مقيَّدٌ بوجود علّةٍ . وفرقٌ في القوّة بين المقيَّد بالغاية والمقيَّد بالعلّة ؛ لما في التقييد بالعلّة من ذكر الحامل ، وعدم ذلك في التقييد بالغاية [٤].

٦- « حتّى » الغائيَّةُ جارّةٌ وتُضمر « أن » وجوباً بعدها قبل الفعل المضارع ، و «حتّى» المضمَّنة معنى « كي » ناصبةٌ بنفسها ، ولا إضمار بعدها ، فرقٌ لطيفٌ .

٧- قد تأتي « حتّى » للغاية مع السَّببيَّة [٥].

---

(١) ينظر: التّحرير : (١٢٣/٢٦ - ١٢٤) .

(٢) ينظر توجيه « حتّى » في : البقرة : (١٩٣) .

(٣) السّابق .

(٤) ينظر: الدّرّ : (٥٣٢/١) .

(٥) ينظر توجيهها في آية « المؤمنون » : (١١٠) .

المبحث العاشر :

التّعليل بـ «على»

من الحروف الدّالّة على معنى السَّبب أو العلّة في القرآن الكريم « على » ، ومن مواضع ورودها عليه ما يلي :

١- قوله تعالى : ﴿ يُريدُ اللهُ بكمُ اليُسْرَ ولا يُريدُ بكم العُسْرَ ولِتُكملوا العِدَّةَ ولِتكبِّروا اللهَ على ما هَداكم ﴾ : (البقرة : ١٨٥) .

- يجوز في « على » هنا معنيان : أحدهما : أن تكون على بابها دالّةً على الاستعلاء . قال الزّمخشريّ [١]: « وإنّما عدّى فعل التّكبير بحرف الاستعلاء ؛ لكونه مضمّنًا معنى الحمد ، كأنّه قيل : ولتكبّروا الله حامدين على ما هداكم » ، وقال أبو حيّان[٢]: « وقوله: «كأنّه قيل: ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم»، هو تفسيرُ معنىً لا تفسيرُ إعرابٍ ، إذ لو كان تفسيرَ إعرابٍ لم تكن : « على » متعلّقةً بـ ﴿تكبّروا﴾ المضمَّنة معنى الحمد ، إنّما كانت تكون متعلّقةً بحامدين التّي قدّرها ، والتّقدير الإعرابي هو أن تقول : كأنّه قيل : ولتحمدوا الله بالتّكبير على ما هداكم ، كما قدّر النّاسُ في قولهم : « قَتلَ اللهُ زياداً عنّي » ؛ أي : صرف الله زياداً عنّي بالقتل ، وفي قول الشّاعر [٣]:

ويركبُ يومَ الرّوْعِ فينا فوارسٌ بصيرون في طَعْنِ الأَباهرِ والكُلى »

أي : متحكّمون بالبصيرة في طعن الكُلى .

---

(١) الكشّاف : (٢٢٦/١) .

(٢) البحر : (٢٠٤/٢) .

(٣) أي : كعب بن زهير . ينظر ديوانه : (١٣٤) وفيه : « مُريدون طعناً » ، والبيت في أمالي ابن الشّجريّ : (٢٦٨/٢) ، والهمع : (٣٠/٢) .

والآخر : أنّها للتّعليل ؛ بمعنى لام العلّة ، وهو اختيار ابن هشام ، والمعنى عنده: « أي : لهدايتِه إيّاكم » [1]. وقد رغب عنه السَّمين الحلبيّ مع ذكره إيّاه قائلاً : « والأوّل أَولى ؛ لأنَّ المجاز في الحرف ضعيفٌ » [2].

و﴿ما﴾ هنا قد تكون مصدريّةً ؛ فيكون المعنى : على هدايته إيّاكم ، وقد تكون بمعنى الذي ، وقد جعل أبو حيّان فيه بعداً [3].

* * *

٢- وقوله تعالى : ﴿ وما ذُبح على النُّصُب ﴾ : (المائدة : ٣) .

- يجوز في ﴿ على ﴾ ثلاثةُ أوجهٍ [4]:

أحدها : أنّها بمعنى السلام ؛ تُفيد العلّة ؛ أي : وما ذُبح لأجْل الأصنام ، فتكون مفعولاً له ، وتتعلّقُ بـ ﴿ ذُبِح ﴾ تعلُّقَ المفعول بالفعل . والنُّصُبُ : الأصنام.

والثّاني : أنّها على بابها ؛ تفيد الاستعلاء الحقيقيَّ هنا ؛ أي : ذُبح على الحجارة التّي تسمّى نُصُباً ؛ أي : ذُبحت في ذلك الموضع ، وتتعلّق بـ ﴿ذُبح﴾ أيضاً .

الثّالث : أنّها على بابها كما سلف ، غير أنّها في موضع نصبٍ ؛ حالٌ ؛ أي : وما ذُبح مسمًّى على الأصنام ، كذا ذكره أبو البقاء [5].

* * *

---

(١) المغني : (١٩١) .

(٢) الدّرّ : (١/٤٧٠) .

(٣) قال أبو حيّان : « وفيه بعدٌ ؛ لأنّه يحتاجُ إلى حذفين ؛ أحدهما : حذف العائد على « ما» ، أي : على الذي هداكموه ، وقدّرناه منصوباً لا مجروراً بـإلى ، ولا بـاللام ؛ ليكون حذفُه أسهلَ من حذفه مجروراً .

والثّاني : حذف مضافٍ به يصحُّ الكلامُ ، التّقدير : على اتّباع الذي هداكموه ، وما أشبهَ هذا التّقديرَ ممّا يصحُّ به معنى الكلام » : (البحر) : (٢/٢٠٤) .

(٤) ينظر الجمل : (١/٤٦٠) ، والتّبيان : (٠١/٤١٨) ، والدّرّ : (٢/٤٨٦) .

(٥) ينظر التّبيان : (١/٤١٨) .

٣- وقوله تعالى : ﴿ والسَّلامُ على من اتَّبعَ الهُدى ﴾ : (طه : ٤٧) .

- قوله : ﴿ على من اتَّبعَ الهدى ﴾ : يحتملُ أنَّ يكون مأموراً بقوله ، فيكون منصوبَ المحلِّ ؛ فكأنَّه قيل : « فقولا أيضاً : والسَّلامُ على من اتَّبعَ الهدى». ويحتمل أن يكون تسليماً منهما لم يُؤمرا بقوله ، فتكون الجملةُ مستأنفةً لا محلَّ لها من الإعراب »[١].

قال أبو حيّان[٢]: « وقيل : ﴿ على ﴾ بمعنى اللام ؛ أي : والسَّلامةُ لمن اتَّبعَ الهدى » .

قال السَّمين[٣]: « وهذا لا حاجة إليه » .

---

(١) الدّرّ : (٥/٢٥) .

(٢) البحر : (٧/٣٣٩) .

(٣) الدّرّ : (٥/٢٥) .

تذييلٌ

« على » للاستعلاء الحقيقي أو المجازيّ ، فعلى الرّغم من جواز كونها للتّعليل في المواضع السَّابقة إلا أنَّ دلالتها على الاستعلاء مجازاً أو حقيقةً لم تنفك عنها في أحد أعاريبها كما سبق بيانُه .

المبحث الحادي عشر:
التَّعليل بـ: ((الكاف))

التّعليل معنىً من المعاني التّي ترد عليها الكاف المفردة ، وقيّد بعضُهم جواز ذلك بأن تكون الكافُ مكفوفةً بـ « ما » ، والحق جوازه في المجرّدة من « ما » ، والمقرونة بـ « ما » الزّائدة ، و « ما » المصدريّة [1].

وللتّحقّق من مجيئها للتّعليل في كتاب الله تعالى وأشراط ذلك استقرأنا مواضع علّيتها فيه بالتّحليل والدّرّس ، فكانت المواضع التّالية :

١- قوله تعالى : ﴿ كما أَرسلْنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتِنا ويُزكّيكم ويُعلّمُكمُ الكتابَ والحكمةَ ويعلّمُكم مّا لم تكونوا تَعلمون * فاذكروني أَذكرْكمْ واشكروا لي ولا تَكفرونِ ﴾ : (البقرة : ١٥١ - ١٥٢) .

- الكاف في قوله تعالى : ﴿ كما أَرسلْنا ﴾ يجوز فيها وجهان :

أحدهما : أنّها للتّشبيه[2] ، فتكون في موضع نصبٍ على النّعت لمصدرٍ محذوفٍ ، وقد اختلف في تقديره ؛ فقيل : تقديره : ولأُتمّ نعمتي عليكم إتماماً مثلَ إتمام إرسال الرّسول فيكم[3] . فتتعلّق بقوله : ﴿ ولأتمّ ﴾ ، ومتعلّق الإتمامين مختلف؛ فيتعلّق الأوّل بالثّواب في الآخرة ، والثّاني بإرسال الرّسول إلينا في الدّنيا . أو الأوّل بإجابة الدّعوة الأوّلى لإبراهيم (عليه السّلام!) في قوله[4] : ﴿ومن ذرّيّتنا أمّةً مسلمةً لك ﴾ ، والثّاني بإجابة الدّعوة الثّانية في قوله[5] : ﴿ربّنا وابعثْ فيهم رسولاً منهم ﴾ . قال ابن عطيّة[6] : « وهذا أحسن

---

(١) ينظر : المغني : (٢٣٤) .

(٢) ينظر البحر : (٢/٤٤ - ٤٥) ، والدّرّ : (١/٤١٠) .

(٣) ينظر تفسير القرطبيّ : (٢/١١٥) ، والبحر : (٢/٤٤) ، وقد نسبه القرطبيّ إلى الفرّاء ، ولم أجده له في المعاني . ينظر المعاني : (١/٩٢) .

(٤) البقرة : (١٢٨) .

(٥) البقرة : (١٢٩) .

(٦) المحرّر الوجيز : (٢/١٨) .

الأقوال؛ أي : لأتمَّ نعمتي عليكم في بيان سنّة إبراهيم (عليه السَّلام !) كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم إجابةً لدعوته في قوله : ﴿ ربَّنا وابعث فيهم رسولاً منهم ﴾ .الآية . وقال مكّي[1]: « لأنَّ قبلها ﴿ تهتدون ﴾، وقبلها ﴿ ولأتمَّ ﴾، فتحملها على مصدر أيِّهما شئت » .

وقيل : التّقدير : ولعلكم تهتدون اهتداءً مثل إرسالنا فيكم رسولاً ، فتتعلّق الكاف بقوله : ﴿ تهتدون ﴾ ، ويكون تشبيه الهداية بالإرسال في التّحقُّق والثُّبوت ؛ أي : اهتداءً ثابتاً متحقّقاً ، لتحقُّق إرسالنا فيكم رسولاً .

وقيل : تتعلّق الكاف بقوله[2] : ﴿ وكذلك جعلناكم أمّةً وسطاً ﴾ ؛ أي : جعلاً مثلَ ما أرسلنا ، وهو قول أبي مسلم . قال أبو حيّان[3] : « وهذا بعيدٌ جدّاً ؛ لكثرة الفصل المؤذن بالانقطاع » .

وقيل : إنّها متعلّقةٌ بما بعدها ؛ وهو ﴿ اذكروني ﴾ منقطعةٌ ممّا قبلها ؛ قال الزّمخشريّ[4] : « كما ذكرتُكم بإرسال الرّسول فاذكروني بالطّاعة أذكرْكم بالثّواب » ، « فيكون على تقدير مصدرٍ محذوفٍ ، وعلى تقدير مضافٍ ؛ أي : اذكروني ذِكْراً مثل ذكرِنا لكم بالإرسال ، ثم صار مثل ذِكْر إرسالنا ، ثمَّ حذف المضاف ، وأُقيمَ المضاف إليه مُقامَه ، وهذا كما تقول : « كما أتاك فلانٌ فائتِه بكرمك » ، وهذا قول مجاهد وعطاء والكلبيّ ومقاتل ،وهو اختيار

---

(١) مشكل إعراب القرآن : (١/١١٤) ، ونسب السَّمين الحلبيّ في الدّرّ : (١/٤١٠) لمكّي رجحان هذا التّقدير عنده ؛ لأنَّ سياق اللفظ يدل عليه ، وظاهر عبارته في المشكل مساوية بين هذا التّقدير وغيره لا مرجِّحةٌ .

(٢) البقرة : (١٤٣)

(٣) البحر : (٢/٤٤) .

(٤) الكشّاف : (١/٢٠٥) .

الأخفش[١] والزّجّاج[٢] وابن كيسان والأصمّ »[٣]، والكاف على هذا الوجه لا تكون للتّشبيه ، بل للتّعليل ، « وهو معنىً مقولٌ فيها : إنّها ترد له ، وحمل على ذلك قوله تعالى[٤]: ﴿ واذكُروه كما هَدَاكم ﴾ ، وقول الشّاعر[٥] :

* لا تشتُمِ النّاسَ كما لا تُشتَمُ *

أي : واذكروه بهدايته إيّاكم ، ولا تَشتمُ النّاسَ ؛ لكونك لا تُشتَمُ »[٦].

وقيل : هي : « في موضعِ نصبٍ على الحال من ﴿ نعمتي ﴾ ؛ أي : ولأتمّ نعمتي عليكم مُشبهةً إرسالَنا فيكم رسولاً ؛ أي : مُشبهةً نعمةَ الإرسال ، فيكون على حذف مضافٍ »[٧].

والثّاني: أنّها للتّعليل وقد اختاره ابن هشام[٨]، وتعلّق الكاف على هذا المعنى بما بعدها ؛ أي بقوله : ﴿ اذكروني ﴾ ؛ والمعنى : اذكروني لأجل إرسالنا فيكم رسولاً ، وقد سبق به البيان .

« وفي ﴿ ما ﴾ المتّصلة بهذه الكاف ثلاثةُ أوجهٍ :

أظهرها: أنّها مصدريّةٌ[٩].

---

(١) معاني القرآن : (١٥٣/١) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : (٢٢٧/١) .

(٣) البحر : (٤٥/٢) .

(٤) البقرة : (١٩٨) .

(٥) أي : رؤبة ، وهو في ملحقات ديوانه : (١٨٣) ، وهو من شواهد الكتاب : (١١٦/٣) ، وينظر رصف المباني : (٢١٤) ، والدّرّر : (٤٣/٢) ، والخزانة : (٢٨٢/٤) .

(٦) البحر : (٤٥/٢) .

(٧) البحر : (٤٥/٢) .

(٨) المغني : (٢٣٤) ، ونقل ابن هشام عن الأخفش قوله : « أي لأجل إرسالي فيكم رسولاً منكم فاذكروني ﴾ ، ولم أجده في المعاني : (١٥٣/١) .

(٩) وهو اختيار ابن هشام في المغني : (٢٣٤) ، وينظر : البرهان : (٣١٠/٤) .

والثّاني : أنّها بمعنى الذي ، والعائدُ محذوفٌ ، و ﴿رسولاً﴾ بدلٌ منه ، والتّقدير : كالذي أَرسلناه رسولاً ، وهذا بعيدٌ جدّاً ، وأيضاً فإنَّ فيه وقوعَ « ما » على آحاد العقلاء ، وهو قولٌ مرجوحٌ .

الثّالث : أنّها كافّةٌ للكافّة ، وبه قال الزّمخشريّ [١]، وابن عطيّة [٢]، وغيرهما ، كما هي في قوله [٣]:

لعمرُك إنّني وأبا حُمَيْدٍ   كما النّشوانُ والرّجلُ الحليمُ

ولا حاجة إلى هذا ، فإنّه لا يُصار إلى ذلك إلاّ حيث تعذّر أن ينسبك منها ، وممّا بعدها مصدرٌ ؛ كما إذا اتّصلت بجملةٍ اسميّةٍ كالبيت المتقدّم » [٤].

٢- وقوله تعالى : ﴿ وقال الذين اتّبعوا لو أنَّ لنا كَرَّةً فنتبرّأَ منهم كما تبرَّءُوا منّا﴾ : (البقرة : ١٦٧) .

ذهب أبو حيّان[٥] إلى أنَّ الكاف هنا على بابها من التّشبيه ، قال الطّاهر ابن عاشور [٦]: « الكاف في ﴿ كما تبرَّءُوا ﴾ للتّشبيه ، استُعملت في المجازاة ؛ لأنَّ شأن الجزاء أن يماثل الفعل المجازَى ؛ قال تعالى [٧]: ﴿ وجزاءُ سيّئةٍ سيّئةٌ مثلُها﴾ ، وهذه

---

(١) المغني : (٢٣٤) ، ولم أجده له في الكشّاف : (٢٠٥/١) .

(٢) ذكره ابن هشام في المغني : (٢٣٤) ، ولم أجده لابن عطيّة في المحرَّر : (١٨/٢).

(٣) أي : زياد الأعجم ، ويروى : لكالنشوان ، ولا شاهد فيه حينئذ . ينظر : المغني : (٢٣٦)، والجنَى الدّاني : (٤٨١) .

(٤) الدّرّ المصون : (٤١١/١) ، بتصرُّفٍ يسيرٍ .

(٥) البحر : (٩٣/٢) .

(٦) التّحرير : (٩٩/٢) .

(٧) الشّورى : (٤٠) .

الكاف قريبةٌ من كاف التّعليل ، أو هي أصلها ، وأحسن ما يظهر فيه معنى المجازاة في غير القرآن قول أبي كبير الهذليّ [1]:

أهُزُّ به في ندوة الحيّ عِطْفَهُ　　　كما هَزَّ عِطْفي بالهِجان الأوارِكِ

ويمكن الفرق بين هذه الكاف وبين كاف التّعليل أنّ المذكور بعدها إن كان من نوع المشبّه كما في الآية وبيت أبي كبير جُعلت للمجازاة ، وإن كان من غير نوعه وما بعد الكاف باعثٌ على المشبَّه كانت للتعليل ؛ كما في قوله تعالى[2] : ﴿واذكروه كَما هَداكم﴾ » .

– والصّواب أنّها تحتمل المعنيين ؛ التّشبيهَ والتّعليلَ ؛ فما بعد الكاف باعثٌ على المشبَّه ؛ والمعنى : فنتبرّأ منهم ؛ لتبرُّئهم منّا ، أو : فنتبرّأ منهم مثل تبرُّئهم منّا .

وما في « كما » مصدريّةٌ ، والتّقدير : تبرَّأوا مثلَ تبرُّئهم[3] ، أو : لتبرُّئهم كما أسلفت، وقال ابن عطيّة [4]: « الكاف في قوله : (كما) في موضع نصبٍ على النّعت ، إمَّا لمصدرٍ أو لحالٍ » ؛ أي : تبرُّؤاً مثلَ تبرُّئهم ، وعلى الحال من ضمير المصدر المعرَّف المحذوف ؛ أي : نتبرَّؤُه مشابهاً لتبرُّئهم [5]، والهاء هنا للتّبرُّء . وهذا كلُّه على أنَّ الكاف للتّشبيه ، فأمّا إن كانت معلّلةً فهي معلّقةٌ بـ ﴿ نتبرأُ ﴾ ، وليست في موضع نصبٍ .

و « لو » هنا للتّمنّي[6] ، وليست لما كان سيقع لوقوع غيره ، ولذلك جاء

---

(١) وهو لحسّان في : طبقات فحول الشّعراء : (٢/٤٤٨) .

(٢) البقرة : (١٩٨) .

(٣) ينظر البحر : (٢/٩٣) .

(٤) المحرَّر : (٢/٤١) .

(٥) قال مكّي في المشكل : (١/١١٦) : « تقديره : فنتبرّأ منهم مُشبهين تبرُّأهم منّا » .

(٦) ينظر الدّرّ : (١/٤٣١) .

جوابها مقروناً بالفاء ، كما جاء كذلك في جواب « ليت » في قوله تعالى [1]: ﴿ يا ليتني كنتُ معهم فأفوزَ ﴾ .

٣- وقوله تعالى : ﴿ فإذا أَفَضتُم من عرفاتٍ فاذكُروا الله عند المسجد الحرامِ واذكُروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضَّالّين ﴾ : (البقرة:١٩٨).

– للنُّحاة والمفسِّرين في الكاف من قوله : ﴿ كَما هَداكم ﴾ ثلاثةُ أقوالٍ :

أحدها : أن تكون على بابها للتّشبيه ، فيكون في محلّ نصبٍ على أنّها نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ ؛ أي : ذكراً حسناً كما هداكم هدايةً حسنةً ، وهذا تقدير الزّمخشريّ[2]. أو تكون في محلّ نصبٍ على الحال من ضمير المصدر المقدَّر ، وهو مذهب سيبويه [3]. قال أبو البقاء[4] : « ويجوز أن تكون حالاً من الفاعل، تقديره : فاذكروه مشبهين لكم حين هَداكم ، ولا بدّ من تقدير حذف مضافٍ ؛ لأنَّ الجثّة لا تشبه الحدث ؛ ومثله[5] : ﴿ كذكرِكم آباءَكم ﴾ » .

والثّاني: أن تكون الكاف دالّةً على الاستعلاء ؛ بمعنى « على » ؛ كقوله تعالى[6] : ﴿ولتكبرِّوا الله على ما هَداكم ﴾ ، ذكره الأخفش والكوفيّون[7] .

والثّالث : أن تكون للتّعليل بمعنى اللام ؛ أي : اذكروه لأجْل هدايته إيّاكم ، وقد حكى سيبويه[8] : « كما أنّه لا يُعلَمُ فتجاوزَ الله عنه » ؛ أي : لأنّه لا يُعلَمُ .

---

(١) النّساء : (٧٣) .
(٢) الكشّاف : (١/٢٤٤) .
(٣) ينظر الدّرّ : (١/٤٩٥) .
(٤) التّبيان : (١/١٦٣) .
(٥) البقرة : (٢٠٠) .
(٦) البقرة : (١٨٥) .
(٧) المغني : (٢٣٥) ، وينظر التّبيان : (١/١٦٣) ، والدّرّ : (١/٤٩٦) ، وفي الجنى الدّاني : (٨٤) : « ذكر بعض النّحويّين أنَّ هذا مذهب الكوفيّين والأخفش » .
(٨) الكتاب : (٣/١٤٠) .

وممَّن قال بكونها للعلّيّة الأخفش[١] وجماعةٌ[٢] ؛ منهم ابن برهان[٣] . وهو اختيار ابن هشام[٤] .

و « ما » في ﴿ كما ﴾ يجوز فيها وجهان :

أحدهما : أن تكون مصدريّةً ، فتنسبك مع ما بعدها بمصدرٍ مجرورٍ بالكاف ؛ لإقرار الكاف على ما استقرّ لها من عمل الجرّ ؛ أي : كهدايته ، « والهداية هنا خاصّةٌ؛ أي : بأن ردّكم في مناسك حجّكم إلى سنّة إبراهيم (صلى الله على نبيّنا وعليه !) »[٥].

والثّاني : أن تكون كافّةً للكاف عن العمل ، فلا يكون للجملة الّتي بعدها محلٌّ من الإعراب ، وبه قال الزّمخشريّ[٦] ، وابن عطيّة[٧] ، وغيرهما[٨] .

وذكر أبو حيّان[٩] أنّ صاحب (المستوفي)[١٠] قد منع أن تكون « ما » كافّةً للكاف ، وهو محجوجٌ بنحو قول الشّاعر[١١] :

---

(١) معاني القرآن : (١/١٥٣) ، وينظر البحر : (٢/٢٩٩) ، والدّرّ : (١/٤٩٥) .

(٢) الدّرّ : (١/٤٩٥) ، و « قال ابن مالك : وورودُها للتّعليل كثيرٌ » : الجنى الدّاني : (٨٤).

(٣) البحر : (٢/٢٩٩) .

(٤) المغني : (٢٣٤) .

(٥) البحر : (٢/٢٩٩) .

(٦) الكشّاف : (١/٢٤٤) ، وساوى بين المعنيين .

(٧) البحر : (٢/٢٩٩) ، ولم أجده له في المحرَّر : (٢/١٢٨) .

(٨) المغني : (٢٣٤) ، قال ابن هشام : « وفيه إخراج الكاف عمّا ثبت لها من عمل الجرّ لغير مقتضٍ » .

(٩) البحر : (٢/٢٩٩) .

(١٠) هو عليّ بن مسعود بن محمود بن الحكم بن الفرُّخان ؛ القاضي كمال الدّين أبو سعد . انظر : البغية : (٢/٢٠٦) .

(١١) أي : عمرو بن براقة الهمدانيّ ، وبراقة أمّه ، وأبوه منبّه ، وفيه شاهدٌ آخر ؛ وهو مجيء الواو للتّقسيم ، وهو الأجود فيها . ينظر المغني : (٩٢) ، والأشمونيّ : (٢/٢٣١) ، =

وننصُرُ مولانا ونعلمُ أنّه كما النّاسُ مجرومٌ عليه وجارِمُ

وقول الآخرَ[1] :

لعمرُكَ إنّني وأبا حُمَيْدٍ كما النّشْوانُ والرّجلُ الحليمُ

والمختار أنّها للمصدر ؛ لأنّه الظّاهر كما ذكر ابن هشام[2] ، وهو اختيار أبي حيّان أيضاً[3] .

قال ابن هشام[4] : « وأجاب بعضهم بأنّه من وضع الخاصّ موضع العامّ ؛ إذ الذّكر والهداية يشتركان في أمرٍ واحدٍ ؛ وهو الإحسان ؛ فهذا في الأصل بمنزلة : ﴿وأَحسِنْ كما أحسنَ الله إليك﴾[5] ، والكاف للتّشبيه ، ثمّ عدل عن ذلك للإعلام بخصوصيّة المطلوب » .

٤- وقوله تعالى : ﴿ فإذا أمنْتُم فاذكروا الله كما علّمَكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾: (البقرة : ٢٣٩) .

الكاف في قوله: ﴿ كما علّمَكم ﴾ كسالفتها في ﴿ كَما هداكم ﴾ ؛ فهي تحتمل التّشبيهَ والتّعليلَ ، والمعنى : « أن يذكروا الله تعالى ذكراً يشبه ما علّمهم في

=والجنى الدّاني : (١٩٤) ، والدّرّر : (٤٢/٢) ، والهمع : (٢٣١/٤) ، وشرح شواهد المغني للسّيوطيّ : (٥٠٠) ، وهو في ابن عقيل : (٢٤٥/١) ، وأوضح المسالك : (٣٦٧/١) ، وفي البيت روايةٌ أخرى بخفض « النّاس » ، وعليها فلا شاهد .

(١) تقدّم ص٥٢٨ .

(٢) المغني : (٢٣٤) .

(٣) البحر : (٢٩٩/٢) .

(٤) المغني : (٢٣٤) .

(٥) القصص : (٧٧) .

القدر والكفاءة ، وإن لم يقدر على بلوغ ذلك » ، على الأوّل . أو : « فـاذكروا الله لأجل تعليمه إيّاكم » ؛ و « يكون الحامل لكم على ذكره وشكره وعبادته تعليمه إيّاكم ؛ لأنّه منحة أعظم من منحة العلم »[1].

والتّوجيه الإعرابي سلف به البيان ، وفيما سبق غنى عن التّكرار . و « ما » في ﴿ ما لم ﴾ للموصول ؛ مفعولٌ ثان لـ ﴿ عَلَّمَكم ﴾ .

٥- وقوله تعالى : ﴿ ولا يَأْبَ كاتبٌ أن يكتُبَ كما علَّمَه اللهُ ﴾ : (البقرة:٢٨٢) .

– يجوز في الكاف من قوله : ﴿ كما ﴾ أن تكون للتّشبيه ، فتتعلّق بقوله : ﴿أن يكتُب ﴾ على أنّها نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ ؛ والتّقدير : أن يكتب كتابةً مثلَ ما علّمه الله ، أو حالٌ من ضمير المصدر على رأي سيبويه ، والتّقدير : أن يكتبَه ؛ أي: الكَتْبَ مثلَ ما علَّمَه اللهُ ، أو يتعلّق بقوله : ﴿ فليكتبْ ﴾ بعده . أو للتّعليل ؛ أي : لأجل ما فضّله اللهُ ، « والظّاهر تعلّق الكاف بقوله : ﴿ أن يكتبَ ﴾ ، وقيل : تمّ الكلام عند قوله : ﴿ أن يكتبَ ﴾ ، وتتعلّق الكاف بقوله : ﴿ فليكتبْ ﴾ »[2] . قال أبوحيّان[3]: « وهو قلِقٌ لأجل الفاء ، ولأجل أنّه لو كان متعلّقاً بقوله: ﴿فليكتب﴾ ، لكان النّظم : فليكتب كما علّمه الله، ولا يحتاج إلى تقديم ما هو متأخّرٌ في المعنى » ، وقال الزّمخشريّ بعد أن ذكر تعلّقه بـ ﴿ أن يكتب ﴾، وبـ﴿فليكتب ﴾[4] : « فإن قلتَ : أيُّ فرقٍ بين الوجهين ؟ قلتُ : إن علّقته بـ ﴿أن يكتب ﴾ فقد نهى عن الامتناع من الكتابة المقيَّدة ، ثمّ قيل له : فليكتب تلك الكتابةَ

---

(١) البحر : (٢/٥٥١) .

(٢) البحر : (٢/٧٢٤ ـ ٧٢٥) .

(٣) البحر : (٢/٧٢٥) .

(٤) الكشّاف : (١/٣٢٠-٣٢١) .

لا يعدلُ عنها ، وإن علّقته بقوله :﴿فليكتب﴾، فقد نهى عن الامتناع بالكتابة على سبيل الإطلاق ، ثمّ أمر بها مقيَّدةً » .

ويجوز أن تكون متعلّقةً بقوله : ﴿ لايأْبَ ﴾. قال ابن عطيّة[1] : « ويُحتَملُ أن تكون (كما) متعلّقةً بما في قوله : ﴿ ولايأْبَ ﴾ من المعنى ؛ أي كما أنعمَ الله عليه بعلم الكتابة فلا يأبَ هو ، وليُفضِلْ كما أَفضلَ اللهُ عليه » . قال أبو حيّان[2]: «وهو خلاف الظّاهر، وتكون الكافُ في هذا القولِ للتّعليل » . قال السّمين الحلبيّ[3]: «وعلى القول بكونها متعلّقةً بقوله : ﴿ فليكتبْ ﴾ ، يجوز أن تكون للتّعليل أيضاً ؛ أي : فلأجل ما علّمه الله فليكتبْ » .

* * *

٦- وقوله تعالى : ﴿ وَدُّوا لو تكفُرون كما كَفروا فتكونون سواءً ﴾ : (النّساء : ٨٩) .

- يجوز في الكاف من قوله : ﴿ كما ﴾ وجهان :

أحدهما : أنّها على بابها تفيد التّشبيه ؛ أي : لو تكفرون مثلَ كفرهم فتكونون مستوين معهم في شرعهم . و ﴿ لو ﴾ : إمّا أن تكون مصدريّةً ، أو حرفاً لما كان سيقع لوقوع غيره ، « فعلى الأوّل تتقدّر مع ما بعدها بمصدرٍ ، وذلك المصدر في محلّ المفعول لـ ﴿ وَدُّوا ﴾ ، وحينئذٍ فلا جواب لها ؛ والتّقدير : ودُّوا كفرَكم . وعلى الثّاني يكون مفعول ﴿ ودَّ ﴾ محذوفاً ، وجواب ﴿ لو﴾ أيضاً محذوفٌ ؛ لدلالة المعنى عليهما ، والتّقدير : ودّوا كفرَكم لو تكفرون

(١) المحرَّر : (٢/٣٦٠ - ٣٦١) .

(٢) البحر : (٢/٧٢٥) .

(٣) الدّرّ : (١/٦٧٣) .

كما كفروا لسُرُّوا بذلك » [1]. و ﴿ كما كفروا ﴾ على هذا المعنى نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ ؛ تقديره : كفراً مثلَ كفرهم ، أو : حالٌ من ضمير ذلك المصدر كما هو مذهب سيبويه [2].

والثّاني : أنّها للتّعليل ؛ والمعنى : ودّوا لو تكفرون لكفرهم ، ويتعلّق بـ ﴿تكفرون﴾ وفي ﴿ لو ﴾ المعنيان السّابقان .

* * *

٧- وقوله تعالى : ﴿ وكذلك نُري إبراهيمَ ملكوتَ السّموات والأرضِ وليكونَ من الموقنين ﴾ : (الأنعام : ٧٥) .

- في الكاف من قوله : ﴿ وكذلك ﴾ ثلاثةُ أوجهٍ[3] :

أظهرها : أنّها للتّشبيه ، وتكون في موضع نصبٍ ؛ نعتاً لمصدرٍ محذوفٍ ؛ فقدّره الزّمخشريُّ[4]: « ومثل ذلك التّعريف والتّبصير نُعرِّفُ إبراهيمَ ونُبصّرُه ملكوتَ»، وقدّره المهدويّ : « وكما هديناك يا محمّد أَرينا إبراهيمَ » . قال أبو حيّان [5]: «وهذا بعيدٌ من دلالة اللفظ » ، وقال السّمين مبيِّناً جهةَ بُعْدِه[6]: « إنّما كان بعيداً لأنَّ المحذوف من غير الملفوظ به ، ولو قدّره بقوله: « وكما أريناك يا محمَّد ، الهدايةَ » لكان قريباً ؛ لدلالة اللفظ والمعنى

---

(١) الدّرّ : (٢/٤٠٨) .

(٢) ينظر الكتاب : (١/١١٦) ، والدّرّ : (٢/٤٠٨ - ٤٠٩) .

(٣) ينظر : البحر : (٤/٥٦٣) ، والدّرّ : (٣/١٠٣) .

(٤) الكشّاف : (٢/٣٠) .

(٥) البحر : (٤ /٥٦٣) .

(٦) الدّرّ : (٣/١٠٢) .

عليه » . وقدّره أبو البقاء بوجهين ؛ فقال [1]: « أحدهما : هو نصبٌ على إضمار : ﴿ وأريناه ﴾ ؛ تقديره : وكما رأى أباه وقومَه في ضلالٍ مبينٍ أريناه ذلك ؛ أي : ما رآه صواباً بإطلاعنا إيّاه عليه .

ويجوز أن يكون منصوباً بـ ﴿ نُري ﴾ الّتي بعده على أنّه صفةٌ لمصدرٍ محذوفٍ؛ تقديره : نُريه ملكوتَ السَّمواتِ والأرض رؤيةً كرؤيته ضلالَ أبيه» . قال السَّمين: « فقوله : « على إضمار ﴿ أَريْناه ﴾ لا حاجةَ إليه البتّة، ولأنّه يقتضي عدمَ ارتباط قوله: ﴿ نُري إبراهيمَ ملكوتَ ﴾ بما قبلَه» .

والثّاني : أنّها للتّعليل بمعنى اللام ؛ أي : ولذلك الإنكارِ الصّادرِ منه عليهم ، والدّعاء إلى الله في زمنٍ كان يُدعى فيه غيرُ الله آلهةً نُريه ملكوتَ .

والثّالث : أنّها في موضع رفعٍ ؛ خبر ابتداءٍ مضمرٍ ؛ أي : والأمر كذلك ؛ أي : كما رآه من ضلالتهم . نقل الوجهين الأخيرين أبو البقاء [2]، وغيره .

٨ – وقوله تعالى : ﴿ ونُقلِّبُ أفئدتَهم وأبصارَهم كما لم يُؤمِنوا به أوّلَ مرَّةٍ ﴾: (الأنعام : ١١٠) .

– في الكاف من قوله : ﴿ كما لم يؤمنوا ﴾ أربعةُ أوجهٍ [3]:

أحدها : أنّها للتّشبيه ، في محلّ نصبٍ ؛ نعتاً لمصدرٍ محذوفٍ ، و « ما » مصدريّةٌ ، والتّقدير : ونقلّبُ أفئدتَهم وأبصارَهم تقليباً ككفرهم عقوبةً مساويةً لمعصيتهم، وقدّره الحوفيُّ : لا يؤمنون به إيماناً ثابتاً كما لم يؤمنوا به أوّلَ مرةٍ .

والثّاني : أنّها للتّعليل ؛ أي : نُقلِّب أفئدتَهم وأبصارهم ؛ لعدم إيمانهم أوّل مرةٍ .

---

(١) التبيان : (٥١١/١) .

(٢) التبيان : (٥١١/١) .

(٣) ينظر : الدّرّ : (١٥٨/٣) .

والثّالث: أنَّ في الكلام حذفاً ؛ تقديره : فلا يؤمنون به ثانيَ مرّةٍ كما لم يؤمنوا به أوّلَ مرَّةٍ .

والرّابع : ما قاله ابن عطيّة[1] من أنَّ بعض المفسرين ذهب إلى أنّها للمجازاة ؛ أي : لَمّا لم يؤمنوا به أوّل مرّة نُجازيهم بأن نُقلّب أفئدتَهم عن الهدى ونطبعَ على قلوبهم ، فكأنّه قيل : ونحن نُقلّب أفئدتَهم جزاءً لَمّا لم يؤمنوا به أوّل مرّة .

قال أبو حيّان[2] : « وهو معنى التّعليل الذي ذكرناه ، إلاّ أن تسميته ذلك بالمجازاة غريبةٌ لا يعهد في كلام النّحويّين أن الكاف للمجازاة » . قال السَّمين [3]: «قد سُبق ابن عطيّة إلى هذه العبارة ، قال الواحديّ : « وقال بعضهم : معنى الكاف في ﴿كما لم يؤمنوا﴾ معنى الجزاء ، ومعنى الآية : ونُقلّب أفئدتَهم وأبصارَهم عقوبةً لهم على ترك الإيمان في المرّة الأولى » .

* * *

٩- وقوله تعالى : ﴿ فاليومَ ننساهم كما نَسُوا لقاءَ يومِهم هذا ﴾ : (الأعراف:٥١) .

- يجوز في الكاف من قوله : ﴿ كما ﴾ وجهان [4]:

أحدهما: أنّها للتّشبيه ، نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ ؛ أي : ننساهم نسياناً كنسيانِهم لقاءَ يومهم هذا ؛ أي : نتركهم ، و ﴿ ما ﴾ مصدريّةٌ .

والثّاني : أنّها للتّعليل ؛ أي : تركناهم لأجْل نسيانهم لقاء يومهم .

* * *

---

(١) ينظر : المحرَّر : (١٣٠/٦) .

(٢) البحر : (٦١٨/٤) .

(٣) الدّرّ : (١٥٨/٣) .

(٤) ينظر : الدّرّ: (٢٧٨/٣) .

١٠ - وقوله تعالى: ﴿ كما أَخرجَك ربُّك من بيتِك بالحقِّ ﴾:(الأنفال:٥).

- في الكاف من قوله : ﴿ كما أخرجَك ﴾ عشرون وجهاً إعرابيّاً ؛ أحصاها السَّمِين في درّه [١]، وأحصى أبو حيّان[٢] خمسة عشر وجهاً ذكرها المفسِّرون ،وبلغ برأيه السَّتة عشر ، وهو الذي يعنينا من كلِّ تلك الأوجه ؛ حيث قال معرِّضاً بتلك الأقوال [٣]: « ومن دفع إلى حَوْكِ الكلامِ ، وتقلَّبَ في إنشاء أفانينه ، وزاول الفصاحةَ والبلاغةَ ، لم يستحسنْ شيئاً من هذه الأقوال - وإن كان بعض قائليها له إمامةٌ في علم النَّحو[٤] ورسوخُ قدمٍ ، لكنَّه لم يحتطْ بلفظ الكلام ، ولم يكن في طبعِه صوغُه أحسنَ صَوْغٍ ، ولا التَّصرُّفُ في النّظر فيه من حيث الفصاحةُ وما به يظهر الإعجاز . وقبل تسطير هذه الأقوال هنا وقعتُ على جملةٍ منها ، فلم يَلقْ لخاطري منها شيءٌ ، فرأيتُ في النّومِ أنّني أمشي في رصيفٍ ومعي رجلٌ أباحثه في قوله : ﴿كما أَخرجَك ربُّك من بيتِك بالحقِّ ﴾ فقلت له : ما مرَّ بي شيءٌ مشكلٌ مثل هذا ، ولعلَّ ثمَّ

---

(١) (٣/٣٩٤-٣٩٦) .

(٢) ينظر : البحر : (٥/٢٧٢-٢٧٦) .

(٣) البحر : (٥/٢٧٥-٢٧٦) .

(٤) ذهب الكسائيُّ والفرّاء إلى أنَّ الكاف في موضع رفعٍ ؛ خبرُ ابتداءٍ مضمرٍ ؛ تقديره : هذه الحالُ كحالِ إخراجك ؛ يعني أنَّ حالَهم في كراهة ما رأيتَ من تنفيل الغزاة مثلُ حالهم في كراهةِ خروجهم للحرب ، وقد اختار الزّمخشريّ هذا الوجه وحسَّنَه . وذهبَ الأخفشُ إلى أنّها في موضعِ نصبٍ ؛ نعتٌ لـ ﴿ حقّاً ﴾ في قوله : ﴿ أولئكَ هم المؤمنون حقّاً ﴾ : [الأنفال : ٤] ، والتّقدير : هم المؤمنون حقّاً كما أَخرجَك .

وذهب الزّجّاج إلى أنَّ الكاف في موضع نصبٍ ؛ صفةٌ لمصدرٍ مقدَّرٍ للخبر المقدَّر ؛ والتّقدير: الأنفالُ ثابتةٌ لله ثباتاً كما أخرجك ربُّك ، وحسّنه الزّمخشريُّ أيضاً .

تنظر تلك الأقوالُ وتوجيهُها بالتّأييد أوالتّفنيد في البحر والدّرّ في الموضعين السّابقين ، والمحرَّر الوجيز : (٢/١٤) ، وينظر : معاني القرآن للفرّاء : (١/٤٠٣) ، والمجاز لأبي عبيدة : (١/٢٤) ، والكشّاف : (٢/١٤٣) .

محذوفاً يصحُّ به المعنى، وما وقفت فيه لأحدٍ من المفسِّرين على شيءٍ طائلٍ ، ثمَّ قلت له : ظهر لي السَّاعةَ تخريجُه ، وإنّ ذلك المحذوف هو نصرُك ، واستحسنتُ أنا وذلك الرّجلُ هذا التَّخريجَ ، ثم انتبهتُ من النّومِ وأنا أذكُرُه ؛ والتَّقدير : كما أَخرجَك ربُّك من بيتِك بالحقِّ ؛ أي : بسبب إظهار دين الله وإعزاز شريعته ، وقد كَرِهوا خروجَك تهيُّباً للقتال وخوفاً من الموت ؛ إذ كان أمر النّبيّ (ﷺ!)؛ لخروجهم بغتةً، ولم يكونوا مستعدّين للخروج وجادلوك في الحقِّ بعد وضوحه نصرَكَ اللهُ وأَمدَّك بملائكته . ودلَّ على هذا المحذوف الكلامُ الذي بعده ؛ وهو قوله تعالى : ﴿ إذ تَستغيثون ربَّكم فاستجابَ ﴾ : الآيات ، ويظهرُ أنَّ الكاف في هذا التَّخريج المناميِّ ليست لمحض التَّشبيه ،بل فيها معنى التَّعليل ، وقد نصّ النحويّون على أنَّها قد تحدث فيها معنى التَّعليل ، وخرّجوا عليه قوله تعالى [1]: ﴿ واذكُروه كَما هَداكم ﴾ ، وأنشدوا [2]:

* لا تشتُمِ النّاسَ كما لا تُشتَمُ *

أي : لانتفاءِ شَتْم النّاس لك لا تشتمْهم . ومن الكلام الشَّائع : « كما تُطيعُ الله يُدخِلُكَ الجنّةَ » ؛ أي : لأجل طاعتك الله يُدخِلُك ، فكذا الآية ؛ والمعنى: لأَنْ خرجتَ لإعزاز دينِ الله وقتْل أعدائه نَصَرك وأَمدَّك بالملائكة » .

* * *

١١- وقوله تعالى : ﴿ قال إن تَسخروا منّا فإنّا نسخَرُ منكم كما تَسخرون﴾ : (هود : ٣٨) .

---

(١) البقرة : (١٩٨) .

(٢) لرؤبة ، وهو في ملحق ديوانه : (١٨٣) ، وقبله :

وشَخَصَتْ أبصارُهم وأَجْذَموا

وهو في الكتاب : (٤٥٩٩/١ ، ورصف المباني : (٢١٤) ، والإنصاف : (٥٩١) ، والخزانة : (٢٨٢/٤) ، والدّرّ : (٤٣/٢) .

- الكاف في : ﴿ كما ﴾ يجوز فيها أن تكون للتّشبيه ؛ أي : مثلَ ما تَسخرون منّا. وأن تكون للتّعليل كنظيرتها في : ﴿ كما هداكم ﴾[1] . قال الطّاهر[2]: « سخريتُهم منه حَمْلُ فعلِه على العبث بناءً على اعتقادهم أنّ ما يصنعُه لا يأتي بتصديق مُدّعاه . وسخرية نوح - عليه السَّلام ! - والمؤمنين من الكافرين ، من سَفَهِ عقولهم ، وجهلِهم با لله وصفاته .

فالسُّخريتان مقترنتان في الزّمن .

وبذلك يتّضح وجه التّشبيه في قوله : ﴿ كما تسخرون ﴾ فهو تشبيهٌ في السَّبب الباعث على السُّخرية ، وإن كان بين السَّببين بَوْنٌ .

ويجوز أن تجعل كاف التّشبيه مفيدةً معنى التّعليل ؛ كالّتي في قوله [3]: ﴿واذكُروه كما هَداكم ﴾ فيفيد التّفاوت بين السُّخريتين ؛ لأنَّ السُّخرية المعلّلة أحقُّ من الأُخرى » .

* * *

١٢- وقوله تعالى : ﴿ قال الذين حقَّ عليهم القولُ ربَّنا هؤلاءِ الذين أَغويْنا أَغوَيْناهم كما غوَيْنا ﴾ : (القصص : ٦٣) .

- يجوز في هذه الكاف أن تكون للتّشبيه ، وتتعلّق بمحذوفٍ ؛ « صفةٌ لمصدرٍ ؛ أي : إغواءً يوقع في نفوسهم غيّاً مثل الغيّ الذي في قلوبنا ، ووجه الشَّبه في أنّهم تلقّوا الغوايةَ من غيرهم » [4]. ويجوز فيها أن تكون للتّعليل كما كانت « إنَّ » للتّعليل

---

(١) البقرة : (١٩٨) .

(٢) التّحرير : (٦٨/١٢ - ٦٩) .

(٣) البقرة : (١٩٨) .

(٤) التّحرير : (١٥٨/٢٠) ، وفيه : « وحذفُ مفعولِ فعل « أَغويْنا » الأوّلِ ؛ وهو العائد من الصّلة إلى الموصول لكثرة حذف أمثاله من كلّ عائدٍ صلةٍ ، هو ضميرُ نصبٍ متّصل ، وناصبه فعلٌ أو وصفٌ شبيهٌ بالفعل؛ لأنَّ اسم الموصول مغنٍ عن ذكره ودالٌّ عليه؛ فكان =

في ذات الموضع من آية الصّافّات [1]، والمعنى : أَغوَيْناهم لغوايتنا . و«ما» هنا مصدريّة .

١٣- وقوله تعالى : ﴿ وأحسِنْ كما أحسنَ ا للهُ إليك ﴾: (القصص:٧٧) .

- الكاف في قوله:﴿ كما أَحسنَ ﴾ للتّعليل ، ونظيرها الكاف في قوله [2]: ﴿كما هَداكم ﴾ . وهي عند الطّاهر للتّشبيه مع التّعليل . قال الطّاهر [3]: «الكاف للتّشبيه ، و « ما » مصدريَّةٌ ؛ أي : كإحسانِ ا للهِ إليك ، والمشبَّهُ هو الإحسانُ المأخوذُ من ﴿ أَحسِنْ ﴾ ؛ أي : إحساناً شبيهاً بإحسان ا لله إليك . ومعنى الشَّبه : أن يكون الشّكرُ على كلّ نعمةٍ من جنسها .

وقد شاع بين النُّحاة تسميةُ هذه الكاف كافَ التّعليل ، ومثلها قوله تعالى [4] : ﴿واذكروه كَما هَداكم ﴾ . والتّحقيق أن التّعليل حاصلٌ من معنى التّشبيه ، وليس معنىً مستقلاً من معاني الكاف » . وما أراه أن لا معنى للتّشبيه في هذه الآية وآية البقرة وما شاكلَهما ، فهي للتّعليل في كلِّ ذلك . كما أنّ الكاف تكون للتّعليل مجرَّداً من دلالة التّشبيه في موضعٍ ، وتكون للتّشبيه في آخر ، وقد تحتمل المعنيين معاً في موضعٍ ثالثٍ ، وشواهد ذلك كثيرةٌ فيما تقدَّم ، لا كما ذهب إليه الطّاهر ؛ فإحسانُ ا لله لا يماثله إحسان الآدميّن في أيِّ جهةٍ من جهات الشَّبه ، وهو القائل (سبحانه!) [5]: ﴿ ليس كمثله شيءٌ وهو السَّميعُ البصيرُ ﴾ .

=حذفُ العائد اختصاراً . وذكر مفعول فعل ﴿ أَغوَيْناهم ﴾ الثّاني اهتماماً بذكرِه لعدم الاستغناء عنه في الاستعمال » .

(١) قوله تعالى : ﴿ فأَغْويناكم إنّا كنّا غاوين ﴾ : (٣٢) ، وينظر : التّحرير : (١٠٦/٢٣) .

(٢) البقرة : (١٩٨) .

(٣) التّحرير : (١٧٩/٢٠) .

(٤) البقرة : (١٧٩/٢٠) .

(٥) الشّورى : (١١) .

١٤- وقوله تعالى : ﴿ وَيْكَأَنَّ اللهَ يبسُطُ الرّزقَ لمن يشاءُ من عباده ويقدِرُ﴾ : (القصص : ٨٢) .

- « قوله : ﴿ وَيْكَأَنَّ الله ﴾ ، و : ﴿ وَيْكَأَنَّه ﴾ [١]: فيه مذاهب :

منها : أنَّ ﴿وَيْ﴾كلمةٌ برأسها ؛ وهي اسمُ فعلٍ معناها أَعجَبُ ؛ أي: أنا .والكاف للتّعليل[٢]، و ﴿ أنَّ ﴾ وما في حيّزها مجرورةٌ بها ؛ أي : أَعجَبُ لأنَّه لا يُفلح الكافرون ، وسُمع: « كما أنّه لا يعلمُ غفرَ اللهُ له » . وقياس هذا القول أن يوقَف على ﴿ وَيْ﴾ وحدَها ، وقد فعل ذلك الكسائيُّ [٣]. إلا أنّه يُنقل عنه أنّه يعتقِدُ في الكلمة أنَّ أصلها: ويلك كما سيأتي ، وهذا يُنافي وقفَه . وأنشد سيبويه [٤]:

وَيْ كأنْ مَنْ يكُن له نشَبٌ يُحـ
(م) ـبَبْ ومن يفتقِرْ يَعِشْ عيشَ ضُرٍّ .

الثّاني : قال بعضهم : قوله : ﴿ كأنَّ ﴾ هنا للتّشبيه ، إلاّ أنّه ذهب منها معناه ، وصارت للخبر واليقين . وأنشد [٥]:

كأنّني حين أُمسِي لا تُكلّمُني ... مُتيَّمٌ يشتهي ما ليس موجوداً

وهذا أيضاً يناسبه الوقفُ على « وَيْ » .

---

(١) في قوله : ﴿ وَيْكَأنّه لا يُفلحُ الكافرون ﴾ : (القصص : ٨٢) .

(٢) ينظر المغني : (٢٣٤) ، والبرهان : (٣١٠/٤) .

(٣) النّشر : (١٥١/٢) .

(٤) البيت لزيد بن عمرو بن نُفيل ، وينسب أيضاً لنبيه بن الحجّاج . وهو في : الكتاب : (٢٩٠/١) ، والخصائص : (٤١/٣) ، والأصول : (٣٠٥/١) ، وشرح المفصّل : (٧٦٩/٤) ، واللسان : (ويا) . والنّشَبُ : المالُ .

(٥) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه : (٣١٢) ، وهو في : المحتسب : (١٥٥/٢) ، وشرح المفصّل : (٧٧/٤) ، واللسان : (عود) .

الثّالث : أنَّ « وَيْكَ » كلمةٌ برأسها ، والكاف حرفُ خطابٍ ، و « أنّ » معمولُه محذوفٌ ؛ أي : أعلمُ أنّه لا يُفلحُ . قاله الأخفش[1] . وعليه قوله [2]:

ألا ويْكَ المسَرَّةُ لا تدومُ ولا يبقى على البؤْسِ النّعيمُ

وقال عنترة [3]:

ولقد شَفَى نفسي وأبرأَ سُقمَهَا قِيلُ الفوارسِ ويْكَ عنترَ أَقْدمِ

وحقُّه أن يقف على « وَيْكَ » ، وقد فعله أبو عمرو بن العلاء .

الرّابع : أنّ أصلها « ويلَك » فحذف . وإليه ذهب الكسائيُّ ويونس وأبو حاتم . وحقُّهم أن يقفوا على الكاف كما فعل أبو عمرو . ومن قال بهذا استشهد بالبيتين المتقدّمين ؛ فإنّه يُحتمل أن يكون الأصلُ فيهما : وَيْلك ، فحذف . ولم يُرسَم في القرآن إلاّ : ﴿ وَيْكأَنَّ ﴾ ، ﴿ ويْكأنّه ﴾ متّصلةً في الموضعين ، فعامّةُ القرّاء اتّبعوا الرّسم ، والكسائيُّ وقف على ﴿وَيْ﴾ ، وأبو عمرو على ﴿ وَيْكَ ﴾. وهذا كلُّه في وقف الاختبار دون الاختبار ؛ كنظائر تقدّمت .

الخامس: أنَّ ﴿ ويْكأنَّ ﴾ كلّها كلمةٌ متّصلةٌ بسيطةٌ ، ومعناها : ألم ترَ ، وربما نُقِلَ ذلك عن ابن عبّاس . ونقل الكسائيُّ والفرّاء [4] أنّها بمعنىً : أما ترى إلى صُنع الله . وحكى ابنُ قتيبة[5] أنّها بمعنى : رحمةً لك ، في لغة حِمْير » [6].

* * *

١٥ – وقوله تعالى : ﴿ واستقِمْ كما أُمِرْتَ ﴾ : (الشّورى : ١٥) .

---

(١) ينظر : معاني القرآن له : (٢/٤٣٤) .

(٢) لم أقف على نسبته ، وهو في البحر : (٧/١٣٥) .

(٣) ديوانه : (٢١٩) ، ومعاني القرآن للفرّاء : (٢/٣١٢) .

(٤) ينظر : معاني القرآن له : (٢/٣١٢) .

(٥) تأويل المشكل : (٥٢٦) .

(٦) الدّرّ : (٥/٣٥٤) .

– الكاف في قوله : ﴿ كما ﴾ يجوز فيها أن تكون للتّشبيه ، وأن تكون للتّعليل . قال الطّاهر[1] : « الكاف في ﴿ كما أُمرتَ ﴾ لتشبيه معنى المماثلة ؛ أي: دعوةً واستقامةً مثل الذي أُمرتَ به ، أي : على وفاقه ، أي : وافيةً بما أُمرتَ به . وهذه الكاف ممّا يُسمّى كاف التّعليل ؛ كقوله تعالى[2] : ﴿ واذكُروه كما هَداكم﴾، وليس التّعليل من معاني الكاف في التّحقيق ، ولكنّه حاصلُ معنىً يعرض في استعمال الكاف إذا أُريد تشبيه عاملها بمدخولها على معنى المطابقة والموافقة » . وقد سبق الكلام على هذا الرّأي في موضعٍ سابقٍ فلينظر ثمّة [3].

* * *

١٦ – وقوله تعالى : ﴿ وقِيل اليومَ ننساكم كما نسيتُم لقاءَ يومِكم هذا﴾: (الجاثية : ٣٤) .

– « الكافُ في ﴿ كما نسيتُم لقاءَ يومِكم ﴾ للتّعليل كما في قوله تعالى [4]: ﴿واذكُروه كما هَداكم ﴾ ؛ أي : جزاءَ نسيانِكم هذا اليومَ ؛ أي : إعراضِكم عن الإيمان به » [5] .

* * *

١٧ – وقوله تعالى : ﴿ فاصبِرْ كما صبرَ أولو العَزْمِ من الرّسُل ﴾ : (الأحقاف : ٣٥) .

– الكاف في قوله : ﴿ كما ﴾ للتّشبيه ، أو للتّعليل [6].

---

(١) التّحرير : (٢٥/٦١) .

(٢) البقرة : (١٩٨) .

(٣) القصص : (٧٧) .

(٤) البقرة : (١٩٨) .

(٥) التّحرير : (٢٥/٣٧٥) .

(٦) و ﴿ من ﴾ في قوله : ﴿ من الرُّسُل ﴾ للتّبعيض إن كان أولو العزم بعضَ الرّسل ، وإن كان كلُّ الرّسل أولي عزمٍ – على مقالة ابن عبّاس (رضي الله عنهما) – فـ ﴿ مِنْ ﴾ هنا للبيان . ينظر : التّحرير : (٢٦/٦٧) .

تذييلٌ

في نهاية هذا المبحث نقف عند التّالي :

١- التّعليل معنىً من معاني الكاف ، أثبت لها ذلك قومٌ ، ونفاه آخرون[١] نسبَهم ابنُ هشامٍ [٢]إلى الكثرة ، وقيَّد بعضهم جوازه بأن تكون الكافُ مكفوفةً بـ «ما»، والحق جوازه في المجرَّدة منها ، والمقرونة بـ « ما » الزّائدة ، والمقرونة بـ «ما» المصدريّة ، ومنهم أبو عليّ الفارسيّ .

وقد أَتتْ شواهدُ القرآن دالةً على جواز كونها للتّعليل مقرونةً بـ « ما » ، أو مجرَّدةً منها في أحد وجوه الإعراب فيها . وغالباً ما تكون متلوَّةً باسم الإشارة في حال تجرُّدها إلاّ في : ﴿ وَيْكأنّه ﴾ [٣].

٢- ممّا يؤثر في توجيه معناها: تعلّقها [٤]، والوقف [٥]، وعود الضّمير (مدخولها) [٦].

٣- كافُ التّعليل حرفٌ .

---

(١) التّعليل فيها عندهم حاصلٌ من معنى التّشبيه . ينظر: التّحرير : (١٧٩/٢٠) ، (٦١/٢٥)
وتنظر الكاف في آيتي : القصص : (٧٧) ، والأنبياء : (١٢) .

(٢) ينظر : المغني : (٢٣٤ ـ ٢٣٥) .

(٣) القصص : (٨٢) .

(٤) تنظر : البقرة : (١٥١ ـ ١٥٢) مثلاً .

(٥) تنظر : القصص : (٨٢) مثلاً .

(٦) تنظر : الأنبياء : (١٢) .

المبحث الثّاني عشر :
التّعليل بـ ((إنَّ))

من الحروف الدّالّة على معنى التّعليل في القرآن الكريم : « إنَّ » .

قال الشّيخ عضيمة : « يجوز فتح همزة « إنَّ » وكسرُها في مقام التّعليل : الفتح على تقدير لام العلّة ، والكسر على أنَّ التّعليل بجملة « إنّ » ومعمولَيْها ، والكسرُ أبلغُ في التّعليل » . وكنّا قد أشرنا إلى مذهب عبد القاهر الجرجانيّ وتابعيه فيها في إطار المعالجة النّظريّة .

وقال العكبريُّ [١] عند تفسير قوله تعالى [٢]: ﴿ ولا تتّبعوا خُطُواتِ الشَّيطان إنّه لكم عدوٌّ مبينٌ ﴾ : « إنما كسر الهمزةَ ؛ لأنّه أراد الإعلام بحاله ؛ وهو أبلغُ من الفتح؛ لأنّه إذا فتح الهمزة صار التّقدير: لا تتّبعوه ؛ لأنه لكم عدوٌّ ، واتّباعه ممنوعٌ وإن لم يكن عدوًّا لنا . ومثله : « لبّيك ، إنَّ الحمدَ لك » ؛ كسرُ الهمزة أجودُ ؛ لدلالة الكسر على استحقاقِه الحمدَ في كلِّ حالٍ ، وكذلك التّلبية » .

وكسر همزة « إنَّ » في مقام التعليل كثيرٌ جداً في القرآن » [٣]؛ ومنه :

١- قوله تعالى : ﴿ ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم إنّ الله على كلّ شيءٍ قديرٌ ﴾ : (البقرة : ٢٠) .

لم يُشِرْ أي من كتب التّفسير ؛ كتفسير القرطبيّ [٤]، وكتب الأعاريب ؛ كإعراب القرآن للنّحّاس [٥]، وغيرهما[٦] إلى علّيّة جملة « إنَّ » ومعمولَيْها هنا ، غيرأنّ

---

(١) التّبيان : (١/ ١٣٩) .

(٢) البقرة : (١٦٨) .

(٣) دراسات لأسلوب القرآن : (١/ ٤٩٦) : القسم الأوّل .

(٤) (١/ ١٥٦) .

(٥) (١/ ١٩٦) .

(٦) ينظر معاني القرآن للأخفش : (١/ ٥١) ، ومعاني الفرّاء : (١/ ٩١) ، ومعاني القرآن وإعرابه للزّجّاج : (١/ ٩٦ - ٩٧) ، والمحرّر الوجيز : (١/ ١٤٠) ، والبحر : (١/ ١٥٠)، والدّرّ المصون : (١/ ١٤٤) ، والتّحرير والتّنوير : (١/ ٣٢٣) .

القرطبيّ قال [1]: « وإنّما خصّ (تعالى !) صفتَه التي هي القدرة بالذّكر دون غيرها ؛ لأنّه تقدّم ذكرُ فعلٍ مضمَّنهُ الوعيدُ والإخافة ؛ فكان ذكرُ القدرة مناسبًا لذلك » ، وقال أبو جعفر النّحّاس مشيراً إلى قوله : ﴿ وأبصارهم ﴾ [2]: « عطف عليه ﴿ إنَّ الله على كلِّ شيءٍ قديرٌ ﴾ ؛ اسم « إنَّ » وخبرها » ، وأَحسبُه يعني العطفَ التّفسيريَّ لا العطفَ النّحويَّ . وقال السمين [3]: « جملةٌ مؤكّدةٌ لمعنى ما قبلها » . ولا شكَّ أنَّ جملة « إنَّ » ومعمولَيْها ظاهرةُ العلّيّة ، فهي في مقام التّعليل[4] ؛ لأنَّ قدرتَه على كلِّ شيءٍ هي الباعث على وعيده وإخافته ، والمعنى : ولو شاءَ الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ؛ لقدرتِه على كلِّ شيءٍ .

٢- وقوله تعالى : ﴿ ادعُ لنا ربّك يبيّن لّنا ما هِي إنّ البقرَ تشابهَ علينا ﴾: (البقرة : ٧٠) .

- قال أبو حيّان [5]: « هذا تعليلٌ لتكرار هذا السُّؤال إلى أنَّ الحامل على استقصاء أوصاف هذه البقرة ، هو تشابهها علينا ، فإنَّ كثيرا من البقر يماثلُها في السّنّ واللون » ، وهو ظاهرٌ .

٣- وقوله تعالى : ﴿ فأينَما تُولُّوا فثَمَّ وجهُ الله إنّ الله واسعٌ عليمٌ ﴾ : (البقرة : ١١٥) .

٤- وقوله تعالى : ﴿ ربّنا تقبل منّا إنّك أنت السّميعُ العليمُ ﴾ : (البقرة : ١٢٧) .

٥- وقوله تعالى : ﴿ وتُبْ علينا إنّك أنت التّوّابُ الرّحيمُ ﴾:(البقرة: ١٢٨)

---

(١) تفسيره : (١/١٥٦) .
(٢) إعراب القرآن : (١/١٩٦) .
(٣) الدّرّ : (١/١٤٤) .
(٤) دراسات لأسلوب القرآن : (١/٤٩٦) : القسم الأوّل .
(٥) البحر : (١/٤١٠) .

٦- وقوله تعالى : ﴿ وما كان الله ليُضيعَ إيمانكم إنَّ الله بالنّاس لرؤوفٌ رحيم ﴾ : (البقرة : ١٤٣) .

٧ - وقوله تعالى : ﴿ استعينوا بالصَّبر والصَّلاة إنَّ الله مع الصّابرين ﴾ : (البقرة : ١٥٣) .

- وغيرهنَّ كثيرٌ [١].

* * *

٨- وقوله تعالى : ﴿ وهبْ لنا من لدنْكَ رحمةً إنَّكَ أنتَ الوهّابُ ﴾ : (آل عمران : ٨) .

٩- وقوله تعالى : ﴿ ربَّنا إنَّك جامعُ النّاسِ ليومٍ لا ريبَ فيه إنّ الله لا يُخلفُ الميعادَ ﴾ . (آل عمران : ٩) .

- « جملة : ﴿ إنَّ الله لا يُخلفُ الميعادَ ﴾ تعليلٌ لنفي الرّيْب ، أي : لأنَّ الله وعد بجمع الناس له ، فلا يُخلف ذلك » [٢].

١٠- وقوله تعالى : ﴿ قال ربّ هبْ لي من لدنكَ ذرّيةً طيّبةً إنَّك سميعُ الدّعاء ﴾ : (آل عمران : ٣٨) .

- « أي : قابلُه ؛ ومنه : سمعَ اللهُ لمن حمِدَه » ، والمعنى : استجبْ ربِّ دعائي؛ لأنّك قابلُه ومُجيبُه .

١١- وقوله تعالى : ﴿ إنّ أوّلَ بيتٍ وضِعَ للنّاسِ للّذي ببكّةَ ﴾ : (آل عمران : ٩٦) .

- « هذا الكلامُ واقعٌ موقعَ التّعليل للأمر في قوله : ﴿ فاتّبعوا ملّةَ إبراهيمَ حنيفاً ﴾؛ لأنّ البيت المنوَّه بشأنه كان مقاماً لإبراهيم ،ففضائلُ هذا البيت تحقِّقُ فضيلة

---

(١) تنظر الآيات من سورة البقرة : (١٠٩ ، ١١٠، ١٤٨ ، ١٧٣ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٩٠، ١٩٥ ، ١٩٩ ، ٢٢٢ ، ٢٣٧) .

(٢) التّحرير : (١٧١/٣) .

شرع بانيه في متعارف النّاس ، فهذا الاستدلال خطابيٌّ ، وهو أيضاً إخبارٌ بفضيلة الكعبة وحرمتها ، فيما مضى من الزّمان .

وقد أذنَ بكون الكلام تعليلاً موقعُ « إنَّ » في أوّله ، فإنَّ التّأكيد بـ « إنَّ » هنا لمجرّد الاهتمام ، وليس لردّ إنكارِ منكرٍ ، أو شكّ شاكٍّ .

ومن خصائص « إنَّ » إذا وردت في الكلام لمجرَّد الاهتمام ، أن تُغني غَناءَ فاءِ التّفريع ، وتفيد التّعليل والرّبطَ ، كما في دلائل الإعجاز [1].

وكما في هذه من إفادة الرّبط استُغني عن العطف ؛ لكون « إنَّ » مؤذنةً بالرّبط. وبيانُ التّعليل أنَّ هذا البيت لمّا كان أوّلَ بيتٍ وُضِع للهدى وإعلان توحيد الله ليكونَ عَلَماً مشهوداً بالحسّ على معنى الوحدانيّة ونفي الإشراك ؛ فقد كان جامعاً لدلائل الحنيفيّة ، فإذا ثبت له شرفُ الأوّليّة ودوامُ الحرمة على ممرِّ العصور ، دون غيره من الهياكل الدّينيّة التي نشأت بعده ، وهو ماثلٌ ، كان ذلك دلالةً إلهيّةً على أنّه بمحلّ العناية من الله – تعالى ! ، فدلّ على أنَّ الدِّينَ الذي قارنَ إقامتَه هو الدّينُ المرادُ للهِ ، وهذا يؤول إلى معنى قوله : ﴿ إنَّ الدِّينَ عند الله الإسلام ﴾ . وهذا التّعليلُ جارٍ على طريقة اللزوم العُرْفيّ » [2].

١٢– وقوله تعالى : ﴿ وإن تَصبروا وتتّقوا لا يضُرُّكم كيدُهم شيئاً إنَّ الله بما تعملون مُحيطٌ ﴾ : (آل عمران : ١٢٠) .

– جملة « إنَّ » ومعمولَيْها : تعليلٌ للنّفي في الجواب[3] ، كما أنَّ الشّرطَ سببٌ له .

---

(١) (٣١٩) .

(٢) التّحرير : (٤/١١– ١٢) .

(٣) وفي الجواب على قراءة الرّفع أوجهٌ ، وعلى قراءة الجزم فالجواب : ﴿ لا يضرُّكم ﴾ ؛ من ضارَه يَضِيرُه ، وقيل أيضاً : ضارَه يضُورُه ، ففي العين لغتان ؛ بمعنى « ضرَّ » ضَيْراً وضَوْراً، فهو ضائرٌ ومَضيرٌ أو مَضُورٌ . =

١٣- وقوله تعالى : ﴿ ولقد عفا الله عنهم إنّ الله غفورٌ حليمٌ ﴾ : (آل عمران : ١٥٥) .

١٤- وقوله تعالى : ﴿ فتوكّلْ على اللهِ إنّ الله يحبُّ المتوكّلين ﴾ : (آل عمران : ١٥٩) .

- « قوله : ﴿ إنَّ اللهَ يُحبُّ المتوكّلين ﴾ جارٍ مجرى العلّة الباعثة على التوكل عند الأَخْذ في كلِّ الأمر »[١].

١٥- وقوله تعالى : ﴿ ولا يحزُنْكَ الذين يُسارعونَ في الكُفرِ إنّهم لن يَضرُّوا الله شيئاً ﴾ : (آل عمران : ١٧٦) .

- « جملة : ﴿ إنّهم لن يَضُرُّوا اللهَ شيئاً ﴾ تعليلٌ للنّهي عن أن يحزنَه تسارعُهم إلى الكفر بعلّةٍ يُوقِنُ بها الرّسولُ - عليه الصّلاة والسّلام - وموقعُ « إنَّ » في مثل هذا المقام إفادةُ التّعليل ، « إنَّ » تُغني غناءَ فاء التّسبُّب ، كما تقدَّمَ غير مرّة»[٢].

١٦- وقوله تعالى : ﴿ ربّنا وآتِنا ما وعدتَنا على رسُلِك ولا تُخزِنا يومَ القيامة إنّك لا تُخلفُ الميعادَ ﴾ : (آل عمران : ١٩٤) .

* * *

١٧- وقوله تعالى : ﴿ واتّقوا الله الذي تَساءلون به والأرحامَ إنّ اللهَ كان عليكم رقيباً ﴾ : (النّساء : ١) .

- قوله : ﴿ إنّ اللهَ كان عليكم رقيباً ﴾ جارٍ مَجرى التّعليل[٣].

= وبالجزم : قرأ نافعٌ وابن كثير وأبو عمرو ، وبالرّفع قرأ الباقون . ينظر الكشف : (٣٥٥/١) ، والبحر : (٣٢٣/٣) .

وتنظر الأوجه الإعرابيّة لتأويل الجواب على قراءة الرّفع في الدّرّ : (١٩٩/٢- ٢٠٠) .

(١) الدّرّ : (٢٤٧/٢) .

(٢) التّحرير : (١٧٣/٤) .

(٣) ينظر الدر : (٢٩٧/٢) .

١٨- وقوله تعالى : ﴿ ولا تأكلوا أموالَهم إلى أموالِكم إنَّه كان حُوباً كبيراً ﴾ : (النّساء : ٢) .

- جملة : ﴿ إنَّه كان حُوباً كبيراً ﴾ تعليلٌ للنَّهي ؛ لموقع « إنَّ » منها ؛ أي : نهاكم الله عن أكل أموالهم ؛ لأنَّه إثمٌ عظيمٌ [1].

١٩- وقوله تعالى : ﴿ فإنْ تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إنَّ الله كان توّاباً رحيماً ﴾ : (النّساء : ١٦) .

٢٠- وقوله تعالى : ﴿ ولا تَنكحوا ما نَكَح آباؤُكم من النّساء إلاّ ما قد سلفَ إنَّه كان فاحشةً وساء سبيلاً ﴾ : (النّساء : ٢٢) .

٢١- وقوله تعالى : ﴿ ولا تقتلوا أنفسَكم إنَّ الله كان بكم رحيماً ﴾ : (النّساء : ٢٩) .

٢٢- وقوله تعالى : ﴿ والذين عَقَدت أيمانُكم فآتوهم نصيبَهم إنّ الله كان على كلّ شيءٍ شهيداً ﴾ : (النّساء : ٣٣) .

- ولهنّ نظائر [2].

* * *

٢٣- وقوله تعالى : ﴿ ومن أظلمُ ممَّن افترى على الله كذباً أو كذَّب بآياته إنّه لا يُفلح الظالمون ﴾ : (الأنعام : ٢١) .

---

(١) ينظر التحرير : (٤/٢٢١-٢٢٢) ، والحُوبُ : عن ابن عبّاس والحسن وغيرهما : الإثم ، وقيل : الظُّلم ، وقيل : الوحشة . قرأ الجمهور بضمّ الحاء ؛ وهي لغة الحجاز ، وقرأ الحسن بفتحها ؛ وهي لغة تميم ، وقيل : هي حبشيّةٌ ، وبعضهم : حاباً بالألف ، وهي لغاتٌ في المصدر . ينظر : البحر : (٣/٥٠٣) ، والدّرّ : (٢/٢٩٨- ٩٩٩) .

(٢) تنظر الآيات من سورة النّساء : (٣٥، ٩٤ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٤٠) ، والمائدة : (٢، ٤ ، ٧ ، ٨ ، ١٣ ، ٢٨ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٨٧ ، ١١٦) .

- « جملة : ﴿ إنّه لا يُفلح الظّالمون ﴾ تذييلٌ ، فلذلك فُصلت ؛ أي : إذا تحقّق أنّهم لا أظلمَ منهم فهم غيرُ مفلحين ؛ لأنّه لا يُفلح الظّالمون ، فكيف بمن بلغ ظلمُه النّهايةَ؟ ! فاستغنى بذكر العلّة عن ذكر المعلول .

وموقع « إنَّ » في هذا المقام يفيد معنى التّعليل للجملة المحذوفة ، كما تقرَّر في كلام عبد القاهر ، وموقع ضمير الشّأن معها أفاد الاهتمامَ بهذا الخبر اهتمامَ تحقيقٍ لتقع الجملة الواقعة تفسيرًا له في نفس السّامع موقع الرُّسوخ » [1].

٢٤- وقوله تعالى : ﴿ وذروا ظاهرَ الإثمِ وباطنَه إنَّ الذين يكسبون الإثمَ سَيُجزَوْنَ بما كانوا يقترفون ﴾ : (الأنعام : ١٢٠) .

- قوله : ﴿ إنَّ الذين يكسبون الإثمَ سيُجزَوْن بما كانوا يقترفون ﴾ « تعليلٌ للأمر بترك الإثم ، وإنذارٌ وإعذارٌ للمأمورين ، ولذلك أكّد الخبر بـ « إنَّ » ، وهي في مثل هذا المقام ؛ أي : مقام تعقيب الأمر أو الإخبار ، تُفيد معنى التّعليل ، وتغني عن الفاء » [2].

٢٥- وقوله تعالى : ﴿ قُل يا قوم اعملوا على مكانتكم إنّي عاملٌ فسوفَ تعلمون من تكونُ له عاقبةُ الدّارِ إنّه لا يُفلحُ الظّالمون ﴾ : (الأنعام : ١٣٥) .

- « جملة : ﴿ إنّي عاملٌ ﴾ تعليلٌ لمفاد التّسوية من الأمر في قوله : ﴿اعملوا﴾ أي : لا يضرُّني تصميمُكم على ما أنتم عليه ، لكنّي مستمرٌّ على عملي» [3].

« وجملة : ﴿ إنّه لا يُفلح الظّالمون ﴾ تذييلٌ للوعيد يتنزَّلُ لأنّه لا يُفلحُ الظّالمون، ستكون عقبى الدّار للمسلمين ، لا لكم ؛ لأنّكم ظالمون » [4].

---

(١) التّحرير : (١٧٢/٦) .
(٢) التّحرير : (٣٨/٧) .
(٣) السّابق : (٩١/٧) .
(٤) التّحرير : (٩٣/٧) .

٢٦- وقوله تعالى : ﴿ وإن يكن مَيْتةً فهم شركاءُ سيجزيهم وصفَهم إنّه حكيمٌ عليمٌ ﴾ : (الأنعام : ١٣٩) .

- « جملة : ﴿ إنّه حكيمٌ عليمٌ ﴾ تعليلٌ لكون الجزاء موافقاً لجُرم وصفهم . وتؤذن « إنَّ » بالرّبط والتّعليل ، وتغني غناءَ الفاء »[١].

٢٧ - وقوله تعالى : ﴿ ولا تتّبعوا خُطُواتِ الشّيطان إنّه لكم عدوٌ مبينٌ ﴾: (الأنعام : ١٤٢) .

- « جملة : ﴿ إنّه لكم عدوٌ مبينٌ ﴾ تعليلٌ للنّهي ، وموقع « إنَّ » فيه يغني عن فاء التّفريع كما تقدَّم غيرَ مرَّةٍ »[٢].

٢٨- وقوله تعالى : ﴿ فمن أظلمُ ممّن افترى على الله كذباً ليُضِلَّ النّاسَ بغير علمٍ إنّ الله لا يهدي القومَ الظّالمين ﴾ : (الأنعام : ١٤٤) .

- « قوله : ﴿ إنَّ الله لا يهدي القوم الظّالمين ﴾ يجوز أن يكون تعليلاً لكونهم من أظلم النّاس ؛ لأنَّ معنى الزّيادة في الظُّلم لا يتحقَّقُ إلاّ إذا كان تعليلاً لكونهم من أظلمِ النّاسِ ؛ لأنَّ معنى الزّيادة في الظُّلم لا يتحقَّقُ إلاّ إذا كان ظلمُهم لا إقلاعَ عنه ؛ لأنَّ الضّلال يزداد رسوخاً في النّفس بتكرُّر أحواله ومظاهره ؛ لأنّهم لمّا تعمّدوا الإضلال أو اتّبعوا متعمّديه عن تصلُّبٍ ، فهم بمعزلٍ عن تطلُّب الهدى وإعادة النّظر في حال أنفسهم ، وذلك يُغريهم بالازدياد والتّملّي من تلك الأحوال ، حتّى تصير فيهم ملكةً وسجيّةً ، فيتعذّر إقلاعهم عنها ، فعلى هذا تكون « إنَّ » مفيدةً معنى التّعليل .

ويجوز أن تكون الجملةُ تهديداً ووعيداً لهم ، إن لم يُقلعوا عمّا هم فيه »[٣] ؛ فتكون للتّوكيد .

* * *

---

(١) السّابق : (٧ / ١١٢) .

(٢) التّحرير : (٣٨/٧) .

(٣) التّحرير : (١٣٥/٧) .

٢٩- وقوله تعالى : ﴿ فما يكونُ لكَ أن تتكبّر فيها فاخرجْ إنّك من الصّاغرين ﴾ : (الأعراف : ١٣) .

- « جملة ﴿ إنّك من الصّاغرين ﴾ يجوز أن تكون مستأنفةً استئنافاً بيانياً ، إذا كان المراد من الخبر الإخبار عن تكوين الصَّغار فيه بجعل ا لله تعالى إيّاه صاغراً حقيراً حيثما حلَّ ، ففصلُها عن التي قبلها للاستئناف ، ويجوز أن تكون واقعةً موقع التّعليل للإخراج على طريقة استعمال « إنَّ » في مثل هذا المقام استعمالَ فاء التّعليل فهذا إذا كان المراد من الخبر إظهار ما فيه من الصَّغار والحقارة التي غفل عنها ، فذهبت به الغفلةُ عنها إلى التّكبُّر »[1].

٣٠- وقوله تعالى : ﴿ يا بني آدَمَ لا يَفتننّكم الشّيطانُ كما أخرجَ أبَوَيْكم من الجنّة ينزِعُ عنهما لباسَهما لِيُرِيَهما سوْءاتهما إنّه يراكم هو وقبيلُه من حيثُ لا ترونهم ﴾ : (الأعراف : ٢٧) .

- « جملة : ﴿ إنّه يراكم هو وقبيله ﴾ واقعةٌ موقعَ التّعليل للنّهي عن الافتتان من فتنة الشّيطان »[2].

٣١- وقوله تعالى : ﴿ فريقاً هدى وفريقاً حقَّ عليهم الضّلالةُ إنّهم اتّخذوا الشّياطينَ أولياءَ من دونِ ا لله ﴾ : (الأعراف : ٣٠).

- قال أبو حيّان[3]: « قرأ العبّاس بن الفضل ، وسهل بن شعيب ، وعيسى بن عمر : ﴿ أنّهم اتّخذوا ﴾ ، بفتح الهمزة ؛ وهو تعليلٌ لـ « حقَّ الضّلالةُ عليهم » ، والكسر يحتمل التّعليلَ من حيث المعنى » . وقال السّمين[4]: « وقوله : ﴿ إنّهم اتّخذوا ﴾ جارٍ مجرى التّعليل ، وإن كان استئنافاً لفظاً ، ويدلُّ على ذلك قراءةُ عيسى

---

(١) التّحرير : (٨/٤٤-٤٥) .

(٢) السّابق : (٩/٧٩) .

(٣) البحر : (٥/٣٩- ٤٠) .

(٤) الدّرّ : (٣/٢٥٩-٢٦٠) .

ابن عمر ، والعبّاس بن الفضل ، وسهل بن شعيب : ﴿ أنّهم ﴾ ، بفتح الهمزة ، وهي نصٌّ في العلّيّة ؛ أي حقّت عليهم الضّلالةُ لاتّخاذهم الشّياطين أولياءَ » .

وقال الطّاهر [1]: « ﴿ إنّهم اتّخذوا الشّياطينَ أولياءَ من دون الله ﴾ : استئنافٌ مرادٌ به التّعليلُ لجملة ﴿ حقّت عليهم الضّلالةُ ﴾ ، وهذا شأن « إنَّ » إذا وقعت في صدر جملةٍ عقب جملةٍ أُخرى ، أن تكون للرّبط والتّعليل وتُغني غناءَ الفاء ، كما تقدَّم غير مرَّة » .

٣٢- وقوله تعالى : ﴿ ادعوا ربَّكم تضرُّعاً وخُفيةً إنّه لا يُحبُّ المعتدين ﴾: (الأعراف : ٥٥) .

- « جملةُ ﴿ إنَّه لا يُحبُّ المعتدين ﴾ واقعةٌ موقعَ التّعليل للأمر بالدّعاء ، إشارةً إلى أنّه أمرُ تكريمٍ للمسلمين يتضمَّنُ رِضَى الله عنه ، ولكن سلكَ في التّعليل طريقَ إثباتِ الشّيء بإبطال ضدّه ، تنبيهاً على قصد الأمرين وإيجازاً في الكلام .

ولكون الجملة واقعةً موقع التّعليل افتُتحت بـ « إنَّ » المفيدة لمجرّد الاهتمام ، بقرينة خلوّ المخاطبين عن التّردُّد في هذا الخبر ، ومن شأن « إنَّ » إذا جاءت على هذا الوجه أن تفيد التّعليلَ والرّبط ، وتقوم مقامَ الفاءِ ، كما نبَّه عليه الشّيخُ عبد القاهر» [2].

٣٣- وقوله تعالى : ﴿ وادعوه خوفاً وَطمعًا إنّ رحمتَ اللهِ قريبٌ من المحسنين ﴾ : (الأعراف : ٥٦) .

- « جملةُ : ﴿ إنَّ رحمتَ الله قريبٌ من المحسنين ﴾ واقعةٌ موقعَ التّفريع على جملة ﴿ وادعوه ﴾ ، فلذلك قرنت بـ « إنَّ » الدّالّةِ على التّوكيد ؛ وهو لمجرّد الاهتمام

---

(١) التّحرير : (٩١/٨) .

(٢) التّحرير : (١٨٢/٨) .

بالخبر ؛ إذ ليس المخاطبون بمتردّدين في مضمون الخبر ، ومن شأن « إنَّ » إذا جاءت على هذا الوجه أن تفيد التّعليلَ وربطَ مضمون جملتها بمضمون الجملة التي قبلها ، فتغني عن فاء التّفريع ، ولذلك فصلت الجملة عن التي قبلها فلم تُعطف ؛ لإغناء « إنَّ» عن العاطف » [١].

٣٤- وقوله تعالى : ﴿ لقد أرسلْنا نوحاً إلى قومه فقال يا قومِ اعبدوا ا الله ما لكم من إلهٍ غيرُه إنّي أخافُ عليكم عذابَ يومٍ عظيمٍ ﴾ : (الأعراف : ٥٩) .

- « جملة : ﴿ إني أخافُ عليكم عذابَ يومٍ عظيمٍ ﴾ يجوز أن تكون في موقع التّعليل ،كما في الكشّاف[٢] ؛ أي : لمضمون قوله : ﴿ مالكم من إلهٍ غيرُه ﴾ ؛ كأنّه قيل : اتركوا عبادةَ غيرِ ا الله خوفاً من عذاب يومٍ عظيمٍ ، وبُني نظمُ الكلام على خوف المتكلّم عليهم ، دلالةً على إمحاضِهِ النُّصحَ لهم وحرصِهِ على سلامتهم ، حتى جعل ما يُضِرُّ بهم كأنّه يُضِرُّ به ، فهو يخافه كما يخافون على أنفسهم ، وذلك لأنَّ قوله هذا في مبدأ خطابهم بما أُرسل به ، ويحتمل أنّه قاله بعد أن ظهر منهم التّكذيبُ؛ أي : إن كنتم لا تخافون عذاباً فإنّي أخافُه عليكم ، وهذا من رحمة الرُّسل بقومهم .

وفعل الخوف يتعدَّى بنفسه إلى الشَّيء المخُوف منه ، ويتعدَّى إلى مفعول ثانٍ بحرف « على » إذا كان الخوفُ من ضرٍّ يلحقُ غيرَ الخائف ؛ كما قال الأحوص [٣]:

فإذا تزولُ تزولُ عن متخمِّطٍ تُخشَى بوادرُهُ على الأقرانِ

ويجوز أن تكون مستأنفةً ثانيةً على خوف المتكلّم عليهم هي هي » [٤].

٣٥- وقوله تعالى : ﴿ وأغرقْنا الذينَ كذَّبوا بآياتِنا إنَّهم كانوا قوماً عَمين﴾: (الأعراف : ٦٤) .

---

(١) التّحرير : (١٧٦/٨) .

(٢) (٢/ ١٠٩) .

(٣) ديوانه : (٢٥٧) ، وفيه : « وتزولُ حينَ يزولُ » .

(٤) التّحرير : (١٨٩/٨- ١٩٠) .

– « جملة : ﴿ إنَّهم كانوا قوماً عَمين ﴾ تتنزَّلُ منزلةَ العلّة لجملة : ﴿ أغرقْنا﴾ كما دلَّ عليه حرف « إنَّ » ؛ لأنَّ حرف « إنَّ » هنا لا يقصَدُ به ردُّ الشّكِّ والتّردُّد ؛ إذ لاشكَّ فيه ، وإنّما المقصودُ من الحرف الدّلالةُ على الاهتمام بالخبر ، ومن شأن «إنَّ» إذا جاءت للاهتمام أن تقوم مقام فاء التّفريع ، وتفيد التّعليلَ وربطَ الجملة بالتي قبلها .

ففصل هذه الجملة كلا فصلٍ » [1].

٣٦– وقوله تعالى : ﴿ وما كان جوابَ قومِه إلاّ أن قالوا أخرجُوهم من قريتِكم إنّهم أُناسٌ يتطهّرون ﴾ : (الأعراف : ٨٢) .

– « جملةُ : ﴿ إنّهم أُناسٌ يتطهّرون ﴾ علّةٌ للأمر بالإخراج ، وذلك شأنُ «إنَّ» إذا جاءت في مقامٍ لا شكَّ فيه ولا إنكار ، بل كانت لمجرَّد الاهتمام ، فإنّها تُفيدُ مفاد فاء التّفريع وتدلُّ على الرّبط والتّعليل » [2].

٣٧– وقوله تعالى : ﴿ قال موسى لقومه استعِينوا با لله واصبروا إنّ الأرضَ للهِ يُورثُها من يشاءُ من عبادِه ﴾ : (الأعراف : ١٢٨) .

– « جملة : ﴿ إنَّ الأرضَ للهِ ﴾ تذييلٌ وتعليلٌ للأمر بالاستعانة با لله والصَّبر ؛ أي : افعلوا ذلك لأنّ حكم الظُّلم لا يدومُ ، ولأجل هذا المعنى فصلت الجملة » [3].

قال الطّاهر [4]: « المراد من الأرض هنا الدُّنيا ؛ لأنّه أليقُ بالتّذييل وأقوى في التّعليل ، فهذا إيماءٌ إلى أنّهم خارجون من مصر وسيملكون أرضاً أخرى » .

٣٨– وقوله تعالى : ﴿ قال إنّكم قومٌ تجهلون * إنّ هؤلاء متبّرٌ ما هم فيه وباطلٌ ما كانوا يعملون ﴾ : (الأعراف : ١٣٨-١٣٩) .

---

(١) التّحرير : (١٩٨/٨) .

(٢) السّابق : (٢٣٥/٨) .

(٣) السّابق : (٦٠/٩) .

(٤) السّابق .

– « جملة ﴿ إنَّ هؤلاء متبَّرٌ ما هم فيه ﴾ بمعنى التّعليل لمضمون جملةِ : ﴿إنّكم قومٌ تجهلون ﴾ ، فلذلك فصلت عنها » [1].

٣٩– وقوله تعالى : ﴿ واكتبْ لنا في هذه الدّنيا حسنةً وفي الآخرة إنّا هُدْنا إليك ﴾ : (الأعراف : ١٥٦) .

– « جملة : ﴿ إنّا هُدْنا إليك ﴾ مسوقةٌ مساقَ التّعليل للطَّلب والاستجابة ، ولذلك فصلت ، ولأنَّ موقعَ حرف التّأكيد في أوّلها موقعُ الاهتمام ؛ فيفيد التّعليلَ والرّبطَ ، ويغني غناءَ فاء السّببيّة كما تقدّم غيرَ مرَّةٍ » [2].

٤٠– وقوله تعالى : ﴿ سنستدرجُهم من حيثُ لا يعلمون * وأُملي لهم إنَّ كيدي متينٌ ﴾ : (الأعراف : ١٨٣-١٨٤) .

– « جملة ﴿ إنَّ كيدي متينٌ ﴾ في موضع العلّة للجملتين قبلها ، فإنَّ الاستدراج والإملاء ضربٌ من الكيد . وموقعُ « إنَّ » هنا موقعُ التّفريعِ والتّعليل ، كما قال عبد القاهر : إنّها تُغني في مثل هذا الموقع غناءَ الفاء . ووقوعُ جملة : ﴿ إنَّ كيدي متينٌ ﴾ موقعَ التّعليل يقتضي أنَّ استدراجَهم والإملاء لهم كيدٌ ، فيفيد أنّه استدراجٌ إلى ما يكرهونه ، وتأجيلٌ لهم إلى حلول ما يكرهونه ؛ لأنّه مضمون الجملة الثّانية على هذا شاملٌ لمضمون الجملة السّابقة مع زيادة الوصف ؛ المتين ، ولو حمل الكيد على معنى الأخذ على خفاءٍ بقطع النّظر عن إظهار خلاف ما يُخفيه ، فإنَّ جملة : ﴿ إنَّ كيدي متينٌ ﴾ لا تفيد إلاّ تعليلَ الاستدراج والإملاء بأنّها من فعل من يأخذ على خفاءٍ دون تلوين بما يغرُّ المأخوذ ؛ فكأنّه قال : سنستدرجُهم من حيث لا يعلمون كائدين لهم ، إنَّ كيدي متينٌ » [3].

---

(١) التّحرير : (٨٢/٩) .

(٢) السّابق : (١٢٨/٩) .

(٣) التّحرير : (١٩٢/٩-١٩٣) بتصرُّفٍ يسيرٍ ، وينظر : الدّرّ : (٢٧٧/٣) .

وتوجيه ما سبق على قراءة الجمهور ، بكسر همزة « إنَّ » على الاستئناف [1]، وقرأ ابن عامر[2] في رواية عبد الحميد[3] : ﴿ أنَّ كيدي ﴾ ؛ بفتح الهمزة على العلّة .

٤١- وقوله تعالى : ﴿ وإمَّا ينزغنَّك من الشيطان نزغٌ فاستعذ با لله إنَّه سميعٌ عليمٌ ﴾ : (الأعراف : ٢٠٠) .

- « جملة ﴿ إنَّه سميعٌ عليمٌ ﴾ في موقع العلّة للأمر بالاستعاذة من الشَّيطان با لله، على ما هو شأنُ حرفِ « إنَّ » إذا جاء في غير مقام دفع الشّكّ أو الإنكار ، فإنَّ الرَّسول - ﷺ ! - لا يُنكِرُ ذلك ولا يتردَّد فيه . والمرادُ : التَّعليلُ بلازم هذا الخبر ؛ وهو عَوْذُهُ ممّا استعاذَه منه ؛ أي : أمرناك بذلك ؛ لأنَّ ذلك يعصمُك من وسوستِه ؛ لأنَّ ا لله سميعٌ عليمٌ » [4].

٤٢- وقوله تعالى : ﴿ إنَّ الذين اتّقوا إذا مسَّهم طائفٌ من الشَّيطانِ تذكّروا فإذا هم مبصرون ﴾ : (الأعراف : ٢٠١) .

- « هذا تأكيدٌ وتقريرٌ للأمر بالاستعاذة من الشَّيطان ، فتتنزّلُ جملة : ﴿ إنَّ الذين اتّقوا ﴾ إلى آخرها منزلة التّعليل للأمر بالاستعاذة من الشَّيطان إذا أحسَّ بنزع الشيطان ، ولذلك افتُتحت بـ « إنَّ » التي هي لمجرَّد الاهتمام ، لا لردِّ تردّدٍ أو إنكارٍ ، كما افتُتحت بها سابقتُها في قوله : ﴿ إنَّه سميعٌ عليمٌ ﴾ ، فيكون الأمر بالاستعاذة حينئذ قد عُلّل بعلّتين ؛ أولاهما : أنَّ الاستعاذة با لله منجاةٌ للرّسول (عليه الصّلاة والسّلام !) من نزغِ الشَّيطان ، والثّانية : أنَّ في الاستعاذة با لله من الشَّيطان تذكُّراً لواجب مجاهدة الشّيطان والتّيقُّظ لكيده ، وأنَّ ذلك التيقُّظَ سنّةُ المتّقين ، فالرّسولُ

---

(١) ينظر البحر : (٥/٢٣٤) .

(٢) نفسه .

(٣) عبد الحميد بن بكار أبو عبدا لله الكلاّعي الدّمشقيّ ، أخذ عن أيّوب بن تميم ، وروى عن الوليد بن مسلم . ولم تذكر وفاته : طبقات القرّاء : (١/٦٠) .

(٤) التّحرير : (٩/٢٣١) .

(عليه الصّلاة والسّلام !) مأمورٌ بمجاهدة الشيطان ؛ لأنّه متّقٍ ، ولأنّـه يبتهج بمتابعة سيرة سلفه مـن المتّقين ؛ كمـا قـال تعـالى [1]: ﴿ أولئك الذين هـدى ا لله فبِهُداهم اقتده﴾ .

وقد جاءت العلّة هنا أعمَّ من المعلّل ؛ لأنَّ التّذكُّرَ أعمُّ من الاستعاذة » [2].

* * *

٤٣- وقوله تعالى : ﴿ إذ يُريكَهُمُ ا للهُ في منامِك قليلاً ولـو أراكهـمْ كثيراً لفشِلتُم ولتنازعتُم في الأمر ولكنَّ ا للهَ سلَّمَ إنّه عليمٌ بذات الصُّدور ﴾ : (الأنفال:٤٣) .

- أي : لعلمه بما في الصّدور البشريّة من تأثُّر النّفوس بالمشاهدات والمحسوسات أراكهم ا للهُ في منامك قليلاً [3].

٤٤- وقوله تعالى : ﴿ واصبِروا إنَّ ا للهَ مع الصَّابرين ﴾ : (الأنفال :٤٦).

- « جملةُ ﴿ إنَّ ا للهَ مع الصَّابرين ﴾ قائمةٌ مقامَ التّعليل للأمر ؛ لأنَّ حرفَ التّأكيد في مثل هذا قائمٌ مقامَ فاءِ التّفريع ، كما تقدّم في مواضع » [4].

٤٥- وقوله تعالى : ﴿ وإمَّا تخافَنَّ من قومٍ خيانةً فانبِذْ إليهم على سواءٍ إنَّ ا للهَ لا يحبُّ الخائنين ﴾ : (الأنفال : ٥٨) .

- قال الطّاهر [5]: « جملةُ ﴿ إنَّ ا للهَ لا يُحبُّ الخائنين ﴾ تذييلٌ لما اقتضتْه جملةُ ﴿ وإمّا تخافنَّ من قومٍ خيانةً ﴾ تصريحاً واستلزاماً ؛ والمعنى : لأنَّ ا للهَ لا يحبُّهم لأنّهم متّصفون بالخيانة فلا تستمرَّ على عهدهم ؛ فتكون معاهداً لمن لا يحبُّهم ا للهُ ؛ ولأنَّ

---

(١) الأنعام : (٩٠) .

(٢) التّحرير : (٩/٢٣١- ٢٣٢) .

(٣) ينظر : التحرير : (١٠/٢٥) .

(٤) التّحرير : (١٠/٣٢) .

(٥) السّابق : (١٠/٥٣) .

الله لا يحبّ أن تكون أنت من الخائنين ؛ كما قال تعالى : ﴿ ولا تُجادلْ عن الذين يختانون أنفسَهم إنَّ الله لا يُحبُّ من كان خوّاناً أثيماً ﴾ في سورة النّساء [1].

وذكر القرطبيُّ [2] عن النّحّاس أنّه قال : « هذا من معجز ما جاء في القرآن ممّا لا يوجَدُ في الكلام مثلُه على اختصاره وكثرة معانيه » .

قلت [3]: وموقع « إنَّ » فيه موقعُ التّعليل للأمر بردِّ عهدهم ونبْذِه مغنيةٌ غناءَ فاءِ التّفريع كما قال عبد القاهر ، وتقدَّم في غيرِ موضعٍ ، وهذا من نُكت الإعجاز » .

٤٦- وقوله تعالى : ﴿ ولا تحسبنَّ الذين كفروا سبقُوا إنَّهم لا يُعجزون ﴾: (الأنفال : ٥٩) .

« قوله : ﴿ إنَّهم لا يُعجزون ﴾ : قرأه الجمهور بكسر همزة ﴿ إنَّهم ﴾ ؛ استئنافٌ بيانيٌّ جواباً عن سؤالٍ تُثيرُه جملة : ﴿ ولا تحسبنَّ الذين كفروا سبقوا ﴾ .

وقرأ ابن عامر ﴿ أنَّهم ﴾ ، بفتح همزة « أنَّ » ، على حذف لام التّعليل ، فالجملةُ في تأويلِ مصدرٍ ، هو علّةٌ للنّهي ؛ أي : لأنَّهم لا يُعجِزون . قال الزّمخشريُّ [4]: « كلٌّ واحدةٍ من المكسورة والمفتوحة تعليلٌ ، إلاّ أنَّ المكسورةَ على طريقة الاستئناف ، والمفتوحة تعليلٌ صريحٌ » » [5].

٤٧- وقوله تعالى : ﴿ وتوكّلْ على الله إنّه هو السّميعُ العليمُ ﴾ : (الأنفال : ٦١) .

---

(١) الآية : (١٠٧) .
(٢) تفسيره : (٢٢/٨) .
(٣) أي : الطّاهر .
(٤) الكشّاف : (٢٢٣/٢-٢٢٤) .
(٥) التّحرير : (٥٤/١٠) .

هي كسالفاتها ، ومثلُها « إنَّ » في [١]:

٤٨- وقولـه تعالى : ﴿ ولكنَّ الله ألّفَ بينهم إنّه عزيزٌ حكيمٌ ﴾ : (الأنفال:٦٣) .

٤٩- وقوله تعالى : ﴿ واتّقوا الله إنّ الله غفورٌ رحيمٌ ﴾ :(الأنفال : ٦٩) .

- « جملة : ﴿ إنَّ الله غفورٌ رحيمٌ ﴾ تعليلٌ للأمر بالتقوى ، وتنبيهٌ على أنَّ التّقوى شكرٌ على النّعمة ، فحرفُ التّأكيد للاهتمام ، وهو مغنٍ غناءَ فاءِ التّفريع »[٢].

٥٠ – وقوله تعالى : ﴿ وأولو الأرحام بعضُهم أولى ببعضٍ في كتاب الله إنّ الله بكلِّ شيءٍ عليمٌ ﴾ : (الأنفال : ٧٥) .

- « قولُه ﴿ إنَّ الله بكلِّ شيءٍ عليمٌ ﴾ تذييلٌ هو مؤذنٌ بالتّعليل ؛ لتقرير أولويَّة ذوي الأرحام بعضهم ببعضٍ ؛ فيما فيه اعتدادٌ بالولاية ؛ أي : إنّما اعتُبرت تلك الأولويَّةُ في الولاية لأنَّ الله قد علم أنَّ الله بكلِّ شيءٍ عليمٌ ، وهذا الحكمُ ممّا علمَ اللهُ أنَّ إثباتَه رفقٌ ورأفةٌ بالأمّة »[٣].

*　*　*

٥١- وقوله تعالى : ﴿ فأتمّوا إليهم عهدَهم إلى مدّتهم إنَّ الله يُحبُّ المتّقين﴾ : (التوبة : ٤) .

« جملةُ ﴿ إنَّ الله يُحبُّ المتّقين ﴾ تذييلٌ في معنى التّعليل للأمر بإتمام العهد إلى الأجَل بأنّ ذلك من التّقوى ؛ أي : من امتثال الشّرع الذي أَمَر اللهُ به ؛ لأنَّ الإخبارَ بمحبَّة الله المتّقين عقب الأمر كنايةٌ عن كون المأمور به من التّقوى »[٤].

---

(١) ينظر : التّحرير : (١٠/٦٤) .

(٢) التّحرير : (١٠/٧٩) .

(٣) التّحرير : (١٠/٩٣) .

(٤) السّابق : (١٠/١١٣) .

وهنَّ نظائرُ [1].

---

(١) تنظر الآيـات : (٥، ٧، ٩ ، ١٢، ٢٨ ، ٥٣،٤٠ ، ٥٩، ٧١، ٨٣، ٨٤، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٢، ١٠٣، ١١٤ ، ١١٥، ١١٧ ، ١١٨): من سورة التّوبـة ، والآيـات : (١٥، ٢١، ٣٦، ٦٥ ، ٨١ ، ٩٦) :مـن سـورة يونـس ، والآيـات : (٥، ١٧، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٧، ٤١، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٦، ٥٧ ، ٦١ ، ٦٦، ٧٠ ، ٧٣، ٧٦، ٨١ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٩٢، ١١١): من سورة هود ، والآيـات : (٥، ٦ ، ٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٦، ٥٣ ، ٥٥ ، ٧٨، ٧٩، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٨، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠) : مـن سـورة يوسـف، والآية : (٣١) : من سورة الرّعد ، والآيات : (٢٢، ٣٩، ٤٧، ٥١): من سورة إبراهيم، والآيات : (٢٥، ٥٩، ٨٦، ٩٥) :من سـورة الحِجْر ، والآيـات : (٧، ٢٣، ٧٤، ٩١، ٩٢، ٩٥، ٩٩، ١١٦، ١٢٥، ١٢٨): من سورة النّحل ، والآيات : (١، ٣، ٢٧، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٤٤، ٥٣، ٥٧، ٦٦، ٧٨، ٨١، ٨٧، ٩٦، ١٠٧): من سورة الإسراء ، والآية : (٢٠):من سورة الكهف ، والآيات : (٤١، ٤٤، ٤٧، ٥١، ٥٤، ٥٦، ٦١، ٨٤): مـن سـورة مريـم ، والآيـات : (١٢، ١٥، ٢٤، ٣٥، ٤٣، ٤٦، ٦٨، ٦٩، ٧٢، ٧٣، ٩٤) : مـن سـورة طـه ، والآيـات : (١٤، ٦٤، ٧٥، ٧٧، ٨٦، ٨٧، ٩٠) :مـن سـورة الأنبيـاء ، والآيـات : (١، ١٤، ١٧، ١٨، ٣٨، ٤٠، ٦٠، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٧٠، ٧٥) : مـن سـورة الحـجّ ، والآيـات : (٢٧، ٥١، ٦٥، ١٠٠، ١٠٩، ١١٧) : المؤمنـون ، والآيـات : (٣٠، ٤٥، ٥٣، ٦٢) : النّور ، والآيـات : (٦، ٦٥، ٦٦) : الفرقـان ، والآيـات : (٥٠ ، ٥٢، ٨٦، ١٠٧، ١٢٥، ١٣٥، ١٦٢، ١٧٨، ١٨٩، ٢١٢، ٢٢٠): الشّعراء ، والآيـات : (١٠، ١٢، ٤٣، ٥٦، ٧٩، ٨٨) :النمـل ، والآيـات : (٤، ١٥، ١٦، ٢٦، ٢٩، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٣٧، ٥٠، ٥٣، ٧٦، ٧٧، ٧٩) : القصـص ، والآيـات : (٦ ، ١٢، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٦، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٤٥، ٦٢) : العنكبـوت ، والآيـات : (٤٥، ٦٠) : الرّوم ، والآيـات : (١٣، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٣، ٢٦، ٢٧، ٢٨) : لقمان، والآيات : (١٢، ٣٠) : السّجدة ، والآيات : (١، ٢٤، ٣٣، ٣٤، ٥٣، ٥٥، ٧٢) : الأحزاب ، والآيات : (١١، ٥٠، ٥٤): سبأ ، والآيات : (١، ٦، ٨، ١١، ٢٨، ٣٠، ٣١، ٣٤، ٣٨، ٤١، ٤٤) : فـاطر ، والآيـات : (٦٠، ٧٦): يس ، والآيـات : (٢٤، ٣٢، ٣٤، ٣٥، ٦٩، ٨١، ١١١، ١٢٢، ١٣٢) : الصّافّات ، والآيات : (٦، ١٧، ٢٦، ٣٠، ٣٥، ٤٤) : ص ، والآيات : (٧، ٥٣) : = =الزُّمر ، والآيات : (٨ ، ١٧، ٢٠، ٢٢، ٢٨، ٤٤، ٥٥، ٥٦، ٧٧) : غافر ، والآيات:

تذييلٌ

في نهاية هذا المبحث نضع أيدينا على جملةٍ من النتائج والآراء ؛ منها :

١- أنّ من شأن « إنَّ » إذا وقعت في صدر جملةٍ عقِبَ جملةٍ أُخرى ، أن تكون للرّبط[١] والتّعليل ، وتُغني غَناء فاءِ التسبّب ، وجملتُها حينئذٍ استئنافيّةٌ مرادٌ بها التّعليلُ، وهي جملةٌ مفصولةٌ ، وفصلُها كلا فصلٍ[٢] ؛ لغناء « إنّ » عن العاطف الفاء .

٢- من قرائن الاستدلال على معناها : القراءةُ القرآنيّة [٣]، والمرادُ من الخبر[٤]؛ أي : ممَّا بعدها [٥].

(٢٥، ٣٦، ٣٩) : فصّلت ، والآيات : (١٢، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٤٠، ٥٠، ٥١) : الشّورى ، والآيات : (١٥، ٤٣، ٤٩، ٥٤، ٦٢، ٦٤) : الزُّخرف ، والآيات : (٣ ، ٦، ١٢، ١٥، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٣، ٢٤، ٣١، ٣٧، ٤٢، ٤٩، ٥٠، ٥٩) : الدُّخان ، والآية : (٢٩) : الجاثية ، والآيات : (١٠، ١٧، ١٨، ٣٣) : الأحقاف ، والآيات : (١، ٩، ١٢، ١٣، ١٤) : الحجرات ، والآيات : (١٦، ٣٠، ٤٦، ٥٠، ٥١، ٥٨) : الذّاريات ، والآيات : (١٦، ٢٨) : الطّور ، والآيات : (٣٢، ٥٢) : النّجم ، والآية : (٢٥) : الحديد ، والآيات : (١ ، ٧، ١٥، ٢١) : المجادلة ، والآيات : (٧، ١٠، ١٦، ١٨) : الحشر ، والآيات : (٥، ٨ ، ١٢) : الممتحنة ، والآية : (٦) : المنافقون ، والآية : (٣) : الطّلاق ، والآيات : (٧ ، ٨) : التّحريم ، والآية : (١٣) : الملك ، والآية : (٤٥): القلم ، والآيات : (٢٠، ٣٣) : الحاقّة ، والآيات : (١٠ ، ٢٧) : نوح ، والآية : (٢٠) المزّمّل ، والآيات : (١٦، ١٨) : المدّثّر ، والآية : (١٧) : القيامة ، والآيات : (١٠، ٣٠) : الإنسان ، والآية : (٤٦) : المرسلات ، والآية : (٢٧) : النّبأ ، والآية : (٧): الأعلى ، والآية : (١٤) : الفجر ، والآية : (٣) : النّصر .

(١) أي : ربط مضمون جملتها بمضمون الجملة التي قبلها .

(٢) ينظر توجيه « إنَّ » في آيتي الأعراف : (٣٠،٥٦) مثلاً .

(٣) تنظر : الأعراف : (١٨٣) .

(٤) تنظر : الأنعام : (١٤٤) ، والأعراف : (١٣) .

(٥) تنظر : الأعراف : (١٨٣) .

٣- التّعليل بـ « إنَّ » قد يكون تعليلاً لجملةِ أمرٍ أو نهيٍ أو استفهامٍ ، أو خبرٍ فعليّ أو اسميٍّ ؛ مثبتٍ أو منفيٍّ[١] ، أو مضمون جملة سابقةٍ .

٤- الاستئناف نوعان : استئناف بيانيٌّ تكون فيه « إنَّ » للتّوكيد ؛ نحو قوله تعالى[٢]: ﴿ فاستغفروه ثمَّ تُوبوا إليه إنّ ربّي قريبٌ مجيبٌ ﴾ ؛ فجملة ﴿ إنّ ربّي قريبٌ مجيبٌ ﴾ استئنافٌ بيانيٌّ [٣]. واستئنافٌ يُفيد التّعليل ، وأمثلته مبثوثةٌ فيما تقدّم.

٥- تكون « إنَّ » المعلّلة مكفوفةً بـ « ما » كما تكون مجرّدة [٤].

٦- التّوكيد و التّعليل معنيان لا يتدافعان ، وقد يجتمعان في نحو قوله تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركْنا حولَه لنُريَه من آياتنا إنّه هو السّميع البصيرُ ﴾ ؛ ففي التحرير [٥]: « موقع «إنَّ » التّوكيد و التّعليل كما يؤذن به فصلُ الجملة عمَّا قبلها » .

وتكونُ « إنَّ » لأيٍّ منهما دون الآخر ؛ فإن كانت لمجرّد الاهتمام فهي للتّعليل، وإن كانت للرّدّ على شكٍّ شاكٍّ أو إنكار منكرٍ كانت للتّوكيد .

٧- ولا يلزمُ من كون « إنَّ » لمجرّد الاهتمام أن تكون للتّعليل كما هو مذهب عبد القاهر الجرجانيّ[٦] ، ولكنّه الغالب فيها [٧].

---

(١) تنظر : آيات التّوبة : (١٠٢،٨٣،٥٣) مثلاً .

(٢) هود : (٦١) .

(٣) « كأنّهم استعظموا أن يكون جُرمُهم ممّا يقبل الاستغفار عنه ، فأُجيبوا بأنّ الله قريبٌ مجيبٌ ؛ فحرف « إنَّ » فيها للتّأكيد تنزيلاً لهم في تعظيم جُرمهم منزلةَ من يشكُّ في قبول استغفاره » : التّحرير : (١٠٩/١٢) بتصرُّفٍ يسير .

(٤) تنظر : آيتا : (النّحل : ٩٢) ، و(مريم : ٨٤) على سبيل المثال .

(٥) (٢٢/١٥) .

(٦) دلائل الإعجاز : (٢٤٨) .

(٧) ينظر توجيهها في آية : الكهف : (١٣) .

المبحث الثّالث عشر:

التّعليل بـ : «المفعول له»

يُعدُّ المفعول له الاسمَ الوحيدَ الدّالّ على العلّة الباعثة على القيام بالفعل ، ومن آي القرآن الكريم التّي تضمَّنتْه ما يلي :

١- قوله تعالى : ﴿ يجعلونَ أصابِعَهم في آذانِهم منَ الصّواعقِ حذرَ الموت﴾: (البقرة: ١٩).

- « ﴿ حذرَ الموتِ ﴾ : مفعولٌ من أجله ، وشروطُ المفعول من أجْله موجودةٌ فيه؛ إذ هو مصدرٌ متّحدٌ بالعامل فاعلاً وزماناً ، هكذا أعربوه ، وفيه نظرٌ ؛ لأنَّ قوله: ﴿من الصّواعق ﴾ هو في المعنى مفعولٌ من أجله ، ولو كان معطوفاً لجاز ؛ كقول ا لله تعالى[1]: ﴿ ابتغاءَ مرضاتِ ا لله وتثبيتاً من أنفسهم ﴾ ، ... ، وقالوا أيضاً : يجوز أن يكون مصدراً ؛ أي : يحذرون حذرَ الموت ، وهو مضافٌ للمفعول »[2].

٢- وقوله تعالى : ﴿ أن يَكفُروا بما أنزلَ ا للهُ بغياً أن يُنزِّلَ ا للهُ من فضلـه﴾: (البقرة:٩٠) .

- « ﴿ بغياً ﴾ : أي : حسداً ، « وقيل : معناه ظلماً ، وانتصابه به على أنّه مفعولٌ من أجله ، وظاهره أنَّ العامل فيه ﴿ يكفروا ﴾ ؛ أي : كفرهم لأجْل البغي .

وقال الزّمخشريّ[3]: « هو علّة ﴿ اشتروا ﴾ ، فعلى قوله يكون العامل فيه ﴿اشتروا ﴾ » . وقيل : هو نصبٌ على المصدر لا مفعولٌ من أجله ؛ والتّقدير : بغَوْا بغياً ، وحذف الفعل لدلالة الكلام عليه »[4].

---

(١) البقرة : (٢٦٥) .

(٢) البحر : (١٤١/١) ، وينظر التّبيان : (٣٦/١) .

(٣) الكشّاف : (١٦٥/١) .

(٤) البحر : (٤٩٠/١) .

و ﴿ أن ينزِّلَ الله ﴾ : المصدر المؤوَّل من « أن » والفعل منصوبٌ على أنّه مفعولٌ لأجله ، والمعنى : بغوا لتنزيل الله . وقيل : منصوبٌ على نزع الخافض ؛ والتّقدير : بغياً على أن ينزّل الله ، وقيل : هي في موضع خفضٍ أو جرٍ ؛ بدلُ اشتمالٍ من ﴿ ما ﴾ في قوله : ﴿ بما أنزلَ الله ﴾ ؛ أي : بتنزيل الله [1].

٣- وقوله تعالى : ﴿ ودَّ كثيرٌ من أهلِ الكتابِ لو يردُّونكم من بعدِ إيمانِكم كفّاراً حسداً من عندِ أنفسِهم ﴾ : (البقرة : ١٠٩) .

– انتصب ﴿ حسداً ﴾ على أنّه مفعولٌ له ، والعامل فيه ﴿ ودَّ ﴾ ، « أي : الحامل لهم على ودادة ردّكم كفّاراً هو الحسد ، وجوَّزوا فيه أن يكون مصدراً منصوباً على الحال ؛ أي : حاسدين ، ولم يُجمَعْ ؛ لأنّه مصدرٌ ، وهذا ضعيفٌ ؛ لأنَّ جعلَ المصدر حالاً لا ينقاس . وجوّزوا أيضاً أن يكون نصبه على المصدر ، والعامل فيه فعلٌ محذوفٌ يدلّ عليه المعنى ، التّقدير : حسدوكم حسداً . والأظهر القول الأوّل ؛ لأنّه اجتمعت فيه شرائط المفعول من أجله » [2]، ولأنَّ ما لا يحتاج إلى تأويلٍ أو تقديرٍ أَوْلى ممّا يحتاج إليهما .

٤- وقوله تعالى : ﴿ ومن أظلمُ ممّن منعَ مساجدَ الله أن يُذكرَ فيها اسمُه ﴾: (البقرة : ١١٤) .

– يجوز في ﴿ أن يُذكَرَ ﴾ أن تكون مفعولاً لأجْله ، فيكون على حذف مضافٍ، والتّقدير : كراهية أن يُذكر . أو تكون مفعولاً به ثانياً لـ ﴿ مَنَعَ ﴾ . ويسوغ فيها أيضاً أن تكون منصوبةً على نزع الخافض شبيهةً بالمفعول ؛ أي : من أن

---

(١) ينظر البحر : (٤٩٠/١) ، وينظر التّبيان : (٩٢/١) .

(٢) البحر : (٥٥٨/١) .

يذكر ، أو تبقى مجرورةً على رأيٍ . ويجوز أن تكون بدلَ اشتمالٍ من ﴿مساجدَ﴾ ؛ أي : ذكر اسم الله فيها [1].

٥- وقوله تعالى : ﴿ إنّا أَرسلْناكَ بالحقِّ ﴾ : (البقرة : ١١٩) .

- يجوز في قوله : ﴿ بالحقِّ ﴾ أن تكون متعلّقةً بمحذوفٍ ؛ حالٌ من المفعول ، والتّقدير : قائماً بالحقِّ ، أو ما في معناه . أو حالٌ من الفاعل ؛ أي : مؤيّديك بالحقّ . ويجوز أن تكون مفعولاً له ؛ أي : بسبب إقامة الحقّ [2].

٦- وقوله تعالى :﴿ ومن النّاسِ من يشري نفسَهُ ابتغاءَ مرضاتِ اللهِ﴾ : (البقرة: ٢٠٧) .

- ﴿ ابتغاء ﴾ : مفعولٌ له مستوفٍ لشروطه ؛ فهو مصدرٌ متّحد الفاعل والوقت . وهو مضافٌ، وإضافته محضةٌ خلافاً للجرميّ ، والرّياشيّ ، والمبرّد ، وبعض المتأخّرين. وعامل النّصب فيه ﴿ يَشري ﴾[3].

٧- وقوله تعالى : ﴿ من بعدِ ما جاءَتْهم البيِّناتُ بغياً بينهم ﴾:(البقرة: ٢١٣).

- ﴿ بغياً ﴾ : مفعولٌ له منصوبٌ ، و﴿ بينهم ﴾ : متعلّقٌ بمحذوفٍ ؛ صفةٌ له، والتّقدير: كائناً بينهم [4].

٨- وقوله تعالى : ﴿ ولا تَجعلوا اللهَ عُرْضةً لأَيْمانِكم أن تَبرُّوا وتتّقوا وتُصلحوا بين النّاس » (البقرة : ٢٢٤) .

---

(١) ينظر التّبيان : (١٠٧/١) ، والبحر : (٥٧٢/١- ٥٧٣) .

(٢) ينظر التّبيان : (١١٠/١) ، والبحر : (٥٨٨/١) .

(٣) ينظر البحر : (٣٣٥/٢) .

(٤) ينظر البحر : (٣٦٧/٢) .

– « ذهب الجمهور إلى أنَّ قوله : ﴿ أن تبرّوا ﴾ مفعولٌ من أجله ، ثمَّ اختلفوا في التّقدير : فقيل : كراهية أن تَبرُّوا ، قاله المهدويّ ، أو لترك أن تَبرُّوا ، قاله المبرّد ، وقيل : لأن تَبرّوا ولا تتّقوا ولا تُصلحوا ، قاله أبو عبيدة والطّبريّ ، ... ، وقيل : إرادةَ أن تَبرُّوا »[1]، و﴿ لا تَجعلوا ﴾ عاملُ النّصب فيه و﴿ أن تبرّوا ﴾ علّةٌ للنّهي .

وذهب الزّجّاج[2]، وتبعه التّبريزيّ ، إلى أنّه في موضعِ رفعٍ بالابتداء ، والمعنى: برُّكم وتقواكم وإصلاحُكم أمثلُ وأَولى ، وقدّره التّبريزيّ بـ « خيرٌ لكم من أن تَجعلوا الله عُرضةً لأيمانكم » . وذهب الزّمخشريُّ[3] إلى أنّه عطفُ بيانٍ لـ ﴿ أيْمانِكم ﴾؛ أي: للأمور المحلوف عليها التّي هي : البِرُّ والتّقوى والإصلاح بين النّاس . وضعَّف هذين الرّأيين أبو حيّان في البحر[4]؛ لاتّصال الكلام ، ولأنَّ فيه حذفاً لا دليل عليه .

٩- وقوله تعالى : ﴿ ولا تُمسِكوهنّ ضِراراً لتَعتدوا ﴾ (البقرة : ٢٣١) .

﴿ ضِراراً ﴾ : مفعولٌ من أجله . « وقيل : هو مصدرٌ في موضع الحال ؛ أي : مُضارِّين لتعتدوا ؛ أي : لتظلموهنَّ ، وقيل : لتُلجئوهنَّ إلى الافتداء »[5].

١٠- وقوله تعالى : ﴿ ألم ترَ إلى الذين خَرجُوا من ديارِهم وهم ألوفٌ حذرَ الموتِ﴾ : (البقرة : ٢٤٣) .

– ﴿حذرَ الموت ﴾ : « حذرَ » : مفعولٌ من أجله مستوفٍ لشروطه ، وهو علّةٌ لخروجهم[6].

١١- وقوله تعالى : ﴿ كالذي يُنفِقُ مالَهُ رِئاءَ النّاسِ ﴾ : (البقرة : ٢٦٤) .

---

(١) البحر : (٤٤٠/٢) .

(٢) نقل ذلك عنه أبو حيّان في البحر : (٤٤٠/٢) ، ولم أجده في المعاني .

(٣) الكشّاف : (٢٦٤/١) .

(٤) البحر : (٤٤٠/٢) .

(٥) البحر : (٤٩٠/٢) .

(٦) ينظر البحر : (٥٦٢/٢) .

- ﴿ رئاءَ النّاسِ ﴾ : مفعولٌ من أجلـه . ويجوز أن يكـون مصـدراً في موضـع الحال ؛ أي : يُنفِقُ مُرائياً » [1].

١٢- وقوله تعـالى : ﴿ ومَثَـلُ الذيـن يُنفِقـون أموالَهـم ابتغـاءَ مرضـاتِ ا للهِ وتثبيتاً من أنفسِهم ﴾ : (البقرة : ٢٦٥) .

- « جوّزوا في ﴿ ابتغاءَ ﴾ أن يكون مصدراً في موضع الحال ؛ أي : مُبتغِـين ، وأن يكون مفعولاً من أجله ، وكذلك : ﴿ وتثبيتاً ﴾. قال ابن عطيّة [2]: « ولا يصحُّ أن يكون ﴿ ابتغاءَ ﴾ مفعولاً مـن أجلـه ؛ لعطـف ﴿ وتثبيتـاً ﴾ عليـه ، ولا يصـحُّ في ﴿وتثبيتاً ﴾ أنّه مفعولٌ من أجله ؛ لأنَّ الإنفاق ليس من أجل التّثبيت . وقال مكّـي في المشكل [3]: كلاهما مفعولٌ من أجله ، وهو مردودٌ بما بيّنّاه » [4]. قال أبو حيّـان [5]: « و « تَثبيتٌ » : مصدر « ثَبَّتَ » ، وهو متعدٍّ ، ويحتمل أن يكـون المفعـولُ محذوفـاً ؛ تقديره : الثّواب من ا لله (تعالى!) ؛ أي : وتثبيتاً : وتحصيلاً من أنفسِهم الثّواب على تلك النفقة ، فيكون إذ ذاك تثبيت الثواب وتحصيله مـن ا لله حـاملاً علـى الإنفـاق في سبيل ا لله » ؛ فيكون مفعولاً من أجله . « ومن قدَّر المفعول غير ذلـك ؛ أي : وتثبيتـاً من أنفسِهم أعمالَهم بإخلاص النّيّة ، وجعله من أنفسهم على أن تكون ﴿من ﴾ بمعنى اللام ؛ أي : لأنفسهم ، كما تقول : فعلت ذلك كسراً من شهوتي ؛ أي : لشهوتي، فلا يتّضح فيه أن ينتصب على المفعول له » ؛ لاختلاف الفاعل .

١٣- وقوله تعالى : ﴿ وما تُنفِقون إلاّ ابتغاءَ وجهِ ا للهِ ﴾ : (البقرة:٢٧٢) .

---

(١) التّبيان : (٢١٤/١) ، وينظر البحر : (٦٦٣/٢) .

(٢) المحرَّر الوجيز : (٣١٦/٢) .

(٣) مشكل إعراب القرآن : (١٤٠/١) .

(٤) البحر : (٦٦٦/٢) .

(٥) البحر :(٦٦٦/٢) .

– « أي : وما تُنفِقون النّفقةَ المعتدَّ لكم قبولُها إلاّ ما كان إنفاقُه لابتغاءِ وجه الله»[1]، وذهب أبو حيّان[2] إلى أنَّ النّفيَ هنا مرادٌ به النّهيُ ؛ أي : ولا تُنفقوا إلاّ ابتغاءَ وجه الله .

و﴿ ابتغاءَ ﴾ : مفعولٌ من أجله ، وقيل : مصدرٌ مؤوَّلٌ بالمشتقّ في موضع الحال ؛ تقديره : مبتغين .

١٤– وقوله تعالى : ﴿ فإن لم يكونا رجلين فرجلٌ وامرأتان ممّن تَرضَوْن من الشُّهداءِ أن تَضلَّ إحداهما فتذكِّرَ إحداهما الأُخرى ﴾ : (البقرة : ٢٨٢) .

– ﴿ أن تَضلّ إحداهما ﴾ : في موضع المفعول من أجله ؛ « أي : لأنَّ تَضلَّ على تنزيل السَّبب ، وهو الإضلال ، منزلةَ المسبَّب عنه ؛ وهو الإذكار ، كما ينزَّلُ المسبّب منزلة السَّبب لالتباسهما واتّصالهما ، فهو كلامٌ محمولٌ على المعنى ؛ أي : لأن تُذكِّر إحداهما الأخرى إن ضلّت ، ونظيره : أعددتُ الخشبةَ أن يميلَ الحائطُ فأدعمه »[3].

١٥– وقوله تعالى : ﴿ ألم تَرَ إلى الذي حاجَّ إبراهيمَ في ربِّه أن آتاه اللهُ الملكَ﴾: (البقرة : ٢٥٨) .

– في قوله : ﴿ أن آتاه الله ﴾ وجهان :

أظهرهما: أنَّه مفعولٌ من أجله على حذف حرف العلّة[4] ؛ أي : لأنْ آتاه ، فيكون المصدر المؤوّلُ منصوباً أو مجروراً ، ولا بدّ من تقدير حرف الجرّ قبل « أن » ؛ لأنَّ المفعول له هنا انتقص شرطاً ؛ وهو عدم اتّحاد الفاعل ، وإنّما حُذفت

---

(١) البحر : (٦٩٥/٢) .

(٢) نفسه .

(٣) البحر : (٧٣٣/٢) ، وينظر التّبيان : (٢٢٩/١) .

(٤) ينظر الدّرّ : (٦١٨/١) .

اللام ؛ لأنَّ حرف الجرِّ يطَّردُ حذفُه معها ومع « أنّ » ، وفي كونه مفعولاً من أجله معنيان :

أحدهما: أنّه من باب العكس في الكلام ، فوضع المحاجَّةَ موضعَ الشُّكر ؛ إذ كان من حقّه أن يُشكر في مقابلة إتياء الملك ، ولكنّه عمل على عكس القضيّة ، وهو بابٌ بليغٌ ، ومنه قوله تعالى [1]: ﴿ وتَجعلونَ رزقَكم أنّكم تُكذّبون ﴾ .

والثّاني: أنَّ إيتاء الملك حمله على ذلك ؛ لأنّه أورثَه الكِبْرَ والبَطَرَ ، فتسبَّب عنهما المحاجَّةُ .

الوجه الثّاني: أنَّ « أنْ » وما في حيّزها واقعةٌ موقع ظرف الزّمان . قال الزّمخشريّ [2]: « ويجوز أن يكون التّقدير : حاجَّ وقتَ أن آتاه الله الملكَ » .

قال السَّمين الحلبيّ [3]: « وهذا الذي أجازه الزّمخشريُّ محلُّ نظرٍ ؛ لأنّه إن عنى أنَّ ذلك على حذف مضافٍ ففيه بعدٌ ؛ من جهة أنَّ المحاجّة لم تقع وقتَ إيتاء الله له الملكَ ، إلاّ أن يُتجوّز في الوقت ، فلا يُحمل على الظّاهر ؛ وهو أنَّ المحاجّةَ وقعت ابتداء إيتاء الملك ، بل يُحمل على أنَّ المحاجّةَ وقعت وقت وجود المِلك ، وإن عنى أنَّ « أنْ » وما في حيّزها واقعةٌ موقعَ الظَّرف فقد نصّ النّحويّون على منعِ ذلك ، وقالوا : لا ينوبُ عن الظَّرف الزّمانيّ إلاّ المصدرُ الصّريحُ ؛ نحو : « أتيتُك صياحَ الدّيك » ، ولو قلت : « أن يصيحَ الدّيكُ » لم يجُز . كذا قاله الشّيخ [4]، وفيه نظرٌ ؛ لأنّه قال : «لا ينوب عن الظّرف إلاّ المصدر الصّريح » ، وهذا معارضٌ بأنّهم نصّوا على أنَّ «ما» المصدريّةَ تنوب عن الزّمان ، وليست بمصدرٍ صريحٍ » .

---

(١) الواقعة : (٨٢) .

(٢) الكشّاف : (١/٣٠١) .

(٣) الدّرّ : (١/٦١٨-٦١٩) .

(٤) يعني أبا حيّان ؛ فهو شيخه : (البحر : ٢/٦٢٦) .

والهاء في ﴿ ربّه ﴾ فيها قولان [1]:

أظهرهما : أنّها عائدةٌ على ﴿ إبراهيم ﴾ .

والثّاني : أنّها تعود على ﴿ الذي ﴾ ، و ﴿حاجّه ﴾ : أَظهر المغالبةَ في حجّته .

* * *

١٦- وقوله تعالى : ﴿ نَزّلَ عليك الكتابَ بالحقِّ مصدّقاً لما بين يديْهِ وأَنزلَ التّوراةَ والإنجيلَ * من قبلُ هدىً للنّاس ﴾ : (آل عمران : ٣-٤) .

- في قوله : ﴿ هدىً ﴾ وجهان [2]:

أحدهما : أنّه منصوبٌ على أنّه مفعولٌ له ، والعامل فيه: ﴿ أَنزلَ ﴾ ؛ أي : أَنزلَ هذين الكتابين لأجل هداية النّاس . قال السَّمين [3]: « ويجوز أن يكون متعلّقاً من حيث المعنى بـ ﴿ نزّلَ ﴾ ، و ﴿ أَنزلَ ﴾ معاً ، وتكون المسألة من باب التّنازع على إعمال الثّاني والحذف من الأوّل ؛ تقديره : « نَزَّلَ عليك له » ؛ أي : للهدى ، فحذفه . ويجوز أنّ يتعلّق بالفعلين معاً تعلّقاً صناعيّاً لا على وجه التّنازع ، بل بمعنى أنّه علّةٌ للفعلين معاً ؛ كما تقول : «أَكرمتُ زيداً وضربتُ عمراً إكراهاً لك » ؛ يعني : أنَّ الإكرامَ علّةٌ للإكرام وللضَّرب » .

والثّاني : أن ينتصب على الحال من ﴿ التّوراةَ والإنجيلَ ﴾ ، ولم يُثنَّ ؛ لأنّه مصدرٌ[4]، وفيه الأوجهُ المشهورةُ من حذف المضاف ؛ أي : ذَوَيْ هدىً ، أو على المبالغة بأن جُعلا نفسَ الهدى ، أو على جعلهما بمعنى : هادِيَيْن . وقيل : إنّه حالٌ من الكتاب والتّوراة والإنجيل . وقيل : حالٌ من ﴿الإنجيلَ﴾ فقط ، وحُذف ممّا قبله ؛ لدلالة هذا عليه .

---

(١) ينظر المصدر نفسه ، والدّرّ : (٦١٨/١) .

(٢) ينظر البحر : (١٦/٣-١٧) ، والدّرّ : (١١/٢-١٢) .

(٣) الدّرّ : (١١/٢) .

(٤) ذكره أبو البقاء في التّبيان : (٢٣٦/١) ، ولم يذكر غيره ؛ (أي : كونه حالاً) .

وقال بعضهم : تمَّ الكلامُ عند قوله تعالى : ﴿ من قبلُ ﴾ ، فيوقَفُ عليه ، ويبتدأُ بقوله : ﴿ هُدًى للنّاس وأنزلَ الفرقانَ ﴾ فحسبُ ؛ أي : القرآن . قال أبو حيّان [1]: « وهذا لا يجوز ؛ لأنَّ ﴿ هدىً ﴾ إذ ذاك يكون معمولاً لقوله : ﴿ وأنزلَ الفرقانَ ﴾، وما بعد حرف العطف لا يتقدَّمُ عليه ، لو قلت : « ضربتُ زيداً ، مجرّدةً وضربتُ هنداً » تريد : « وضربتُ هنداً مجرَّدةً » ، لم يجُز » ، فكذلك هذا .

١٧- وقوله تعالى : ﴿ فأمّا الذين في قلوبِهم زَيْغٌ فيتّبعون ما تشابهَ منه ابتغاءَ الفتنةِ وابتغاءَ تأويلِهِ ﴾ : (آل عمران : ٧) .

- « ﴿ ابتغاءَ ﴾ : منصوبٌ على المفعول له ؛ أي : لأجْل الابتغاء ، وهو مصدرٌ مضافٌ إلى مفعوله » [2].

١٨- وقوله تعالى : ﴿ وما اختلفَ الذين أُوتُوا الكتابَ إلاّ من بعدِ ما جاءَهُمُ العلمُ بغياً بينَهم ﴾ : (آل عمران : ١٩) .

- في قوله : ﴿ بغياً ﴾ ثلاثةُ أوجهٍ [3]:

أحدها : أنّه مفعولٌ من أجله ، والعامل فيه ﴿اختلف﴾ ، والاستثناء مفرَّغٌ ؛ والتّقدير: وما اختلفوا إلاّ للبغي لا لغيره . وهو قول الأخفش ، ورجّحَه أبو عليّ .

والثّاني : أنّه مصدرٌ في محلّ نصبٍ على الحال من ﴿ الذين ﴾ ، كأنّه قيل : « ما اختلفوا إلاّ في هذه الحال » ، والاستثناء مفرّغٌ أيضاً .

قال السَّمين[4] : « وليس بقويٍّ » .

---

(١) البحر : (١٦/٣) .

(٢) الدّرّ : (١٥/٢) .

(٣) ينظر الدّرّ : (٤٩/٢) .

(٤) الدّرّ : (٤٩/٢) .

والثّالث : أنّه منصوبٌ على المصدر ، والعامل فيه مقدّرٌ ، كأنّه لمّا قيل : ﴿وما اختلف﴾ دلّ على معنى : « وما بغى » فهو مصدرٌ مؤكّدٌ ، وهذا قولُ الزّجّاج [1].

والمختار الأوّل ؛ لظهور المعنى ، وعدم الاحتياج إلى مقدّرٍ ؛ فما لا يحتاجُ إلى تقديرٍ أولى ممّا يحتاج .

١٩- وقوله تعالى : ﴿ ولا تؤمنوا إلاّ لمن تَبِعَ دينَكم قُل إنَّ الهدى هُدى اللهِ أن يُؤتَى أحدٌ مثلَ ما أُوتِيتُم أو يحاجُّوكم عندَ ربِّكم ﴾ : (آل عمران : ٧٣) .

- « قوله : ﴿ أن يُؤتَى ﴾ قرأه ابن كثيرٍ بالمدّ ، ولم يمدّ الباقون .

وحجّة من مدّه أنّه أدخل ألف الاستفهام على « أنْ » ؛ ليؤكّد الإنكار الذي قالوه؛ بأنّه لا يُؤتَى أحدٌ مثلَ ما أُوتُوا » [2].

اختلف العلماء في توجيه هذه الآية على قراءة الجمهور على وجوهٍ [3] :

أحدها : أن يكون ﴿ أن يُؤتَى أحدٌ ﴾ متعلّقاً بقوله : ﴿ ولا تؤمنوا ﴾ على حذف حرف الجرّ ، والأصلُ : « ولا تؤمنوا بأن يُؤتَى أحدٌ مثلَ ما أُوتيتم إلاّ لمن تَبِعَ دينَكم » ، فلمّا حُذف حرفُ الجرّ جرى الخلافُ المشهورُ بين الخليل وسيبويه في محلّ المصدر المؤوَّل ، ويكونُ قولُه : ﴿ قل إنَّ الهدى هدى الله﴾ جملةً اعتراضيةً .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه : (٣٨٧/١) ، وبهامش الكتاب للتّفريق بين قولي الأخفش والزّجّاج: « المعنى يختلف في تقدير العامل ؛ فالأخفش يرى أنَّ في الجملة تقديماً وتأخيراً . والمعنى ، على رأيه : لم يحملهم البغيُ على الاختلاف إلاّ من بعد مجيء العلم ، وبهذا يجوز أنّهم كان بينهم اختلاف قبل العلم لسببٍ غير البغي . والمعنى على رأي الزّجّاج : لم يختلفوا إلاّ بعد مجيء العلم ، وذلك بسبب البغي » .

(٢) الكشّاف : (٣٤٧/١) .

(٣) ينظر الدّرّ : (١٣٦/٢) .

والثّاني : أنَّ اللامَ زائدةٌ في : ﴿ لمن تَبعَ ﴾ ، وهو مستثنىً من ﴿ أحدٌ ﴾المتأخِّر ؛ والتّقدير : « ولا تُصدّقوا أن يؤتَى أحدٌ مثلَ ما أُوتيتم إلاّ من تبعَ دينَكم ، فـ « ﴿ من تَبِعَ ﴾ منصوبٌ على الاستثناء من ﴿ أَحدٌ ﴾ .

وهذا الوجهُ الثّاني لا يصحُّ من جهة المعنى ولا من جهة الصّناعة : أمّا المعنى فواضحٌ ، وأمّا الصّناعة فلأنَّ فيه تقديمَ المستثنى على المستثنى منه وعلى عامله ، وفيه – أيضاً – تقديم ما في صلة « أَنْ » عليها ، وهو غيرُ جائزٍ .

وعلى هذا الوجه جوّز أبو البقاء[1] في قوله : ﴿ أن يؤتَى ﴾ ثلاثةَ أوجهٍ :

الأوّل والثّاني : مذهب الخليل وسيبويه ، وقد تقدّما .

والثّالث: النّصب على المفعول من أجله ؛ تقديره: « مخافةَ أن يؤتَى أحدٌ » .

والثّالث: أن يكون ﴿ أن يؤتَى ﴾ مجروراً بحرف العلّة ؛ وهو اللام ، والمعلَّل محذوفٌ؛ تقديره : « لأن يؤتَى أحدٌ مثلَ ما أُوتيتُم قلتُم ذلك ودبّرتُموه ، لا لشيءٍ آخَرَ» ، وعلى هذا يكون كلامُ الطّائفة قد تمَّ عند قوله : ﴿ إلاّ لمن تَبِعَ دينَكم ﴾ .

والرّابع : أن ينتصب ﴿ أن يُؤتَى ﴾ بفعلٍ مقدّرٍ يدلُّ عليه : ﴿ ولا تُؤمنوا إلاّ لمن تَبِعَ دينَكم ﴾ ، كأنّه قيل : « قل إنَّ الهدى هدى اللهِ ، فلا تُنكروا أن يؤتَى أحدٌ مثلَ ما أوتيتُم » ، فـ « لا تُنكروا » ناصبٌ لـ « أنَّ » وما في حيّزها ؛ لأنَّ قوله : ﴿ ولا تُؤمنوا إلاّ لمن تَبعَ دينَكم ﴾ إنكارٌ لأن يُؤتى أحدٌ مثلَ ما أوتوا .

قال أبو حيّان [2]: « وهذا بعيدٌ ؛ لأنَّ فيه حذفَ حرف النّهي ، وحذفَ معموله ، ولم يُحفظ ذلك من لسانهم » . قال السَّمين[3] : « متى دلّ على العاملِ دليلٌ جاز حذفُه على أيِّ حالةٍ كان » .

---

(١) ينظر : التّبيان : (١/٢٧١) .

(٢) البحر : (٣/٢١٥) .

(٣) الدّرّ : (٢/١٣٧) .

والخامس : أن يكون ﴿ هدى ا لله ﴾ بدلاً من ﴿ الهدى ﴾ الذي هو اسم ﴿إنّ﴾، ويكون خبر ﴿ إنّ ﴾ : ﴿ أن يؤتَى أحدٌ ﴾ ؛ والتّقدير : « قل إنَّ هدى ا لله أن يؤتَى أحدٌ » ؛ أي : إنَّ هدى ا لله إيتاءُ أحدٍ مثلَ ما أوتيتُم ، وتكون «أو» بمعنى « حتّى » ، والمعنى : حتّى يحاجُّوكم عند ربّكم فيغلبوكم ويدحضوا حجّتَكم عندَ ا لله، ولا يكون ﴿ أو يحاجُّوكم ﴾ معطوفاً على ﴿ أن يؤتَى﴾ وداخلاً في حيزّ « أنْ » .

والسَّادس : أن يكون ﴿ أن يؤتَى ﴾ بدلاً من ﴿هدى ا لله ﴾ ، ويكون المعنى : قل إنَّ الهدى هدى ا لله ؛ وهو أن يؤتَى أحدٌ كالذي جاءنا نحن ، ويكون قوله: ﴿أو يحاجُّوكم ﴾ بمعنى : أو فليحاجُّوكم فإنّهم يغلبونكم ، قاله ابن عطيّة[1].

قال السَّمين [2]: « وفيه نظرٌ ؛ لأنّه يؤدّي إلى حذف حرف النّهي وإبقاء عمله» ، وقال أبو حيّان[3] : « وفيه الجزم بلام الأمر وهي محذوفةٌ ، ولا يجوز ذلك على مذهب البصريّين إلاّ في الضَّرورة » .

والسَّابع : أن تكون « لا » النّافيةُ مقدَّرةً قبل « أن يؤتَى » ، فحُذفتْ لدلالة الكلام عليها ، وتكون ﴿ أو ﴾ بمعنى : « إلاّ أن » ؛ والتّقدير : ولا تُؤمنوا لأحدٍ بشيءٍ إلاّ لمن تَبعَ دينَكم بانتفاء أن يؤتَى أحدٌ مثلَ ما أوتيتُم إلاّ من تَبعَ دينَكم، وجاء بمثله وعاضداً له ، فإنَّ ذلك لا يؤتاه غيركم إلاّ أن يحاجّوكم؛ كقولك : لألزمنَّك أو تقضيَني حقّي . قال السَّمين[4] : « وفيه ضعفٌ ؛ من حيث حذفُ « لا » النّافيةِ ، وما ذكروه من دلالة الكلام عليها غيرُ ظاهرٍ» .

---

(١) المحرَّر الوجيز : (١٢٩/٣) .

(٢) الدّرّ : (١٣٧/٢) .

(٣) البحر : (٢١٤/٣) .

(٤) الدّرّ : (١٣٧/٢) .

والثّامن : أن يكون ﴿ أن يؤتَى ﴾ مفعولاً من أجلـه ، وتحريرُ هـذا القـولِ أن تجعل قوله : ﴿ أن يؤتَى أحدٌ مثلَ ما أُوتِيَ أو يحاجُّوكم ﴾ ليس داخلاً تحت قوله: ﴿قل﴾، بل هو من تمام قول الطّائفة متّصلٌ بقوله : ولا تؤمنـوا إلاّ لمن جـاء بمثل دينكم مخافةَ أن يؤتَى أحدٌ من النّبوّة والكرامة مثلَ ما أُوتيتم ، ومخافةَ أن يحاجُّوكم بتصديقكم إيّاهم عند ربّكم إذا لم تستمرُّوا عليه . وهـذا القـول منهم ثمرةُ حسدِهم وكفرِهم مع معرفتهم بنبوّة محمَّدٍ ﷺ ! ، ولمّا قدَّره المبِّردُ المفعولَ من أجله هنا قدّر المضاف كراهيةَ أن يؤتَى أحدٌ مثلَ ما أوتيتم.

قال السَّمين[1] : « واستضعفَ بعضُهم هذا ، وقال : كونُه مفعولاً من أجلـه على تقديرِ : « كراهةَ » يحتاجُ إلى تقدير عـاملٍ فيه ، ويصعُـبُ تقديره ؛ إذ قبله جملةٌ لا يظهر تعليلُ النِّسبةِ فيها بكراهية الإيتاء المذكور » .

والتّاسع : أنَّ ﴿ أنْ ﴾ تـأتي للنَّفـي ؛ كـ « لا » ، نقـل ذلـك بعضُهـم نصّـاً عـن الفّراء[2]، وجعل « أو » بمعنى « إلاّ » ؛ والتّقدير : « لا يؤتَـى أحـدٌ مثـلَ مـا أوتيتُم إلاّ أن يحاجُّوكم » ، فقوله : ﴿ أو يحاجُّوكم ﴾ حالٌ لازمةٌ من جهـة المعنى ؛ إذ لا يوحي الله لرسولٍ إلاّ وهو محـاجٌّ مخالفيه . قـال السَّـمين [3]: «وهذا قولٌ ساقطٌ ؛ إذ لم يثبت ذلك من لسان العرب » .

---

(١) الدّرّ : (١٣٧/٢) .

(٢) قال الفراء : « معنى ﴿ أنَّ ﴾ معنى « لا » ؛ كما قال تبارك وتعالى : ﴿ يبيِّـنُ الله لكـم أن تَضلُّوا ﴾ : [النّساء : ١٧٦] ؛ معناه : لا تَضلُّون، وقال – تبارك وتعالى ! –: ﴿ كذلك سلكْناه في قلوب المجرمين لا يؤمنـون بـه ﴾ [الشّعراء : ٢٠٠-٢٠١] ، « أن » تصلـح في موضع « لا » .

وقوله : ﴿ أو يحاجُّوكم عند ربكم ﴾ في معنى « حتّى » ، وفي معنى « إلاّ » ؛ كما تقـول في الكلام : تعلّقْ به أبداً أو يُعطيَكَ حقَّك ، فتصلح « حتّى » ، و« إلاّ » في موضع « أو» »: [معاني القرآن : ٢٢٣/١] .

(٣) الدّرّ : (١٣٧/٢) .

وعلى قراءة ابن كثيرٍ يجوز في قوله : ﴿ أن يؤتَى ﴾ خمسةُ أوجهٍ[1] ؛ منها : أن يكون ﴿ أن يؤتَى ﴾ في قراءته مفعولاً من أجله ؛ على أن يكون داخلاً تحت قول الله (تعالى !) ، لا من قول الطّائفة . وهو أظهر من جعله من قول الطّائفة .

وقد ضعّفَ الفارسيُّ قراءةَ ابن كثيرٍ فقال[2] : « وهذا موضعٌ ينبغي أن تُرجَّح فيه قراءةُ غيرِ ابنِ كثيرٍ على قراءة ابن كثير ؛ لأنَّ الأسماء المفردة ليس بالمستمِرِّ أن تدل على الكثرة » .

٢٠ – وقوله تعالى:﴿ وما جعلَه الله إلاَّ بُشْرى لكم ولتَطمئنَّ قلوبُكم بـه﴾: (آل عمران:١٢٦) .

– في قوله : ﴿ بُشرى ﴾ ثلاثةُ أوجهٍ [3]:

أحدها : أنَّه مفعولٌ من أجلِه ، وهو استثناءٌ مفرَّغٌ ؛ إذ التّقدير : وما جعلَه لشيءٍ من الأشياء إلاّ للبشرى ، وشروط نصبه موجودةٌ ؛ وهي : اتّحادُ الفاعلِ والزّمانِ، وكونُه مصدراً سِيقَ للعلَّة .

والثّاني : أنَّه مفعولٌ به ثانٍ لـ « جَعلَ » ؛ على أنَّها تصييريّةٌ .

والثّالث: أنَّها بدلٌ من الهاء في ﴿ جعلَه ﴾ ؛ قاله الحوفيّ ، وجعل الهاء عائدةً على الوعد بالمدد . والبُشرى : مصدرٌ على فُعْلَى ؛ كالرُّجْعَى .

وفي قوله : ﴿ ولتَطمئنَّ ﴾ وجهان [4]:

أحدهما : أنَّه معطوفٌ على ﴿ بُشْرى ﴾ ، إذا جعلناها مفعولاً من أجله ، وإنّما جرّت باللام ؛ لاختلال شرطٍ من شروط النّصب ؛ وهو عدم اتّحاد الفاعل ، فإنّ فاعل الجعْل هو الله – تعالى ! – ، وفاعل الاطمئنان القلوبُ ، فلذلك

---

(١) تنظر تلك الأوجه في : الدّرّ : (٢/١٣٨-١٣٩) .

(٢) البحر : (٣/٢١٦) .

(٣) ينظر الدّرّ : (٢/٢٠٦) .

(٤) السَّابق : (٢/٢٠٧) .

نُصب المعطوف عليه ؛ لاستكمال الشُّروط ، وجرّ المعطوف باللام ؛ لاختلال شرطه ؛ والتّقديرُ : وما جعلَه إلاّ للبشرى وللطُّمأنينة .

والثّاني : أنّها متعلّقةٌ بمحذوفٍ ؛ أي : ولتطمئنَّ قلوبُكم فعلَ ذلك ، أو كـانَ كَيْـتَ وكَيْتَ .

٢١– وقوله تعالى : ﴿ ثمَّ أَنزلْنا عليكم من بعدِ الغمِّ أَمَنةً نُعاساً ﴾ : (آل عمران:١٥٤) .

– في نصب قوله : ﴿ أَمَنةً ﴾ أربعةُ أوجهٍ [١]:

أحدها : أنّها مفعولُ ﴿ أنزلْنا ﴾ .

والثّاني : أنّها حالٌ من ﴿ نعاساً ﴾ ؛ لأنّها في الأصل صفةٌ نكرةٌ ، فلمّا قُدِّمت نُصبت حالاً .

والثّالث: أنّها مفعولٌ من أجله ؛ بمعنى : نَعِسْتُم أَمَنةً ؛ قاله الزّمخشريُّ[٢] . قال أبو حيّان[٣] : « وهو ضعيفٌ ؛ لاختلال أحد الشُّروط ؛ وهو : اتّحاد الفاعل ؛ ففاعل الإنزال هو الله (تعالى !) ، وفاعل النُّعاس هو المنزَلُ عليهم ، وهذا الشَّرطُ هو على مذهب الجمهور من النّحويّين » . قال السَّمين[٤] : « وفيه نظرٌ ، فإنَّ الزّمخشريَّ قال[٥] : « أو مفعولاً له ؛ بمعنى : نَعِسْتُم أَمَنةً » ، فقدَّرَ له عاملاً يتّحدُ فاعله مع فاعل ﴿ أَمَنةً ﴾» .

والرّابع : أنّها حالٌ من المخاطبين في ﴿ عليكم ﴾ ، وفيه حينئذٍ تأويلان : إمّا على حذفِ مضافٍ ؛ أي : ذَوِي أَمنةً ، وإمّا أن يكون ﴿ أَمَنةً ﴾ جمع « آمِن » ؛

(١) ينظر : الدّرّ : (٢/٢٣٦) .

(٢) ينظر : الكشّاف : (١/٤١٩) .

(٣) البحر : (٣/٣٩٠) .

(٤) الدّرّ : (٢/٢٣٦) .

(٥) الكشّاف : (١/٤١٩) .

نحو : بارّ وبَرَرَة ، وكافر وكَفَرة . « وأمّا ﴿ نُعاساً ﴾ ، فإن أعربنا ﴿ أمنةً ﴾ مفعولاً به كان بدلاً، وهو بدلُ اشتمالٍ ؛ لأنَّ كلاً من الأمنة والنُّعاس يشتمل على الآخر ، أو عطفَ بيانٍ عند غير الجمهور ، فإنَّهم لا يشترطون جريانَه في المعارف ، أو مفعولاً من أجله ، وهو فاسدٌ بما تقدَّمَ .وإن أعربنا ﴿أمنةً ﴾ حالاً كان مفعولاً بـ ﴿ أَنزلَ ﴾ »[1] .

٢٢–وقوله تعالى : ﴿ ربَّنا ما خلقْتَ هذا باطلاً ﴾ : (آل عمران:١٩١) .

– في نصب قوله : ﴿ باطلاً ﴾ خمسةُ أوجهٍ[2] :

أحدها : أنَّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ ؛ أي : خلقاً باطلاً ، وقد تقدَّم أنَّ سيبويه يجعل مثلَ هذا حالاً من ضمير ذلك المصدر . وهو الأظهر .

والثَّاني : أنّه حالٌ من المفعول به ؛ وهو ﴿ هذا ﴾ .

والثَّالث: أنّه على نزع الخافض ؛ وهو الباء ؛ والمعنى : ما خلقتَهما بباطلٍ ، بل بحقٍّ وقُدرةٍ .

والرّابع : أنّه مفعولٌ من أجله ، و « فاعِلٌ » قد يجيءُ مصدراً ؛كالعاقبة والعافية .

والخامس : أنّه مفعولٌ ثانٍ بـ « خَلق » التّي بمعنى « جَعلَ » المتّعديةِ إلى مفعولين . قال أبو حيّان[3] : « وهذا عكس المنقول في النَّحو ؛ وهو أنَّ « جَعلَ » يكون بمعنى « خلقَ » ؛ فيتعدَّى لواحدٍ . أمّا أنَّ « خَلقَ » يكون بمعنى « جَعلَ » ؛ فيتعدَّى لاثنين ، فلا أَعلمُ أحداً ممَّن له معرفةٌ ذهب إلى ذلك » . « والأحسنُ من أعاريبه انتصابُهُ على الحال من ﴿ هذا ﴾، وهي حالٌ لا يُستغنى عنها »[4].

*   *   *

---

(١) الدّرّ : (٢/٢٣٦) .

(٢) ينظر الدّرّ : (٢/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤) .

(٣) البحر: (٣/٤٧١) .

(٤) السّابق .

٢٣-وقوله تعالى : ﴿ وآتُوا النّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ : (النّساء : ٤) .

- في نصب : ﴿ نحلةً ﴾ أربعةُ أوجهٍ[١] :

أحدها : أنَّها منصوبةٌ على المصدر ، والعامل فيها الفعل قبلها ؛ لأنَّ ﴿آتوهن﴾ بمعنى « انحِلوهنَّ » ؛ فهي مصدرٌ على غير الصَّدر ؛ نحو : « قَعدْتُ جلوساً » .

والثّاني : أنَّها مصدرٌ واقعٌ موقع الحال ، وفي صاحبها ثلاثةُ أوجهٍ :

أحدها : أنَّه الفاعل في ﴿ آتوهن ﴾ ؛ أي : فآتوهن ناحلين .

والثّاني : أنَّه المفعول الأوّل ؛ وهو ﴿ النّساءَ ﴾ .

والثّالث: أنَّه المفعول الثّاني ؛ وهو ﴿ صَدُقاتِهِنَّ ﴾ ؛ أي : منحولاتٍ .

والثّالث : أنَّها مفعولٌ من أجله ؛ إذا فسِّرت بمعنى « شِرْعةً »[٢].

والرّابع : انتصابها بإضمارِ فعلٍ بمعنى « شَرعَ » ؛ أي : نحلَ الله ذلك ؛ أي : شَرَعَهُ شرعةً ودِيناً .

٢٤- وقوله تعالى: ﴿ ولا تأكلوها إسرافاً وبِداراً أن يَكبروا﴾: (النّساء:٦) .

- في قوله : ﴿ إسرافاً وبداراً ﴾ وجهان[٣]:

أحدهما : أنَّهما منصوبان على المفعول من أجله ؛ أي : لأجل الإسراف والبدار .

والثّاني : أنَّهما مصدران في موضع الحال ؛ أي : مُسرفين ومُبادرين .

و « بداراً » : مصدرُ « بادَرَ » .

- وفي قوله : ﴿ أن يَكبَروا ﴾ وجهان[٤] :

---

(١) ينظر الدّرّ : (٢/٣٠٥) .

(٢) « النِّحلة : العطيَّة عن طيب نفسٍ ، والنِّحلةُ : الشِّرعةُ ؛ ومنه : « نحلةُ الإسلام خيرُ النِّحَلِ»، و « فلانٌ ينتحلُ بكذا » ؛ أي : يَدينُ به ، والنِّحلةُ : الفريضةُ » : (الدّرّ : ٢/٣٠٥) .
وينظر : الكشّاف : (١/٤٥٩) ، ومفردات الرّاغب : (٤٨٥) .

(٣) ينظر الدّرّ :(٢/٣١٢) .

(٤) ينظر الدّرّ : (٢/٣١٣) .

أحدهما : أنّه مفعولٌ بالمصدر ؛ أي : وبِداراً كِبَرُهم ؛ كقوله تعالى [1]:﴿ أو إطعامٌ في يومٍ ذي مَسْغَبةٍ يتيماً ﴾ ، وفي إعمال المصدر المنوّن خلافٌ مشهور .

والثّاني : أنّه مفعولٌ من أجله على حذفِ مضافٍ ؛ أي : مخافةَ أن يَكبَروا ، ومفعولُ ﴿بداراً﴾ محذوفٌ .

والواو في قوله : ﴿ ولا تأكلوها ﴾ للاستئناف ، وليست للعطف [2].

٢٥- وقوله تعالى : ﴿ إنّ الذين يأكلون أموالَ اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً ﴾ : (النّساء : ١٠) .

- في قوله ﴿ ظُلْماً ﴾ وجهان [3]:

أحدهما : أنّه مفعولٌ من أجله ، وشروط النّصب مستوفاةٌ .

والثّاني : أنّه مصدرٌ في محلّ نصبٍ على الحال ؛ أي : يأكلونه ظالمين .

والجملة من قوله : ﴿ إنّما يأكلون ﴾ في محلّ رفعٍ ؛ خبرٌ لـ ﴿ إنّ ﴾ ، « وفي ذلك دليلٌ على جواز وقوع الجملة المصدَّرة بـ ﴿ إنّ ﴾ خبراً لـ ﴿ إنّ ﴾ ، وفي ذلك خلافٌ . وحسّن ذلك هنا تباعدُهما بكون اسم ﴿ إنّ ﴾ موصولاً ، فطال الكلام بذكر صلته » [4]، « وهو أحسن من قولك : « إنّ زيداً إنّ أباه منطلقٌ » . ولقائلٍ أن يقول : ليس فيها دلالةٌ على ذلك ؛ لأنّها مكفوفةٌ بـ « ما » ، ومعناها الحَصْرُ ، فصارت مثل قولك في المعنى : « إنّ زيداً ما انطلقَ إلاّ أبوه » ، وهو محلُّ نظرٍ » [5].

٢٦- وقوله تعالى : ﴿ وإن كان رجلٌ يورَثُ كَلالةً ﴾ : (النّساء : ١٢) .

---

(١) البلد : (١٤) .

(٢) ينظر الدّرّ : (٢/٣١٣) .

(٣) البحر : (٣/٣٥٠) .

(٤) البحر : (٣/٥٣٠) .

(٥) الدّرّ : (٢/٣١٧) .

- في نصب ﴿ كَلالةً ﴾ أربعةُ أوجهٍ[1]:

أحدها : أنّها حالٌ من الضمير في ﴿ يورَثُ ﴾ إن أريد بها الميّتُ أو الوارثُ ؛ على تقدير مضافٍ محذوفٍ ؛ أي : يورَثُ ذا كلالةٍ ؛ لأنَّ الكَلالة حينئذٍ ليست نفسَ الضّمير المستكنّ في ﴿ يورَثُ ﴾ .

والثّاني : أنّها مفعولٌ من أجله ، إن قيل : إنّها بمعنى القرابة ؛ أي : يورَثُ لأجل الكلالة .

والثّالث : أنّها مفعولٌ ثانٍ لـ ﴿ يورَثُ ﴾ ، إن قيل : إنّها بمعنى المال الموروث .

والرّابع : أنّها نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ ؛ إن قيل : إنّها بمعنى الوراثة ؛ أي : يورَثُ وراثةً كلالةً ، وقدّر مكّي في هذا الوجه حذفَ مضافٍ ؛ قال[2] : « تقديره: ذات كلالةٍ» . وأجاز بعضهم أن تكون حالاً إن كانت بمعنى الوراثة .

وزاد مكّي[3] وجهاً آخر في حال كون « كان » تامّةً ؛ وهو : انتصاب ﴿كَلالةً﴾ على التّفسير أو التّمييز ، وفيه نظرٌ لا يخفى .

٢٧- وقوله تعالى : ﴿ أتأخذونه بهتاناً وإثماً مبيناً ﴾ : (النّساء : ٢٠) .

- « في نصب : ﴿ بهتاناً وإثماً ﴾ وجهان :

أحدهما : أنّهما منصوبان على المفعول من أجله ؛ أي : لبُهتانِكم وإثمكم . قال الزّمخشريّ[4]: « وإن لم يكن غرضاً ؛ كقولك : قعدَ عن القتال جُبْناً » .

والثّاني : أنّهما مصدران في موضع الحال ، وفي صاحبهما وجهان :

أظهرهما : أنّه الفاعل في : ﴿ أتأخذونه ﴾ ؛ أي : باهتين وآثمين .

---

(١) ينظر الدّرّ : (٢/٣٢٥) .

(٢) مشكل إعراب القرآن : (١/١٩٢) .

(٣) ينظر المصدر السّابق .

(٤) الكشّاف : (١/٤٨٢) .

والثّاني : أنّه المفعول ؛ أي : أتأخذونه مُبْهِتاً مُحيِّراً ؛ لشَنْعتِه وقبح الأحدوثة عنه»[1].

٢٨- **وقولـه تعالى : ﴿ ومن لم يستطعْ منكم طَولاً أن ينكحَ المحصناتِ المؤمناتِ فمن ما ملكتْ إيمانُكم ﴾** : (النّساء : ٢٥) .

- في نصب ﴿ طَوْلاً ﴾ ثلاثةُ أوجهٍ[2] :

أظهرها : أنّه مفعولٌ بـ ﴿ يستطعْ ﴾ ، وفي قوله : ﴿ أن ينكحَ ﴾ على هذا ثلاثةُ أقوالٍ :

أحدها : أنّه في محلّ نصبٍ بـ ﴿ طَوْلاً ﴾ ؛ على أنّه مفعولٌ بالمصدر المنوّن ؛ لأنّه مصدر : « طُلْتُ الشَّيْءَ » ؛ أي : نِلْته ، والتّقدير : ومن لم يستطع أن ينالَ نكاحَ المحصنات . وإليه ذهب الفارسيّ .

والثّاني : أنَّ ﴿ أن يَنكحَ ﴾ بدلٌ من ﴿ طَوْلاً ﴾ ، بدلَ الشَّيءِ من الشَّيءِ ؛ لأنَّ الطَّوْل هو القدرة والفَصْل ، والنّكاح قدرةٌ وفَصْلٌ .

والثّالث : أنّه على حذف الجارّ ، ثمَّ اختلف هؤلاء: فمنهم من قدّره بـ « إلى»؛ أي : طَوْلاً إلى أن ينكحَ ، ومنهم من قدّرَه باللام ؛ أي : لأن ينكِحَ ، وعلى هذين التّقديرين فالجارُّ في محلّ الصِّفة لـ ﴿ طَوْلاً ﴾ ؛ فيتعلّق بمحذوفٍ ، ثمَّ لمَّا حُذف الجارُّ جاء الخلاف المشهور في محلّ «أَنْ » ؛ أنصبٌ هو أم جرٌّ ؟ وقيل : اللام المقدَّرة مع « أَنْ » هي لام المفعول من أجله ؛ أي : طَوْلاً لأجْل نكاحهنَّ .

والوجه الثّاني: أن يكون مفعولاً له على حذف مضافٍ ؛ أي : ومن لم يستطعْ منكم لعدم طَوْل نكاحِ المحصَنات ، و ﴿ أن ينكِحَ ﴾ مفعولُ ﴿ يَستطعْ ﴾ ؛ أي : ومن لم يستطع نكاح المحصَنات لعدم الطَّوْل .

---

(١) الدّرّ : (٣٣٨/٢) .

(٢) ينظر الدّرّ : (٣٤٨/٢-٣٤٩) .

والوجه الثّالث : أن يكون منصوباً على المصدر ، قال ابن عطيّة[1] : « ولا يصحُّ أن يكون ﴿ طَوْلاً ﴾ نصباً على المصدر ، والعامل فيه الاستطاعة ؛ لأنّهما بمعنًى متقاربٍ ، و ﴿ أن ينكحَ ﴾ على هذا مفعولٌ بالاستطاعة أو بالمصدر » ؛ يعني: أنَّ الطَّوْلَ هو استطاعةٌ في المعنى ؛ فكأنَّه قيل : ومن لم يستطعْ منكم استطاعةً .

٢٩- وقوله تعالى : ﴿ ومن يفعلْ ذلك عُدواناً وظلماً فسوف نُصليه ناراً ﴾: (النّساء : ٣٠) .

- ﴿ عُدواناً وظلماً ﴾ : مفعولٌ من أجلهما ، أو حالان ؛ أي : معتدياً ظالماً[2].

٣٠ – وقوله تعالى : ﴿ والذين يُنفِقون أموالَهم رئاءَ النّاس ﴾: (النّساء : ٣٨) .

- في قوله : ﴿ رِئاءَ النّاس ﴾ ثلاثةُ أوجهٍ [3]:

أحدهما: أنّه مفعولٌ من أجله ، وشروط النّصب متوفّرةٌ .

والثّاني : أنّه حالٌ من فاعل ﴿ يُنفِقون ﴾ ؛ يعني مصدراً واقعاً موقع الحال ؛ أي: مُرائين .

والثّالث : أنّه حالٌ من نفس الموصول ، ذكره المهدويّ [4]. و ﴿ رِئاءَ ﴾ : مصدرٌ مضافٌ إلى المفعول .

والأوّل أَولى ؛ لعدم التّأويل .

---

(١) المحرَّر الوجيز : (٨٣/٤) .

(٢) ينظر : الدّرّ : (٣٥٤/٢) .

(٣) ينظر : الدّرّ : (٣٥٤/٢) .

(٤)ينظر : البحر : (٦٣٧/٣) .

٣١- وقوله تعالى : ﴿ ويَقولون سَمعْنا وعصَيْنا واسمعْ غيرَ مُسْمَعٍ وراعِنا لَيّاً بألسنتِهم وطَعناً في الدِّين ﴾ : (النّساء : ٤٦) .

- في قوله : ﴿ ليّاً بألسنتِهم وطَعناً في الدِّين ﴾ وجهان [١]:

أحدهما : أنّهما مفعولٌ من أجله ناصبهما : ﴿ ويقولون ﴾ .

والثّاني : أنّهما مصدران في موضع الحال ؛ أي : لاوين وطاعنين ، وأصلُ ﴿لَيّاً﴾ : « لَوْيٌ » ؛ من لَوَى يَلْوِي ، فأُدغمت الواوُ في الياء بعد قلبِها ياءً ، فهو مثل «طَيّ » ؛ مصدر طَوَى يَطْوي .

٣٢ - وقوله تعالى: ﴿وما كانَ لمؤمنٍ أن يقتُلَ مؤمناً إلاّ خطأً﴾:(النّساء:٩٢)

- في قوله : ﴿ إلاّ خطأً ﴾ أربعةُ أوجهٍ [٢]:

أحدها : أنّه استثناءٌ منقطعٌ ، وهو قول الجمهور ، إن أُريد بالنّفي معناه ، ولا يجوز أن يكون متّصلاً إذ يصير المعنى : إلاّ خطأً فله قتلُه .

والثّاني : أنّه متّصلٌ إن أريد بالنّفي التّحريمُ ، ويصير المعنى : إلاّ خطأً بأن عَرفَه كافراً فقتلَه ثمَّ كَشفَ الغيبُ أنّه كان مؤمناً .

والثّالث: أنّه استثناءٌ مفرّغٌ ، ثمَّ في نصبه ثلاثة احتمالات :

الأوّل : أنّه مفعولٌ له ؛ أي : ما ينبغي أن يقتلَه لعلّةٍ من العلل إلاّ للخطأ وحدَه . وهو قولٌ مرجوحٌ ؛ لبُعد التّأويل ، والمعنى ليس عليه .

والثّاني : أنّه حالٌ ؛ أي : ما ينبغي أن يقتله في حالٍ من الأحوال إلاّ في حال الخطأ .

والثّالث : أنّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ ؛ أي : إلاّ قتلاً خطأً ، ذكر هذه الاحتمالات الزّمخشريُّ [٣]. والقولان الأخيران هما المختاران ؛ لما

---

(١) ينظر الدّرّ : (٢/٣٧٣) .

(٢) السّابق : (٢/٤١٣) .

(٣) ينظر الكشّاف : (١/٥٣٧) .

فيهما من قلّة التّأويل ، فعلى ظاهر اللفظ يكون على النّيابة عن المصدر ، وعلى تضمُّنه معنى المشتقّ يكون حالاً؛ أي : مخطئاً .

والرّابع : أن تكون ﴿ إلاّ﴾ بمعنى « ولا » ، والتّقدير : وما كان لمؤمنٍ أن يقتل مؤمناً عمداً ولا خطأً ، ذكره بعض أهل العلم فقد حكى أبو عبيدة عن يونس قال : « سألتُ رؤبة بن العجّاج عن هذه الآية فقال : « ليس له أن يقتلَه عمداً ولا خطأً » ، فأقام « إلاّ » مقام الواو ، وهو كقول الشّاعر [1]:

وكلُّ أخٍ مُفارقُهُ أخوه ... لعمرُ أبيك إلاّ الفرْقدانِ .

إلاّ أنَّ الفرّاء ردَّ هذا القول بأنّ مثلَ ذلك لا يجوز ، إلاّ إذا تقدّمه استثناءٌ آخَرُ فيكون الثّاني عطفاً عليه ؛ كقوله [2]:

ما بالمدينةِ دارٌ غيرُ واحدةٍ ... دارُ الخليفةِ إلاّ دارُ مروانا .

وهذا رأي الفرّاء ، وأمّا غيره فيزعم أنّ ﴿ إلاّ ﴾ تكون عاطفةً بمعنى الواو من غير شرطٍ .

٣٣ – وقوله تعالى : ﴿ فمن لم يجدْ فصيامُ شهرين متتابعين توبةً من ا لله ﴾ : (النّساء:٩٢) .

– « قوله ﴿ توبةً ﴾ في نصبه ثلاثةُ أوجهٍ :

---

(١) عمرو بن معد يكرب في : ديوانه : (١٨١) ، والكتاب : (٣٧١/١) ، والكامل : (٢٩٨/٢) ، وهو لحضرميّ بن عامر في : حماسة البحتريّ : (١٥١) ، والمؤتلف والمختلف: (١١٦) ، والحماسة البصريّة : (٤١٨/٢) ، ولعمرو بن معد يكرب أو سوار ابن المضرب في : الشّنتمريّ : (٣٧١/١) ، وفصل المقال : (٢١١) ، ولحضرميّ أو عمرو في : الدّرّ : (١٩٤/١) ، والخزانة : (٥٢/٢) .

(٢) للفرزدق في : سيبويه والشّنتمريّ : (٣٧٣/١) ، وليس في ديوانه ، وبلا نسبة في : المقتضب : (٤٣٥/٤) ، والأصول : (٢٣٦/١) .

أحدها : أنّه مفعولٌ من أجله ؛ تقديره : شَرَعَ ذلك توبةً منه . قال أبو البقاء[1] : «ولا يجوزُ أن يكون العامل « صَوْم » إلاّ على حذفِ مضافٍ ؛ أي : لوقوع توبةٍ ، أو لحصولِ توبةٍ » ؛ يعني أنّه إنّما احتاج إلى تقدير ذلك المضاف و لم يقل : إنَّ العامل هو الصّيام ؛ لأنّه اختلَّ شرطٌ من شروط نصبه ؛ لأنَّ فاعل الصّيام غيرُ فاعل التّوبة .

والثّاني : أنّها منصوبةٌ على المصدر ؛ أي : رجوعاً منه إلى التّسهيل ، أو : قبولاً منه، من : تاب عليه ، إذا قَبِلَ توبتَه ، فالتّقدير : تابَ عليكم توبةً .

والثّالث: أنّها منصوبةٌ على الحال ، على تقدير حذف مضافٍ ؛ أي : فعليه كذا حال كونه صاحبَ توبةٍ ، ولا يجوز ذلك من غير تقدير هذا المضاف ؛ لأنّك لو قلتَ : « فعليه صيام شهرين تائباً من ا لله » لم يجُزْ .

٣٤ – وقوله تعالى:﴿ ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة ا لله ﴾:(النّساء:١١٤) .

– ﴿ ابتغاءَ ﴾ : مفعولٌ من أجلِه[2] .

٣٥ – وقوله تعالى:﴿ وما يَعدُهم الشّيطانُ إلاّ غُروراً ﴾ :(النّساء :١٢٠).

– قوله : ﴿ إلاّ غُروراً ﴾ : « يحتمل أن يكون مفعولاً ثانياً ، وأن يكون مفعولاً من أجله ، وأن يكون نعتَ مصدرٍ محذوفٍ ؛ أي : وعداً ذا غُرورٍ ، وأن يكون مصدراً على غير الصّدر ؛ لأنَّ ﴿ يَعدُهم ﴾ في قوة : يغُرُّهم بوعده »[3].

٣٦– وقوله تعالى : ﴿ فلا تتّبعوا الهوى أن تَعدِلوا ﴾ : (النّساء : ١٣٥) .

– « قوله : ﴿ أن تَعدِلوا ﴾ فيه ثلاثةُ أوجهٍ :

أحدها : أنّه مفعولٌ من أجله على حذف مضافٍ ؛ تقديره : فلا تتّبعوا الهوى محبّةَ أن تَعدِلوا ، أو : إرادة أن تَعدِلوا ؛ أي : تعدِلوا عن الحقّ وتجُوروا .

---

(١) التّبيان : (١/٣٨١) .

(٢) ينظر : الدّرّ : (٢/٤٢٥) .

(٣) الدّرّ : (٢/٤٢٨) .

وقال أبو البقاء في المضاف المحذوف [1]: « تقديره : مخافةَ أن تَعدِلوا عن الحقِّ»، وقال ابن عطيّة [2]: « يحتمل أن يكون معناه : مخافةَ أن تَعدِلوا ، ويكون العدلُ هنا بمعنى العدول عن الحقِّ ، ويحتمل أن يكون معناه : محبَّةَ أن تَعدِلوا ، ويكون العدلُ هنا بمعنى القسط ، كأنَّه يقول : انتهوا خوفَ أن تجوروا ، أو محبّةَ أن تُقسطوا ، فإن جعلت العامل ﴿ تتّبعوا ﴾ فيحتمل أن يكون المعنى محبَّةَ أن تجوروا » ؛ فتحصل لنا في العامل وجهان :

الظّاهرُ منهما : أنّه نفس ﴿ تتّبعوا ﴾ .

والثّاني : أنّه مضمرٌ ؛ وهو فعلٌ من معنى النّهي كما قدَّره ابن عطيّة [3]، كأنَّه يزعم أنَّ الكلام قد تمّ عند قوله : ﴿فلا تتّبعوا الهوى ﴾ ، ثمَّ أضمر عاملاً ، وهذا ما لا حاجةَ إليه .

والثّاني : أنّه على إسقاط حرف الجرّ وحذف « لا » النّافية ، والأصل : فلا تتّبعوا الهوى في ألاّ تعدِلوا ؛ أي : في تَرْك العدل ، فحذف « لا » ؛ لدلالة المعنى عليها ، ولمّا حذف حرف الجرّ من « أن » جرى القولان الشّهيران .

والثّالث: أنّه على حذف لام العلّة ؛ تقديره : فلا تتّبعوا الهوى لأن تَعدِلوا . قال صاحب هذا القول[4] : « والمعنى : لا تتبعوا الهوى لتكونوا في اتباعكموه عدولاً، تنبيهاً على أنَّ الهوى وتحرّي العدالة متنافيان لا يجتمعان » ، وهو ضعيف في المعنى » [5].

---

(١) التّبيان : (١/٣٧٩) ، وقدَّره أيضاً بما قدَّره به ابن عطيّة ؛ أي : مخافةَ أن تَعدِلوا عن الحقّ.

(٢) المحرَّر الوجيز : (٤/٢٨٠-٢٨١) .

(٣) ينظر المحرَّر : (٤/٢٨٠) .

(٤) ينظر : البحر : (٤/٩٧) .

(٥) الدّرّ : (٢/٤٤١) .

٣٧- وقوله تعالى : ﴿ يُبَيِّنُ اللهُ لكم أن تَضلُّوا ﴾ : (النّساء : ١٧٦) .

- « قوله : ﴿ أن تَضلُّوا ﴾ فيه ثلاثةُ أوجهٍ :

أظهرها : أنَّ مفعولَ البيان محذوفٌ ، و ﴿ أن تَضلُّوا ﴾ مفعولٌ من أجله على حذف مضافٍ ؛ تقديره : يُبيِّــن اللهُ أمـرَ الكَلالـة كراهـةَ أن تَضلُّـوا فيهـا ؛ أي : في حكمها ، وهذا تقدير المبرِّد .

والثّاني : قول الكسائيّ والفرّاء وغيرهما من الكوفيّين : إنَّ « لا » محذوفةٌ بعد «أَنْ »؛ والتّقدير : لئلاّ تَضلُّوا . قالوا : وحذفُ « لا » شائعٌ ذائعٌ ؛ كقوله [1]:

رأَينا ما رأى البُصَراءُ فيها فآلَيْنا عليها أن تُباعا

أي : أَنْ لا تُباعَ . وقال أبو إسحاق الزّجّاج :[2] « هـو مثـل قولـه تعـالى :[3] ﴿إنَّ اللهَ يُمسِكُ السَّمواتِ والأرضَ أَن تَزولا ﴾ ؛ أي : لئلاّ تزولا » . وقـال أبو عبيد: « رويتُ للكسائيِّ حديث ابن عمر ؛ وهـو : « لا يَدعُـوَنَّ أحدُكـم علـى ولـده أن وافـقَ مـن اللهِ إجابـةً » [4]، فاستحسنَه ؛ أي : لئـلا يوافـق . ورجّح الفارسيُّ قول المبرِّد بأنَّ حذفَ المضاف أَشْيعُ من حذف « لا » النّافية.

الثّالث : أنّه مفعولُ «يُبيِّنُ » ، والمعنى : يُبيِّنُ اللهُ لكم الضَّلالةَ فتجتنبونهـا ؛ لأنَّـه إذا بيَّن الشَّرَّ اجتُنِبَ ، وإذا بَيَّنَ الخيرَ ارتُكِبَ » [5].

ومثلُها في التّوجيه :

* * *

---

(١) أي : القطاميّ : ديوانه : (٤٣) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه : (٢/١٣٦-١٣٧) .

(٣) فاطر : (٤١) .

(٤) أخرجه مسلم : (٤/٣٤٠٤) ، كتاب الزُّهد : (٣٠٩) .

(٥) الدّرّ : (٢/٤٧٤-٤٧٥) .

٣٨- قوله تعالى : ﴿ ولا يجرمنّكم شَنآنُ قومٍ أن صَدُّوكم عن المسجد الحرام أن تَعتدوا ﴾ : (المائدة : ٢) .

– « قوله تعالى : ﴿ أن صَدُّوكم ﴾ قرأ أبو عمرو وابن كثير بكسر « إنْ » ، والباقون بفتحها[١] ؛ فمن كسر فعلى أنّها شرطيّةٌ ، والفتح على أنّها علّةٌ للشّنآن؛ أي : لا يَكسبنّكم ، أو لا يَحملنّكم ، بغضُكم لقومٍ لأجل صدّهم إيّاكم عن المسجد الحرام »[٢]؛ فموضع المصدر المؤوّل من ﴿ أن تعتدوا ﴾ نصبٌ ؛ مفعولٌ به ؛ والمعنى : لا يَكسبنّكم بغضُ قومٍ الاعتداءَ بصدّهم إيّاكم عن المسجد الحرام .

٣٩- وقوله تعالى : ﴿ قد جاءَكم رسولُنا يُبيِّنُ لكم على فترةٍ من الرُّسُل أن تقولوا ما جاءَنا من بشيرٍ ولا نذيرٍ ﴾ : (المائدة : ١٩) .

– تقدّم نظيرُها[٣].

٤٠ – وقوله تعالى : ﴿ يَسعَوْنَ في الأرض فساداً ﴾ : (المائدة :٣٣) .

– « قوله : ﴿ فساداً ﴾ في نصبه ثلاثةُ أوجهٍ :

أحدها : أنّه مفعولٌ من أجله ؛ أي : يُحاربون ويَسعون لأجل الفساد ، وشروط النّصب موجودةٌ .

الثّاني : أنّه مصدرٌ واقعٌ موقعَ الحال ؛ أي : ويسعون في الأرض مفسدين ، أو ذوي فسادٍ ، أو جُعلوا نفسَ الفساد مبالغةً ، ثلاثةُ مذاهبَ مشهورةٌ .

الثّالث: أنّه منصوبٌ على المصدر ؛ أي : أنّه نوعٌ من العامل قبله ، فإنّ معنى ﴿يسعَوْن ﴾ هنا يُفسِدون ، وفي الحقيقة فـ ﴿ فسادٌ ﴾ اسمُ مصدرٍ قائمٌ مقام الإفساد؛ والتّقدير : ويُفسدون في الأرض بسعيِهم إفساداً »[٤].

---

(١) ينظر : الكشف : (٤٠٥/١) .

(٢) الدّرّ : (٤٨٣/٢) .

(٣) النّساء : (١٧٦) .

(٤) الدّرّ : (٥١٧/٢) بتصرُّفٍ يسيرٍ .

٤١ – وقوله تعالى : ﴿ والسَّارقُ والسَّارقةُ فاقطعوا أيديَهما جزاءً بما كَسبا نكالاً من الله ﴾ : (المائدة : ٣٨) .

– في قوله : ﴿ جزاءً ﴾ أربعةُ أوجهٍ [١]:

أحدها : أنَّه مفعولٌ من أجله ؛ أي : لأجل الجزاء ، وشروط النّصب موجودةٌ، و ﴿نكالاً ﴾ منصوبٌ كما نُصب ﴿ جزاءً ﴾ ، ولم يذكر الزّمخشريُّ[٢] فيهما غير المفعول من أجله تابعاً في ذلك للزّجّاج [٣]. قال أبو حيّان [٤]: « وليس بجيّدٍ، إلاّ إذا كان الجزاء هو النّكال فيكون ذلك على طريق البدل ، وأمّا إذا كانا متباينَيْن فلا يجوز ذلك إلاّ بوساطة حرف العطف » . قال السَّمين متعقّباً أبا حيّان [٥]: « النّكال نوعٌ من الجزاء فهو بدلٌ منه ، على أنَّ الذي ينبغي أن يقال هنا : إنَّ ﴿ جزاءً ﴾ مفعولٌ من أجله ، العامل فيه ﴿ فاقطعوا ﴾ ؛ فالجزاءُ علّةٌ للأمر بالقطع ، و﴿ نكالاً﴾ مفعولٌ من أجله أيضاً ، العامل فيه ﴿جزاءً﴾، والنّكال علّةٌ للجزاء ؛ فتكون العلّةُ معللة بشيءٍ آخَر فتكون كالحال المتداخلة ؛ كما تقول : « ضربتُه تأديباً له إحساناً إليه » ؛ فالتّأديب علّةٌ للضَّرب ، والإحسانُ علّةٌ للتّأديب ، وكلام الزّمخشريِّ والزّجّاج قبله لا ينافي ما ذكرته ، فإنّه لا مُنافاة بين هذا وبين قولهما : ﴿ جزاءً ﴾ مفعولٌ من أجْله ، وكذلك ﴿نَكالاً ﴾ ، فتأمَّلْه ؛ فإنّه وجهٌ حسنٌ ، فطاح الاعتراض على الزّمخشريّ والزّجّاج ، والتّفصيل المذكور في قوله : « إلاّ إذا كان الجزاءُ هو النّكالَ » . ثمَّ ظفِرت بعد ذلك بأنّه يجوز في المفعول له أن يَنصِبَ مفعولاً

---

(١) ينظر الدّرّ : (٢/٥٢٤) .

(٢) ينظر : الكشّاف : (١/٦١٩) .

(٣) ينظر : معاني القرآن وإعرابه : (٢/١٧٤) .

(٤) البحر : (٤/٢٥٥) .

(٥) الدّرّ : (٢/٥٢٤-٥٢٥) .

له آخرَ يكون علّةً فيه ؛ وذلك أنَّ المعربين أجازوا في قوله تعالى [1]: ﴿ أن يكفُروا بما أَنزلَ الله بغياً ﴾ أن يكون ﴿بغياً ﴾ مفعولاً له ، ثمَّ ذكروا في قوله: ﴿ أن يُنزِّلَ الله ﴾ أنَّه مفعولٌ له ناصبُه ﴿ بغياً ﴾ فهو علّةٌ له ، صرّحوا بذلك فظهر ما قلت » .

والثّاني : أنّه منصوبٌ على المصدر بفعلٍ مقدَّرٍ ؛ أي : جازوهما جزاءً .

والثّالث : أنّه مصدرٌ أيضاً ، لكنّه منصوبٌ على معنى نوع المصدر ؛ لأنَّ قوله: ﴿فاقطَعوا ﴾ في قوّة : جازوهما بقطع الأيدي جزاءً .

والرّابع : أنّه منصوبٌ على الحال ، وهذه الحالُ يحتمل أن تكون من الفاعل ؛ أي : مُجازِين لهما بالقطع بسببِ كَسْبِهما ، وأن تكون من المضاف إليه في ﴿أيديَهما﴾ ، أي : في حال كونهما مجازَيْن ، وجاز مجيءُ الحال من المضاف إليه ؛ لأنَّ المضافَ جزؤُه ؛ كقوله تعالى [2]: ﴿ ونزعْنا ما في صدورِهم من غِلٍّ إخواناً ﴾ .

٤٢- وقوله تعالى : ﴿ وآتيْناه الإنجيلَ فيه هدىً ونورٌ ومصدِّقاً لما بين يَديْه من التّوراة وهُدًى وموعظةً للمتّقين ﴾ : (المائدة : ٤٦) .

- « قوله : ﴿ وهدًى ﴾ : الجمهور على النّصب [3]؛ وهو على الحال : إمّا من الإنجيل ، عطفت هذه الحال على ما قبلها ، وإمّا من « عيسى » ؛ أي : ذا هدًى وموعظةٍ ، أو هادياً ، أو جُعل نفسَ الهدى مبالغةً . وأجاز الزّمخشريُّ [4] أن ينتصبا

---

(١) البقرة : (٩٠) .

(٢) الحجر : (٤٧) .

(٣) وقرأ الضحّاك بن مزاحم : ﴿ وهدًى وموعظةٌ ﴾ بالرّفع ، ووجهُها أنّها خبرُ ابتداءٍ مضمرٍ؛ أي : وهو هدًى وموعظةٌ .

ينظر البحر : (٢٧٩/٤) ، والدّرّ : (٥٣٥/٢) .

(٤) ينظر : الكشّاف : (٦٢٦/١) .

على المفعول من أجْله ، وجُعل العاملُ فيه قولَه تعالى : ﴿ وآتيْناه ﴾؛ كأنَّه قيل : وللهدى وللموعظة آتيْناه الإنجيلَ وللحكم . وجوّز أبو البقاء[١] وغيره أن يكون العاملُ فيه : ﴿ قَفَّيْنا ﴾ ؛ أي : قفَّينا للهدى والموعظة ، وينبغي إذا جُعِلا مفعولاً من أجْله أن يُقدَّر إسنادُهما إلى الله (تعالى !) ، لا إلى الإنجيل ؛ ليَصحَّ النَّصبُ فإنَّ شرطَه اتِّحادُ المفعولِ له مع عامله فاعلاً وزماناً ، ولذلك لما اختلف الفاعل في قوله : ﴿ وليحكُمَ أهلُ الإنجيلِ ﴾ [٢]عُدّي إليه باللام ، ولأنَّه خالفه أيضاً في الزّمان ، فإنَّ زمنَ الحكم مستقبلٌ وزمنَ الإيتاءِ ماضٍ ، بخلاف الهداية والموعظة فإنَّهما مقارنان في الزّمان للإيتاء » [٣].

٤٣- وقوله تعالى : ﴿ ولا تتَّبعْ أهواءَهم واحذرْهم أن يَفتنوك عن بعضِ ما أنزلَ اللهُ إليكَ ﴾ : (المائدة : ٤٩) .

- في قوله : ﴿ أن يَفتنوك ﴾ وجهان [٤]:

أظهرهما: أنَّه مفعولٌ من أجله ؛ أي : احذرْهم مخافةَ أن يَفتنوك .

والثّاني : أنَّه بدلٌ من المفعول على جهة الاشتمال ؛ كأنَّه قال : « واحذرْهم فتنتَهم» ؛ كقولك : « أَعجبَني زيدٌ علمُه » .

٤٤- وقوله تعالى : ﴿ ويسعَوْنَ في الأرضِ فساداً ﴾ : (المائدة : ٦٤) .

- تقدَّمت [٥].

---

(١) ينظر : التّبيان : (١/٤٤٠) .

(٢) على قراءة حمزة بكسر اللام وفتح الميم جعلها لام « كي » ، وقرأ الباقون بإسكان اللام والميم ؛ وعليه فلا شاهد والجملةُ مستأنفةٌ . ينظر : النّشر : (٢/٢٥٤) ، والإتحاف : (١/٥٣٦) .

(٣) الدّرّ : (٢/٥٣٥) بتصرُّفٍ يسيرٍ .

(٤) ينظر : الدّرّ : (٢/٥٤٠) .

(٥) المائدة : (٣٣) .

٤٥- وقوله تعالى : ﴿ أُحِلَّ لكم صيدُ البحرِ وطعامُهُ متاعاً لكم وللسَّيَّارة﴾: (المائدة : ٩٦) .

- في قوله : ﴿ متاعاً ﴾ وجهان [١]:

أحدهما : أنَّه منصوبٌ على المصدر ، وإليه ذهب مكّي [٢]، وابن عطيّة[٣] ، وأبو البقاء [٤]، وغيرهم ؛ والتّقدير : متّعكم به متاعاً تنتفعون وتأتدمون به ، وقال مكّي[٥] : « لأنَّ قوله : ﴿ أُحِل لكم ﴾ بمعنى : أَمتعتُكم به إمتاعاً ؛ بمنزلة ﴿كتابَ ا لله عليكم ﴾ [٦]».

والثّاني : أنَّه مفعولٌ من أجله ، قال الزّمخشريّ [٧]: « أي : أُحِل لكم تمتيعاً لكم، وهو في المفعول له بمنزلة قوله تعالى[٨] : ﴿ وهبنا له إسحاقَ ويعقوبَ نافلةً﴾ في باب الحال ؛ لأنَّ قوله : ﴿ متاعاً لكم ﴾ مفعول له مختصٌّ بالطّعام ، كما أنَّ ﴿نافلةً ﴾ حالٌ مختصّةٌ بيعقوب [٩]؛ يعني : أُحِل لكم طعامُه تمتيعاً تأكلونه

---

(١) ينظر : الدّرّ : (٦١٢/٢-٦١٣) .

(٢) ينظر : مشكل إعراب القرآن : (٢٣٨/١) .

(٣) ينظر : المحرَّر : (١٩٩/٥) .

(٤) ينظر : التّبيان : (٤٦٢/١) ، والذي له فيه أنَّه مفعولٌ من أجله ، ونسب القول بنصبه على المصدريّة إلى غيره غير معزوّ .

(٥) المشكل : (٢٣٨/١) .

(٦) النّساء : (٢٤) .

(٧) الكشّاف : (٦٦٦/١) .

(٨) الأنبياء : (٧٢) .

(٩) « يعني أنَّ هذه الحال مختصّةٌ بيعقوب ؛ لأنّه ولدُ ولدِه ، بخلاف إسحاق فإنّه ولدُه لصُلْبه ، والنّافلةُ إنّما تطلَقُ على ولد الولد دون الولد ، فكذا ﴿ متاعاً ﴾ ، إلاّ أنَّ هذا يؤدي إلى أنَّ الفعلَ الواحدَ يسنَدُ لفاعلين متعاطفين يكون في إسناده إلى أحدهما معلّلاً وإلى الآخر ليس كذلك ، فإذا قلت : « قام زيدٌ وعمروٌ إجلالاً لك » فيجوز أن يكون قيامُ زيدٍ هو المختصَّ بالإجلال أو بالعكس ، وهذا فيه إلباسٌ ، وأمّا ما أورده من الحال في الآية الكريمة فثمَّ قرينةٌ أوجبت صرف الحال إلى أحدهما بخلاف ما نحن فيه من الآية الكريمة ». الدّرّ:(٦١٣/٢) .

طريّاً ، ولسيّارتكم يتزوّدونه قديداً كما تزوّدَ موسى (عليه السّلام !) في مسيره إلى الخضر » . قال أبو حيّان [1]: « وتخصيصُه المفعولَ له بقوله : «وطعاماً » جارٍ على مذهبه مذهب أبي حنيفة ؛ بأنَّ صيد البحر منه ما يؤكَلُ وما لا يؤكل ، وأنَّ قوله : ﴿ وطعامُهُ ﴾ هو المأكول منه ، وأنّه لا يقع التّمتيعُ إلاّ بالمأكول منه طريّاً وقديداً ، وعلى مذهب غيره يجوز أن يكون مفعولاً له باعتبار صيد البحر وطعامه » .

* * *

٤٦- وقوله تعالى : ﴿ وجعلْنا على قلوبِهم أكنّةً أن يفقهوه وفي آذانهم وَقْراً ﴾ : (الأنعام : ٢٥) .

- ينتصب قوله : ﴿ أن يفقهوه ﴾ على المفعول من أجله[2] ، وفيه تأويلان سبقا :

أحدهما : أن يكون على تقدير حذفِ مضافٍ أقيم المضافُ إليه مُقامَه ؛ أي: كراهةَ أن يفقهوه ، وهو رأي البصريّين .

والثّاني : حذف « لا » ؛ أي : ألاّ يفقهوه ، وهو رأي الكوفيّين .

٤٧- وقوله تعالى : ﴿وذكِّرْ به أن تُبسَلَ نفسٌ بما كسبت﴾:(الأنعام : ٧٠).

- في قوله : ﴿ أن تُبسَلَ ﴾ وجهان [3]:

أحدهما : المشهور ، بل الإجماع على أنّه مفعولٌ من أجله ؛ وتقديره : مخافةَ أن تُبسَلَ ، أو كراهةَ أن تُبسَلَ أو لئلاّ تُبسَلَ ، كما تقدَّم .

والثّاني : ما ذكره أبو حيّان ، بعد أن نقل الاتّفاقَ على المفعول من أجله من قوله[4]: « ويجوز عندي أن يكون في موضعِ جرٍّ على البدل من الضّمير ، والضّمير

---

(١) البحر : (٣٧٠/٤) .

(٢) ينظر : الدّرّ : (٣٣/٣) .

(٣) ينظر : الدّرّ : (٣/٩٠-٩١) .

(٤) البحر : (٥٤٩/٤) .

مفسَّرٌ بالبدل ، وأُضمر الإبسالُ لما في الإضمار من التّفخيم ، كما أُضمر الأمرُ والشّأنُ ، وفُسّر بالبدل وهو الإبسال ؛ فالتّقدير : وذكّر بارتهان النّفوس وحَبْسها بما كسبت ؛ كما قالوا : « اللهمّ صلِّ عليه الرّءوفِ الرّحيمِ»، وقد أجاز ذلك سيبويه ، قال [1]: « فإن قلتَ : « ضربتُ وضربوني قومَك » نصبتَ ، إلاّ في قول من قال : « أكلوني البراغيثُ » ، أو تحمله على البدل فتجعله بدلاً من المضمر ، كأنّك قلت : « ضربتُ وضربني ناسٌ بنو فلان » . وعلى هذا الحدّ تقول : « ضربتُ وضربَني عبدَا الله » ، تُضمر في «ضربني » كما أَضمرتَ في « ضربوني » .

فإن قلتَ : « ضربَني وضربتُهم قومُك » ، رفعتَ ؛ لأنّك شغلت الآخر فأضمرت فيه ؛ كأنّك قلت : « ضربَني قومُك وضربتُهم » ، على التّقديم والتّأخير ، إلاّ أن تجعل ههنا البدل كما جعلتَه في الرّفع . فإن فعلتَ ذلك لم يكن بدٌّ من «ضربوني » ؛ لأنّك تضمر فيه الجمع . قال عمر بن أبي ربيعة[2]:

* .... فاستاكتْ بهِ ، عُودِ إسْحِلِ *

لأنّه أضمر في آخر الكلام » بجرّ « عُودِ » على أنّه بدلٌ من الضّمير » .

قال السَّمين[3] : « أمّا تفسير الضّمير غير المرفوع بالبدل فهو قول الأخفش ، وأنشد عليه هذا العجز ؛ وأوّله :

---

(١) الكتاب : (١/٧٨) .

(٢) بعض عجز بيتٍ من الطّويل ؛ تمامه :

إذا هي لم تَستَكْ بعُودِ أراكةٍ   تُنُخِّلَ ....

وهو في ملحقاته ديوانه : (٤٩٠) . قال عبد السَّلام هارون بحاشية الكتاب : (١/٧٨) : « والصّحيح نسبته إلى طفيل الغنويّ في ديوانه : (٣٧) من قصيدةٍ طويلةٍ له . وقد نبّه الأصمعيُّ إلى ذلك كما في الشّنتمريّ ؛ يصفُ امرأةً تستعمِلُ سواكَ الأراك والإسحِلِ، حسبَ تنقّلها في المواضع التّي تُنبتُها ، أو هي تُداول بينَهما لا تُفارقُ أحدَهما .

تُنُخِّلَ : اختير » . ويروى برفع « عُودُ » ، وعليه فلا شاهد .

(٣) الدّرّ : (٣/٩١) .

إذا هي لم تستك بعود أراكةٍ تُنُخِّل ، فاستاكتْ به ، عودُ إِسحِلِ

والبيت لطفيل الغنويّ ، يروى برفع « عُود » ، وهذا هو المشهور عند النّحاة ، ورفعه على إعمال الأوّل ؛ وهو « تُنُخِّل » ، وإهمال الثّاني ؛ وهو : « فاستاكتْ » ، أعطاه ضميره ، ولو أعمله لقال : « فاستاكتْ بعودِ إِسحِلِ » ، ولا يمكن لانكسار البيت ، والرّواية الأخرى الّتي استشهد بها ضعيفةٌ جدّاً ، ولا يعرفها أكثر المعربين ، ولو استشهد بما لا خلاف فيه ؛ كقوله [1]:

على حالةٍ لو أنَّ في القوم حاتماً على جُوده لضَنَّ بالماءِ حاتمِ .

بجرّ « حاتم » بدلاً من الهاء في « بجودِهِ » ، والقوافي مجرورةٌ ، لكان أَولى » .

٤٨- وقوله تعالى : ﴿ ولا تَسبُّوا الذيـن يدعـون مـن دون ا لله فيسبُّوا ا للهَ عَدْواً بغيرِ علمٍ ﴾ : (الأنعام : ١٠٨) .

– نصب « عَدْواً » من ثلاثةِ أوجهٍ [2]:

أحدها : أنّه منصوبٌ على المصدر ؛ لأنّه نوعٌ من العامل فيه ؛ لأنَّ السَّبَّ من جنْس العَدْو .

والثّاني : أنّه مفعولٌ من أجْله ؛ أي : لأجْل العَدْو . وظاهر كلام الزّجّاج أنّه خلط القولين فجعلهما قولاً واحداً ، فإنّه قال [3]:

﴿ عدواً ﴾ منصوبٌ على المصدر ؛ لأنَّ المعنى : فيعـدوا عَـدْواً » . قـال : « ويكـون بإرادة اللام ، والمعنى : فيسبُّوا ا للهَ للظُّلم » .

والثّالث : أنّه منصوبٌ على أنّه واقعٌ موقعَ الحال المؤكّدة ؛ لأنَّ السَّبَّ لا يكـون إلاّ عَدْواً .

---

(١) أي : الفرزدق في ديوانه : (٨٤٢) ، والكـامل : (١٣٣) ، وشـذور الذّهـب : (٢٤٥) ، وشواهد الكشّاف : (٥١٩/٤) ، والعينيّ : (١٨٦/٣) .

(٢) ينظر : الدّرّ : (١٥٣/٣) .

(٣) معاني القرآن وإعرابه : (٣٠٨/٢) .

٤٩ – وقوله تعالى:﴿ وتَمَّتْ كلمةُ ربِّك صِدْقاً وعَدْلاً ﴾ :(الأنعام:١١٥) .

– في نصب ﴿ صدقاً وعدلاً ﴾ ثلاثةُ أوجهٍ [١]:

أحدها : أن يكونا مصدرين في موضع الحال ؛ أي : تمّت الكلماتُ صادقاتٍ في الوعد ، عادلاتٍ في الوعيد .

والثّاني : أنّهما نصبٌ على التّمييز . قال ابن عطيّة [٢]: « وهو غيرُ صوابٍ » . وممّن قال بكونه تمييزاً الطّبريُّ [٣]، وأبو البقاء [٤].

والثّالث : أنّهما نصبٌ على المفعول من أجله ؛ أي : تمّت لأجْل الصّدق والعدل الواقعين منهما ، ذكر هذا الوجه أبو البقاء [٥].

قال السّمين [٦]: « وهو محلُّ نظرٍ » .

٥٠ – وقوله تعالى : ﴿ وأنعامٌ لا يذكرون اسمَ اللهِ عليها افتراءً عليه ﴾ : (الأنعام : ١٣٨) .

– في قوله : ﴿ افتراءً ﴾ أربعةُ أوجهٍ [٧]:

أحدها : أنّه مفعولٌ من أجْله ، وهو مذهب سيبويه[٨] ؛ أي : قالوا ما تقدّم لأجل الافتراء على البارئ (تعالى !) .

---

(١) ينظر : الدّرّ : (١٦٥/٣) .

(٢) المحرَّر : (١٣٦/٦) .

(٣) تفسيره : (٦٢/١٢) .

(٤) التّبيان : (٥٣٤/١) .

(٥) نفسه .

(٦) الدّرّ : (١٦٥/٣) .

(٧) ينظر : الدّرّ : (١٩٦/٣) .

(٨) ينظر : الكتاب : (٣٦٧/١) .

والثّاني : أنّه مصدرٌ على غير الصّدر ؛ لأنَّ قولَهم المحكيَّ عنهم افتراءٌ ، فهو نظيرُ : « قَعدَ القُرفُصاءَ » ، وهو قول الزّجّاج [1].

والثّالث : أنّه مصدرٌ عامله من لفظه مقدَّرٌ ؛ أي : افتروا ذلك افتراءً .

والرّابع : أنّه مصدرٌ في موضع الحال ؛ أي : قالوا ذلك حالَ افترائهم ، وهي تشبه الحالَ المؤكّدة ؛ لأنَّ هذا القول المخصوص لا يكون قائله إلاّ مفترياً . وقوله : ﴿ عليه ﴾ : يجوز تعلُّقه بـ ﴿ افتراءً ﴾ على القول الأوّل والرّابع ،وعلى الثّاني والثّالث بـ ﴿ قالوا ﴾ ، لا بـ ﴿ افتراءً ﴾ ؛ لأنَّ المصدرَ المؤكِّدَ لا يعمل، ويجوز أنَّ يتعلّق بمحذوفٍ ؛ صفةٌ لـ ﴿ افتراءً ﴾ ، وهذا جائزٌ على كلّ قولٍ من الأقوال السّابقة .

٥١- وقوله تعالى: ﴿ وحرّموا ما رزقَهم اللهُ افتراءً على اللهِ﴾ : (الأنعام: ١٤٠).

– كسالفتها .

٥٢ – وقوله تعالى : ﴿ قد خَسِرَ الذين قَتلوا أولادَهم سَفَهاً بغيرِ علمٍ ﴾ : (الأنعام : ١٤٠) .

– في قوله : ﴿ سَفَهاً ﴾ أربعةُ أوجهٍ [2]:

أحدها : النّصب على الحاليّة ؛ إما بتقدير مضافٍ ؛ أي : ذوي سَفَهٍ ، أو بتضمينه معنى المشتقّ ، وهو الظّاهر .

والثّاني : النّصب على المصدريّة لفعلٍ مقدَّرٍ ؛ أي : سَفِهوا سَفَهاً .

والثّالث : النّصب على المصدريّة على غير الصّدر ؛ لأنَّ هذا القتلَ سَفَهٌ .

والرّابع : النّصب على المفعوليّة من أجله . قال السّمين [3]: « وفيه بعدٌ ؛ لأنّه ليس علّةً باعثةً » .

---

(١) ينظر : معاني القرآن : (٢/٣٢٣) .

(٢) ينظر : الدّرّ : (٣/١٩٩) .

(٣) الدّرّ : (٣/١٩٩) .

وقرأ اليمانيّ[1] : ﴿ سُفهاءَ ﴾ على الجمع ؛ وهي حالٌ . وهذه تقوّي كونَ قراءة العامّة مصدراً في موضع الحال حيث صرَّحَ بها . و ﴿ بغيرِ علمٍ ﴾ : أمّا حالٌ أيضاً ، وأمّا صفةٌ لـ ﴿ سفهاً ﴾ ، وليس بذاك .

٥٣- وقوله تعالى : ﴿ قل لا أَجِدُ في ما أُوحِيَ إليَّ محرَّماً على طاعمٍ يطعَمُه إلاّ أن يكون مَيْتةً أو دماً مسفوحاً أو لحمَ خنزيرٍ فإنّه رجْسٌ أو فسقاً أُهِلَّ لغيرِ ا لله به ﴾ : (الأنعام : ١٤٥) .

- في قوله : ﴿ فسقاً ﴾ ثلاثةُ أوجهٍ[2]:

أحدها : أنَّه عطف على خبر ﴿ يكونَ ﴾ أيضاً؛ أي: إلاّ أن يكون فسقاً، و﴿أُهِل﴾ في محلّ نصبٍ ؛ لأنَّه صفةٌ له ، كأنَّه قيل : أو فسقاً مُهَلا به لغير ا لله ، جعل العين المحرَّمة نفسَ الفسق مبالغةً ، أو على حذف مضافٍ ويفسِّره ما تقدَّم من قوله تعالى [3]: ﴿ ولا تأكُلوا ممّا لم يُذكَر اسمُ ا للهِ عليه وإنَّه لفسقٌ﴾ .

والثّاني : أنَّه منصوبٌ عطفاً على محلّ المستثنى ؛ أي : إلاّ أن يكون ميتةً أو إلاّ فسقاً. وقوله : ﴿ فإنّه رجسٌ ﴾ اعتراضٌ بين المتعاطفين .

والثّالث : أن يكون مفعولاً من أجله ، والعامل فيه قوله : ﴿ أُهِلَّ ﴾ مقدَّمٌ عليه ، ويكون قد فصل بين حرف العطف ﴿ أو ﴾ ، والمعطوف ؛ وهو الجملة من قوله : ﴿ أُهِلَّ ﴾ ، بهذا المفعول من أجله . ونظيره في تقديم المفعول له على عامله قوله [4]:

طَرِبْتُ وما شوقاً إلى البِيضِ أطربُ   ولا لعباً منّي وذو الشَّيْبِ يلعبُ

---

(١) البحر : (٦٦٣/٤) .

(٢) ينظر : الدّرّ : (٢٠٥/٣-٢٠٦) .

(٣) الأنعام : (١٢١) .

(٤) أي : الكميت ، وهو في المحتسب : (٥٠/١) ، وأمّالي ابن الشّجريّ : (٢٦٧/١) ، والهمع : (١٩٥/١) ، والدّرّ : (١٦٧/١) .

و﴿ أُهِلَّ ﴾ على هذا الإعراب عطفٌ على ﴿ يكون ﴾ ، والضّمير في ﴿ به ﴾ عائدٌ على ما عاد عليه الضّمير المستتر في ﴿ يكون ﴾ ؛ قاله الزّمخشريّ (١).

غير أنَّ أبا حيّان تعقَّب عليه ذلك فقال (٢): « وهذا إعرابٌ متكلّفٌ جدّاً ، وتركيبٌ على هذا الإعراب خارجٌ عن الفصاحة غيرُ جائزٍ على قراءة من قرأ : ﴿ إلاّ أن يكونَ ميتةٌ ﴾ بالرّفع ، فيبقى الضّمير في ﴿ به ﴾ ليس له ما يعود عليه ، ولا يجوز أن يُتكلّف محذوفٌ حتّى يعود الضّمير عليه ، فيكون التّقدير : أو شيءٌ أُهِلَّ لغير الله به ؛ لأنَّ مثلَ هذا لا يجوز إلاّ في ضرورة الشّعر » .

قال السَّمين (٣): « يعني بذلك أنّه لا يحذف الموصوفُ والصّفةُ جملةٌ إلاّ إذا كان في الكلام « من » التّبعيضيّةُ ؛ كقولهم : « منّا ظَعَنَ ومنّا أَقامَ » ؛ أي : منّا فريقٌ ظَعَنَ ومنّا فريقٌ أَقامَ ، فإن لم يكن فيه « من » كان ضرورةً ؛ كقوله (٤):

تَرمي بكفَّيْ كانَ من أَرمَى البشَرْ .

أي : بكفَّيْ رجلٍ ، وهذا رأي بعضهم . وأمّا غيره فيقول : متى دلّ دليلٌ على الموصوف حذف مطلقاً ، فقد يجوز أن يرى الزّمخشريُّ هذا الرّأي » .

٥٤- وقوله تعالى : ﴿ ثمَّ آتينا موسى الكتابَ تماماً على الذي أحسنَ وتفصيلاً لكلِّ شيءٍ وهدًى ورحمةً لعلّهم بلقاءِ ربِّهم يؤمنون ﴾: (الأنعام : ١٥٤).

---

(١) الكشّاف : (٥٨/٢) .

(٢) البحر : (٦٧٦/٤) .

(٣) الدّرّ : (٢٠٥/٣ - ٢٠٦) .

(٤) لم أهتد إلى قائله ، وقبله :

مالكَ عندي غيرُ سهمٍ وحَجَرْ   وغيرُ كَبْداءَ شديدةِ الوتَرْ

وهو في : المقتضب : (١٣٩/٢) ، والخصائص : (٣٦٧/٢) ، والمحتسب : (٢٢٧/٢) ، والإنصاف : (١١٥/١) ، وابن يعيش : (٥٩/٣) ، والهمع : (١٢٠/٢) ، والدُّرر : (١٥٢/٢) . والكَبْداءُ : القَوْسُ .

- في قوله : ﴿ تماماً ﴾ خمسةُ أوجهٍ [1]:

أحدها : أنّه مفعولٌ من أجله ؛ أي : لأجْل تمامِ نعمتِنا .

والثّاني : أنّه حالٌ من ﴿ الكتابَ ﴾ ؛ أي : حالَ كونه تماماً .

والثّالث : أنّه نصبٌ على المصدر ؛ لأنّه بمعنى : آتيناه إيتاءَ تمامٍ لا نُقصانٍ .

والرّابع : أنّه حالٌ من الفاعل ؛ أي : مُتمِّين .

والخامس: أنّه منصوبٌ بفعلٍ مقدَّرٍ من لفظِه ، ويكون مصدراً على حذف الزّوائد ؛ والتّقدير : أتممناه إتماماً [2].

* * *

٥٥- وقوله تعالى : ﴿ كتابٌ أُنزلَ إليك فلا يكنْ في صدرِك حَرَجٌ منه لتُنْذرَ به وذِكْرى للمؤمنين ﴾: (الأعراف : ٢) .

- « قوله : ﴿ وذِكْرى ﴾ يجوز أن يكون في محلّ رفعٍ أو نصبٍ أو جرٍّ ، فالرّفع من وجهين :

أحدهما : أنّها عطفٌ على ﴿ كتابٌ ﴾ ؛ أي : كتابٌ وذكرى ؛ أي : تذكيرٌ ؛ فهما اسمُ مصدرٍ ، وهذا قول الفرّاء [3].

---

(١) ينظر الدّرّ : (٣/٢٢٠) .

(٢) و﴿ على الذي ﴾ متعلّقٌ بـ ﴿ تماماً ﴾ ، أو بمحذوفٍ على أنّه صفةٌ ، هذا إذا لم يُجعل مصدراً مؤكّداً ، فإن جعل تعيَّن جعلُه صفةً . ويجوز في ﴿ أحسن ﴾ أن تكون فعلاً ماضياً وفاعلُه مضمرٌ يعود على ﴿ موسى ﴾ ، والجملة صلةٌ للموصول ؛ أي : تماماً على الذي أَحسنَه موسى . وأن تكون اسماً على زنة « أفعَل » ؛ كـ « أفضل ، وأكرم » ونحوهما ، واستُغني بوصف الموصول عن صلته ، وهو مذهبُ الفرّاء . وقوله : ﴿ وتفصيلاً ﴾ ، ﴿وهدًى ﴾ ، ﴿ ورحمةً ﴾ معطوفاتٌ على ﴿ تماماً ﴾ ؛ فيجوز فيهنَّ ما جاز فيها .
ينظر الدّرّ : (٣/٢٢٠ - ٢٢١) .

(٣) معاني القرآن : (١/٣٧٠) .

والثّاني : (من وجهي الرّفع) : أنّها خبرُ مبتدأ مضمرٍ ؛ أي : هو ذكْرَى ، وهذا قولُ أبي إسحاق الزّجّاج [١].

والنّصب من ثلاثةِ أوجهٍ :

أحدها : أنّه منصوبٌ على المصدر بفعلٍ من لفظه ؛ تقديره : وتذكّرْ ذكْرَى ؛ أي : تذكيراً .

والثّاني: أنّها في محلّ نصبٍ نسقاً على موضع ﴿ لتُنذِر ﴾ ، فإنَّ موضعه نصبٌ ، فيكون إذ ذاك معطوفاً على المعنى ، وهذا كما تعطف الحال الصّريحة على الحال المؤوّلة ؛ كقوله تعالى [٢]:﴿ دعانا لجنْبه أو قاعداً أو قائماً ﴾ ، ويكون حينئذٍ مفعولاً من أجله ، كما تقول : « جئتُك لتكرمَني وإحساناً إليّ » .

والثّالث: قال أبو البقاء [٣]، وبه بدأ : « هو حالٌ من الضّمير في ﴿ أُنزلَ ﴾ ، وما بينهما معترضٌ » . وهذا سهوٌ ؛ فإنَّ الواو مانعةٌ من ذلك ، وكيف تدخل الواو على حالٍ صريحةٍ ؟ ! والجرُّ من وجهين أيضاً :

أحدهما: العطف على المصدر المنسبك من « أن » المقدّرة بعد لام « كي » والفعل؛ والتّقدير : للإنذارِ والتّذكير .

والثّاني: العطف على الضّمير في ﴿ به ﴾ ، وهذا قول الكوفيّين[٤] ، والذي حسّنَه كونُ ﴿ ذكْرَى ﴾ في تقدير حرفٍ مصدريٍّ ؛ وهو « أن » والفعل ، ولو صحَّ بـ « أنْ » لحسُنَ معها حذفُ حرف الجرّ ، فهو أحسن من : « مررتُ بك وزيدٍ » ؛ إذ التّقدير : لأنْ تُنذرَ به وبأن تُذكّرِ » [٥].

---

(١) معاني القرآن وإعرابه : (٢/٣٤٨) .

(٢) يونس : (١٢) .

(٣) التّبيان : (١/٥٥٥) .

(٤) انظر المسألة في : الإنصاف : (١/٤٦٣) ، والصّبّان : (٣/٩٩) ، والتّصريح : (٢/١٩٠).
وانظر : الورقة ٨٣ب من الدّرّ المصون .

(٥) الدّرّ : (٣/٢٣٠-٢٣١) .

٥٦- وقوله تعالى : ﴿ ولقد جئناهم بكتابٍ فصَّلْناه على علمٍ هدًى ورحمةً لقومٍ يؤمنون ﴾ : (الأعراف : ٥٢) .

- « قوله : ﴿ هدًى ورحمةً ﴾ : الجمهور على النّصب ، وفيه وجهان :

أحدهما : أنّه مفعولٌ من أجله ؛ أي : فصّلناه لأجْل الهداية والرّحمة .

والثّاني : أنّه حالٌ ؛ إمّا من ﴿ كتابٍ ﴾ ، وجاز ذلك لتخصُّصه بالوصف ، وإمّا من مفعول ﴿ فصَّلناه ﴾ . وقرأ زيد بن عليّ[١] : ﴿ هدًى ورحمةٍ ﴾ بالجرّ ، وخرَّجَه الكسائيُّ والفرّاء[٢] على النّعت لـ ﴿كتابٍ﴾ ، وفيه المذاهب المشهورة في نحو: « مررتُ برجلٍ عَدْلٍ » . وخرّجه غيرهما على البدل منه . وقرأته فرقةٌ ﴿ هدًى ورحمةٌ ﴾ بالرّفع ، على إضمار المبتدأ . وقال مكّيّ : «أجاز الفرّاءُ والكسائيُّ ﴿ هدًى ورحمةٍ ﴾ بالخفض ؛ يجعلانه بدلاً من ﴿علمٍ ﴾ ، ويجوزُ ﴿هدًى ورحمةٌ ﴾ بالرّفع ، على تقدير : هو هدًى ورحمةٌ» [٣]، وكأنّه لم يطّلع على أنّهما قراءتان مرويّتان ، حتّى نسبهما على طريق الجواز » [٤].

٥٧- وقوله تعالى : ﴿ وادعوه خوفاً وطمعاً ﴾ : (الأعراف : ٥٦) .

- « قوله : ﴿ خوفاً وطمعاً ﴾ : حالان ؛ أي : ادعوه ذَوِي خوفٍ وطمعٍ ، أو خائفين طامعين ، : مفعولان من أجلهما ؛ أي : لأجل الخوف والطّمع » [٥]، ولم يذكر الطّاهر غيره ، قال [٦]: « أي : أنَّ الدّعاء يكون لأجل خوفٍ منه وطمعٍ فيه ، فحذف متعلّق الخوف والطّمع ؛ لدلالة الضّمير المنصوب في : ﴿ ادعوه ﴾ » .

---

(١) ينظر : البحر : (٦٢/٥) .

(٢) معاني القرآن : (٣٨٠/١) .

(٣) القول للزّجّاج كما في القرطبيّ : (٢١٧/٧) .

(٤) الدّرّ : (٢٧٨/٣-٢٧٩) .

(٥) السّابق : (٢٨٢/٣) .

(٦) التّحرير : (١٧٥/٨) .

٥٨ – وقوله تعالى : ﴿ إنّكم لتأتون الرّجالَ شهوةً من دون النّساءِ ﴾ : (الأعراف: ٨١) .

– في قوله : ﴿ شهوةً ﴾ ثلاثةُ أوجهٍ [١]:

أحدها : أنّه مفعولٌ من أجله ؛ أي : لأجل الاشتهاء ، لا حامل لكم عليه إلاّ مجرّدُ الشّهوة لا غير .

والثّاني : أنّها مصدرٌ واقعٌ موقعَ الحال ؛ أي : مشتهين .

والثّالث: أنّه باقٍ على مصدريّته، وناصبه: ﴿ أتأتون ﴾ ؛ لأنّه بمعنى : أتشتهون ؟ !.

وفي متعلّق قوله : ﴿ من دون النّساء ﴾ ثلاثةُ أوجهٍ :

أحدها : أنّه متعلّقٌ بمحذوفٍ ؛ لأنّه حالٌ من ﴿ الرّجالَ ﴾ ؛ أي : أتأتونهم منفردين عن النّساء ؟ ! .

والثّاني : أنّه متعلّقٌ بـ ﴿ شهوةً ﴾ ؛ قاله الحوفيّ [٢].

قال السّمين [٣]: « وليس بظاهرٍ أن تقول : « اشتهيتُ من كذا » ، إلاّ بمعنىً غيرِ لائقٍ هنا » .

والثّالث : أن يكون صفةً لـ ﴿ شهوةً ﴾ ؛ أي : شهوةً كائنةً من دونهنَّ .

٥٩– وقوله تعالى : ﴿ وكتبْنا له في الألواحِ من كلّ شيءٍ موعظةً وتفصيلاً لكلّ شيءٍ ﴾ : (الأعراف : ١٤٥) .

– « في مفعول ﴿ كتبْنا ﴾ ثلاثةُ أوجهٍ :

أحدها : أنّه ﴿ موعظةً ﴾ ؛ أي : كتبنا له موعظةً وتفصيلاً ، و ﴿ من كلّ شيءٍ ﴾ على هذا فيها وجهان :

---

(١) ينظر : الدّرّ : (٢٩٧/٣ – ٢٩٨) .

(٢) البحر : (١٠١/٥) .

(٣) الدّرّ : (٢٩٨/٣) .

أحدهما: أنّه متعلّقٌ بـ ﴿ كتبْنا ﴾ . والثّاني : أنّه متعلّقٌ بمحذوفٍ ؛ لأنّه في الأصل صفةٌ لـ ﴿ موعظةً ﴾ ، فلمّا قدّم عليها نصب حالاً ، و ﴿لكلّ شيءٍ ﴾ صفةٌ لـ ﴿ تفصيلاً ﴾ .

والثّاني : أنّه ﴿ من كلّ شيءٍ ﴾ . قال الزّمخشريّ [1]: « ﴿ من كلّ شيءٍ ﴾ في محلّ نصبٍ ؛ مفعولُ ﴿ كتبْنا ﴾ ، و ﴿ موعظةً وتفصيلاً ﴾ بدل منه، والمعنى : كتبنا له كلَّ شيءٍ[2] كان بنو إسرائيل يحتاجون إليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الأحكام » .

والثّالث : أنَّ المفعول محلُّ المجرور .

قال أبو حيّان[3] – بعد أن حكى الوجه الأوّلَ عن الحوفيّ ، والثّاني عن الزّمخشريّ – : « ويحتمل عندي وجهٌ ثالثٌ ؛ وهو أن يكون مفعولُ ﴿ كتبْنا ﴾ موضع المجرور ؛ كما تقول : « أكلتُ من الرّغيف » ، و « من » للتّبعيض ؛ أي : كَتبْنا له أشياءَ من كلِّ شيءٍ ، وانتصبَ ﴿ موعظةً وتفصيلاً ﴾ على المفعول من أجله؛ أي : كتبْنا له تلك الأشياءَ للاتّعاظ والتّفصيل » . قال السّمين : « والظّاهر أنَّ هذا الوجهَ هو الذي أراده الزّمخشريُّ وجهاً ثالثاً » [4].

٦٠ – وقوله تعالى : ﴿ قالوا معذرةً إلى ربِّكم ولعلّهم يتّقون ﴾ : (الأعراف:١٦٤) .

– « قرأ العامّة : ﴿ معذرةٌ ﴾ رفعاً على خبر ابتداءٍ مضمرٍ ؛ أي : موعظتُنا معذرةٌ . وقرأ حفصٌ عن عاصم ، وزيد بن عليّ ، وعيسى بن عمر ، وطلحة بن مصرف[5] : ﴿ معذرةً ﴾ نصباً ، وفيها ثلاثةُ أوجهٍ :

---

(١) الكشّاف : (١١٦/٢) .

(٢) ظاهر هذا أنَّ صاحب « الكشّاف » لا يلتزم بشروط البصريّين في زيادة « من » .

(٣) البحر : (١٧٠/٥) .

(٤) الدّرّ : (٣٤٠/٣) بتصرُّفٍ يسيرٍ .

(٥) السّبعة : (٢٩٦) ، والحجّة : (٣٠٠) ، والبحر : (٢٠٨/٥) .

أظهرها: أنَّها منصوبةٌ على المفعول من أجله ؛ أي : وعظْناه لأجْل المعذرة . قال سيبويه[١] : « ولو قال رجلٌ لرجلٍ : « معذرةً إلى الله وإليك من كذا » انتصبَ».

الثَّاني : أنَّها منصوبةٌ على المصدر بفعلٍ مقدَّرٍ من لفظها ؛ تقديره : نعتذرُ معذرةً .

الثَّالث: أن ينتصبَ انتصابَ المفعول به ؛ لأنَّ المعذرة تتضمَّنُ كلاماً ، والمفرد المتضمِّنُ لكلامٍ إذا وقع بعد القول نُصب نصبَ المفعول به ؛ كـ « قلتُ خُطبةً » .

وسيبويه يختار الرّفعَ ؛ قال[٢] : « لأنَّهم لم يريدوا أن يعتذروا اعتذاراً مستأنفاً ، ولكنَّهم قيل لهم : لِمَ تَعظون ؟ فقال : موعظتُنا معذرةٌ » . والمعذرةُ : اسمُ مصدرٍ ؛ وهو العذر . قال الأزهريُّ [٣]: « إنها بمعنى الاعتذار » ، والعُذْر : التّنصُّل من الذّنْب»[٤].

٦١- وقوله تعالى : ﴿ وإذ أخذَ ربُّك من بني آدمَ من ظهورِهم ذرّيّتَهم وأَشهدَهم على أنفسِهم ألستُ بربِّكم قالوا بلى شَهدْنا أن تقولوا يومَ القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين ﴾ : (الأعراف : ١٧٢) .

- « وقع ﴿ أن تقولوا ﴾ في موقع التّعليل لفعل الأخذ والإشهاد ؛ على تقدير لام التّعليل الجارّة[٥] ، وحذفُها مع « أنْ » جارٍ على المطَّردِ الشّائع . والمقصودُ التّعليلُ بنفي ﴿ أن تقولوا إنّا كنّا عن هذا غافلين ﴾ لا بإيقاع القول ، فحذف حرف النّفي جرياً على شيوع حذفه مع القول ، أو هو تعليلٌ بأنَّهم يقولون ذلك ، إن لم يقع

(١) الكتاب : (١/١٦١) .

(٢) السَّابق .

(٣) تهذيب اللغة : (٢/٣٠٦) .

(٤) الدّرّ : (٣/٣٦١) .

(٥) لعدم اكتمال شروط النّصب .

إشهادُهم على أنفسهم كما تقدَّم عند قوله تعالى : ﴿ أن تقولوا إنّما أُنزل الكتابُ ﴾ في سورة الأنعام [١] » [٢].

٦٢- وقوله تعالى : ﴿ واذكر ربَّك في نفسِك تضرُّعاً وخِيفـةً ودونَ الجهر من القول ﴾ : (الأعراف : ٢٠٥) .

« قوله تعالى : ﴿ تضرُّعاً وخِيفةً ﴾ : في نصبهما وجهان :

أظهرهما: أنّهما مفعولان من أجلهما ؛ لأنّه يتسبَّب عنهما الذّكر .

والثّاني : أن ينتصبا على المصدر الواقع موقع الحـال ؛ أي : متضرِّعين خائفين ، أو ذوي تضرُّعٍ وخيفةٍ . وقرئ [٣]: ﴿ وخُفْيةً ﴾ بتقديم الفاء . وقيل : همـا مصدران للفعل من معناه ، لا من لفظه ، ذكره أبو البقاء ، وهو بعيدٌ .

قوله : ﴿ ودونَ الجهر ﴾ : قال أبو البقاء[٤] : « معطوفٌ على ﴿ تضرُّعاً ﴾ ؛ والتّقدير : ومقتصدين » . وهـذا ضعيـفٌ ؛ لأنَّ ﴿ دون ﴾ ظـرفٌ لا يتصرَّفُ على المشهور ، فالذي ينبغي أن يُجعَلَ صفةً لشيءٍ محذوفٍ ، ذلك المحذوف هو الحال كما قدَّره الزّمخشريُّ فقال [٥]: « ﴿ ودونَ الجهـرِ ﴾ : ومتكلِّمـاً كلامـاً دونَ الجهـرِ ؛ لأنَّ الإخفاءَ أدخَلُ في الإخلاصِ ، وأَقربُ إلى حُسْنِ التّفكُّر » [٦].

وأَرى أنَّ الظّـاهر في قولـه : ﴿ تضرُّعـاً وخِيفـةً ﴾ في نصبهمـا ، أن يكونـا منصوبين على الحاليّة على ما تُؤُوِّلَ فيهما ، بقرينة عطـف قولـه : ﴿ ودونَ الجهـرِ ﴾ عليهما ؛ إذ يلزم من مقالة الزّمخشريّ أن يكون مـا بعـد الـواو حـالاً محذوفـةً معطوفـةً على الحالين السّـابقتين ، وكيـف يكـون المعطـوف مـن جنسٍ إعرابـيٍّ ، والمعطوفـان عليهما من جنسٍ آخَرَ ؟ !! .

* * *

---

(١) الآية : (١٥٦) .

(٢) التّحرير : (١٦٩/٩) .

(٣) ينظر : السّبعة : (٣٠٤) ، والحجّة : (٣٠٨) ، والبحر : (٢٨١/٥ – ٢٨٢) .

(٤) الإملاء : (٣٩١/١) .

(٥) الكشّاف : (١٤٠/٢) .

(٦) الدّرّ : (٣٩١/٣) .

٦٣ – **وقوله تعالى : ﴿ إذ يُغشّيكم النُّعاسَ أَمَنةً منه ﴾** : (الأنفال : ١١).

– « قرأ ابن كثير وأبو عمرو : ﴿ يُغشّيكم النُّعاسَ ﴾ .

نافع : ﴿ يُغْشِيكم النُّعاسَ ﴾ ؛ بضمّ الياء وكسر الشّين خفيفةً ، ونصب ﴿النُّعاس ﴾ . والباقون : ﴿ يُغَشّيكم ﴾ كالذي قبله ، إلاّ أنّه بتشديد الشّين [1]؛ فالقراءةُ الأُولى من « غَشِيَ يغشَى » ، و ﴿ النُّعاس ﴾ فاعلٌ . وفي الثّانية من « أَغشَى»، وفاعلُه ضميرُ البارئ (تعالى !) ، وكذا في الثّالثة من « غَشَّى » بالتّشديد ، و ﴿النُّعاسَ ﴾ فيهما مفعولٌ به ، وأَغشَى وغَشَّى لغتان .

– قوله : ﴿ أَمَنةً ﴾ في نصبهما ثلاثةُ أوجهٍ :

أحدها : أنّه مصدرٌ لفعلٍ مقدَّرٍ ؛ أي : فأَمنتُم أَمَنةً .

الثّاني : أنّها منصوبةٌ على أنّها واقعةٌ موقعَ الحال : إمّا من الفاعل ، فإن كان الفاعل ﴿ النُّعاس ﴾ فنسبةُ الأَمَنة إليه مجازٌ ، وإن كان البارئ (تعالى !) كما هو في القراءتين الأخيرتين فالنِّسبةُ حقيقةٌ ، وإمّا من المفعول على المبالغة ؛ أي جعلَهم نفسَ الأَمَنة ، أو على حذف مضافٍ ؛ أي : ذوي أَمَنةٍ .

الثّالث : أنّه مفعولٌ من أجلِه ؛ وذلك إمّا أن يكون على القراءتين الأخيرتين أو على الأولى ، فعلى القراءتين الأخيرتين أمرُها واضحٌ ؛ وذلك أنّ التّغشيةَ أو الإغشاءَ من الله (تعالى !) ، والأَمَنةُ منه أيضاً ، فقد اتّحدَ الفاعلُ فصحَّ النّصبُ على المفعول له .

وأمّا على القراءة الأولى ففاعلُ « يَغشَى » النُّعاس ، وفاعلُ الأَمَنة البارئُ (تعالى!) ، ومع اختلاف الفاعل يمتنع النّصبُ على المفعول له على المشهور ، وفيه خلافٌ ، اللهمَّ إلاّ أن يُتجَوَّز بتجوُّزٍ .

وقد أوضح ذلك الزّمخشريُّ فقال[2]: « و ﴿ أَمَنةً ﴾ مفعولٌ له .

---

(١) ونصب : ﴿ النُّعاس ﴾ .

(٢) الكشّاف : (٢/١٩٦) .

فإن قلتَ : أما وَجبَ أن يكون فاعلُ الفعلِ المعلَّلِ والعلّةِ واحداً ؟

قلتُ : بلى ، ولكنْ لمّا كان معنى ﴿ يَغشَاكم النُّعاسُ ﴾ تَنعَسون انتصبَت ﴿أَمَنةً ﴾ على معنى : أنَّ النُّعاسَ والأَمَنةَ لهم ، والمعنى : إذ تنعسون أَمْناً »[1]، ثمَّ قال: « فإن قلت : هل يجوز أن ينتصب على أنَّ الأَمَنة للنُّعاس الذي هو يَغشاكم ؛ أي: يَغشاكم النُّعاس لأَمَنةٍ ، على أنَّ إسناد الأَمْن إلى النُّعاس إسنادٌ مجازيٌّ ؛ وهو لأصحاب النُّعاس على الحقيقة ، أو على أنَّه أتاكم[2] في وقتٍ كان من حقّ النُّعاس في ذلك الوقتِ المَخُوف أن لا يُقدَّم على غشيانكم ، وإنّما غشَّاكم أَمَنةً حاصلةً له من الله لولاها لم يغشَكم ، على طريقة التَّمثيل والتَّخييل ؟ .

قلتُ: لا تبعدُ فصاحةُ القرآن عن مثله، وله فيه نظائر ، وقد أَلَمَّ به من قال[3] :

يهابُ النَّومُ أن يَغشى عيوناً ... تهابُكَ فهو نفّارٌ شَرُودُ »

وقوله : « منه » في محلّ نصبٍ ؛ صفةٌ لـ « أَمَنةً » ، والضّمير في « منه » يجوز أن يعود على البارئ (تعالى!) ، وأن يعود على النُّعاس بالمجاز المذكور آنفاً »[4].

٦٤- وقوله تعالى : ﴿ ولا تكونوا كالذين خَرجُوا من ديارِهم بَطَراً ورئاءَ النّاسِ ﴾ : (الأنفال : ٤٧) .

- يجوز في قوله : ﴿ بطَراً ورئاءَ ﴾ أن يكونا منصوبين على المفعول له ، وأن يكونا مصدرين في موضع نصبٍ على الحال ، من فاعل ﴿ خَرجوا ﴾ ؛ أي : خرجوا بطِرين ومُرائين . و ﴿ رئاءَ ﴾ : مصدرٌ مضافٌ لمفعوله[5].

* * *

---

(١) في الكشّاف : تنعسون أَمَنةً ؛ بمعنى : أَمْناً .

(٢) الكشّاف : أنامَكم .

(٣) لم أهتد إلى قائله ، وهو في البحر : (٥/٢٨٢) ، والكشّاف : (٢/١٩٦) .

(٤) الدّرّ : (٣/٤٠٢) .

(٥) ينظر : الدّرّ : (٣/٤٢٥) .

٦٥- وقوله تعالى : ﴿ لا يستئذنُك الذين يُؤمنون بالله واليومِ الآخرِ أن يُجاهدوا بأموالهم وأنفسِهم ﴾ : (التّوبة : ٤٤) .

- « قوله تعالى : ﴿ أن يُجاهِدوا ﴾ : فيه وجهان :

أظهرهما: أنّه متعلّقُ الاستئذان ؛ أي : لا يستأذنونك في الجهاد ، بل يَمضون فيه غير متردّدين .

والثّاني: أنَّ متعلّق الاستئذان محذوفٌ ، و ﴿ أن يُجاهدوا ﴾ مفعولٌ من أجله؛ تقديره: لا يستأذُنك المؤمنون في الخروج والقعود كراهةَ أن يُجاهدوا ، بل إذا أمرتَهم بشيءٍ بادروا إليه » [١].

٦٦- وقوله تعالى : ﴿ فَرِحَ المخلّفون بمَقْعدِهم خلافَ رسولِ الله ﴾ : (التّوبة : ٨١) .

« قوله : ﴿ خِلافَ ﴾ فيه ثلاثةُ أوجهٍ :

أحدها : أنّه منصوبٌ على المصدر بفعلٍ مقدّرٍ مدلولٍ عليه بقوله : ﴿مقعدِهم﴾ ؛ لأنّه في معنى « تَخلّفوا » ؛ أي : تَخلّفوا خلافَ رسولِ الله .

الثّاني : أنَّ ﴿ خِلافَ ﴾ مفعولٌ من أجله ، والعامل فيه : إمّا ﴿ فَرِح ﴾ ، وإمَّا ﴿مَقعدِ ﴾ ؛ أي : فَرِحوا لأجل مخالفتِهم رسولَ الله حيث مضى للجهاد وتخلّفوا هم عنه ، أو بقعودِهم لمخالفتهم له ، وإليه ذهب الطّبريُّ[٢] والزّجّاج[٣] ومؤرّج، ويؤيّد ذلك قراءةُ من قرأ : ﴿ خُلْفَ ﴾ ؛ بضمّ الخاء وسكون اللام .

والثّالث: أن ينتصب على الظّرف ؛ أي : بعد رسول الله .

---

(١) الدّرّ : (٣/٤٦٨) .

(٢) تفسيره : (١٤/٣٩٨) .

(٣) معاني القرآن : ﴿ ٢/٥١٣) .

يُقال : « أقامَ زيدٌ خلافَ القومِ » ؛ أي : تخلَّفَ بعد ذهابهم ، و ﴿ خِلافَ﴾ يكون ظرفاً ، قال [1]:

عَقَبَ الرّبيعُ خِلافَهُمْ فكأنّما بَسَطَ الشَّواطبُ بينهنَّ حصيرا

وقال الآخر [2]:

فقل للّذي يَبقَى خِلافَ الذي مضَى
تَهيَّأْ لأُخرى مثلِها وكأنْ قدِ

وإليه ذهب أبو عُبيدة[3] ، وعيسى بن عمر ، والأخفش [4].

ويؤيِّد هذا قراءةُ ابن عبّاسٍ ، وأبي حَيْوة ، وعمرو بن ميمون [5]: ﴿خَلْفَ﴾؛ بفتح الخاء وسكون اللام » .

٦٧ – وقوله تعالى : ﴿ فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاءً بما كانوا يكسبون ﴾: (التّوبة : ٨٢) .

– في قوله : ﴿ جزاءً ﴾ وجهان [6]:

---

(١) أي : الحارث بن خالد المخزوميّ ، وهو في الأغاني : (٣٣٦) ، والمجاز لأبي عبيدة : (١/٢٦٤) ، واللسان : (خلف) .

والشَّواطِبُ : النّساءُ اللواتي يشطُبْنَ لحاءَ السَّعَف يعملْنَ منه الحُصُرَ . يصفُ آثارَ المطر ؛ فشبَّه الأرضَ بالحصُر المنمَّقة ؛ للطَّرائق التّي تبقى في الرّمل بعد المطر .

(٢) لم أهتد إلى قائله ، وهو في اللسان : (خلف) .

(٣) مجاز القرآن : (١/٢٦٤) .

(٤) ذهب الأخفش في المعاني : (٢/٣٣٤) إلى أنّه مصدرٌ ، قال : « أي : مخالفةً ؛ مصدرُ خالَفُوا » .

(٥) الشّواذّ : (٥٤) ، والبحر : (٥/٤٧٤) . وعمرو بن ميمون : أبو عثمان الكوفيّ ، أخذ عن حمزة ، وعرض عليه أحمد بن جبير ولم تذكر وفاته . ينظر : طبقات القرّاء : (١/٦٠٣) .

(٦) ينظر الدّرّ : (٣/٤٨٨) .

أوّلهما: أنّه مفعولٌ لأجْله ؛ أي : سببُ الأمر بقلّة الضّحك وكثرة البكاء جزاؤُهم بعملهم . و ﴿ بما ﴾ متعلّقٌ بـ ﴿ جزاءً ﴾ لتعديته به ، ويجوز أن يتعلّق بمحذوفٍ ؛ لأنّه صفته .

والثّاني: أن ينتصب على المصدر بفعلٍ مقدَّرٍ ؛ أي : يُحزَوْنَ جزاءً .

٦٨ – وقوله تعالى : ﴿ تَولَّوْا وأعينُهم تَفيضُ من الدَّمعِ حَزَناً ألاّ يجدوا ما يُنفقون ﴾ :(التّوبة :٩٢) .

– « قوله : ﴿ حَزَناً ﴾ في نصبه ثلاثةُ أوجهٍ :

أحدها : أنّه مفعولٌ من أجله والعامل فيه ﴿ تَفيض ﴾ ، قاله الشّيخ (١).

لا يقال إنَّ الفاعل هنا قد اختلف ؛ فإنَّ الفَيْضَ مسندٌ للأعين ، والحَزَنَ صادرٌ من أصحاب الأعين، وإذا اختلفَ الفاعلُ وجب جرُّه بالحرف ؛ لأنّا نقول : إنَّ الحَزَنَ يُسنَدُ للأعيُن أيضاً مجازاً ؛ يقال : عَينٌ حزينةٌ وسَخينةٌ ، وعينٌ مسرورةٌ وقريرةٌ في ضدِّ ذلك . ويجوز أن يكون النّاصب له : ﴿تولّوْا﴾، وحينئذٍ يتّحد فاعلا العلّة والمعلول حقيقةً .

الثّاني : أنّه في محلّ نصبٍ على الحال ؛ أي : تولّوا حزينين ، أو تَفيضُ أعينُهم حزينةً، على ما تقدَّم من المجاز .

الثّالث : أنّه مصدرٌ ناصبُه مقدَّرٌ من لفظه ؛ أي : يَحزنون حَزَناً ؛ قاله أبو البقاء(٢).

وهذه الجملة التّي قدَّرها ناصبةً لهذا المصدر هي أيضاً في محلّ نصبٍ على الحال: إمّا من فاعل ﴿ تولّوْا ﴾ ، وإمّا من فاعل ﴿ تَفيضُ ﴾ .

– قوله : ﴿ أن لا يجدوا ﴾ فيه وجهان :

---

(١) أي : أبو حيّان : ينظر البحر : (٥/٤٨٤) .

(٢) التّبيان : (٢/٦٥٥) .

أحدهما: أنّه مفعولٌ من أجله ، والعامل فيه ﴿ حَزَناً ﴾ ؛ إن أَعربْناه مفعولاً له أوحالاً ، وأمّا إذا أَعربْناه مصدراً فلا ؛ لأنَّ المصدر لا يعمل إذا كان مؤكِّداً لعامله، وعلى القول بأنَّ ﴿ حَزَناً ﴾ مفعولٌ من أجْله يكونُ ﴿ أن لا يجدوا﴾ علّةَ العلّةِ ؛ يعني أنّه يكونُ عَلَّلَ فَيضَ الدَّمعِ بالحَزنِ ، وعلّل الحَزَنَ بعدم وُجْدان النّفقة ، وهذا واضحٌ ، وقد تقدَّم لك نظيرُ ذلك في قوله [1]: ﴿ جزاءً بما كسبا نكالاً من الله ﴾ .

والثّاني : أنّه متعلّقٌ بـ ﴿ تَفيضُ ﴾ . قال أبو حيّان [2]: « قال أبو البقاء [3]: «ويجوز أن يتعلّق بـ ﴿ تَفيضُ ﴾ » . ثمّ قال أبو حيّان : « ولا يجوز ذلك على إعرابه ﴿حَزَناً ﴾ مفعولاً له ، والعامل فيه ﴿ تَفيضُ ﴾ ؛ إذ العاملُ لا يقتضي اثنين من المفعول له إلاّ بالعطف أو البدل » » [4].

٦٩ – وقوله تعالى : ﴿ ومأواهم جهنّمُ جزاءً بما كانوا يكسِبون ﴾ : (التّوبة:٩٥) .

– « قوله تعالى : ﴿ جزاءً ﴾ : يجوز أن ينتصب على المصدر بفعلٍ من لفظه مقدَّرٍ ؛ أي : يُجزَوْن جزاءً ، وأن ينتصب بمضمون الجملة السّابقة ؛ لأنَّ كونَهم يأوون في جهنّم في معنى المجازاة . ويجوز أن يكون مفعولاً من أجله » [5].

٧٠ – وقوله تعالى : ﴿ والذين اتّخذوا مسجداً ضِراراً وكُفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حاربَ الله و رسولَه من قبلُ ﴾ : (التّوبة : ١٠٧) .

– في قوله : ﴿ ضِراراً ﴾ ثلاثةُ أوجهٍ [6]:

---

(١) المائدة : (٣٨) .

(٢) البحر : (٥/٤٨٤) .

(٣) التّبيان : (٢/٦٥٥) .

(٤) الدّرّ : (٣/٤٩٣) بتصرُّفٍ يسيرٍ .

(٥) السّابق : (٣/٤٩٤ – ٤٩٥) .

(٦) ينظر : الدّرّ : (٣/٥٠٢ – ٥٠٣) .

أحدها : أنّه مفعولٌ من أجله ؛ أي : مضارّةً لإخوانهم .
والثّاني : أنّه مفعولٌ ثانٍ لـ ﴿ اتّخذوا ﴾ ، قاله أبو البقاء [١].
والثّالث: أنه مصدرٌ في موضع الحال من فاعل : ﴿ اتّخذوا ﴾ ؛ أي : اتّخذوه مضارّين لإخوانهم . ويجوز أن ينتصب على المصدريّة ؛ أي : يضرُّون بذلك غيرَهم ضِراراً . ومتعلّقات هذه المصادر محذوفةٌ ؛ أي : ضِراراً لإخوانهم ، وكفراً با لله .

* * *

٧١ – وقوله تعالى : ﴿ يا أيُّها النّاسُ إنّما بغْيُكم على أنفسِكم متاعَ الحياةِ الدُّنيا ثمَّ إلينا مرجعُكم ﴾ : (يونس : ٢٣) .

– قوله : ﴿ متاعَ الحياةِ ﴾ على قراءة حفصٍ [٢] ، في نصبه خمسةُ أوجهٍ [٣]:
أحدها : أنّه منصوبٌ على الظّرف الزّمانيّ ؛ نحو : مَقْدَمَ الحاجّ ؛ أي زمنَ متاع الحياة .
والثّاني: أنّه منصوبٌ على المصدر الواقع موقعَ الحال ؛ أي : متمتّعين . والعامل في الظّرف أو الحال الاستقرار الذي في الخبر ، وهو ﴿ عليكم ﴾ . ولا يجوز أن يكونا منصوبين بالمصدر ؛ لأنّه يلزم منه الفصلُ بين المصدر ومعموله بالخبر ، والموصولُ لا يُخبَرُ عنه إلاّ بعد تمام صلته .
والثّالث : نصبُه على المصدر المؤكّد بفعلٍ مقدّرٍ ؛ أي : يتمتّعون متاعَ الحياة .

---

(١) التّبيان : (٢/٦٦٠) .
(٢) ينظر : السّبعة : (٣٢٥) ، والتّيسير : (١٢١) ، والبحر : ٣٥/٠٦) ، وزاد زيد بن عليّ ، وابن أبي إسحاق ، وهارون ، عن ابن كثير ، وقرأ باقي السّبعة بالرّفع ، وقرئ بالجرّ أيضاً . ذكره العكبريّ في الإملاء : (٢/٢٧) من غير نسبةٍ . والحجّة : (٣٣٠)
(٣) ينظر : الدّرّ : (١٩/٤) .

والرّابع : أنّه منصوبٌ على المفعول به بفعلٍ مقدَّرٍ يدل عليه المصدرُ ؛ أي : يبغون متاعَ الحياة . ولا يجوز أن ينتصب بالمصدر ؛ لما تقدَّمَ .

والخامس: أن ينتصب على المفعول من أجله ؛ أي : لأجل متاع ، والعامل فيه: إمّا الاستقرار المقدَّرُ في ﴿ عليكم ﴾ ، وإمّا فعلٌ مقدَّرٌ . ويجوز أن يكون النّاصبُ له حالَ جعْله ظرفاً أو حالاً ، أو مفعولاً من أجله نفسَ البغْي ، لا على جعْلِ ﴿ على أنفسِكم ﴾ خبراً ، بل على جَعْله متعلّقاً بنفس البغْي ، والخبرُ محذوفٌ؛ لطول الكلام ، والتّقدير : إنّما بغيُكم على أنفسِكم متاعَ الحياة مذمومٌ ، أو مكروهٌ ، أو منهيٌّ عنه .

٧٢ – وقوله تعالى : ﴿ فما آمنَ لموسى إلاّ ذرّيّةٌ من قومِه على خوفٍ من فرعونَ وملئهم أن يَفتنَهم ﴾ : (يونس : ٨٣) .

– في قوله : ﴿ أن يَفتنَهم ﴾ ثلاثةُ أوجهٍ [١]:

أحدها : أنّه في محلّ جرٍّ على البدل من ﴿ فرعونَ ﴾ ، وهو بدلُ اشتمالٍ تقديرُه : على خوفٍ من فرعونَ فتنتِه ؛ كقولك : « أَعجبَني زيدٌ علمُه » .

والثّاني: أنّه في موضع نصبٍ على المفعول به بالمصدر ؛ أي : خوفٍ فتنتَه ، وإعمالُ المصدر المنوَّن كثيرٌ ؛ كقوله تعالى [٢]: ﴿ أو إطعامٌ في يومٍ ذي مَسْغَبةٍ يتيماً ﴾.

والثّالث: أنّه منصوبٌ على المفعول من أجله بعد حذف اللام ، ويجري فيها الخلافُ المشهورُ .

٧٣ – وقوله تعالى : ﴿ فأَتبعَهم فرعونُ وجنودُه بغياً وعَدْواً ﴾ : (يونس: ٩٠) .

---

(١) ينظر : الدّرّ : (٤/٦٢ – ٦٣) .

(٢) البلد : (١٤) .

– يجوز في قوله : ﴿ بغياً وعَـدْواً ﴾ أن يكونـا مفعولـين مـن أجلهمـا ؛ أي : لأجل البغْي والعَدْو ، وشروط النّصب متوفّرةٌ ، أو يكونا مصدرين في موضع الحال ؛ أي : باغين متعدِّين [١].

* * *

٧٤ – وقوله تعالى : ﴿ فلعلّك تاركٌ بعضَ ما يُوحَى إليك وضائقٌ به صدرُك أن يقولوا لولا أُنزِلَ عليه كنزٌ أو جاءَ معه مَلَكٌ ﴾ : (هود : ١٢) .

« قوله : ﴿ أن يقولوا ﴾ في محلّ نصبٍ أو جرٍّ على الخلاف المشهور في « أَنْ » بعد حذف حرف الجرّ أو المضاف ؛ تقديره : كراهةَ أو مخافةَ أن يقولوا ، أو لئلا يقولوا ، أو بأن يقولوا . وقال أبو البقاء [٢]: « لأن يقولوا ؛ أي : لأن قالوا ، فهو بمعنى الماضي » » [٣].

قال السَّمين [٤]: « وهذا لا حاجة إليه ، وكيف يُدَّعى ذلك فيه ومعه ما هو نصٌّ في الاستقبال ؛ وهو النّاصب ؟ » .

و ﴿ لولا ﴾ تحضيضيّةٌ ، وجملة التّحضيض منصوبةٌ بالقول .

* * *

٧٥ – وقوله تعالى : ﴿ هو الذي يُريكم البرقَ خوفاً وطمعاً ﴾ : (الرّعد:١٢) .

– قوله : ﴿ خوفاً وطمعاً ﴾ : يجوز أن يكونا مصدرَيْن ناصبُهما محذوفٌ ؛ أي : يخافون خَوْفاً ويطمعون طمعاً . ويجوز أن يكونا مصدرين في موضع نصبٍ على الحال ، وفي صاحب الحال حينئذٍ وجهان :

---

(١) ينظر الدّرّ : (٦٦/٤) .

(٢) التّبيان : (٦٩١/٢) .

(٣) الدّرّ : (٨٣/٤) .

(٤) السّابق .

أحدهما : أنَّه مفعولُ ﴿ يُريكم ﴾ الأوّلُ ؛ أي : خائفين طامعين ؛ أي : تخافون صواعقَه ، وتطمعون في مطره ، كما قال المتنبيّ [(١)]:

فتىً كالسّحابِ الجُونِ يُخشَى ويُرتَجى يُرجَّى الحيا منها وتُخشَى الصّواعقُ

والثّاني : أنَّه البرقُ ؛ أي : يُريكموه حالَ كونه ذا خوفٍ وطمعٍ ، أو هو في نفسه خوفٌ وطمعٌ على المبالغة ، والمعنى كما تقدَّم .

ويجوز أن يكون مفعولاً من أجله ، ذكره أبو البقاء [(٢)]، ومنعه الزّمخشريُّ [(٣)] بعدم اتّحاد الفاعل ، يعني أنَّ فاعل الإراءة ؛ وهو الله تعالى ، غيرُ فاعلِ الخوف والطَّمع ، وهو ضميرُ المخاطَبين ، فاختلف فاعلُ الفعل المعلَّل وفاعلُ العلّة .

وهذا يمكن أن يجاب عنه : بأنَّ المفعول في قوّة الفاعل ، فإنَّ معنى ﴿يُريكم﴾: يجعلكم رائين ، فتخافون وتطعمون ، ومثلُه في المعنى قولُ النّابغة الذُّبيانيّ [(٤)]:

وحَلَّتْ بُيوتي في يَفاعٍ مُمنَّعٍ تُخالُ به راعي الحَمُولةِ طائرا

حِذَاراً على أن لا تُنالَ مَقادتي ولا نِسوتي حتّى يمتْنَ حرائرا

فـ « حِذاراً » مفعولٌ من أجله ، وفاعله هو المتكلِّمُ ، والفعلُ المعلَّلُ الذي هو «حَلَّتْ » فاعلُه « بُيوتي » ، فقد اختلف الفاعل . قالوا : لكنْ لَمّا كان التَّقديرُ : وأَحلَلْتُ بيوتي حِذاراً صحَّ ذلك .

---

(١) ديوانه : (٨٦/٣) . والجُونُ : مفردُها جَوْنٌ ؛ وهو الأَسْوَدُ في هذا الموضع ، وهي من المتضادّ في غيره ، تدلُّ على الأبيض والأسود .

(٢) ينظر : الإملاء : (٦٢/٢) .

(٣) ينظر : الكشّاف : (٣٥٢/٢) .

(٤) ديوانه : (١٣٤) ، وورد الثّاني منهما في : الكتاب : (١٨٥/١) ، وابن يعيش : (٥٤/٢) .

والمَقادَةُ : الطّاعةُ والانقياد . يقول : أَحلَلْتُ بيوتي في مواضعَ مرتفعةٍ خوفاً منك ، وحفظاً لنفسي ونسوتي كيلا يُصيبَهن السَّبيُ .

وقد جوَّز الزّمخشريُّ[1] ذلك أيضاً على حذفِ مضافٍ ؛ فقال : « إلاّ على تقدير حذف المضاف ؛ أي : إرادةَ خوفٍ وطمعٍ » . وجوَّزه أيضاً على أنَّ بعض المصادر نابَ عن بعضٍ ، يعني : أنَّ الأصلَ : يريُكم البرقَ إخافةً ، وإطماعاً ؛ فإنَّ المُرئيَ والمُخِيفَ والمُطمِعَ هو الله تعالى ، وناب ﴿ خوفاً ﴾ عن إخافةٍ ، و﴿ طمعاً ﴾ عن إطماعٍ ؛ نحو : ﴿ أنبتَكم من الأرضِ نباتاً ﴾[2] ، على أنَّه قد ذهب جماعةٌ منهم ابنُ خروفٍ[3] إلى أنَّ اتّحادَ الفاعل ليس بشرطٍ »[4].

٧٦ – وقوله تعالى : ﴿ وللهِ يسجُدُ من في السّموات والأرضِ طَوْعاً وكَرْهاً ﴾ : (الرّعد : ١٥) .

– يجوز في قوله : ﴿ طَوْعاً ﴾ ثلاثةُ أوجهٍ[5]:

أحدها : أنّه مفعولٌ من أجله .

والثّاني: أن يكون منصوباً على الحاليّة ، فيضمَّن معنى المشتقّ ؛ أي : طائعين وكارهين .

والثّالث: أنّه منصوبٌ على المصدر المؤكّد لفعلٍ مضمَر .

٧٧– وقوله تعالى : ﴿ وممّا يُوقِدون عليه في النّارِ ابتغاءَ حِلْيةٍ أو متاعٍ زَبَدٌ مِثْله ﴾ : (الرّعد : ١٧) .

– في قوله : ﴿ ابتغاءَ ﴾ وجهان[6]:

أظهرهما: أنّه مفعولٌ من أجله .

---

(١) ينظر : الكشّاف : (٣٥٢/٢) .

(٢) نوح : (١٧) .

(٣) ينظر : الارتشاف : (٢٢١/٢) .

(٤) الدّرّ : (٣٣٣/٤- ٣٣٤) .

(٥) ينظر : الدّرّ : (٢٣٦/٤) .

(٦) ينظر : الدّرّ : (٤٠/٧) : (ت : الخرّاط) .

والثّاني : أنّه مصدرٌ في موضع الحال مضمَّنٌ معنى المشتقّ ؛ أي : مُبتغين حِلْيةً، و ﴿حِلْيةً﴾ مفعولٌ معنىً .

٧٨ – وقوله تعالى : ﴿ والذين صَبروا ابتغاءَ وجهِ ربِّهم ﴾ : (الرّعد:٢٢) .

– قوله : ﴿ ابتغاءَ ﴾ كقوله : ﴿ ابتغاءَ ﴾ في الآية السّابقة [١].

* * *

٧٩ – وقوله تعالى : ﴿ والخيلَ والبغالَ والحميرَ لتركبوها وزينةً ﴾ : (النّحل : ٨) .

– في نصب قوله : ﴿ زينةً ﴾ أوجهٌ [٢]:

أحدها : أنّها مفعولٌ من أجله ، وإنّما وَصَلَ الفعل إلى الأوّل باللام في قوله : ﴿لتركبوها﴾ ، وإلى هذا بنفسه لاختلال شرطٍ في الأوّل ؛ وهو عدم اتّحاد الفاعل، فإنَّ الخالقَ الله ، والرّاكبَ المخاطَبون بخلاف الثّاني .

والثّاني : أنّها منصوبةٌ على الحال ، وصاحب الحال : إمّا مفعولُ ﴿ خلقَها﴾، وإمّا مفعولُ ﴿ لتركبوها ﴾ ، فهو مصدرٌ أُقيم مُقامَ الحال .

والثّالث : أن ينتصب بإضمار فعلٍ ، فقدَّره الزّمخشريُّ [٣]: « وخلقَها زينةً » . وقدَّره ابن عطيّة[٤] وغيرُه : « وجعلَها زينةً » .

والرّابع : أنّه مصدرٌ لفعلٍ محذوفٍ ؛ أي : ويتزيَّنون بها زينةً .

وقرأ قتادةُ[٥] عن ابن عبّاسٍ : ﴿ لتركبوها زينةً ﴾ بغير واوٍ ، وفيها الأوجهُ المتقدِّمةُ ، ويزيد أن تكون حالاً من فاعلِ ﴿ لتركبوها ﴾ ؛ أي : تركبونها متزيِّنين بها .

---

(١) ينظر : الدّرّ : (٢٣٩/٤) .

(٢) ينظر : الدّرّ : (٣١٤/٤ – ٣١٥) .

(٣) الكشّاف : (٤٠٢/٢) .

(٤) المحرّر : (٣٧٤/٨) .

(٥) البحر : (٥٠٩/٦) ، والمحتسب : (٨/٢) ، والمحرّر : (٣٧٤/٨) .

٨٠- وقوله تعالى : ﴿ وأَلقَى في الأرضِ رواسيَ أن تَميدَ بكم ﴾ : (النّحل:١٥) .

- قوله : ﴿ أن تَميدَ ﴾ : منصوبٌ أو مجرورٌ ؛ أي : كراهةَ أن تَميدَ ، أو لئلا تَميدَ[١] . وقد تقدَّم نظيرُه غيرَ مرّةٍ[٢].

٨١ - وقوله تعالى : ﴿ وما أَنزلْنا عليك الكتابَ إلاّ لتُبيِّن لهمُ الذي اختلفوا فيه وهدًى ورحمةً لقومٍ يؤمنون ﴾ : (النّحل : ٦٤) .

- قوله : ﴿ وهدًى ورحمةً ﴾ : فيه وجهان :

أحدهما : أنَّهما انتصبا على أنّهما مفعولان من أجلهما ، والنَّاصبُ ﴿أَنزلْنا﴾، ولّما اتّحد الفاعلُ في العلّة والمعلول وصلَ الفعلُ إليهما بنفسه ، ولّما لم يتّحدْ في قوله : ﴿ وما أَنزلْنا إلاّ لتُبيِّن ﴾ ؛ لأنَّ فاعلَ الإنزالِ الله ، وفاعلَ التَّبيين الرّسولُ (صلى الله عليه وسلم!) ، وصلَ الفعلُ إلى العلّة بالحرف ؛ فقيل : ﴿ إلاّ لتُبيِّن ﴾ ؛ أي : لأَن تُبيِّن ، على أنَّ هذه اللامَ لا تلزمُ من جهةٍ أُخرى: وهي كونُ مجرورِها « أَنْ » . وفيه خلافٌ في خصوصيَّة هذه المسألة.

وهذا معنى قول الزّمخشريّ [٣]: « معطوفان على محلّ ﴿ لتُبيِّن ﴾ ، إلاّ أنّهما انتصبا على أنّهما مفعولٌ لهما ؛ لأنّهما فعلُ الذي أنزلَ الكتابَ ، ودخلت اللامُ على ﴿ لتُبيِّن ﴾ ؛ لأنّه فعلُ المخاطَب لا فعلُ المُنزّلِ ، وإنّما ينتصبُ مفعولاً له ما كان فعلَ الفاعلِ الفعلُ المعلّلُ » .

قال أبو حيّان [٤]: « قوله : « معطوفان على محلّ ﴿ لتُبيِّن ﴾ » ليس بصحيحٍ ؛ لأنَّ محلّه ليس نصباً فيُعطفَ منصوبٌ عليه ، ألا ترى أنّه لو نصبَه لم يجزْ لاختلاف الفاعل » .

---

(١) ينظر : الدّرّ : (٣١٧/٤) .

(٢) فلتنظر : يونس : (٨٣) مثلاً .

(٣) الكشّاف : (٤١٦/٢) .

(٤) البحر : (٥٥٢/٦) .

قال السَّمين (١): « الزّمخشريُّ لم يجعل النَّصبَ لأجل العطف على المحلّ ، إنَّما جعلَه بوصول الفعل إليهما لاتّحاد الفاعل كما صرَّح به فيما حكيته عنه آنفاً ، وإنَّما جعل العطف لأجل التَّشريك في العلّيّة لا غيرُ ، يعني أنّهما علّتان ، كما أنَّ ﴿ لتُبيِّن﴾ علّةٌ . ولئن سلّمنا أنّه نُصب عطفاً على المحلّ فلا يضُرُّ ذلك .

قوله(٢) : « لأنّ محلَّه ليس نصباً » ممنوعٌ ، وهذا ما لا خلافَ فيه : من أنَّ محلَّ الجارِّ والمجرور النَّصبُ ؛ لأنّه فضلةٌ ، إلاّ أن يقومَ مَقامَ مرفوعٍ ، ألا ترى إلى تخريجِهم قولَه : ﴿ وأرجلَكم ﴾(٣) في قراءةِ النَّصبِ على العطف على محلّ ﴿ برؤوسِكم ﴾ ، ويُجيزون « مررتُ بزيدٍ وعَمْراً » على خلافٍ في ذلك ، بالنّسبة إلى القياس وعدمه لا في أصل المسألة » (٤).

٨٢ – وقوله تعالى : ﴿ ونَزّلْنا عليك الكتابَ تِبياناً لكلّ شيءٍ وهدًى ورحمةً وبُشْرَى للمسلمين ﴾ : (النّحل : ٨٩) .

– يجوز في قوله : ﴿ تِبْياناً ﴾ أن يكون حالاً ؛ أي : مُبيِّناً وهادياً ورحيماً ومبشّراً للمسلمين ، وأن يكون مفعولاً من أجله (٥).

٨٣ – وقوله تعالى : ﴿ تتّخذون أيْمانَكم دَخَلاً بينكم أن تكونَ أُمّةٌ هي أَرْبى من أمّةٍ ﴾ : (النّحل : ٩٢) .

---

(١) الدّرّ : (٣٤٠/٤ – ٣٤١) .

(٢) أي : أبي حيّان .

(٣) المائدة : (٦) ، والنَّصب قراءة نافع وابن عامر والكسائيٍّ وحفص .

(٤) الدّرّ : (٣٤٠/٤ –٣٤١) بتصرُّفٍ يسيرٍ .

(٥) وهو مصدرٌ ، ولم يجئ من المصادر على هذه الزّنة إلاّ لفظتان : تِبْيان ، وتِلْقاء ، وفي الأسماء كثيرٌ ؛ نحو : التِّمساح والتِّمثال ، وأمَّا المصادر فقياسُها فتحُ الأوّل دلالةً على التّكثير؛ كـ « التَّطْواف » ، و « التَّجْوال » .
وذهب ابن عطيَّة إلى أنَّ « التِّبيان » اسمٌ ، وليس بمصدرٍ . ينظر : المحرَّر : (٤٩٣/٨) ، والدّرّ: (٣٥٤/٤) .

– قوله : ﴿ أن تكونَ أمّةٌ هي أَرْبَى من أمّةٍ ﴾[1] : « معمولٌ للامِ جرٍّ محذوفةٍ، كما هو غالبُ حالها مع « أنْ » . والمعنى التّعليلُ ، وهو علّةٌ لنقْضِ الأيْمانِ المنهيِّ عنه؛ أي : تَنقضون الأيمانَ بسبب أن تكونَ أمّةٌ أَرْبَى من أمّةٍ » ، أو معمولٌ لمصدرٍ محذوفٍ؛ أي : مخافةَ أن تكونَ[2] ، وبعد الحذف يُعرَبُ إعرابَه ؛ فيكون مفعولاً له .

٨٤– وقوله تعالى : ﴿ قل نزَّلَه رُوحُ القُدُسِ من ربِّك بالحقِّ ليُثبِّتَ الذين آمنوا وهدًى وبُشْرَى للمسلمين ﴾ : (النّحل : ١٠٢) .

– قوله : ﴿ وهدًى وبُشْرَى ﴾ : يجوز أن يُعطَفا على لفظِ ﴿ ليُثبِّتَ ﴾ باعتبار المصدر المؤوَّل فيُجرَّان ، أو على محلّه فينصبان على المفعول له[3] ، وقد تقدم نظيرها[4] .

* * *

٨٥– وقوله تعالى : ﴿ وإمَّا تُعرِضَنَّ عنه ابتغاءَ رحمةٍ من ربِّك ﴾ : (الإسراء: ٢٨) .

– « قوله : ﴿ابتغاءَ رحمةٍ ﴾ : يجوز أن يكون مفعولاً من أجْله ، ناصبُه ﴿تعرضَنَّ ﴾ ، وهو من وضعِ المسبَّب مَوضعَ السَّبب ؛ وذلك أنَّ الأصل : وإمّا تُعرِضَنَّ عنهم لإعسارك . وجعله الزّمخشريُّ منصوباً بجواب الشَّرط ؛ أي : فقل لهم قولاً سهلاً ابتغاءَ رحمةٍ . وردَّ عليه أبو حيّان[5] : بأنَّ ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها؛ نحو : « إن يقمْ زيدٌ عَمْراً فاضربْ » ، فإن حذفت الفاء جاز عند سيبويه والكسائيِّ نحو : « إن يقمْ زيدٌ عمراً يَضربْ » . فإن كان الاسمُ مرفوعاً[6] نحو : « إن تقم زيدٌ

---

(١) التّحرير : (٢٦٦/١٤) ، وينظر : الدّرّ : (٣٥٦/٤) .

(٢) ينظر : الدّرّ : (٣٥٦/٤) .

(٣) ينظر : الدّرّ : (٣٥٨/٤) .

(٤) النّحل : (٦٤) .

(٥) ينظر : البحر : (٤١/٧) .

(٦) أي : معمول الفعل .

يقُمْ » جاز ذلك عند سيبويه[1] على أنّه مرفوعٌ بفعلٍ مقدَّرٍ يفسِّره الظّاهرُ بعده ؛ أي: إن تقم يقُمْ زيدٌ يقُمْ . ومنع من ذلك الفرّاءُ وشيخُه » [2].

قال السَّمين [3]: « وفي الرّدّ نظرٌ ؛ لأنَّه قد ثبت ذلك ؛ لقوله تعالى [4]: ﴿ فأمَّا اليتيمَ فلا تقهرْ ﴾ ؛ لأنَّ ﴿ اليتيمَ ﴾ وما بعده منصوبان بما بعد فاء الجواب » .

والثّاني : أنّه حالٌ من فاعلِ : ﴿ تُعرضَنَّ ﴾ ؛ وذلك على تأويل المصدر بالوصف ؛ أي : مبتغياً .

٨٦ – وقوله تعالى : ﴿ ولا تقتُلوا أولادَكم خشيةَ إِملاقٍ ﴾ : (الإسراء: ٣١) .

﴿ خشيةَ ﴾ مفعولٌ له ، ناصبُه ﴿ لا تقتُلوا ﴾ .

٨٧ – وقوله تعالى : ﴿ ولا تَمشِ في الأرضِ مَرَحاً ﴾ : (الإسراء : ٣٧) .

– في قوله : ﴿ مَرَحاً ﴾ ثلاثةُ أوجهٍ [5]:

أحدها : أنّه مصدرٌ واقعٌ موقعَ الحال ؛ أي : مَرِحاً ، بكسر الرّاء ، ويدلُّ عليه قراءةُ بعضِهم [6]فيما حكاه يعقوبُ : ﴿ مَرِحاً ﴾ بالكسر .

والثّاني: أنّه على حذفِ مضافٍ ؛ أي : ذا مَرَحٍ .

والثّالث: أنّه مفعولٌ من أجله .

٨٨– وقوله تعالى : ﴿ إنَّكَ لن تَخرِقَ الأرضَ ولن تَبلُغَ الجبالَ طُولاً ﴾ : (الإسراء : ٣٧) .

---

(١) ينظر : الكتاب : (٤٥٨) .

(٢) الدّرّ : (٣٨٦/٤ – ٣٨٧) بتصرُّفٍ يسيرٍ .

(٣) السَّابق .

(٤) الضّحى : (٩) .

(٥) ينظر : الدّرّ : (٣٩١/٤) .

(٦) نسبها في الشَّواذّ إلى يحيى بن يعمر . وينظر البحر : (٥٠/٧) ، وتفسير القرطبيّ : (٢٦١/١٠) .

– يجوز في قوله : ﴿ طُولاً ﴾ أن يكون حالاً من فاعلِ ﴿ تبلُغَ ﴾ ، أو من مفعوله ، أو مصدراً من معنى ﴿ تبلُغَ ﴾ ، أو تمييزاً ، أو مفعولاً له .

قال السَّمين [1]: « وهذان ضعيفان جدّاً لعدم المعنى » .

٨٩– وقوله تعالى : ﴿ وجعلْنا على قلوبِهم أكِنَّةً أن يفقهوه ﴾ : (الإسراء:٤٦) .

– قوله : ﴿ أن يفقهوه ﴾ تقدَّم نظيرُه [2].

٩٠– وقوله تعالى : ﴿ وإذا ذكرتَ ربَّكَ في القرآنِ وحدَهُ ولَّوْا على أدبارِهم نُفُوراً ﴾ : (الإسراء : ٤٦) .

– في قوله : ﴿ نُفُوراً ﴾ وجهان [3]:

أحدهما : أنّه مصدرٌ على غير الصّدر ؛ لأنَّ التّولّيَ والنُّفورَ بمعنًى .

والثّاني : أنّه حالٌ من فاعلِ ﴿ ولّوْا ﴾ ، وهو حينئذٍ جمعُ نافِرٍ ؛ كقاعدٍ وقُعُودٍ ، وجالِسٍ وجُلُوسٍ .

قال الطّاهر [4]: « ويجوز جعلُه مصدراً منصوباً على المفعوليَّة لأجله ؛ أي : ولّوْا بسبب نفورِهم من القرآن » .

٩١ – وقوله تعالى : ﴿ وما نُرسِلُ بالآياتِ إلاّ تخويفاً ﴾ : (الإسراء:٥٩).

يجوز في قوله : ﴿ إلاّ تخويفاً ﴾ أن يكون مفعولاً له ، وأن يكون مصدراً في موضع الحال : إمّا من الفاعل ؛ أي : مُخوِّفين ، أو من المفعول ؛ أي : مخوَّفاً بها[5] .

---

(١) الدّرّ : (٣٩١/٤) .

(٢) فلتنظر : يونس : (٨٣) ، والنّحل : (١٥) ، (٩٢) .

(٣) ينظر : الدّرّ : (٣٩٥/٤) .

(٤) التّحرير: (١١٩/١٥) .

(٥) ينظر : الدّرّ : (٤٠٣/٤) ، وقَصْرُ الإرسال بالآيات على علّةِ التّخويفِ قصرٌ إضافيٌّ : ينظر التّحرير : (١٤٥/١٥) .

٩٢- وقوله تعالى : ﴿ وما يَعِدُهمُ الشَّيطانُ إلاّ غُروراً ﴾ : (الإسراء: ٦٤).

– في قوله : ﴿ إلاّ غروراً ﴾ ثلاثةُ أوجهٍ [(١)]:

أحدها : أنّه نعتٌ لمصدرٍ محذوفٍ وهو نفسُه مصدرٌ ؛ والأصلُ : إلاّ وعداً غُروراً ، فيجيءُ فيه ما في « رجلٌ عَدْلٌ » ؛ أي : إلاّ وعداً ذا غرورٍ ، أو على المبالغة ، أو أن يتضمَّن معنى المشتقّ ؛ أي : وعداً غارّاً ، ونُسب الغرورُ إليه مجازاً .

والثّاني : أنّه مفعولٌ من أجله ؛ أي : ما يَعِدُهم مما يَعِدُهم من الأماني الكاذبة إلاّ لأجل الغرور .

والثّالث : أنّه مفعولٌ به على الاتساع ؛ أي : ما يَعِدُهم إلاّ الغرورَ نفسَه .

٩٣- وقوله تعالى : ﴿ قل لو أنتم تَملِكون خزائنَ رحمةِ ربِّي إذاً لأمسكتُم خَشْيةَ الإنفاقِ ﴾ : (الإسراء : ١٠٠) .

– في قوله : ﴿ خشيةَ الإنفاقِ ﴾ وجهان [(٢)]:

أظهرهما: أنّه مفعولٌ من أجله .

والثّاني : أنّه مصدرٌ في موضع الحال ، قاله أبو البقاء[(٣)] ؛ أي : خاشين الإنفاقَ .

وفيه نظرٌ ؛ إذ لا يقع المصدرُ المعرَّفُ موقعَ الحالِ إلاّ سماعاً ؛ نحو : « جهدَك وطاقَتك » ، وقول لبيد [(٤)]:

* فأَرسلَها العِراكَ ولم يذُدْها *

---

(١) ينظر : الدّرّ : (٤/٤٠٦) .

(٢) ينظر : الدّرّ : (٤/٤٢٣) .

(٣) الإملاء : (٢/٩٧) .

(٤) ديوانه : (٨٦) ، وهو صدرُ بيتٍ عجُزُه :

* ولم يُشفِقْ على نَغَصِ الدِّخالِ *

ويُروى : « فأوردَها » ، أو : ﴿وأرسلَها﴾ . وهو في : الكتاب : (١/١٨٧) ، وابن يعيش : (٢/٦٢) ، والخزانة : (١/٥٢٤) .

ولا يُقاسُ عليه .

*　*　*

٩٤- وقوله تعالى : ﴿ فلعلَّكَ باخعٌ نفسَك على آثارِهِم إن لم يؤمنوا بهذا الحديثِ أسَفاً ﴾ : (الكهف : ٦) .

- « قوله : ﴿ أَسَفاً ﴾ : يجوز أن يكون مفعولاً من أجله والعامل فيه ﴿باخعٌ﴾ »(١).

٩٥- وقوله تعالى : ﴿ إنَّا جعلْنا ما على الأرضِ زينةً لها ﴾ : (الكهف:٧).

- يجوز في قوله : ﴿ زينةً ﴾ أن ينتصب على المفعول له ، وأن ينتصب على الحال ، إن جعلتَ ﴿ جعلْنا ﴾ بمعنى : خلقْنا ، ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً إن كانت ﴿ جعلَ ﴾ تصييريّةً (٢).

٩٦- وقوله تعالى : ﴿ لو اطَّلعتَ عليهم لولَّيْتَ منهم فراراً ﴾ : (الكهف:١٨) .

- « قوله : ﴿ فِراراً ﴾ : يجوز أن يكون منصوباً على المصدر من معنى الفعل قبله ؛ لأنَّ التَّولِّيَ والفرارَ من وادٍ واحدٍ . ويجوز أن يكون مصدراً في موضع الحال ؛ أي : فارّاً ، ويكون حالاً مؤكِّدةً . ويجوز أن يكون مفعولاً له » (٣).

٩٧- وقوله تعالى : ﴿ ويقولونَ خمسةٌ سادسُهُم كلبُهم رجماً بالغيب ﴾ : (الكهف : ٢٢) .

- يجوز في قوله : ﴿ رجماً بالغَيبِ ﴾ أربعةُ أوجهٍ (٤):

---

(١) الدّرّ : (٤/٤٣٤) .

(٢) ينظر : الدّرّ : (٤/٤٣٤) .

(٣) الدّرّ : (٤/٤٤٣) .

(٤) ينظر : الدّرّ : (٤/٤٤٥) .

أحدها : أنَّه مفعولٌ من أجله ، يقولون ذلك لأجْل الرَّمْي بالغيب .

والثَّاني : أنَّه في موضع الحال ؛ أي : ظانّين .

والثَّالث : أنَّه منصوبٌ بـ ﴿ يقولون ﴾ ؛ لأنَّه بمعناه .

والرّابع : أنَّه منصوبٌ بمقدَّرٍ من لفظِه ؛ أي : يَرجُمون بذلك رجماً .

٩٨- وقوله تعالى : ﴿ إنَّا جعلْنا على قلوبهِم أكنَّـةً أن يفقهـوه وفي آذانهـم وَقراً ﴾ : (الكهف : ٥٧) .

- تقدَّم نظيرها [١].

٩٩- وقوله تعالى : ﴿ وكان وراءَهم مَلِكٌ يأخذُ كلَّ سفينةٍ غَصْباً ﴾ : (الكهف :٧٩) .

- قوله : ﴿ غَصْباً ﴾ فيه أوجهٌ [٢] :

أحدها : أنَّه مصدرٌ في موضع الحال .

والثَّاني : أنَّه منصوبٌ على المصدر المبيِّنِ لنوعِ الأخذِ .

والثَّالث: أنَّه منصوبٌ على المفعول له . قال السَّمين [٣] : « وهو بعيدٌ في المعنى » .

١٠٠- وقوله تعالى: ﴿ فأرادَ ربُّكَ أن يستخرجا كنزَهما رحمةً من ربِّك﴾: (الكهف :٨٢) .

- « قوله : ﴿ رحمةً ﴾ فيه ثلاثةُ أوجهٍ :

أوضحُها : أنَّه مفعولٌ له .

والثَّاني : أن يكون في موضع الحال من الفاعل ؛ أي : أراد ذلك راحماً ، وهي حالٌ لازمةٌ .

---

(١) الإسراء : (٤٦) .

(٢) الدّرّ : (٤/٤٧٨) .

(٣) المصدر السَّابق : (٤/٤٧٨) .

والثّالث : أن ينتصب انتصابَ المصدر ؛ لأنَّ معنى ﴿ فأرادَ ربُّك أن يبلُغا ﴾ معنى «فرَحمَهما » »[1].

* * *

١٠١– وقوله تعالى : ﴿ وتَخِرُّ الجبالُ هَدّاً ﴾ : (مريم : ٩٠) .

– « قوله : ﴿ هَدّاً ﴾ : فيه ثلاثةُ أوجهٍ :

أحدها : أنّه مصدرٌ في موضع الحال ؛ أي : مهدودةً ، وذلك على أن يكون هذا المصدر من « هَدَّ زيدٌ الحائطَ ، يهُدُّه ، هَدّاً » ؛ أي : هَدَمَه .

والثّاني : وهو قولُ أبي جعفر[2] ، أنّه مصدرٌ على غير الصَّدر ؛ لمّا كان في معناه ؛ لأنَّ الخُرورَ السّقوطُ والهدمُ ، وهذا على أن يكون من « هَدَّ الحائطُ يَهِدُّ » ؛ أي: انهدمَ ، فيكون لازماً .

والثّالث: أن يكون مفعولاً من أجله . قال الزّمخشريُّ[3] : « أي : لأنّها تُهَدُّ » »[4].

* * *

١٠٢– وقوله تعالى : ﴿ ما أنزلْنا عليكَ القرآنَ لتَشْقى * إلاّ تذكرةً لمن يَخشَى ﴾ : (طه : ٢ - ٣) .

– « قوله : ﴿ إلاّ تذكرةً ﴾ : في نصبِه أوجهٌ :

أحدها : أن تكون مفعولاً من أجله . والعاملُ فيه فعلُ الإنزال ، وكذلك ﴿ تَشقَى﴾ علّةٌ له أيضاً ، ووجبَ مجيءُ الأوّلِ مع اللام ؛ لأنّه ليس لفاعلِ الفعلِ المعلَّل ؛ ففاتته شريطةُ الانتصاب على المفعوليّة . والثّاني : جاز قطعُ اللام عنه ونصبُه ؛

---

(١) الدّرّ : (٤/٤٧٩) .

(٢) إعراب القرآن : (٢/٣٢٨) .

(٣) الكشّاف : (٢/٥٢٥) .

(٤) الدّرّ : (٤/٥٢٨) .

لاستجماعه الشَّرائطَ . هذا كلامُ الزّمخشريّ[1]، ثمّ قال : « فإن قلتَ : ألا يجوز أن تقولَ : ما أنزلْنا ، أن تَشقى كقوله[2] :﴿ أن تَحبطَ أعمالُكم ﴾ ؟ قلتُ: بلى ، ولكنّها نصبةٌ طارئةٌ كالنَّصبة في : ﴿ واختارَ موسى قومَه ﴾[3] ، وأمَّا النَّصبةُ في ﴿ تذكرةً ﴾ فهي كالتّي في « ضربْتُ زيداً » ؛ لأنَّه أحدُ المفاعيل الخمسة التي هي أصولٌ وقوانينُ لغيرها » .

قال السَّمين[4] : « قد منع أبو البقاء[5] أن تكون ﴿ تذكرةً ﴾ مفعولاً له لـ ﴿أنزلْنا ﴾ المذكورةِ ؛ لأنَّها قد تعدَّتْ إلى مفعولٍ له ؛ وهو ﴿ لِتَشقَى ﴾ ، فلا تتعدَّى إلى آخَرَ من جنسِه . وهذا المنعُ ليس بشيءٍ ؛ لأنّه يجوزُ أن يُعلَّلَ الفعلُ بعلّتين فأكثرَ ، وإنّما هذا بناءٌ منه على أنّه لا يُفضِي العاملُ من هذه الفَضَلاتِ إلاّ شيئاً واحداً ، إلاّ بالبدليّة أو العطف » .

والثّاني : أن تكون ﴿ تذكرةً ﴾ بدلاً من محلّ ﴿ لتَشقى ﴾ وهو رأيُ الزّجّاج[6] ، وتبعه ابن عطيّة[7] ، واستبعده أبو جعفر[8] ، وردَّه الفارسيُّ بأنَّ التّذكرةَ ليست بشقاءٍ . وهو ردٌّ واضحٌ . وقد أوضح الزّمخشريُّ[9] هذا فقال : « فإن قلتَ : هل يجوز أن تكون ﴿ تذكرةً ﴾ بدلاً من محلّ ﴿ لتشقى ﴾ ؟ قلتُ : لا ؛

---

(١) الكشّاف : (٢/٥٢٩) .

(٢) الحجرات : (٢) .

(٣) الأعراف : (١٥٥) .

(٤) الدّرّ المصون : (٥/٥) .

(٥) الإملاء : (٢/١١٨) .

(٦) لم أجده في معاني القرآن المطبوع .

(٧) المحرَّر : (١١/٦٣) .

(٨) وهو النّحّاس في إعراب القرآن : (٢/٣٣١) .

(٩) الكشّاف : (٢/٥٢٩) .

لاختلاف الجنسين ، ولكنّها نُصِبتْ على الاستثناء المنقطع الـذي ﴿ إلاّ ﴾ فيـه بمعنى ﴿ لكنْ ﴾ » . قال أبـو حيّـان[1] : « يعـني بـاختلاف الجنسـين أنَّ نصبـةَ ﴿تذكرةً ﴾ نصبةٌ صحيحةٌ ليست بعارضةٍ ، والنَّصبةَ الَّتي تكون في ﴿لتشقى﴾ بعد نزع الخافض نصبةٌ عارضةٌ . والذي نقول : إنه ليس له محـلٌّ البتّـةَ فيتوهَّـم البدل منه » . قال السَّمين [2]: « ليس مرادُ الزّمخشريّ باختلاف الجنسين إلاّ مـا ذكرتُه عن الفارسيِّ ردّاً على الزّجّاج، وأيُّ أثرٍ لاختلاف النَّصبين في ذلك ؟ ».

والثّالث: أن يكون منصوباً على الاستثناء المنقطع ؛ أي : لكنْ أنزلْناه تذكرةً .

والرّابع : أنّه مصـدرٌ مؤكّـدٌ لفعـلٍ مقـدَّرٍ ؛ أي : لكـنْ ذكّرْنـا ، أو تَذكّـرْ بـه أنـت تذكرةً.

والخامس: أنّه مصدرٌ في موضع الحال ؛ أي : إلاّ مذكّراً .

والسّادس: أنّه بدلٌ من ﴿القرآن﴾، ويكون القرآنُ هو التّذكرة ، قاله الحوفيّ [3].

والسّابع : أنّه مفعولٌ له أيضاً ، ولكنَّ العاملَ فيه ﴿ لتشقَى ﴾ ، ويكون المعنى كمـا قاله الزّمخشريّ[4] : « إنّا أنزلْنا عليك القـرآنَ لتحتمـلَ متـاعبَ التّبليـغِ ومقاولـةَ العتاةِ من أعداء الإسلام ومقاتلتَهم ، وغيرَ ذلـك مـن أنـواع المشـاقّ وتكـاليف النّبوّة ، وما أنزلْنا عليك هـذا المتْعَـبَ الشّـاقَّ إلاّ ليكـونَ تذكـرةً . وعلـى هـذا الوجه يجوز أن يكون ﴿ تذكرةً ﴾ حالاً ومفعولاً له » .

فإن قلتَ : مـن أيـنَ أخـذتَ أنّـه لمّـا جعلـه حـالاً ومفعـولاً لـه أنَّ العـامل فيـه ﴿لتشقى ﴾ ؟ وما المانعُ أن يريدَ بالعامل فيه فعلَ الإنزال ؟ فالجوابُ : أنَّ هذا

---

(١) البحر : (٣١٠/٧) .

(٢) الدّرّ : (٥/٥) .

(٣) البحر : (٣١١/٧) .

(٤) الكشّاف : (٥٢٩/٢) .

الوجهَ قد تقدَّم له في قوله[1] : « وكلٌّ واحدٍ من ﴿ لتشقى ﴾ و ﴿ تذكرةً ﴾ علّةٌ للفعل » . وأيضاً فإنَّ تفسيره للمعنى المذكور منصَبٌّ على تسلُّط ﴿لتشقى﴾ على ﴿تذكرةً﴾. إلاّ أنَّ أبا البقاء ، لمّا لم يَظهر له هذا المعنى الذي ظهر للزّمخشريّ ، منع من عمل ﴿لتشقى ﴾ في ﴿ تذكرةً ﴾ فقال [2]: « ولا يصحُّ أن يعمل فيه ﴿ لتشقى ﴾ ؛ لفساد المعنى » ، وجوابه ما تقدَّم » [3].

* * *

١٠٣- وقوله تعالى : ﴿ وجعلْنا في الأرضِ رواسيَ أن تَميدَ بهم ﴾ : (الأنبياء : ٣١) .

– قوله : ﴿ أن تَميدَ ﴾ : مفعولٌ من أجله ؛ أي : أن لا تَميدَ ، فحذفت «لا» لفهم المعنى ، أو كراهةَ أن تميدَ . وقدَّره أبو البقاء [4]فقال : « مخافةَ أن تَميدَ » . قال السَّمين[5] : « وفيه نظرٌ ؛ لأنّا إن جعلنا المخافةَ مسندةً إلى المخاطَبين اختلَّ شرطٌ من شروط النّصب في المفعول له ؛ وهو الفاعل[6] . وإن جعلناها مسندةً لفاعل الجعْل استحال ذلك ؛ لأنّه ـ تبارك وتعالى ! ـ لا يُسنَدُ إليه الخوفُ . وقد يقال : يُختارُ أن تُسند المخافةُ إلى المخاطبين . قولكم : يختلُّ شرطٌ من شروط النَّصب . جوابه أنّه ليس بمنصوبٍ ، بل مجرورٌ بحرف العلّة المقدَّر ، وحذف حرف الجرّ مطّردٌ مع « أنْ » و « أنَّ » بشرطِه[7] ».

(١) الكشّاف : (٥٢٩/٢) .
(٢) الإملاء : (١١٨/٢) .
(٣) الدّرّ : (٥/ ٤ ـ ٥) بتصرفٍ يسيرٍ .
(٤) الإملاء : (١١٣/٢) .
(٥) الدّرّ : (٨٢/٥) .
(٦) أي : اتّحاده .
(٧) أي : عدمِ الالتباسِ مع الحذف .

١٠٤- وقوله تعالى : ﴿ ونَبلوكم بالشَّرِّ والخيرِ فتنةً ﴾ : (الأنبياء : ٣٥) .

- في نصب ﴿ فتنةً ﴾ ثلاثةُ أوجهٍ[١] :

أحدها : أنّه مفعولٌ من أجله .

والثّاني: أنّه مصدرٌ في موضع الحال ؛ أي فاتنين .

والثّالث: أنّه مصدرٌ من معنى العامل لا من لفظه ؛ لأنَّ الابتلاءَ فتنةٌ فكأنّه قيل : نفتنُكم فتنةً .

١٠٥- وقوله تعالى : ﴿ وآتيناه أهلَهُ ومثلَهم معهم رحمةً من عندِنا وذكْرَى للعابدين ﴾ : (الأنبياء : ٨٤) .

- في قوله : ﴿ رحمةً ﴾ وجهان[٢] :

أظهرهما : أنّها مفعولٌ من أجلها .

والثّاني : أنّها مصدرٌ لفعلٍ مقدَّرٍ ؛ أي : رحمناه رحمةً .

١٠٦ - وقوله تعالى : ﴿ ويدعوننا رَغَباً ورَهَباً ﴾ : (الأنبياء : ٩٠) .

- في قوله : ﴿ رَغَباً ﴾ ثلاثةُ أوجهٍ [٣]:

أحدها : أنّه منصوبٌ على المفعول من أجله [٤].

والثّاني : أنّه منتصبٌ على أنّه مصدرٌ واقعٌ موقعَ الحال ؛ أي : راغبين وراهبين .

والثّالث : أنّه مصدرٌ ملاقٍ لعامله في المعنى دون اللفظ ؛ لأنَّ ذلك نوعٌ منه .

١٠٧- وقوله تعالى : ﴿ وما أَرسلْناكَ إلاّ رحمةً للعالمين ﴾:(الأنبياء:١٠٧) .

- في قوله : ﴿ إلاّ رحمةً ﴾ وجهان [٥]:

---

(١) ينظر : الإملاء : (١٣٣/٢) ، والدّرّ : (٨٥/٥) .

(٢) ينظر : الدّرّ : (١٠٤/٥) .

(٣) ينظر : الموضع السّابق .

(٤) ينظر : الإملاء : (١٣٦/٢) .

(٥) ينظر : الإملاء : (١٣٨/٢) ، والدّرّ : (١١٧/٥) .

أحدهما : أن يكون مفعولاً له ؛ أي : لأجْل الرّحمة .

والثّاني : أن ينتصب على الحال مبالغةً في أنْ جعلَه نفسَ الرّحمةِ ، أو على حذفِ مضافٍ ؛ أي : ذا رحمةٍ ، أو بمعنى : راحِمٍ . وفي الحديث : « يا أيُّها النّاسُ إنّما أنا رحمةٌ مُهداةٌ » [١].

* * *

١٠٨- وقوله تعالى : ﴿ ويُمسِكُ السّماءَ أن تقعَ على الأرضِ ﴾ : (الحجّ:٦٥).

- في قوله : ﴿ أن تَقعَ ﴾ ثلاثةُ أوجهٍ [٢]:

أحدها : أنّها في محلّ نصبٍ أو جرٍّ ؛ لأنّها على حذف حرف الجرّ ؛ تقديره : من أن تقع .

والثّاني : أنّها في محلّ نصبٍ فقط ؛ لأنّها بدلٌ من ﴿ السَّماء ﴾ بدلُ اشتمالٍ ؛ أي : ويُمسِكُ وقوعَها .

والثّالث : أنّها في محلّ نصبٍ على المفعول من أجله ، فالبصريُّون يقدّرون : كراهةَ أن تقعَ ، والكوفيُّون : لئلاّ تقعَ [٣].

* * *

١٠٩ - وقوله تعالى : ﴿ أفحسِبْتُم أنّما خلقْناكم عَبَثاً ﴾:(المؤمنون:١١٥).

- قوله : ﴿ عَبَثاً ﴾ في نصبه وجهان [٤]:

أحدهما : أنّه مصدرٌ واقعٌ موقعَ الحال ؛ أي : عابثين .

والثّاني : أنّه مفعولٌ من أجله ؛ أي : لأجل العبث [٥].

* * *

---

(١) سنن الدّارميّ : (١/١٧) .

(٢) ينظر : الدّرّ : (٥/١٦٥- ١٦٦) .

(٣) ينظر : البحر : (٧/٥٣٣) .

(٤) ينظر : الدّرّ : (٥/٢٠٥) .

(٥) ينظر : الإملاء : (٢/١٥٢) .

١١٠- وقوله تعالى : ﴿ يَعِظُكم الله أن تَعودوا لمثلِه أبداً ﴾:(النّور:١٧) .

– في قوله : ﴿ أن تعودوا ﴾ ثلاثةُ أوجهٍ [1]:

أحدها : أنّه مفعولٌ من أجله ؛ أي : يَعِظُكم كراهةَ أن تَعودوا .

والثّاني : أنّه على حذفِ « في » ؛ أي : في أن تعودوا ؛ نحو : وعظْتُ فلاناً في كذا فتركَه .

والثّالث : أنّه ضُمِّن معنى فعلٍ يتعدَّى بـ « عَنْ » ، ثمّ حُذفتْ ؛ أي : يزجُرُكم بالوعظِ عن العَوْدِ . وعلى هذين القولين يجيء القولان في محلّ « أَنْ » بعد نزع الخافض .

١١١- وقوله تعالى : ﴿ فليحذر الذين يُخالِفون عن أمرِه أن تُصيبَهم فتنةٌ ﴾: (النّور : ٦٣) .

– ذهب بعضُهم[2] إلى أنَّ المصدر في قوله : ﴿ أن تُصيبَهم ﴾ مفعولٌ من أجله. واعتُرض عليه : بأنّه لم يستكملْ شروطَ النّصبِ لاختلاف الفاعل ؛ لأنَّ فاعلَ الحذرِ غيرُ فاعلِ الإصابة .

قال السَّمين [3]: « وهو ضعيفٌ ؛ لأنَّ حذف حرف الجرّ يطّرد مع « أَنْ » ، فنقول : مسلَّمٌ شروطُ النّصبِ غيرُ موجودةٍ ، وهو مجرورٌ باللام تقديراً ، وإنّما حُذفَتْ مع « أَنْ » لطولها بالصّلة » .

* * *

١١٢- وقوله تعالى : ﴿ وتلك نعمةٌ تمنُّها عليَّ أن عبَّدتَ بني إسرائيلَ ﴾: (الشُّعراء : ٢٢) .

---

(١) ينظر : الدّرّ : (٢١٤/٥) .

(٢) ينظر : الدّرّ : (٢٣٨/٥) ، وفيه وجهان إعرابيّان : أحدهما : أنّه مفعولٌ به ، والموصول فاعله ، وهو أشهرهما عند النُّحاة . والثّاني : أنَّ الفاعلَ ضميرٌ مستترٌ ، والموصولُ مفعولٌ به أوّل ، والمصدر الثّاني . تنظر تلك الأعاريبُ ومناقشتُها في الدّرّ : الموضع السّابق .

(٣) الدّرّ : (٢٣٩/٥) .

- في قوله : ﴿ أن عَبَّدتَ ﴾ أوجهٌ [1]:

أحدها : أنَّه في محلِّ رفعٍ ؛ عطفُ بيانٍ لـ ﴿ تلك ﴾ ؛ كقوله[2] : ﴿ وقضَينا إليه ذلك الأمرَ أنَّ دابرَ هؤلاءِ مقطوعٌ ﴾ .

والثَّاني : أنَّها في محلّ نصبٍ ؛ مفعولاً من أجله .

والثَّالث : أنَّها بدلٌ من ﴿ نعمةٌ ﴾ .

والرّابع : أنَّها بدلٌ من « ها » في ﴿ تمنُّها ﴾ .

والخامس : أنَّها مجرورةٌ بباءٍ مقدّرةٍ ؛ أي : بأن عبَّدتَ .

والسّادس : أنَّها خبرُ مبتدأ مضمرٍ ؛ أي : هي .

والسّابع : أنَّها منصوبةٌ بإضمار « أعني » . والجملة من ﴿ تمنُّها ﴾ صفةٌ لـ ﴿نعمةٌ﴾، و « تمنُّ » يتعدَّى بالباء فقيل : هي محذوفةٌ ؛ أي : تمنُّ بها ، وقيل : ضمِّن «تمنُّ» معنى « تذكُرُ » .

١١٣- وقوله تعالى : ﴿ وما أهلكْنا من قريةٍ إلاّ لها مُنذِرون * ذكرى وما كنّا ظالمين ﴾ : (الشّعراء : ٢٠٨-٢٠٩) .

- في قوله : ﴿ ذكرى ﴾ خمسةُ أوجهٍ [3]:

أحدها : أنَّه مفعولٌ من أجله ، وإذا كان كذلك ففي العامل فيه وجهان :

أحدهما: ﴿منذِرون ﴾ ، على أنَّ المعنى : مُنذرون لأجل الموعظة والتَّذكرة .

والثَّاني : ﴿أهلكْنا ﴾ . قال الزّمخشريُّ [4]: « والمعنى : وما أهلكْنا من أهلِ قريةٍ ظالمين إلاّ بعدما ألزمناهم الحجَّةَ بإرسال المنذِرين إليهم ليكونَ إهلاكُهم

---

(١) ينظر : الدّرّ : (٥/٢٧١) .

(٢) الحجر : (٦٦) .

(٣) ينظر : الدّرّ : (٥/٢٩١) .

(٤) الكشّاف : (٣/١٣٠) .

تذكرةً وعبرةً لغيرهم فلا يعصُوا مثلَ عصيانِهم » ، ثمّ قال : « وهذا الوجهُ عليه المعوَّلُ » . قال أبو حيّان :[1] « وهذا لا معوَّلَ عليه ؛ فإنَّ مذهب الجمهور أنَّ ما قبل «إلاّ » لا يعمل فيما بعدها ، إلاّ أن يكون مستثنًى ، أو مستثنًى منه ، أو تابعاً له غيرَ معتمدٍ على الأداة ؛ نحو : « ما مررتُ بأحدٍ إلاّ زيدٌ من عمرٍو » ، والمفعولُ له ليس واحداً من هذه . ويتخرّجُ مذهبُه على مذهب الكسائيِّ والأخفش ، وإن كانا لم ينُصَّا على المفعول له بخصوصيّةٍ » .

قال السَّمين [2]: « والجوابُ ما تقدَّم قبل ذلك من أنَّه يختارُ مذهبَ الأخفش ».

والثّاني : أنّه في محلّ رفعٍ ؛ خبراً لمبتدأ محذوفٍ ؛ أي : هذه ذِكْرى ، وتكونُ الجملةُ اعتراضيّةً .

والثّالث : أنّها صفةٌ لـ ﴿ مُنذرون ﴾ : إمّا على المبالغة ، وإمّا على الحذف ؛ أي : مُنذرون ذوو ذِكْرى ، أو على وقوعِ المصدر وقوعَ اسم الفاعل ؛ أي : مُنذرون مُذكِّرون .

والرّابع : أنّها في محلّ نصبٍ على الحال ؛ أي : مذكِّرين ، أو ذَوِي ذِكْرى ، أو جُعِلوا نفسَ الذِّكْرى مبالغةً .

والخامس : أنّها منصوبةٌ على المصدر المؤكِّد . وفي العامل حينئذٍ وجهان :

أحدهما : لفظ : ﴿ مُنذرون ﴾ ؛ لأنّه من معناها ، فهما كـ « قَعدتُ جلوساً » .

والثّاني: أنّه محذوفٌ من لفظِها ؛ أي : تَذكرون ذِكْرَى ، وذلك المحذوفُ صفةٌ لـ ﴿مُنذرون ﴾ .

* * *

---

(١) البحر : (١٩٥/٨) .

(٢) الدّرّ : (٢٩١/٥) .

١١٤- وقوله تعالى : ﴿ وجَحدُوا بها واستيقَنَتْها أنفسُهم ظُلماً وعُلُوّاً ﴾: (النّمل : ١٤) .

- يجوز في قوله : ﴿ ظُلماً ﴾ أن ينتصب على الحاليّة ؛ أي : ظالمين وعالين .
وأن يكون مفعولاً من أجله ؛ أي : الحاملُ على ذلك الظُّلمُ والعُلُوُّ [١].

١١٥- وقوله تعالى : ﴿ وزيَّنَ لهمُ الشَّيطانُ أعمالَهم فصدَّهم عن السَّبيل فهم لا يهتدون * ألاّ يسجدوا للهِ الذي يُخرجُ الخَبْءَ في السَّمواتِ والأرضِ ﴾ : (النّمل : ٢٤-٢٥) .

- في قوله : ﴿ ألاّ يسجدوا ﴾ ، على قراءة غير الكسائيّ [٢]، أوجهٌ [٣] :

أحدها : أنَّ ﴿ ألاّ ﴾ أصلها : « أنْ لا » ؛ فـ « أنْ » ناصبةٌ للفعل بعدها ؛ ولذلك سقطت نونُ الرّفع ، و « لا » بعدها حرفُ نفيٍ . و « أنْ » وما بعدها في موضعِ مفعولِ ﴿ يهتدون ﴾ على إسقاط الخافض ؛ أي : إلى أن لا يسجُدوا .
و « لا » مزيدةٌ كزيادتها في قوله تعالى [٤]: ﴿ لئلا يعلمَ أهلُ الكتابِ ﴾ .

والثّاني : أنَّه بدلٌ من ﴿ أعمالَهم ﴾ ، وما بينهما اعتراضٌ ؛ تقديرُه : وزيَّنَ لهم الشَّيطانُ عدمَ السُّجودِ لله .

والثّالث : أنَّه بدلٌ من ﴿ السَّبيلِ ﴾ ، على زيادة « لا » أيضاً ؛ والتَّقديرُ : فصدّهم عن السُّجود لله تعالى .

والرّابع : أنّ ﴿ ألاّ يسجُدوا ﴾ مفعولٌ له . وفي متعلّقه وجهان :

---

(١) ينظر : الدّرّ : (٣٠٠/٥) .
(٢) قرأ الكسائيُّ بتخفيف ﴿ إلاّ ﴾ ، والباقون بتشديدها . تنظر قراءةُ الكسائيّ وتوجيهها في: السَّبعة : (٤٨٠) ، والتّيسير : (١٦٧) ، والحجَّة : (٥٢٦) ، والقرطبيّ : (١٨٥/١٣) ، والشّواذّ : (١٠٩) .
(٣) ينظر : الدّرّ : (٣٠٨/٥-٣٠٩) .
(٤) الحديد : (٢٩) .

أحدهما : أنّه ﴿ زَيَّنَ ﴾ ؛ أي : زَيَّنَ لهم لأجل أن لا يسجُدوا .

والثّاني : أنّه متعلّقٌ بـ ﴿ صدَّهم ﴾ ؛ أي : صدَّهم لأجل أن لا يسجُدوا .

وفي « لا » حينئذٍ وجهان :

أحدهما: أنّها ليست مزيدةً ، بل نافيةٌ على معناها في النّفي .

والثّاني: أنّها مزيدةٌ ، والمعنى : وزَيَّنَ لهم لأجل توقُّعِه سجودَهم ، أو لأجل خوفه من سجودهم . وعدمُ الزّيادةِ أظهرُ .

والخامس : أنّه خبرُ مبتدأ مضمرٍ ، وهذا المبتدأُ : إمّا أن يقدَّر ضميراً عائداً على ﴿أعمالَهم ﴾ ؛ والتّقدير : هي أن لا يسجدوا ، فتكون ﴿ لا ﴾ على بابها من النّفي ، وإمّا أن يقدَّر ضميراً عائداً على ﴿ السَّبيلِ ﴾ ؛ والتّقدير : هو أن لا يسجدوا ، فتكون ﴿ لا ﴾ مزيدةً على ما تقدَّم ؛ ليصحَّ المعنى .

وعلى هذه الأوجه الأربعة المتقدِّمة لا يجوز الوقف على ﴿ يهتدون ﴾ ؛ لأنَّ ما بعده : إمّا معمولٌ له ، أو لما قبله من ﴿ زَيَّنَ ﴾ ، و﴿ صَدَّ ﴾ ، أو بدلٌ ممّا قبلَه أيضاً من ﴿ أعمالَهم ﴾ ، أو من ﴿ السّبيلِ ﴾ على ما قُرِّرَ أو حُرِّرَ ، بخلاف الوجه الخامس فإنّه مبنيٌّ على مبتدأ مضمرٍ ، وإن كان ذلك الضّميرُ مفسَّراً بما سبق قبلَه .

١١٦- وقوله تعالى : ﴿ أئنّكم لتأتون الرّجالَ شهوةً من دونِ النّساء ﴾ : (النّمل:٥٥) .

- قوله : ﴿ شهوةً ﴾ : مفعولٌ من أجله ، أو حالٌ[١] ، وقد تقدَّم[٢] .

* * *

١١٧- وقوله تعالى : ﴿ ولقد آتيْنا موسى الكتابَ من بعدِ ما أهلكْنا القرونَ الأُولى بصائرَ للنّاسِ وهدًى ورحمةً ﴾ : (القصص : ٤٣) .

(١) ينظر : الدّرّ : (٥/٣٢١) .

(٢) الأعراف : (٨١) .

– قوله : ﴿ بصائرَ ﴾ يجوز أن يكون مفعولاً له ، وأن يكون حالاً ؛ إمّا على حذف مضافٍ ، أي : ذا بصائر ، أو على المبالغة [1].

١١٨– وقوله تعالى : ﴿ وما كنتَ بجانبِ الطُّورِ إذ ناديْنا ولكنْ رحمةً من ربِّك لتُنذرَ قوماً ما أتاهم من نذيرٍ من قبلِك ﴾ : (القصص : ٤٦) .

– انتصابُ : ﴿ رحمةً ﴾ مؤذنٌ بأنّه معمولٌ لعاملِ نصبٍ مأخوذٍ من سياق الكلام : إمّا على تقديرِ كونٍ محذوفٍ يدلُّ عليه نفيُ الكونِ في قوله : ﴿ وما كنتَ بجانبِ الطُّور ﴾ ؛ والتّقديرُ : ولكنْ كان علمُك رحمةً منّا ، وإمّا على المفعول المطلق الآتي بدلاً من فعلِه ؛ والتّقديرُ : ولكن رحمْناكَ بأنْ علّمْناك ذلكَ بالوحي رحمةً ، بقرينةِ قوله : ﴿ لتُنذرَ قوماً ﴾ .

ويجوز أن يكون ﴿ رحمةً ﴾ منصوباً على المفعول لأجله معمولاً لفعل ﴿لتُنذِرَ﴾ ، فيكون فعل ﴿ لتنذر ﴾ متعلّقاً بكونٍ محذوفٍ ، هو مصبُّ الاستدراك . وفي هذه التّقاديرِ توفيرُ معانٍ ، وذلك من بليغ الإيجاز . وعُدِل عن: ﴿رحمةً منّا ﴾ إلى ﴿رحمةً من ربِّك﴾ بالإظهارِ في مقام الإضمار ؛ لما يُشعِر به معنى الرَّبِّ المضاف إلى ضمير المخاطَب من العناية به عناية الرّبِّ بالمربوب » [2].

١١٩– وقوله تعالى : ﴿ وما كنتَ تَرجو أن يُلقَى إليك الكتابُ إلاّ رحمةً من ربِّك ﴾ : (القصص : ٨٦) .

– في قوله : ﴿ إلاّ رحمةً ﴾ وجهان [3]:

---

(١) ينظر : الدّرّ : (٥/٣٤٥) .

(٢) التّحرير : (٢٠/١٣٣-١٣٤) .

(٣) ينظر : الدّرّ : (٥/٣٥٥) .

أحدهما : أنّه منقطعٌ ؛ أي : لكنْ رحَمَكَ رحمةً .

والثّاني : أنّه متّصلٌ . قال الزّمخشريّ[1] : « هذا كلامٌ محمولٌ على المعنى. كأنّه قيل : وما ألقَى إليك الكتابَ إلاّ رحمةً » ، فيكونُ استثناءً من الأحوال أو من المفعول له .

* * *

١٢٠- وقوله تعالى : ﴿ وقال إنّما اتخذتُم من دونِ اللهِ أوثاناً مودَّةَ بينِكم في الحياةِ الدُّنيا ﴾ : (العنكبوت : ٢٥) .

- قوله: ﴿ مودَّةَ ﴾: مفعولٌ له ، أو منصوبٌ بإضمار « أَعْني » ، وتكون «ما» كافّةً ، و « إنّما » للقصر؛ « أي :ما اتّخذتمُ أوثاناً إلاّ لأجل مودّةِ بعضِكم بعضاً» [2].

أو تكون « ما » موصولةً بمعنى « الذي » ، والعائدُ محذوفٌ ، وهو المفعولُ الأوّلُ . و ﴿أوثاناً ﴾ مفعولٌ ثانٍ ، والخبرُ محذوفٌ ؛ والتّقدير : « إنَّ الذي اتَّخذتُموه أوثاناً لأجل المودَّة لا ينفعُكم ، أو يكون عليكم » ؛ لدلالة قوله : ﴿ ثمَّ يومَ القيامةِ يكفُرُ بعضُكم ببعضٍ ﴾ .

وقد تكون مصدريّةً ؛ والتّقدير : إنَّ اتّخاذَكم أوثاناً لا ينفعُكم لأجل المودَّة[3]. وهذا كلُّه على قراءةِ النّصب [4].

* * *

---

(١) الكشّاف : (١٩٤/٣) .

(٢) التّحرير : (٢٣٥/٢٠) .

(٣) ينظر : الدّرّ : (٣٦٤/٥ ـ ٣٦٥) .

(٤) قرأ نافعٌ وابنُ عامرٍ وأبو بكرٍ بنصبِ ﴿ مودَّةً ﴾ منوَّنةً ، ونصبِ ﴿ بينكم ﴾ . وقرأ حمزةُ وحفصٌ بنصب ﴿ مودّةَ ﴾ غير منوّنةٍ ، وجرّ ﴿ بينكم ﴾ . وأمّا على قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائيّ برفع ﴿ مودّة ﴾ غير منوّنة وجرّ ﴿ بينكم ﴾ فلا شاهد فيها ، وليست موضعَ الدّرس .

ينظر : السَّبعة : (٤٩٩) ، والحجّة : (٥٥٠) ، والنّشر : (٣٤٣/٢) ، وتفسير القرطبيّ : (٣٣٨/١٣) .

١٢١- وقوله تعالى : ﴿ ومن آياتهِ يُريكمُ البرقَ خوفاً وطمعاً ﴾ : (الرّوم:٢٤) .

- تقدَّم الحديث عنها[١] .

* * *

١٢٢- وقوله تعالى : ﴿ وألقَى في الأرضِ رواسيَ أن تَميدَ بكم ﴾ : (لقمان : ١٠) .

- تقدَّمت [٢].

* * *

١٢٣- وقوله تعالى : ﴿ يَدعُون ربَّهم خوفاً وطَمعاً ﴾ : (السَّجدة :١٦).

- تقدَّم نظيرها [٣].

* * *

١٢٤- وقوله تعالى : ﴿ اعملوا آلَ داوودَ شُكراً ﴾ : (سبأ :١٣) .

- يجوز في قوله : ﴿ شُكراً ﴾ أوجهٌ[٤] :

أحدها : أنّه مفعولٌ به ؛ أي : اعملوا الطّاعةَ ؛ سُمِّيت الصَّلاةُ ونحوُها شكراً لسدِّها مسدَّه .

والثّاني : أنّه مصدرٌ من معنى ﴿ اعملوا ﴾ ، كأنّه قيل : اشكُروا شكراً بعملِكم ، أو اعملوا عملَ شكرٍ .

والثّالث: أنّه مفعولٌ من أجله ؛ أي : لأجل الشُّكر .

والرّابع : أنّه مصدرٌ واقعٌ موقعَ الحال ؛ أي : شاكرين .

---

(١) الرّعد : (١٢) ، وينظر : التّحرير : (٧٩/٢١) .

(٢) النّحل : (١٥) ، وينظر : التّحرير : (١٤٦/٢١) .

(٣) الأعراف: (٥٦) ، وينظر : التّحرير : (٢٢٩/٢١) .

(٤) ينظر : الدّرّ : (٤٣٥/٥) .

والخامس: أنَّه منصوبٌ بفعلٍ مقدرٍ من لفظه ؛ تقديره : واشكروا شكراً .

والسَّادس: أنَّه صفةٌ لمصدر ﴿ اعملوا ﴾ ؛ تقديره : اعملـوا عمـلاً شـكراً ؛ أي : ذا شكرٍ .

* * *

١٢٥- وقوله تعالى : ﴿ إنَّ ا للهَ يُمسِكُ السَّموات والأرضَ أن تزولا ﴾ : (فاطر:٤١) .

- « قوله : ﴿ أن تَزولا ﴾ : يجوز أن يكون مفعولاً مـن أجلـه ؛ أي : كراهـةَ أن تزولا . وقيل : لئلاَّ تزولا . ويجوز أن يكون مفعولاً ثانياً علـى إسـقاط الخـافض ؛ أي: يمنعهما من أن تزولا ، كذا قدَّره أبو إسحاق[1] . ويجوز أن يكون بدلَ اشتمالٍ؛ أي : يمنعُ زوالَهما » [2].

١٢٦- وقوله تعالى : ﴿ فلمَّا جاءَهم نذيرٌ ما زَادهم إلاّ نُفـوراً * اسـتكباراً في الأرضِ ﴾ : (فاطر : ٤٢ ـ ٤٣) .

- يجوز في قوله: ﴿استكباراً ﴾ أن يكون مفعولاً له ؛ أي : لأجل الاسـتكبار، وأن يكون بدلاً من ﴿ نفوراً ﴾ ، وأن يكون حالاً ؛ أي : حال كونهم مسـتكبرين ، قاله الأخفش [3].

* * *

١٢٧- وقوله تعالى : ﴿ وإن نشأْ نُغرقْهم فلا صريخَ لهم ولا هم يُنقَذون * إلاّ رحمةً منّا ومَتاعاً إلى حينٍ ﴾ : (يس : ٤٣ ـ ٤٤) .

- « قوله : ﴿ إلاّ رحمةً ﴾ : منصوبٌ على المفعول له ، وهو استثناءٌ مفرَّغٌ .

---

(١) معاني القرآن له : (٤/٢٧٣) .

(٢) الدّرّ : (٥/٤٧٢) .

(٣) لم يرد هذا الإعراب في المعاني ، وينظر : الدّرّ : (٥/٤٧٣) .

وقيل : استثناءٌ منقطعٌ . وقيل : على المصدر بفعلٍ مقدَّرٍ وعلى إسقاط الخافض ؛ أي: إلاّ برحمةٍ » [1].

* * *

١٢٨- وقوله تعالى : ﴿ إنّا زيّنّا السَّماءَ الدُّنيا بزينةٍ الكواكبِ * وحفظاً من كلِّ شيطانٍ ماردٍ ﴾ : (الصَّافّات : ٦ - ٧).

« قوله : ﴿ وحفظاً ﴾ : منصوبٌ على المصدر بإضمار فعلٍ ؛ أي : حفظناها حفظاً، وإمّا على المفعول من أجله على زيادة الواو . والعامل فيه ﴿ زيّنّا ﴾ ، أو على أن يكون العاملُ مقدَّراً ؛ أي : لحفظها زيّنّاها ، أو على الحمل على المعنى المتقدِّم ؛ أي: إنّا خلقْنا السَّماءَ الدُّنيا زينةً وحفظاً . و ﴿ من كلِّ ﴾ متعلّقٌ بـ ﴿ حفظاً ﴾ إن لم يكن مصدراً مؤكّداً ، وبالمحذوف إن جُعل مصدراً مؤكّداً . ويجوز أن يكون صفةً لـ ﴿ حفظاً ﴾ » [2].

١٢٩- وقوله تعالى : ﴿ دُحُوراً ولهم عذابٌ واصبٌ ﴾ : (الصَّافّات : ٩).

- « قوله : ﴿ دُحُوراً ﴾ : العامّة على ضمّ الدّال [3]. وفيه أوجهٌ :

أحدها : أنّه مفعولٌ له ؛ أي : لأجل الطَّرد .

والثّاني : أنّه مصدرٌ لـ ﴿ يَقذِفون ﴾ ؛ أي : يُدحَرون دُحُوراً ، أو يُقذَفون قذفاً .

فالتّجوُّز : إمّا في الأوّل ، وإمّا في الثّاني .

---

(١) الدّرّ : (٥/٤٨٧) .

(٢) السّابق : (٥/٤٩٥) .

(٣) وقرأ عليٌّ ، والسُّلميُّ ، وابن أبي عبلة ، والطّبرانيّ عن رجاله عن أبي جعفر : « دَحُوراً » ؛ بفتح الدّال ، وفيها وجهان :

أحدهما : أنّها صفةٌ لمصدرٍ مقدَّرٍ ؛ أي : قذفاً دَحُوراً ، وهو كالصَّبور والشَّكور .

والثّاني : أنّه مصدرٌ كالقَبُول والوَلُوع ، وهو محصورٌ في بعضِ الألفاظ .

تنظر القراءة في : القرطبيّ : (١٥/٦٥) ، والمحتسب : (٢/٢١٩) ، والبحر : (٩/٩٢) .

وينظر توجيهها الإعرابيُّ في : الدّرّ : (٥/٤٩٦) .

والثّالث : أنّه مصدرٌ لمقدَّرٍ ؛ أي : يُدحَرون دُحوراً .

والرّابع : أنّه في موضع الحال ؛ أي : ذَوِي دُحور ، أو مدحورين .

وقيل : هو جمعُ داحِرٍ ؛ نحو : قاعدٍ وقُعُود ؛ فيكون حالاً بنفسه من غيرِ تأويلٍ »[1].

١٣٠- وقوله تعالى : ﴿ أئفكاً آلهةً دونَ اللهِ تُريدون ﴾: (الصَّافّات:٨٦) .

- « قوله : ﴿ أئفكاً ﴾ : فيه أوجهٌ :

أحدها : أنّه مفعولٌ من أجله ؛ أي : أتُريدون آلهةً دون اللهِ إفكاً ؟! ، فـ ﴿ آلهةً ﴾ مفعولٌ به ، و ﴿ دونَ ﴾ ظرفٌ لـ ﴿ تُريدون ﴾ ، وقُدّمتْ معمولاتُ الفعل اهتماماً بها ، وحسَّنه كونُ العامل رأسَ فاصلةٍ ، وقدّم المفعول من أجله على المفعول به اهتماماً به ؛ لأنّه مكافحٌ لهم بأنّهم على إفكٍ وباطلٍ . وبهذا الوجهِ بدأ الزّمخشريُّ[2].

الثّاني : أن يكون مفعولاً به بـ ﴿ تُريدون ﴾ ، ويكون ﴿ آلهةً ﴾ بدلاً منه ، جعلَها نفسَ الإفك مبالغةً فأبدلها منه وفسَّره بها ، ولم يذكر ابن عطيّة[3] غيرَه .

الثّالث : أنّه حالٌ من فاعل ﴿ تُريدون ﴾ ؛ أي : أتريدون آلهةً آفِكين أو ذَوِي إفْكٍ . وإليه نحا الزّمخشريُّ[4]. قال أبو حيّان[5]: « وجَعْلُ المصدر حالاً لا يطّردُ إلاّ مع « أمّا » ؛ نحو : أمّا علماً فعالِمٌ » »[6].

*   *   *

---

(١) الدّرّ : (٤٩٦/٥) بتصرُّفٍ يسيرٍ .

(٢) ينظر : الكشّاف : (٣٤٤/٣) .

(٣) ينظر : المحرّر : (٢٤٢/١٣) .

(٤) ينظر : الكشّاف : (٣٤٤/٣) .

(٥) البحر : (١١٠/٩) .

(٦) الدّرّ : (٥٠٨/٥) .

١٣١ – وقوله تعالى : ﴿ وما خلقْنا السَّماءَ والأرضَ وما بينَهما باطلاً ﴾ : (ص:٢٧) .

– « قوله : ﴿ باطلاً ﴾ : يجوز أن يكون نعتاً لمصدرٍ محذوفٍ ؛ أي : خلقاً باطلاً ، ويجوز أن يكون حالاً من فاعل ﴿ خلقْنا ﴾ ؛ أي : مُبطلين أو ذَوِي باطلٍ . ويجوز أن يكون مفعولاً من أجله ؛ أي : للباطل ؛ وهو العبث »[١].

١٣٢– وقوله تعالى : ﴿ ووهبْنا له أهلَه ومثلَهم معهم رحمةً منّا وذِكْرَى لأولي الألباب ﴾ : (ص : ٤٣) .

– قوله: ﴿ رحمةً ﴾ مفعولٌ من أجله ؛ أي : وهبْناهم له لأجل رحمتنا إيّاه[٢]. و﴿ذكرى﴾ معطوفٌ عليه؛ أي: لأجل رحمتِنا إيّاه وليتذكَّر بحاله أولو الألباب.

* * *

١٣٣– وقوله تعالى : ﴿ أن تقولَ نفسٌ يا حسرتَا على ما فرَّطْتُ في جَنْبِ الله ﴾: (الزّمر : ٥٦) .

– « قوله : ﴿ أن تقولَ ﴾ : مفعولٌ من أجله، فقدَّره الزّمخشريّ [٣]: «كراهةَ أن تقولَ »، وابنُ عطيّة [٤]: « أَنيبوا من أجل أن تقول » ، وأبو البقاء[٥]والحوفيّ : «أَنذرناكم مخافةَ أن تقول » . ولا حاجة إلى إضمار هذا العامل مع وجود ﴿أَنيبوا﴾ » [٦].

* * *

---

(١) الدّرّ : (٥/٥٣٣) بتصرُّفٍ ، وفيه : « أو حالاً من ضميره » محشوَّةً بين قوله : « لمصدرٍ محذوفٍ » ، وقوله : « أي : خلقاً باطلاً » ، وما أراها إلاّ زيادةً من وهم النّاسخ .

(٢) ينظر: الدّرّ : (٥/٥٣٧) .

(٣) الكشّاف : (٣٠/٤٠٤) .

(٤) المحرّر : (١٤/٩٦) .

(٥) الإملاء : (٢/٢١٥) .

(٦) الدّرّ : (٦/١٩) .

١٣٤ – وقوله تعالى: ﴿ أَتقتلون رجلاً أن يقولَ ربِّيَ ا للهُ ﴾: (غافر:٢٨).

– « أي : كراهةَ أن يقول ، أو لأن يقول » [١].

١٣٥ – وقوله تعالى : ﴿ هُدًى وذِكْرَى لأولي الألباب ﴾ : (غافر:٥٤) .

– في قوله : ﴿ هُدًى ﴾ وجهان [٢]:

أحدهما : أنّه مفعولٌ له ؛ أي : لأجل الهدى والذّكر .

والثّاني : أنّه مصدرٌ في موضع الحال .

* * *

١٣٦ – وقوله تعالى : ﴿ وزَيَّنّا السَّماءَ الدُّنيا بمصابيحَ وحفظاً ﴾: (فصّلت:١٢) .

– « قوله : ﴿ وحفظاً ﴾ في نصبه وجهان :

أحدهما : أنّه منصوبٌ على المصدر بفعلٍ مقدَّرٍ ؛ أي : وحفظناها بالثّواقب من الكواكب حفظاً .

والثّاني : أنّه مفعولٌ من أجله على المعنى ؛ فإنَّ التّقدير : خلقنا الكواكبَ زينةً وحفظاً » [٣]. قال أبو حيّان [٤]: « ولا حاجةَ إلى هذا التّقدير الثّاني ، وتكلُّفِه مع ظهورِ الأوّل وسهولتِه » .

١٣٧– وقوله تعالى : ﴿ وما كنتُم تَستترون أن يشهدَ عليكم سمعُكم ولا أبصارُكم ولا جلودُكم ﴾ : (فصّلت : ٢٢) .

– في قوله : ﴿ أن تشهدَ ﴾ خمسةُ أوجهٍ [٥]:

---

(١) السّابق : (٣٧/٦) .

(٢) ينظر: الدّرّ : (٤٨/٦) .

(٣) الدّرّ : (٥٩/٦) .

(٤) البحر : (٩/ ٢٩٢) .

(٥) ينظر : الدّرّ : (٦٣/٦) .

أحدها : من أن يَشهدَ .

والثّاني : خِيفةَ أن يَشهدَ .

والثّالث : لأجْل أن يَشهدَ ، وكلاهما بمعنى المفعول له .

والرّابع : عن أن تشهد ؛ أي : ما كنتم تمتنعون ، ولا يمكنكم الاختفاءُ عن أعضائكم والاستتارُ عنها .

والخامس : أنّه ضُمِّنَ معنى الظّنِّ ، وفيه بعدٌ .

* * *

١٣٨– وقوله تعالى : ﴿ وما تفرَّقُوا إلاّ من بعدِ ما جاءَهُمُ العلمُ بغياً بينهم﴾: (الشّورى : ١٤) .

– تقدَّم غيرَ مرَّةٍ [١].

* * *

١٣٩– وقوله تعالى : ﴿ أفنضربُ عنكُم الذِّكرَ صَفْحاً أن كنتُم قوماً مُسرفين ﴾: (الزُّخرف : ٥) .

– « قوله : ﴿ صَفْحاً ﴾ : فيه خمسةُ أوجهٍ :

أحدها : أنّه مصدرٌ في معنى « يضرب » ؛ لأنّه يقال : ضربَ عن كذا وأضربَ عنه، بمعنى أَعرضَ عنه ، وصَرفَ وجهَه عنه .

قال [٢]:

اضْرِبَ عنكَ الهمومَ طارقَها ضَرْبك بالسَّيفِ قَوْنَسَ الفَرسِ

---

(١) البقرة : (٩٠ ، ٢١٣) ، وآل عمران (١٩) ، ويونس : (٩٠) .

(٢) أي : طرفة في : ديوانه : (١٦٥) ، والنّوادر : (١٣) ، والخصائص : (١/١٢٦) ، والمحتسب : (٢/٣٦٧) ، والهمع : (٢/٧٩) . وقَوْنَسُ الفرسِ : ما بين أذنيه أو مقدمه : ينظر اللسان : (قنس) .

والتّقديرُ : أَفنصفَحُ عنكـم الذّكـرَ ؛ أي : أفنُزيلُ القـرآنَ عنكـم إزالـةً ، يُنكِـرُ عليهم ذلك .

والثّاني : أنّه منصوبٌ على الحال من الفاعل ؛ أي : صافحين .

الثّالث : أن ينتصب على المصدرِ المؤكّد لمضمون الجملـة ، فيكـون عاملُـه محذوفـاً ؛ نحو : ﴿ صُنْعَ اللهِ ﴾ [1]، قاله ابن عطيّة [2].

الرّابع : أن يكون مفعولاً من أجله .

الخامس : أن يكون منصوباً على الظّرف » [3]. قال الزّمخشريّ [4]: « و ﴿صَفْحـاً﴾ على وجهين : إمّا مصدرٌ من : صَفَحَ عنه ، إذا أَعرضَ عنه ، منتصبٌ على أنّـه مفعولٌ له ، على معنى : أفنعزلُ عنكم إنزالَ القرآن وإلـزامَ الحجّـة بـه إعراضـاً عنكم . وإمّا بمعنى الجانب ؛ مـن قولهـم : نظرَ إليـه بصَفْـحِ وجهـه ، بمعنـى : أفننحِّيه عنكم جانباً ؟ فينتصب على الظّرف ؛ نحو : ضَعْه جانباً وامشِ جانباً . وتعضُدُه قراءةُ : ﴿ صُفْحاً ﴾ بالضَّمّ » .

قال السَّمين [5]: « يُشير إلى قراءة[6] حسَّان بن عبد الرَّحمن الضَّبعيّ ، وسميـط ابـن عمـير[7] ، وشـبيل بـن عـزرة [8]؛ قـرؤوا ﴿ صُفْحـاً ﴾ بضـمّ الصَّـاد . وفيهـا احتمالان:

---

(١) النّمل : (٨٨) .

(٢) المحرّر : (١٤/٢٤١) .

(٣) الدّرّ : (٦/٩١) .

(٤) الكشّاف : (٣/٤٧٨) .

(٥) الدّرّ : (٦/٩١-٩٢) .

(٦) الشّواذّ : (١٣٤) ، والبحر : (٩/٣٥٩) .

(٧) سميط بن عمير السَّدوسيّ ، أبو عبدالله البصريّ ، روى عـن عمـران بـن حصـين ، وروى عنه سليمان التّيميّ . ثقةٌ ولم تُذكر وفاته . تهذيب التّهذيب : (٤/٢٤٠) .

(٨) شبيل بن عزرة الضَّبعيّ ، أبو عمرو البصريّ ، روى عن شـهر بـن حوشـب ، وروى عنـه شـعبة ، ثقـة ، مـن أئمّـة العربيّـة ، خطيـب وشـاعر . ولم تذكـر وفاتـه . تهذيـب التّهذيب:(٤/٣١٠) .

أحدهما : ما ذكره من كونه لغةً في المفتوح ويكون ظرفاً . وظاهر عبارة أبي البقاء[١] أنّه يجوز فيه جميع ما جاز في المفتوح ؛ لأنّه جعلَه لغةً فيه ؛ كالسُّدّ والسَّدّ .

والثّاني : أنّه جمعُ صَفُوحٍ ؛ نحو : صَبُورٍ وصُبُرٍ ، فينتصب حالاً من فاعل « نضرب». وقدّر الزّمخشريّ[٢] على عادته فعلاً بين الهمزة والفاء ؛ أي : أنُهمِلُكم فنضربَ؟ » .

١٤٠- وقوله تعالى : ﴿ ما ضربوه لك إلاّ جدلاً ﴾ : (الزّخرف : ٥٨) .

- « قوله : ﴿ جدلاً ﴾ : مفعولٌ من أجله ؛ أي : لأجل الجدل والمِراء لا لإظهار الحق . وقيل : هو مصدرٌ في موضع الحال ؛ أي : إلاّ مُجادلين » [٣].

* * *

١٤١- وقوله تعالى : ﴿ أمراً من عندِنا ﴾ : (الدُّخان : ٥) .

- في قوله : ﴿ أمراً ﴾ ثلاثةَ عشرَ وجهاً [٤]:

أحدها : أن ينتصبَ حالاً من فاعل ﴿ أنزلْنا ﴾ .

والثّاني : أنّه حالٌ من مفعوله ؛ أي : « أنزلناه آمرين ، أو مأموراً به » .

والثّالث: أن يكون مفعولاً له ، وناصبُه : إمّا ﴿ أنزلْناه ﴾[٥] ، وإمّا ﴿مُنذِرين﴾[٦]، وإمّا ﴿ يُفرَق ﴾ [٧].

---

(١) ينظر : الإملاء : (٢/٢٢٦-٢٢٧) .

(٢) ينظر : الكشّاف : (٣/٤٧٨) .

(٣) الدّرّ : (٦/١٠٥) .

(٤) ينظر: الدّرّ : (٦/١١١-١١٢) .

(٥) في قوله : ﴿ إنّا أنزلناه في ليلةٍ مباركةٍ ﴾ : (الدُّخان : ٣) .

(٦) في قوله : ﴿ إنّا كنّا مُنذرين ﴾ : (الدُّخان : ٣) .

(٧) في قوله : ﴿ فيها يفرق كلُّ أمرٍ حكيمٍ ﴾ : (الدُّخان : ٤) .

والرّابع : أنّه مصدرٌ من معنى ﴿ يُفرَقُ ﴾ ؛ أي : فرقاً .

والخامس : أنّه مصدرٌ لـ « أَمرْنا » محذوفاً .

والسَّادس : أن يكون ﴿ يُفرَقُ ﴾ بمعنى يأمر .

والسَّابع : أنّه حالٌ من ﴿ كلُّ ﴾ .

والثّامن : أنّه حالٌ من ﴿ أمرٍ ﴾ ، وجاز ذلك لأنّه وصفٌ ، إلاّ أنَّ فيه شيئين : مجيءَ الحال من المضاف إليه في غير المواضع المذكورة ، والثّاني : أنّها مؤكّدةٌ .

والتّاسع : أنّه مصدرٌ لـ « أنزل » ؛ أي : إنّا أنزلْناه إنزالاً ، قاله الأخفش [١].

والعاشر : أنّه مصدرٌ ، لكن بتأويل العاملِ فيه إلى معناه ؛ أي : أَمرْنا به أَمْراً بسبب الإنزال ، كما قالوا ذلك في وجْهَي : فيها يُفرَقُ فَرْقاً أو يُنزلُ إنزالاً .

والحادي عشر : أنّه منصوبٌ على الاختصاص ، قاله الزّمخشريّ [٢]، ولا يعني بذلك الاختصاصَ الاصطلاحيَّ فإنّه لا يكونُ نكرةً .

والثّاني عشر : أن يكون حالاً من الضَّمير في ﴿ حكيمٍ ﴾ .

والثّالث عشر : أن ينتصب مفعولاً به بـ ﴿ مُنذِرين ﴾ ؛ كقوله [٣]: ﴿ لِيُنذرَ بأساً شديداً ﴾ ، ويكون المفعولُ الأوّلُ محذوفاً ؛ أي : مُنذرين النّاسَ أمراً .

والحاصلُ أنَّ انتصابَه يرجعُ إلى أربعة أشياء : المفعولِ به ، والمفعولِ له ، والمصدريّةِ ، والحاليّةِ ، وإنّما التّكثيُر بحسَب المحالِّ .

وقرأ زيد بن عليّ [٤] : ﴿ أمرٌ ﴾ بالرّفع . قال الزّمخشريّ [٥]: « وهي تُقوّي النّصبَ على الاختصاص » .

---

(١) الدّرّ : (١١٢/٦) ، ولم يشر إليه في : المعاني .

(٢) الكشّاف : (٥٠٠/٣) ، وينظر البحر : (٣٩٨/٩) .

(٣) الكهف : (٢) .

(٤) تفسير القرطبيّ : (١٢٩/١٦) ، والكشّاف : (٥٠١/٣) .

(٥) الكشّاف : (٥٠١/٣) ، « والظّاهر أن ﴿ من عندِنا ﴾ صفةٌ لـ﴿ أمراً ﴾ ، وقيل : يتعلّق بـ ﴿يُفرَقُ ﴾ : البحر : (٣٩٨/٩) .

١٤٢- وقوله تعالى : ﴿ رحمةً من ربِّك ﴾ : (الدُّخان : ٦) .

- في قوله : ﴿ رحمةً ﴾ خمسةُ أوجهٍ [١]:

أحدها : المفعولُ له ، والعامل فيه : إمّا ﴿ أنزلْناه ﴾ ، وإمّا ﴿ أمراً ﴾ ، وإمّا ﴿يُفرَقُ﴾ ، وإمّا ﴿ مُنذِرين ﴾ .

والثّاني : مصدرٌ بفعلٍ مقدّرٍ ؛ أي : رَحِمْنا رحمةً .

والثّالث : مفعولٌ بـ ﴿ مُرْسلين ﴾ .

والرّابع : حالٌ من ضمير ﴿ مُرسِلين ﴾ ؛ أي : ذوي رحمةٍ .

والخامس : أنّها بدلٌ من ﴿ أمراً ﴾ ، فيجيء فيها ما تقدَّم ، وتكثر الأوجهُ فيه حينئذٍ .

١٤٣ - وقوله تعالى : ﴿ ووقاهم عذابَ الجحيمِ * فضلاً من ربِّك ﴾ : (الدُّخان : ٥٦-٥٧) .

- قوله : ﴿ فضلاً ﴾ : مفعولٌ من أجله [٢]، وهو مرادُ مكّي حيث قال [٣]: «مصدرٌ عَمِلَ فيه ﴿ يدعُون ﴾[٤] . وقيل : العامل فيه ﴿ ووقَاهم ﴾ ، وقيل : ﴿آمنين﴾ ، فهذا إنّما يظهرُ على كونه مفعولاً من أجْله . على أنّه يجوز أن يكون مصدراً ؛ لأنَّ ﴿ يدعون ﴾ وما بعده من باب التّفضُّل ، فهو مصدرٌ ملاقٍ لعامله في المعنى. وجعله أبو البقاء[٥] منصوباً بمقدَّرٍ ؛ أي : تفضَّلْنا بذلك فَضْلاً ؛ أي : تفضُّلاً.

* * *

---

(١) ينظر : الدّرّ : (٦/١١٢-١١٣) .

(٢) ينظر : الدّرّ : (٦/١٢٠) .

(٣) إعراب المشكل : (٢/٢٩٢) .

(٤) في قوله : ﴿ يدعون فيها بكلّ فاكهةٍ آمنين ﴾ : (الدُّخان : ٥٥) .

(٥) الإملاء : (٢/٢٣١) .

١٤٤- وقوله تعالى : ﴿ فما اختلفوا إلاّ من بعدِ ما جاءَهم العلمُ بغياً بينهم﴾: (الجاثية : ١٧) .

- تقدَّم شرحُه وإعرابُه غيرَ مرَّةٍ [(١)].

*　　*　　*

١٤٥- وقوله تعالى : ﴿ همُ الذين كفروا وصَدُّوكم عن المسجدِ الحرامِ والهَدْيَ معكوفاً أن يبلُغَ محِلَّه ﴾ : (الفتح : ٢٥) .

- في قوله : ﴿ أن يبلُغَ ﴾ أوجهٌ [(٢)]:

أحدها : أنَّه على إسقاط الخافض ؛ أي : عَنْ أَنْ ، أو مِنْ أَنْ . وحينئذٍ يجوز في هذا الجارِّ المقدَّرِ أن يتعلّق بـ ﴿ صَدُّوكم ﴾ ، وأن يتعلّق بـ ﴿ معكوفاً ﴾ ؛ أي : محبوساً عن بلوغِ محلّه ، أو من بلوغ محلّه .

والثّاني : أنّه مفعولٌ من أجله ، وحينئذٍ يجوز أن يكون علّةً للصّدّ ؛ والتّقدير : صَدُّوا الهدْيَ كراهةَ أن يبلُغَ مَحِلّه ، وأن يكون علّةً لـ ﴿ معكوفاً ﴾ ؛ أي : لأجْل أن يبلُغَ مَحِلّه ، ويكون الحبسُ من المسلمين .

والثّالث : أنّه بدلٌ من ﴿ الهَدْيَ ﴾ بدلُ اشتمالٍ ؛ أي : صَدُّوا بلوغَ الهدي مَحِلّه .

*　　*　　*

١٤٦- وقوله تعالى : ﴿ ولا تجهروا له بالقولِ كجهرِ بعضِكم لبعضٍ أن تَحبطَ أعمالُكم وأنتم لا تشعرون ﴾ : (الحجرات : ٢) .

- « قوله : ﴿ أن تَحبطَ ﴾ مفعولٌ من أجله ، والمسألةُ من التّنازع ؛ لأنَّ كلاً من قوله: ﴿ لا تَرفعوا ﴾ ، و﴿ لا تَجهروا ﴾ يطلُبُه من حيث المعنى ، فيكون معمولاً للثّاني عند البصريّين في اختيارهم ، وللأوّل عند الكوفيّين . والأوّلُ أصحُّ

---

(١) فلتنظر : يونس : (٩٠) مثلاً ! .

(٢) ينظر : الدّرّ : (١٦٣/٦) .

للحذف من الأوّل ؛ أي : لأن تَحبطَ . وقال أبو البقاء[1] : « إنّها لامُ الصَّيرورة » ، ولا حاجة إليه »[2]. ﴿ وأنتم لا تشعرون ﴾ : في موضع نصبٍ ؛ حالٌ ، رابطاها الواوُ والضّميرُ .

١٤٧- وقوله تعالى : ﴿ فتبيَّنوا أن تُصيبوا قوماً بجهالةٍ ﴾ : (الحجرات:٦) .

- قوله : ﴿ أن تُصيبوا ﴾ مفعولٌ له ؛ كقوله : ﴿ أن تَحبطَ ﴾ .

١٤٨- وقوله تعالى : ﴿ فضلاً من الله ونعمةً ﴾ : (الحجرات : ٨) .

- « قوله : ﴿ فضلاً ﴾ : يجوز أن ينتصب على المفعول من أجله . وفيما ينصبُه وجهان :

أحدهما : قوله : ﴿ ولكنَّ الله حبَّبَ إليكم ﴾[3] ، وعلى هذا فما بينَهما اعتراضٌ من قوله : ﴿ أولئك هم الرّاشدون ﴾ .

والثّاني : أنّه ﴿ الرّاشدون ﴾ . وعلى هذا فكيف جاز مع اختلاف الفاعل ؛ لأنَّ فاعلَ الرُّشدِ غيرُ فاعلِ الفضْلِ ؟ فأجاب الزّمخشريّ[4]: بأنَّ الرُّشد لمّا وقع عبارةً عن التّحبيب والتّزيين والتّكريه مسندةً إلى أسمائه صار الرُّشدُ كأنّه فعلُه». وجوّز أيضاً أن ينتصب بفعلٍ مقدَّرٍ ؛ أي : جرى ذلك أو كان ذلك»[5]. قال أبو حيّان[6]: « وليس من مواضع إضمار « كانَ » ، ولذلك شرطٌ مذكورٌ في النّحو »[7]، وقال أيضاً : « أمّا توجيهُه كونَ ﴿ فضلاً ﴾ مفعولاً من أجله ، فهو على طريق الاعتزال » .

---

(١) الإملاء : (٢/٢٤٠) .

(٢) الدّرّ : (٦/١٦٨ - ١٦٩) .

(٣) الحجرات : (٧) .

(٤) الكشّاف : (٣/٥٦٢) .

(٥) الدّرّ : (٦/١٦٩) .

(٦) البحر : (٩/٥١٥).

(٧) تحذف : كان » كثيراً بعد « إن » و « لو » الشّرطيّتين ، وبعد « أن » المصدريّة ويعوّض عنها « ما » ، وقد تُحذَفُ شذوذاً في غير تلك المواضع ؛ كحذفِها بعد « لَدُنْ » ؛ كقول الرّاجز : =

قال السَّمين :[1] « وليس كذلك ؛ لأنَّه أراد الفعلَ المسنَدَ إلى فاعله لفظاً ، وإلاّ فالتَّحقيقُ أنَّ الأفعالَ كلَّها مخلوقةٌ لله تعالى ، وإن كان الزّمخشريّ غيرَ موافقٍ عليه » .

ويجوز أن ينتصبَ على المصدر المؤكِّدِ لمضمون الجملة السَّابقةِ ؛ لأنَّها فضلٌ أيضاً . إلاّ أنَّ ابنَ عطيّة[2] جعلَه من المصدر المؤكّد لنفسه .

وجوَّزَ الحوفيُّ[3] أن ينتصبَ على الحال وليس بظاهرٍ ، ويكون التَّقدير : متفضِّلاً مُنعِّماً ، أو ذا فضلٍ ونعمةٍ .

١٤٩ – وقوله تعالى : ﴿ يمُنُّون عليكَ أن أَسلَموا قل لا تَمنُّوا عليَّ إسلامَكم﴾ : (الحجرات : ١٧) .

– يجوز في قوله : ﴿ أن أَسلَمُوا ﴾ وجهان [4]:

أحدهما : أنَّه مفعولٌ به ؛ لأنَّ ﴿ يمُنّون ﴾ مضمَّنٌ معنى « يعتدُّون » ؛ كأنَّه قيل : يعتدُّون عليك إسلامَهم مانِّين عليك ؛ ولهذا صرَّح بالمفعول به في قوله : ﴿لاتمنّوا عليَّ إسلامَكم ﴾ ؛ أي : « لا تعتدُّوا عليّ إسلامَكم » ، وإليه ذهب أبو حيّان [5].

= * من لدُ شَوْلاً فإلى إتلائها *

والتَّقدير : من لَدُ أن كانتْ شَوْلاً .

والشَّوْل : مصدرُ « شالَت النَّاقةُ بذنبها » ؛ أي : رفعتْه للضَّرب ، وقيل : هواسمُ جمعٍ لشائلةٍ – على غيرِ قياسٍ – والشّائلةُ : النَّاقةُ التّي جَفَّ لبنُها وارتفع ضَرْعُها .

والإتلاءُ : مصدرُ : « أتلت النَّاقةُ » إذا تَبعَها ولدُها .

ينظر : شرح ابن عقيل : (٢٩٣/١-٢٩٨) .

(١) الدّرّ : (١٦٩/٦) .

(٢) ينظر : المحرّر : (١٣٩/١٥) .

(٣) ينظر : السَّابق ، والبحر : (٥١٥/٩) .

(٤) ينظر : الدّرّ : (١٧٢/٦) .

(٥) ينظر : البحر : (٥٢٤/٩- ٥٢٥) .

قال السَّمين :[1] « وفيه نظرٌ ؛ إذ لقائلٍ أن يقول : لا نُسلِّمُ انتصابَ ﴿إسلامَكم﴾ على المفعول به ، بل يجوز فيه المفعولُ من أجله ، كما يجوز في محلّ ﴿ أن أَسلمُوا﴾ ، وهو الوجه الثّاني فيه ؛ أي : يمنّون عليك لأجل أن أَسلَمُوا ، فكذلك في قوله : ﴿ لا تمنُّوا عليَّ إسلامَكم ﴾ ، وشروط النّصب موجودةٌ ، والمفعول له متى كان مضافاً استوى جرُّه بالحرف ونصبُه » .

١٥٠- وقوله تعالى : ﴿ بل الله يمُنُّ عليكم أنْ هَداكم للإيمانِ ﴾ : (الحجرات:١٧) .

« قوله : ﴿ أنْ هَداكم ﴾ كقوله : ﴿ أن أَسلمُوا ﴾ . وقرأ زيد بن علي[2]: «إذ هَداكم » ؛ بـ « إذ » مكان « أن » ، وهي تفيدُ التّعليلَ » [3].

* * *

١٥١ – وقوله تعالى : ﴿ تبصرةً وذِكْرى لكلّ عبدٍ منيبٍ ﴾ : (ق:٨) .

– نصب ﴿ تبصرةً ﴾ ، على قراءة العامّة ، على المفعول من أجله ؛ أي : تبصيرَ أمثالهم وتذكيراً منّا لهم .

وقيل : بفعلٍ مقدَّرٍ من لفظهما ؛ أي : بصَّرهم تبصِرةً وذكّرهم تذكرةً . وقيل: حالان ؛ أي : مُبصِّرين مُذكِّرين ، وقيل : حالٌ من المفعول ؛ أي : ذاتَ تبصيرٍ وتذكيرٍ لمن يراها [4].

١٥٢- وقوله تعالى : ﴿ رزقاً للعباد ﴾ : (ق:١١) .

– « يجوز أن يكون حالاً ؛ أي : مرزوقاً للعباد ؛ أي : ذا رزقٍ ، وأن يكون مصدراً من معنى ﴿ أَنبتْنا ﴾ ؛ لأنَّ إنباتَ هذه رزقٌ .

---

(١) الدّرّ : (١٧٢/٦) .

(٢) ينظر : تفسير القرطبّي : (٣٥٠/١٦) ، والبحر : (٥٢٥/٩) .

(٣) الدّرّ : (١٧٢/٦) .

(٤) ينظر : الدّرّ : (١٧٦/٦) .

ويجوز أن يكون مفعولاً له . و ﴿ للعباد ﴾ : إمّا صفةٌ ، وإمّا متعلّقٌ بـالمصدر ، وإمّا مفعولٌ للمصدر ، واللامُ زائدةٌ ؛ أي : رزقاً العباد »[1].

* * *

١٥٣- وقوله تعالى : ﴿ تجري بأعيُننا جزاءً لمن كان كُفِر ﴾ :(القمر:١٤) .

- ينتصب ﴿ جزاءً ﴾ على المفعول له ، وناصبه : ﴿ فتحْنـا ﴾ ومـا بعـده ممّـا عُطِفَ عليه .

وقيل [2]: منصوبٌ على المصدر : إمّا بفعلٍ مقدَّرٍ ؛ أي : جازيناهم جزاءً، وإمّا على التّجوُّز : بأنَّ معنى الأفعال المتقدَّمة : جازيْناهم بها جزاءً .

١٥٤- وقوله تعالى : ﴿ نِعمةً من عندِنا ﴾ : (القمر : ٣٥) .

« ﴿ نِعمةً ﴾ : إمّا مفعولٌ له ، وإمّا مصدرٌ منصوبٌ بفعلٍ من لفظهـا ، أو مـن معنـى ﴿نّجينـاهم﴾ ؛ لأنَّ تنجيتَهـم إنعـامٌ ، فالتّـأويل : إمّـا في العـامل ، وإمّـا في المصدر»[3].

١٥٥- وقوله تعالى : ﴿ إنّا مُرسِلو النّاقةِ فتنةً لهم ﴾ : (القمر : ٢٧) .

- « قوله : ﴿ فِتنةً ﴾ : مفعولٌ له ، أو مصدرٌ من معنى الأوّل ، أو في موضـع الحال»[4].

* * *

١٥٦- وقوله تعالى : ﴿ جزاءً بما كانوا يعملون ﴾ : (الواقعة : ٢٤) .

- ينتصب ﴿ جزاءً ﴾ على المفعول له ، أو المصدريّة ؛ أي : يُجزَوْنَ جزاءً [5].

* * *

---

(١) الدّرّ : (١٧٦/٦) .

(٢) ينظر : الدّرّ : (٢٢٧/٦) .

(٣) الدّرّ : (٢٣١/٦) .

(٤) السّابق : (٢٣٠/٦) .

(٥) ينظر : الدّرّ : (٢٥٨/٦) .

١٥٧- وقوله تعالى : ﴿ ورهبانيّةً ابتدعُوها ما كتبْناها عليهم إلاّ ابتغاءَ رضوانِ اللهِ ﴾ : (الحديد : ٢٧) .

- « قوله : ﴿ إلاّ ابتغاءَ رضوانِ اللهِ ﴾ فيه أوجهٌ :

أحدها : أنّه استثناءٌ متّصلٌ مما هو مفعولٌ من أجله ، والمعنى : ما كتبْناها عليهم لشيءٍ من الأشياء إلاّ لابتغاء مرضاة الله ، وهذا قول مجاهد .

والثّاني : أنّه منقطعٌ . قال الزّمخشريُّ [(١)]، ولم يذكرْ غيرَه : « أي : ولكنّهم ابتدعوها، وإلى هذا ذهب قتادةُ وجماعةٌ ، قالوا : معناه : لم يفرضْها عليهم ولكنّهم ابتدعوها » .

والثّالث : أنّه بدلٌ من الضّمير المنصوب في « كتبناها » ، قاله مكّيّ [(٢)]. وهو مشكلٌ: كيف يكون بدلاً ، وليس هو الأوّلَ ولا بعضَه ولا مشتملاً عليه ؟ وقد يقال : إنّه بدلُ اشتمالٍ ؛ لأنَّ الرّهبانيّةَ الخالصةَ المرعيّةَ حقَّ الرّعايةِ قد يكون فيها ابتغاءُ رضوانِ اللهِ ، ويصيرُ نظيرَ قولك : « الجاريةُ ما أحببتُها إلاّ أدبَها » ؛ فـ « إلاّ أدبَها » بدلٌ من الضّمير في « أحببتُها » بدلُ اشتمالٍ . وهذا نهايةُ التّمحُّل لصحّة هذا القول ، واللهُ أعلمُ » [(٣)].

* * *

١٥٨- وقوله تعالى : ﴿ يُخرِجون الرّسولَ وإيّاكم أن تُؤمنوا باللهِ ربِّكم ﴾: (الممتحنة : ١) .

- « قوله : ﴿ أن تُؤمنوا ﴾ مفعولٌ له ، وناصبه ﴿ يُخرِجون ﴾ » أي : يُخرِجونكم لإيمانكم ، أو كراهةَ إيمانكم » [(٤)].

---

(١) الكشّاف : (٤/٦٧) .

(٢) إعراب المشكل : (٢/٣٦١) .

(٣) الدّرّ : (٦/٢٨٢) .

(٤) الدّرّ : (٦/٣٠٢).

١٥٩- وقوله تعالى : ﴿ إن كنتُم خرجتُم جهاداً في سبيلي وابتغاءَ مرضاتي﴾ : (الممتحنة : ١) .

- « قوله : ﴿ جهاداً ﴾ و ﴿ ابتغاءَ ﴾ يجوز أن ينتصبا على المفعول له ؛ أي : خرجتُم لأجل هذين ، أو على المصدر بفعلٍ مقدَّرٍ ؛ أي : تُجاهدون وتبتغون ، أو على أنّهما في موضع الحال » [١].

و « قوله : ﴿ إن كنتُم خرجتُم ﴾ جوابُه محذوفٌ عند الجمهور ؛ لتقدُّم ﴿ لا تتّخذوا﴾[٢] ، ومقدَّمٌ ؛ وهو ﴿ لا تتّخذوا ﴾ عند الكوفيّين ومن تابعهم » [٣]. وقال الزّمخشريُّ [٤]: « وإن كنتُم خرجتُم » متعلّقٌ بـ ﴿ لا تتّخذوا ﴾ ؛ يعني : لا تتولَّوْا أعدائي إن كنتُم أوليائي .

وقول النّحويّين في مثله : هو شرطٌ ، جوابُه محذوفٌ لدلالة ما قبله عليه » . قال السَّمين : « يريد أنَّه متعلّقٌ به من حيثُ المعنى ، وأما من حيث الإعراب فكما قال جمهور النّحويّين » .

* * *

١٦٠ - وقوله تعالى : ﴿ أنْ كان ذا مالٍ وبنينَ ﴾ : (القلم : ١٤) .

- قوله : ﴿ أنْ كان ﴾ ، على قراءة العامّة بالخبر[٥] ، « فيه أربعةُ أوجهٍ :

---

(١) الدّرّ : (٣٠٢/٦) .

(٢) في قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها الذين آمنوا لا تتّخذوا عدوّي وعدوَّكم أولياءَ ﴾: (الممتحنة:١) .

(٣) الدّرّ : (٣٠٢/٦) .

(٤) الكشّاف : (٨٩/٤) .

(٥) افترق العامّةُ في قراءتها على فرقتين : قراءة ابن عامر وحمزة وأبي بكر بالاستفهام ، وباقي السَّبعة بالخبر ، وقرأ نافع في رواية الزّبيديّ عنه : « إن كان » بكسر الهمزة على الشّرط .
تنظر تلك القراءات وغيرها في : =

أحدها : أنّها « أَن » المصدريّةُ في موضع المفعول له مجرورةٌ بلامٍ مقدَّرةٍ ، واللام متعلّقةٌ بفعل النّهي ؛ أي : ولا تُطِعْ من هذه صفاتُه ؛ لأن كان متموِّلاً أو صاحبَ بنينَ .

الثّاني : أنّها متعلّقةٌ بـ ﴿ عُتُلٍّ ﴾ ، وإن كان قد وصِفَ ، قاله الفارسيُّ ، وهذا لا يجوز عند البصريّين ، وكأنَّ الفارسيَّ اغتفره في الجارّ .

الثّالث : أن يتعلّق بـ ﴿ زَنيمٍ ﴾ ، ولا سيّما عند من يفسِّرُه بقبيح الأفعال .

الرّابع : أن يتعلّق بمحذوفٍ يدلُّ عليه ما بعده من الجملة الشّرطيّة ؛ تقديره : لكونه متموِّلاً مستظهِراً بالبنين كذَّبَ بآياتِنا ، قاله الزّمخشريُّ [1]، قال : « ولا يعمل فيه « قال » الذي هو جواب « إذا » ؛ لأنَّ ما بعد الشّرط لا يعمل فيما قبله ، ولكن ما دلّت عليه الجملةُ من معنى التّكذيب » . وقال مكّي [2]، وتبعه أبو البقاء [3]: « لا يجوز أن يكون العاملُ ﴿ تُتلَى ﴾ ؛ لأنَّ ما بعد ﴿ إذا ﴾ لا يعمل فيما قبلها ؛ لأنّه ﴿ إذا ﴾ تُضافُ إلى الجمل ، ولا يعمل المضافُ إليه فيما قبل المضاف » . وهذا يوهِمُ أنَّ المانعَ من ذلك ما ذكره فقط ، والمانعُ أمرٌ معنويٌّ ، حتّى لو فقد هذا المانع الذي ذكره لامتنع من جهة المعنى : وهو أنّه لا يصلُحُ أن يعلَّلَ تلاوةَ آياتِ اللهِ عليه بكونه ذا مالٍ وبنَين .

وأما قراءةُ « أَأَنْ كان » على الاستفهام ، ففيها وجهان :

أحدهما : أن يتعلّق بمقدَّرٍ يدلُّ عليه ما قبله ؛ أي : أتطيعه لأن كان ، أو أتكونُ طواعيةً لأَنْ كان .

= السَّبعة : (٦٤٦) ، والنّشر : (١/٣٦٧) ، والتّيسير : (٢١٣) ، والحجّة : (٧١٧) ، والشّواذّ : (١٥٩) .

(١) الكشّاف : (٤/١٤٣) .

(٢) الكشف : (٢/٣٣١) .

(٣) الإملاء : (٢/٢٦٦- ٢٦٧) .

والثّاني : أن يتعلّق بمقدَّرٍ يدلُّ عليه ما بعده ؛ أي : لأن كان كذا كذّبَ وجَحَدَ»[1].

* * *

١٦١- وقوله تعالى : ﴿ إنَّها لإحدى الكُبَرِ * نذيراً للبشر ﴾ : (المدّثّر : ٣٥، ٣٦) .

- « قوله : ﴿ نذيراً ﴾ : فيه أوجهٌ :

أحدها : أنّه تمييزٌ عن ﴿ إحدى ﴾ ، كما ضُمِّنتْ معنى التّعظيمِ ، كأنّه قيل : أعظمُ الكُبَرِ إنذاراً ، فـ « نذيرٌ » بمعنى الإنذار ؛ كالنّكير بمعنى الإنكار ، ومثله : «هي إحدى النّساءِ عَفافاً » .

الثّاني : أنّه مصدرٌ بمعنى الإنذار أيضاً ، ولكنّه نُصبَ بفعلٍ مقدَّرٍ ، قاله الفرّاء [2].

الثّالث : أنّه فَعِيلٌ بمعنى مُفْعِلٍ ، وهو حالٌ من الضّمير في ﴿ إنّها ﴾ ، قاله الزّجّاج[3].

الرّابع : أنّه حالٌ من الضّمير في ﴿ إحدى ﴾ ؛ لتأوُّلها بمعنى العظيم .

الخامس : أنّه حالٌ من فاعل ﴿ قُمْ ﴾[4] أوّلَ السُّورة .

السّادس : أنّه مصدرٌ منصوبٌ بـ ﴿ أنذرْ ﴾ أوّلَ السّورة .

السّابع : هو حالٌ من ﴿ الكُبَرِ ﴾ .

الثّامن : حالٌ من ضمير ﴿ الكُبَرِ ﴾ .

التّاسع : هو حالٌ من ﴿ لإحدى ﴾ ، قاله ابن عطيّة [5].

العاشر : أنّه منصوبٌ بإضمار « أَعْني » .

---

(١) الدّرّ : (٦/٣٥٣) .

(٢) معاني القرآن : (٣/٢٠٥) .

(٣) معاني القرآن : (٥/٢٤٩) .

(٤) المدثر : (٢) .

(٥) المحرّر : (١٦/١٦٥) .

الحادي عشر : أنّه منصوبٌ بـ « ادعُ » مقدَّراً ؛ إذ المرادُ به ا للهُ (تعالى !) .

الثّاني عشر : أنّه منصوبٌ بـ « نادِ » ، أو « بلِّغْ » ؛ إذ المرادُ به الرّسولُ (ﷺ !) .

الثّالث عشر : أنّه منصوبٌ بما دلّت عليه الجملةُ ؛ تقديره : عظُمْتَ نذيراً .

الرّابع عشر : هو حالٌ من الضّمير في ﴿ الكُبَر ﴾ .

الخامس عشر : أنّها حالٌ من « هو » في قوله [1]: ﴿ وما يَعلمُ جنودَ ربِّكَ إلاّ هو﴾.

السّادس عشر : أنّها مفعولٌ من أجله ، النّاصبُ لها ما في ﴿ الكُبَر ﴾ من معنى الفعل . قال أبو البقاء[2] : « أو إنّها لإحدى الكُبَر لإنذار البشر » ، فظاهر هذا أنّه مفعولٌ من أجله . وفيه بُعدٌ . وإذا جُعلَتْ حالاً من مؤنّثٍ فإنّما لم تؤنّثْ ؛ لأنّها بمعنى : ذاتِ إنذارٍ ، على معنى النّسب. قال معناه أبو جعفر[3] » [4].

* * *

١٦٢- وقوله تعالى : ﴿ والمُرسَلاتِ عُرْفاً ﴾ : (المرسلات : ١) .

- « قوله تعالى : ﴿ عُرفاً ﴾ فيه ثلاثةُ أوجهٍ :

أحدها : أنّه مفعولٌ من أجله ؛ أي : لأجْلِ العُرْفِ ، وهو ضدُّ النُّكر . والمرادُ بالمرسلات : إمّا الملائكةُ ، وإمّا الأنبياءُ ، وإمّا الرّياحُ ؛ أي : والملائكةِ المرسَلاتِ ، أو : والأنبياءِ المرسلاتِ ، أو: والرّياحِ المرسَلاتِ . والعُرْفُ : المعروفُ والإحسانُ . قال الشّاعر [5]:

---

(١) المدثر : (٣١) .

(٢) الإملاء : (٢٧٣/٢) .

(٣) أي : النّحّاس : إعراب القرآن : (٥٤٨/٣) .

(٤) الدّرّ : (٤١٩/٦ - ٤٢٠) .

(٥) الحطيئة ، في ديوانه : (٢٨٤) .

من يفعلِ الخيرَ لا يَعدَمْ جَوازِيَهُ ... لا يذهَبُ العُرْفُ بين الله والنّاسِ .

وقد يُقال : كيف جَمعَ صفةَ المذكّر العاقل بالألف والتّاء ، وحقُّه أن يُجمَعَ بالواو والنّون ؟ تقول : الأنبياءُ المرسلون ، ولا تقول : المرسَلاتُ . والجواب : أنَّ المرسَلات جمعُ مُرسَلةٍ ، ومُرسَلةٌ صفةٌ لجماعةٍ من الأنبياءِ ، فالمرسَلاتُ جمعُ «مُرسَلةٍ » الواقعةِ صفةً لجماعةٍ ، لا جمعُ « مُرسَلٍ » المفردِ .

الثّاني : أن ينتصب على الحال بمعنى : متتابعةً ؛ من قولهم : جاءوا كعُرْفِ الفَرسِ ، وهم على فلانٍ كعُرفِ الضَّبُعِ ، إذا تألّبوا عليه .

الثّالث : أن ينتصب على إسقاط الخافض ؛ أي : المرسَلاتِ بالعُرْف . وفيه ضعفٌ»[1] .

١٦٣- وقوله تعالى : ﴿ فالمُلقياتِ ذِكْراً * عُذْراً أو نُذْراً ﴾ : (المرسلات: ٥-٦) .

- « قوله : ﴿ عُذْراً أو نُذْراً ﴾ : فيهما أوجهٌ :

أحدها : أنّهما بدلان من ﴿ ذكراً ﴾ .

الثّاني : أنّهما منصوبان به على المفعوليّة ، وإعمالُ المصدر المنوَّن جائزٌ . ومنه : ﴿ أو إطعامٌ في يومٍ ذي مَسْغَبةٍ يتيماً ﴾[2] .

الثّالث : أنّهما مفعولان من أجلهما ، والعاملُ فيه : إمّا ﴿ الملقِياتِ ﴾ ، وإمّا ﴿ذِكْراً ﴾ ؛ لأنَّ كلاً منهما يصلُحُ أن يكون معلولاً بأحدهما ، وحينئذٍ يجوز في ﴿ عُذْراً ﴾ و ﴿ نُذْراً ﴾ وجهان :

أحدُهما: أن يكونا مصدرين ، بسكون العين ؛ كالشُّكْر والكُفْر .

والثّاني : أن يكونا جمعَ عَذِيرٍ ونَذِيرٍ ، المرادُ بهما المصدرُ بمعنى : الإعذار والإنذار؛ كالنّكير بمعنى الإنكار .

---

(١) الدّرّ : (٦/٤٥٣) .

(٢) البلد : (١٤) .

الرّابع : أنّهما منصوبان على الحال من ﴿ الملقِياتِ ﴾ ، أو من الضّمير فيها ، وحينئذٍ يجوز أن يكونا مصدرين واقعين موقع الحال بالتّأويل المعروف في أمثاله، وأن يكونا جمعَ عَذِيرٍ ونَذِيرٍ مُراداً بهما المصدرُ ، أو مراداً بهما اسمُ الفاعل بمعنى : المُعْذِر والمنْذِرِ ؛ أي : مُعْذِرين أو مُنْذِرين » [1].

* * *

١٦٤- وقوله تعالى : ﴿ فأخذَه اللهُ نكَالَ الآخرةِ والأُولى ﴾ : (النّازعات:٢٥) .

– « قوله : ﴿ نَكَالَ الآخرةِ ﴾: يجوز أن يكون مصدراً لـ « أَخذَ » ، والتّجوُّز: إمّا في الفعل ؛ أي : نَكّلَ بالأخذِ نكالَ الآخرةِ ، وإمّا في المصدر ؛ أي : أَخذَه أخذَ نَكالٍ . ويجوز أن يكون مفعولاً له ؛ أي : لأجْلِ نَكالِه . ويضعُفُ جعلُه حالاً لتعريفه ، وتأويلُه كتأويلِ « جَهْدَكَ وطاقَتَك » غيرُ مقيسٍ. ويجوز أن يكونَ مصدراً مؤكِّداً لمضمون الجملة المتقدِّمة ؛ أي : نكّلَ اللهُ به نَكالَ الآخرة ، قاله الزّمخشريُّ[2]، وجعله كـ ﴿وَعْدَ اللهِ ﴾ [3]، و﴿ صِبْغَةَ اللهِ ﴾ [4]. والنّكالُ : بمنزلة التّنكيلِ ؛ كالسّلام بمعنى التّسليم » [5].

١٦٥- وقوله تعالى : ﴿ والجبالَ أَرساها * متاعاً لكم ولأنعامِكم ﴾ : (النّازعات: ٣٢-٣٣) .

---

(١) الدّرّ : (٦/٤٥٤) .

(٢) الكشّاف : (٤/٢١٤) .

(٣) النّساء : (١٢٢) .

(٤) البقرة : (١٣٨) .

(٥) الدّرّ : (٦/٤٧٤) .

– ينتصب قوله : ﴿ متاعـاً ﴾ علـى المفعـول لـه ، أو علـى أنّـه مصـدرٌ لعـاملٍ مقدَّرٍ؛ أي: متّعكم [1].

* * *

١٦٦– وقوله تعالى : ﴿ أن جاءَهُ الأَعمى ﴾ : (عبس : ٢) .

– يجوز في قوله : ﴿ أنْ جاءَهُ ﴾ وجهان [2]:

أحدهما : أنّه مفعولٌ من أجله ، وناصبُه : إمّا ﴿ تَولّى ﴾ ؛ وهو قـول البصريّيـن ، وإمّا ﴿ عبس ﴾ ؛ وهو قول الكوفيّين .

والمختار مذهب البصريّين ؛ لعـدم الإضمـار في الثّـاني ؛ والتّقدير : لأن جـاءه الأعمى فعلَ هذين الفعلين .

والثّاني : أنّه منصوبٌ على نزع الخافض ، والخـلاف في موضـع « أَنْ » بعـد حـذف الجارّ مشهورٌ .

وقيل : « أَنْ » بمعنى « إِذْ » ، نقله مكّي [3].

١٦٧– وقوله تعالى : ﴿ متاعاً لكم ولأنعامِكم ﴾ : (عبس : ٣٢) .

– تقدّمت [4]. إلاّ أنَّ ناصبه هنا ، إن كان مفعولاً له ، ﴿ فأَنبتْنا ﴾ .

وذهبَ الطّاهرُ [5] إلى أنَّ ﴿ متاعاً ﴾ في الموضعين حالٌ من المذكورات يعود إلى جميعها ، على قاعدة ورود الحال بعد مفرداتٍ متعاطفةٍ ، وهـذا نـوعٌ مـن التّنـازع . والمختار الأوّلُ ؛ إذ لا حاجة إلى الكُلفة في التّأويل .

* * *

---

(١) ينظر : الدّرّ : (٦/٤٧٦) .

(٢) ينظر : الدّرّ : (٦/٤٧٨) .

(٣) إعراب المشكل : (٢/٤٥٧) ، وينظر : إعراب القرآن للنّحّاس : (٣/٦٢٦) .

(٤) النّازعات : (٣٣) .

(٥) ينظر : التّحرير : (٣٠/١٣٤) .

١٦٨- وقوله تعالى : ﴿ وما نَقَمُوا منهم إلاّ أن يؤمنوا بالله العزيزِ الحميدِ﴾: (البروج : ٨) .

- ينتصب قوله : ﴿ أن يُؤمنوا ﴾ على المفعول له ، و « أتى بالفعل المستقبل تنبيهاً على أنَّ التّعذيبَ إنّما كان لأجْل إيمانهم في المستقبل ، ولو كفروا في المستقبل لم يعذَّبوا على ما مضى من الإيمان »[1].

* * *

١٦٩- وقوله تعالى : ﴿ إلاّ ابتغاءَ وجهِ ربِّه الأعلى ﴾ : (الليل : ٢٠) .

- « قوله : ﴿ إلاّ ابتغاءَ ﴾ : في نصبه وجهان :

أحدهما : أنّه مفعولٌ له . قال الزّمخشريُّ[2] : « ويجوز أن يكون مفعولاً له على المعنى ؛ لأنَّ المعنى : لا يُؤتي مالَه إلاّ ابتغاءَ وجهِ ربِّه لا لمكافأةِ نعمةٍ » ، وهذا أخذَه من قول الفرّاء[3] فإنّه قال : « ونُصِبَ على تأويل : ما أعطيتُك ابتغاءَ جزائك ، بل ابتغاءَ وجهِ ا لله تعالى » .

والثّاني : أنّه منصوبٌ على الاستثناء المنقطع ، إذ لم يندرج تحت جنس ﴿ من نعمةٍ﴾ . وهذه قراءة العامّة ، أعني النَّصبَ والمدَّ »[4].

* * *

١٧٠ - وقوله تعالى : ﴿ كلاَّ إنَّ الإنسانَ ليَطغَى * أن رآه استغنى ﴾ : (العلق: ٦،٧) .

- قوله : ﴿ أن رآه ﴾ : مفعولٌ له ؛ أي : لرؤيته نفسه مستغنياً . وتعدّى

---

(١) الدّرّ : (٥٠٤/٦) .

(٢) الكشّاف : (٢٦٢/٤) .

(٣) معاني القرآن : (٢٧٢/٣) .

(٤) الدّرّ : (٥٣٦/٦) .

الفعلُ هنا إلى ضميريه المتّصلين ؛ لأنَّ هذا من خواصّ هذا الباب . قال الزّمخشريُّ[1]: «ومعنى الرّؤْية العِلْمُ ، ولو كانت بمعنى الإبصار لامتنع في فعلها الجمعُ بين الضَّميرين، ﴿ واستغنى ﴾ هو المفعولُ الثّاني » .

قال السَّمين : « والمسألةُ فيها خلافٌ : ذهب جماعةٌ إلى أنَّ ﴿ رأى ﴾ البصريَّةَ تُعطَى حكمَ العِلْميَّةِ ، وجعل من ذلك قولَ عائشةَ – رضي الله عنها – : « لقد رأيتُنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم !) وما لنا طعامٌ إلاّ الأسودان » ، وأنشد[2] :

ولقد أَراني للرِّماح دَرِيئةً   مِنْ عَنْ يميني تارةً وأَمامي » .

---

(١) الكشّاف : (٢٧١/٤) .

(٢) لقطريّ بن الفُجاءة ، والبيت في : المغني : (١٩٩) ، والخزانة : (٢٥٨/٤) ، والهمع : (١٥٦/١) .

تذييلٌ

من النتائج والآراء الّتي تضمّنها البحثُ ما يلي:

١- ممَّا يؤثِّر في إعراب المفعول له : معنى لفظه المعجميُّ والتّركيبيُّ[1]، والقراءةُ القرآنيةُ[2]، وأحكام الوقف [3].

٢- ذهب أبو حيّان[4] إلى أنَّ الأصلَ في المفعول له الجرُّ ، والنّصبُ ناشئٌ عنه ؛ لأنّه لَمّا كثر بالشّروط المذكورة وصل إليه الفعل فنصبه » . وردَّ عليه السّمين ذلك بقوله[5] : « قوله[6] : « الأصلُ في المفعول له الجرُّ بالحرف » ممنوعٌ بدليل قول النّحويّين : إنّه يُنصبُ بشروطٍ ذكروها . ثمَّ يقولون : ويجوز جرُّه بلامٍ ، فقولهم: « ويجوز » ظاهرٌ في أنّه فرعٌ لا أصلٌ » .

٣- ينصبُ المفعول له مفعولاً له آخَرَ يكونُ علّةً فيه [7].

٤- يعطفُ المفعول له الصَّريحُ على المؤوّل [8].

---

(١) تنظر : آية النّساء : (١٢) .

(٢) تنظر : آيتا الأنعام : (١٤٠) ، والتّوبة : (٨١) .

(٣) تنظر : النّمل : (٢٥) .

(٤) ينظر: البحر : (٨/٥٩) .

(٥) الدّرّ : (٦/١٣٨) .

(٦) أي : أبي حيّان .

(٧) تنظر : المائدة : (٣٨) .

(٨) تنظر : الأعراف : (٢) .

المبحث الرّابع عشر:
التَّعليل بـ :((إذْ))

من المعاني[1] التّي ترد عليها « إذ » في العربية التّعليل ، والشّواهد على إفادتها التّعليل كثيرةٌ . وتلزمُ الإضافة إلى جملة ؛ إمَّا اسمية ، أو فعلية فعلُها ماضٍ لفظاً ومعنى، أو فعلية فعلها ماضٍ في المعنى دون اللفظ [2].

وقد اختلف العلماء في عزوها للظّروف أو الحروف ؛ فمنهم من ذهب إلى حرفيّتها ؛ كابن هشام[3] ، والرّضيّ[4] حيث قال : « لا معنى لتأويلها بالوقت حتّى تدخل في حدِّ الاسم » .

ثم افترق أهل هذا الرأي أو المذهب ؛ فمنهم من جعلها بمنزلة لام العلّة ، ومنهم من جعلها حرف مصدرٍ بمنزلة « أن » [5]ويُقدّر لامَ العلّة قبلها ؛ فالتّعليل وهذا الرّأي مستفادٌ من اللام المقدّرة .

ومنهم من ذهب إلى ظرفيتها ، والتّعليل عندهم مستفادٌ من قوّة الكلام لا من اللفظ ؛ « فإنه إذا قيل : ضربتُه إذ أساء ، وأريد بـ « إذ » الوقت ، اقتضى ظاهر الحال أنّ الإساءة سببُ الضرب » [6].

ومنهم من ذهب إلى بقائها على الظّرفية مع إفادتها التّعليل ، وإليه ذهب الشّيخ عضيمة ، فإنه قال بعد الإشارة إلى المذهبين [7]: « ولكنّي أرى بقاءَ « إذ » على ظرفيّتها مع إفادتها للتّعليل ؛ لما يأتي :

---

(١) تنظر تلك المعاني في: المغني: (١١١-١١٦)، وشرح الكافية للرّضي : (٣/١٩٨-٢٠٢) .

(٢) ينظر : المغني : (١١٦) .

(٣) ينظر : المغني : (١١٣) .

(٤) ينظر : شرح الكافية له : (٣/٢٠١) .

(٥) وإليه ذهب السُّهيلي في : الرّوض الأنف : (١/٢٨٦) ، ونسبه إلى سيبويه في سواد الكتاب .

(٦) المغني : (١١٣) .

(٧) دراسات لأسلوب القرآن : (١/٥٠-٥١) : القسم الأوّل ، بتصرُّفٍ يسيرٍ .

١- « حيث » من الظُّروف التّي تفيدُ التّعليل ، ولو جعلنا « إذ » الدالّة على التّعليل حرفاً مصدريّاً يُسبَكُ مع ما بعده بمصدرٍ ، للزمنا أن نقول بذلك في « حيث » ، قال الزّمخشريّ[١]: « (حيث) و(إذ) غُلّبتا دون سائر الظُّروف في إفادة التّعليل ».

٢- « إذ » مفيدةٌ للتّعليل في قوله تعالى [٢]: ﴿ أيأمُرُكُمْ بالكفرِ بعد إذ أنتم مسلمون﴾ ، كما ذكره السُّهيليُّ[٣] وغيره . ولو وضعت « أن » المصدريَّة هنا مكانَ « إذ » ما صحّ ذلك ؛ لأنَّ « أن » المصدرية لا تقعُ بعدها الجملةُ الاسمية ، إلا إذا كانت المخففة من « أنّ » .

ويعضُدُ ما قُلناه أنّ أبا الفتح أعرب « إذ » بدلاً من ﴿ اليومَ ﴾ في قوله : ﴿ولن ينفعكم اليومَ إذ ظلمتُم ﴾ ، ثمّ صرّح بإفادة « إذ » للتّعليل .

وقال الرّضيُّ[٤]: « (إذ) للمستقبل كإذا ، كما في قوله تعالى [٥]: ﴿وإذ لم يهتدوا به فسيقولون ﴾ ، على أنّه يمكن أن يُؤوّل بالتعليليَّة » .

وللوقوف على علّيّتها ، وترجيح أيٍّ من المذهبين ، أو التّوفيق بينهما ، أو الخلوص إلى كلمة الفصل في ذلك ، كان لزاماً علينا أن نُحصي مواضع علّيتها في كتاب الله تعالى بالرّجوع إلى أقوال المفسّرين والعلماء والمعربين في ذلك . فمن مواضع علّيتها في كتاب الله تعالى ما يلي :

---

(١) الكشّاف : (٣/٤٤٩) .

(٢) آل عمران : (٨٠) .

(٣) الرّوض الأنف : (١/٢٨٦) .

(٤) شرح الكافية له : (٢/١٠١) .

(٥) الأحقاف : (١١) .

١- قوله تعالى : ﴿ لقد منَّ الله على المؤمنين إذ بَعثَ فيهم رسولاً من أنفسِهم ﴾ : (آل عمران : ١٦٤) .

- « إذ » تعليليَّةٌ ، أو ظرفيّة [١].

* * *

٢- قوله تعالى : ﴿ قال قد أَنعمَ الله عليَّ إذ لم أكن معهم شهيداً ﴾ : (النساء : ٧٢) .

﴿ إذ ﴾ هنا يجوز فيها أن تكون حرفاً بمعنى « أن » ، والمعنى : أنْ لم أكن معهم شهيداً ؛ أي : لأنَّ . أو ظرفاً ، والمعنى : حينَ أو وقتَ لم أكن معهم شهيداً . وعلى المعنيين كليهما تُفيد « إذ » التَّعليلَ .

* * *

٣- وقوله تعالى : ﴿ وما قَدَرُوا الله حقَّ قَدْرِهِ إذ قالوا ما أَنزلَ الله على بَشرٍ من شيءٍ ﴾ : (الأنعام : ٩١) .

- « قوله : ﴿ إذ قالوا ﴾ منصوبٌ بـ ﴿ قَدَروا ﴾ ، وجعله ابن عطيَّة[٢] منصوباً بـ ﴿ قَدْره ﴾ ، وفي كلام ابن عطيّة ما يُشعر بأنّها للتَّعليل » [٣].

قال الطَّاهر [٤]: « ﴿ إذ قالوا ﴾ : ظرفٌ ؛ أي : ما قدروه حين قالوا : ﴿ ما أَنزلَ الله ﴾ » ، وقد تكون حرفاً بمعنى « أن » ، للتَّعليل .

* * *

---

(١) ينظر : الجمل : (٣٣٢/١) ، ودراسات لأسلوب القرآن : (٥٢/١) : القسم الأوّل .

(٢) يُنظر : المحرَّر : (١٠٣/٦) .

(٣) الدّرّ : (١١٨/٣) .

(٤) التَّحرير : (٣٦٢/٧) .

٤- وقوله تعالى : ﴿ وإذ اعتزلتُموهم وما يَعبدون إلا الله فأْوُوا إلى الكهف ﴾ : (الكهف : ١٦) .

- تقدَّم نظيرها [١].

* * *

٥- وقوله تعالى : ﴿ ولقد مننّا عليك مرّةً أخرى * إذ أَوحينا إلى أمّك ﴾: (طه : ٣٧ - ٣٨) .

- « إذ » : للتّعليل [٢].

٦- وقوله تعالى : ﴿ وألقيتُ عليكَ محبّةً منّي ولتُصنَعَ على عَيني * إذ تمشي أختُك ﴾ : (طه : ٣٩ - ٤٠) .

- « إذ » : للتّعليل [٣].

* * *

٧ - وقوله تعالى : ﴿ تاللهِ إن كنّا لفي ضلالٍ مُبينٍ * إذ نُسوِّيكم بربِّ العالمين ﴾ : (الشُّعراء : ٩٧ - ٩٨) .

- « إذ » هنا للتّعليل ، ذكره أحمد بن عَلوان التّونسيّ المصريّ عن أبي عليّ الشَّلَوْبين فيما حكاه عنه المقّريّ في « نفْح الطِّيب » [٤] في ترجمة أبي جعفر اللبليّ [٥]، وفيه عنه : « وفَدَ علينا بتونس المحروسة أحدُ طلبة ابن أبي الرّبيع ، وكان ابنُ أبي الرّبيع هذا ساكناً بسَبتة ، وهو أحد طلبة الشَّلوبين أيضاً ، ومن كبار هذه الطَّبقة التّي

---

(١) الأحقاف : (١١) ، وينظر : المغني : (١١٤) .

(٢) تفسير الجلالين : (٣١٤) .

(٣) نفسه .

(٤) (٢/٢١٠) .

(٥) هو أحمد بن يوسف الفهريّ اللبليّ ، يُكنى أبا العباس وأبا جعفر ، قرأ بالأندلس على مشايخ ؛ منهم أبو عليّ عمر الشَّلوبين : تنظر ترجمته في : بُغية الوعاة : (١٧٦) .

نشأت بعده ، قالوا : فتذاكرْنا مع هذا الطّالب في مسائل نحويّة ، فمرّت هذه المسألة في قوله تعالى : ﴿ إذ نُسوّيكم بربِّ العالمين ﴾ ، فقال هذا الطّالب : إنّ هذا الظّرفَ وقع موقع لام العلّة ، فعلمنا أنّ هـذا هـو الـذي أراد الأستاذ أبـو علـيّ ، ثـم ناقشْـنا الطّالبَ وقُلنا له : إذا جعلته ظرفاً فلا بدّ من العامل ، وإذا جعلته واقعاً موقـع الحـرف كان هذا على شذوذ قول الكوفييّـن ، والـذي يجـوز عكسُـه علـى مذهـب الجميـع ، وإنّما الأَوْلى أن يقال : « إذ » حرفٌ معناه التّعليل تشترك فيه الأسمـاءُ والحروفُ كمـا اشتركت في (عن) » .

وقد وهَّن الطّاهر ابن عاشور[1] هذا الرّأي ، ونسبه إلى الوهم فقال : « و ﴿إذ نُسوِّيكم ﴾ : ظرفٌ متعلّق بـ ﴿ كُنّا ﴾ ؛ أي : كنّا في ضلالٍ في وقـتٍ إنّـا نُسـوّيكم بربّ العالمين . وليست « إذ » بموضوعةٍ للتّعليل كما توهَّمـه الشّيخ أحمـد بـن عَلْـوان التّونسيّ ، وإنّما غشّي عليه حاصل المعنى المجازيّ فتوهّمه معنىً من معاني (إذ) » .

ويظهر ممّا سبق أنّ الطّـاهر ينسبها إلى الظّرفيّـة ويُنكـر علّيّتهـا مطلقـاً ، وهـو مردودٌ بورودها عليه في شواهد كثيرة ظرفاً كـانت أم حرفـاً . والـرّأي أنّ « إذ » هنـا ظرفٌ يفيد التّعليل .

قال السّمين [2]: « (إذ) منصوبٌ إمّا بـ ﴿ مبينٍ ﴾ ، وإمّـا بمحـذوفٍ ؛ أي : ضَلَلْنا في وقت تسويتنا لكم با لله في العبادة ، ويجوز على ضعفٍ أن يكون معمولاً لـ ﴿ ضلالٍ ﴾ ، والمعنى عليه ، إلاّ أنّ ضعفَه صنـاعيٌّ ؛ وهـو أنَّ المصـدر الموصـوفَ لا يعمل بعد وصفِه » ، وهـو مذهـبٌ غير مذهـب الطّاهر فيهـا إذ يجعلهـا منصوبـةً بـ: ﴿كنّا﴾ .

وتعلّقها على ما ذكر السّمين ، فالمعنى لا يستقيمُ وتعلُّقها بـ ﴿ كنّا ﴾ .

* * *

---

(١) التّحرير : (١٥٣/١٩) .

(٢) الدّرّ : (٢٨٠/٥) .

٨- وقوله تعالى : ﴿ ولن ينفعَكُمُ اليومَ إذ ظلمتُم أنّكم في العذاب مشتركون ﴾ : (الزّخرف : ٣٩) .

- للعلماء في قوله : ﴿ إذ ﴾ أوجهٌ كثيرة [١]:

أحدها : قال ابن جنّي[٢] : « راجعت أبا عليٍّ فيها مراراً فآخِرُ ما حصّلتُ منه: أنّ الدنيا والآخرة متّصلتان ، وهما سواءٌ في حكم الله تعالى وعلمِه ، فـ « إذ » بدلٌ من « اليومَ » ، حتّى كأنّه مستقبلٌ ، أو كأنّ اليومَ ماضٍ » . وإلى هذا نحا الزّمخشريّ بقوله[٣]: « و (إذ) بدلٌ من ﴿ اليومَ ﴾ » ، وحمله على معنى: إذ تبيَّنَ وصحّ ظلمُكم ، ولم يبق لأحدٍ ولا لكم شُبهةٌ في أنّكم كنتم ظالمين . ونظيره قوله[٤]:

* إذا ما انتسبْنا لم تَلِدْني لئيمةٌ *

---

(١) ينظر الدّرّ : (٩٩/٦-١٠٠) .

(٢) الخصائص : (٢٢٤/٣) ، وهي عنده تُفيد التّعليلَ مع كونها بدلاً من ﴿ اليومَ ﴾ ؛ قال : « ألا ترى أن عدم انتفاعهم بمشاركة أمثالهم لهم في العذاب إنّما سببه وعلّته ظلمُهم ، فإذا كان كذلك كان احتياج الجملة إلى « إذ » نحواً من احتياجها إلى المفعول له » ، ومنع أن يكون « إذ » منصوباً بـ « اذكروا » مقدّراً ؛ لأمرين :
أحدهما : الفصل بين الفعل والفاعل بالأجنبيّ . والثّاني : ضياع معنى التّعليل الذي تفيدهُ «إذ » وجوّز انتصابَ ﴿ اليومَ ﴾ بما دلّ عليه ﴿ مشتركون ﴾ .

(٣) الكشّاف : (٤٨٩/٣) .

(٤) أي : زائد بن صَعْصَعة الفقْعسيّ ، وهو في: معاني القرآن للفرّاء : (٦١/٠١) ، والمغني : (٤٠) ، وحاشية الأمير عليه : (٢٥/١) ، وعجزُه :

* ولم تَجِدي من أن تُقِرِّي بها بُدّاً *

فالجزاء للمستقبل والولادة قد مضت .

أي : تَبيَّن أنّي ولدُ كريمةٍ . وقال أبو حيّان [1]: « ولا يجوز البدل مادامت «إذ» على موضوعها من المضيّ ، فإن جُعلت لمطلق الزّمان جاز » .

قال السَّمين[2] : « لم يُعهَدْ في « إذ » أنّها تكون لمطلق الزّمان ، بل هي موضوعةٌ لزمانٍ خاصٍّ بالماضي كأمسِ » .

والثّاني : أنّ في الكلام حذفَ مضافٍ ؛ تقديره : بعد إذ ظلمتُم .

والثّالث : أنّها للتّعليل ؛ وحينئذٍ تكون حرفاً للتّعليل كاللام .

والرّابع : أنّ العامل في « إذ » هو ذلك الفاعل المقدّر[3] لا ضميره ؛ والتّقدير : ولن ينفعَكم ظلمُكم أو جَحْدُكم إذ ظلمتُم .

---

(١) البحر : (١٧/٨) .

(٢) الدّرّ : (١٠٠/٦) .

(٣) « قوله : ﴿ ولن ينفعكم ﴾ في فاعله قولان :

أحدهما : أنّه ملفوظٌ به ؛ وهو « أنكم » وما في حيّزها . التّقدير: ولن ينفعكم اشتراكُكم في العذاب بالتّأسّي ، كما ينفعُ الاشتراك في مصائب الدُّنيا فيتأسّى المصاب بمثله . ومنه قولُ الخنساء :

ولولا كثـرةُ الباكين حولي … على إخوانهم لقتلتُ نفسي

وما يكون مثل أخي ولكن … أُعزّي النّفسَ عنهُ بالتّأسّي

والثّاني : أنّه مضمرٌ ؛ فقدّره بعضُهم ضمير التّمنّي المدلول عليه بقوله : ﴿ يا ليت بيني ﴾؛ أي : لن ينفعكم تمنّيكُمُ البُعدَ ، وبعضهم : لن ينفعَكم اجتماعُكم ، وبعضهم : ظلمُكم وجحدكم . وعبارةُ من عبر بأنَّ الفاعل محذوفٌ مقصوده الإضمار المذكور لا الحذفُ ؛ إذ الفاعل لا يحذف إلاّ في مواضع ليس هذا منها . وعلى هذا الوجه يكون قولُه : ﴿ أنّكم ﴾ تعليلاً ؛ أي : لأنّكم ، فحذف الخافض فجرى في محلّها الخلاف : أهو نصبٌ أم جرٌّ ؟ ويؤيّد إضمار الفاعل قراءة ابن عامر : ﴿ إنّكم ﴾ ، بالكسر ؛ فإنّه استئنافٌ مفيدٌ للتّعليل». (الدّرّ : (٩٩/٦) بتصرُّفٍ يسيرٍ . وينظر : ديوان الخنساء : (٨٤) ، والسّبعة : (٥٨٦).

والخامس : أنّ العامل في « إذ » ما دلّ عليه المعنى ؛ كأنّه قال : ولكن لن ينفعكم اجتماعُكم إذ ظلمتُم ، قاله الحوفيّ .

قال السَّمين [1]: « فظاهر هذا متناقض ؛ لأنّه جعل الفاعل أوّلاً اجتماعَكم ، ثمّ جعله آخِراً الاشتراك ، ومنع أن تكون « إذ » بدلاً من « اليوم » ؛ لتغايرهما في الدّلالة » .

وعن أبي البقاء في الإملاء [2]: « وقيل : « إذ » بمعنى « أن » ؛ أي : أن ظلمتُم»، و لم يُقيّدها بكونها « أن » بالفتح أو الكسر ، وقال أبو حيّان[3] : « وقيل : «إذ» للتّعليل حرفاً بمعنى « أن » » ؛ يعني بالفتح . قال السَّمين متعقّباً شيخه أبا حيّان:[4] « كأنّه أراد ما ذكره أبو البقاء ، إلاّ أنَّ تسميته « أن » للتّعليل مجازٌ ، فإنّها على حذف حرف العلّة ؛ أي : لأنْ ، فلمصاحبتها لها ، والاستغناء بها عنها سمّاها باسمها، ولا ينبغي أن يُعتقد أنّها في كتاب أبي البقاء بالكسر على الشّرطيّة ؛ لأنَّ معناه بعيدٌ » .

* * *

٩- وقوله تعالى : ﴿ وإذْ لم يَهتدوا به فسيقولون هذا إفكٌ قديمٌ ﴾ : (الأحقاف : ١١) .

- ﴿ إذ ﴾ هنا للظّرفيّة ، قال الطّاهر[5] : « وحيث قُدّم الظّرفُ في الكلام على عامله أُشرب معنى الشّرط ، وهو إشرابٌ واردٌ في الكلام ، وكثير في « إذ » ، ولذلك دخلت الفاءُ في جوابه هنا في قوله : ﴿ فيسقولون ﴾ .

---

(١) الدّرّ : (٦/١٠٠) .

(٢) (٢/٢٢٨) .

(٣) البحر : (٨/١٧) .

(٤) الدّرّ : (٦/١٠٠) .

(٥) التّحرير : (٢٦/٢٣) .

ويجوز أن تكون « إذ » للتّعليل ، وإليه ذهب ابن هشام [1]، وتتعلّق « إذ » بـ ﴿يقولون﴾ ، ولا تمنع الفاء من عمل ما بعدها فيما قبلها على التّحقيق . وإنّما انتظمت الجملةُ هكذا لإفادة هذه الخصوصيّات البلاغيّة ؛ فالواو للعطف ، والمعطوف في معنى الشّرط ، والفاء لجواب الشّرط ، وأصل الكلام : وسيقولون هذا إفكٌ قديمٌ إذ لم يهتدوا به !

وهذا التّفسيرُ جارٍ على ما اختاره ابن الحاجب في الأمالي [2]دون ما ذهب إليه صاحبُ الكشّاف [3]، فإنه تكلّفَ له تكلّفاً غير شافٍ » .

---

(١) المغني : (١١٤) .

(٢) قال ابن الحاجب : « ﴿ إذ ﴾ في أصل وضعها للماضي ، فكيف يستقيم أن يكون ظرفاً لـ ﴿ سيقولون ﴾ مع كونه مستقبلاً في قوله تعالى : ﴿ وإذ لم يهتدوا به فسيقولون ﴾ ؛ لأنّه يصير المعنى أنّه يقول في المستقبل في زمانٍ قد مضى ، وذلك مستحيلٌ ؟ ! .
فالجواب من أوجهٍ :
أحدها : يقدَّر متعلّقٌ يتعلّق به « إذ » ، فيكون التّقدير : وإذ لم يهتدوا به جحدوا أو كفروا أو ما أَشبهَه ، ثمَّ استُؤنِفَ ذكرُ ما يوقِعونه في المستقبل ، وأتى بالفاء إيذاناً بأنّه مسبّبٌ عمّا قُدّر متعلّقاً لـ « إذ » .
الثّاني : أنّ « إذ » ، وإن كانت لما مضى ، فما ذُكر بعدها مستمرٌّ ؛ فصار فيها شائبتان : شائبةٌ تقتضي المضيّ لوقوع ذلك ، وشائبة تقتضي الاستقبال لاستمراره ؛ فعبّر بـ « إذ » باعتبار المضيّ لتحقّقه ، وعلّق ﴿ فسيقولون ﴾ باعتبار استمراره ؛ لأنّه مستقبلٌ في المعنى .
الثالث : أن تكون متضمِّنةً معنى الشّرط ؛ بدليل دخول الفاء بعدها وكونها في معنى «إذا»، وذلك إنّما يكون للشّروط فكأنّ المعنى : إذا لم يهتدوا به فسيقولون . وحسُنَ التّعبيرُ بـ « إذ » دلالةً بها على تحقيق ذلك ؛ لأنّها في أصل وضعها لتحقيق الشّيء لكونها للماضي» : (الأمالي : ١/١٠٦-١٠٧) .

(٣) ذهب الزّمخشريُّ إلى أنَّ العامل في « إذ » محذوفٌ ؛ لدلالة الكلام عليه ، وتقديره : وإذ لم يهتدوا به ظهر عنادُهم ، وانتصب به الظّرفُ ، وقوله : ﴿ فسيقولون ﴾ مسبّبٌ عنه . ينظر: الكشّاف : (٤/٢٩٣) .

١٠- وقوله تعالى : ﴿ فما أَغْنى عنهم سمعُهم ولا أبصارُهم ولا أفئدتُهم من شيءٍ إذ كانوا يَجحدون بآياتِ الله ﴾ : (الأحقاف : ٢٦) .

« إذ : ظرفٌ ؛ أي : مدَّةَ جحودهم ، وهو مستعملٌ في التّعليل لاستواء مؤدّى الظّرف ومؤدى التّعليل ؛ لأنّه لّما جعل الشّيء من الإغناء معلّقاً نفيُه بزمان جحدهم بآيات الله كما يُستفاد من إضافة « إذ » إلى الجملة بعدها ، عُلِم أنّ لذلك الزّمان تأثيراً في نفي الإغناء »[١].

وعن السّمين قوله[٢] : « ﴿ إذ كانوا ﴾ معمول ﴿ أغنى ﴾ ، وهي مشربة معنى التّعليل ؛ أي : لأنّهم كانوا يجحدون » ، وظاهر كلامه يدلُّ على حرفيّتها. وفي الكشّاف [٣]: « فإن قلت : لم جرى مجرى التّعليل ؟ قلت : لاستواء مؤدّى التّعليل والظّرف في قولك : « ضربته لإساءته » ، و « ضربتُه إذ أساء » ؛ لأنّك إذا ضربته في وقت إساءته فإنّما ضربتَه فيه لوجود إساءته فيه ، إلاّ أنَّ « إذ » ، و « حيث » غلبتنا دون سائر الظُّروف في ذلك » .

وفي البحر[٤] : « ويظهر فيها معنى التّعليل ، لو قلت : « أكرمت زيداً لإحسانه إليّ ، وإذ أحسن إليّ » ، استويا في الوقت ، وفهم من « إذ » ما فهم من لام التّعليل ، وأنّ إكرامك إيّاه في وقت إحسانه إليك إنّما كان لوجود إحسانه لك فيه » ، والظّاهر من كلامه أنّها ظرفيّةٌ تعليليّةٌ .

---

(١) التّحرير : (٥٤/٢٦) .
(٢) الدّرّ : (١٤٢/٦) .
(٣) (٤٤٩/٣) .
(٤) (٦٥/٨) .

تذييلٌ

تمخّضَ البحثُ في هذا المبحث عن جملةٍ من النّتائج ؛ منها :

١- أنَّ « إذ » التعليليَّة تكون حرفاً مصدرياً ؛ كما في قوله تعالى[1] : ﴿ قد افترينا على اللهِ كذباً إن عُدْنا في ملّتكم بعدَ إذ نجّانا اللهُ منها ﴾ ؛ أي : بعد أن نجّانا اللهُ منها ، وتكون ظرفاً ؛ كما في قوله تعالى[2] : ﴿ فما كان دعواهم إذ جاءَهم بأسُنا إلاّ أن قالوا إنّا كنّا ظالمين ﴾ ؛ أي : حينَ جاءَهم بأسُنا . وهو المختار ، فهو مذهبٌ حسنٌ تؤيده شواهدُ الدّرّاسة يجمع بين آراء القبيلين من الذاهبين إلى ظرفيتّها ؛ ومنهم الشّيخ عضيمة[3] ، والذاهبين إلى أنّها لا تكون إلا حرفاً ؛ كالرّضيّ [4].

٢- يذهب بعضهم إلى أنّ الوقت يُنزَّلُ منزلة العلّة . والأمرُ على أنّه قد ينزَّل ، وليس على إطلاقه .

---

(١) الأعراف : (٨٩) .

(٢) الأعراف : (٥) .

(٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم : (١/٥٠) : القسم الأوّل .

(٤) شرح الكافية : (٢/١٠٨) .

المبحث الخامس عشر :
التّعليل بـ« الجملة »

كما يكون التّعليل بالكلمة يكون أيضاً بالجملة ، ومن مواضعها ؛ وهي كثيرةٌ في القرآن الكريم ، ما يلي :

١- قوله تعالى : ﴿ وعلى الذين هادوا حرَّمْنا كلَّ ذي ظُفُرٍ ومن البقر والغنمِ حرَّمْنا عليهم شحومَهما إلاّ ما حَملتْ ظهورُهما أو الحوايا أو ما اختلطَ بعظمٍ ذلك جزيناهُم ببغيِهم وإنّا لصادقون ﴾ :(الأنعام :١٤٦) .

- « جملة : ﴿ ذلك جزيناهَم ببغيِهم ﴾ تذييلٌ يُبيِّنُ علّةَ تحريم ما حُرِّمَ عليهم»[1].

* * *

٢- وقوله تعالى : ﴿ وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجِرْه حتّى يسمعَ كلامَ الله ثمَّ أَبلِغْه مأمنَه ذلك بأنّهم قومٌ لا يعلمون ﴾ : (التوبة : ٦) .

- « جملة : ﴿ ذلك بأنّهم قومٌ لا يعلمون ﴾ في موضع التّعليل لتأكيد الأمر بالوفاء لهم بالإجارة إلى أن يصلوا ديارهم ، فلذلك فُصلت عن الجملة التي قبلها ؛ أي: أمَرْنا بذلك بسبب أنّهم قومٌ لا يعلمون ، فالإشارة إلى مضمون جملة : ﴿ فأجِرْه حتّى يسمعَ كلامَ الله ثمَّ أَبلغْه مأمنَه ﴾ »[2].

* * *

٣- وقوله تعالى : ﴿ فسجدوا إلاّ إبليسَ كان من الجنِّ ففَسق عن أمرِ ربِّه﴾ : (الكهف : ٥٠) .

- « قوله : ﴿ كان من الجنِّ ﴾ : فيه وجهان :

أظهرهما : أنّه استئنافٌ يُفيد التّعليلَ جواباً لسؤالٍ مقّدرٍ .

---

(١) التّحرير : (١٤٣/٨) .

(٢) التّحرير : (١٢٠/١٠) .

والثّاني : أنَّ الجملة حاليَّةٌ ، و « قد » معها مُرادةٌ . قاله أبو البقاء[1] »[2]، قال السَّمين[3]: « وليس بجليٍّ » .

* * *

٤- وقوله تعالى : ﴿ ذلك بأنّهم استحبُّوا الحياةَ الدُّنيا على الآخرة ﴾ : (النّحل : ١٠٧) .

- « هذه الجملةُ واقعةٌ موقعَ التّعليلِ ؛ فلذلك فُصلتْ عن التي قبلها . وإشارةُ ﴿ ذلك ﴾ إلى مضمون قوله : ﴿ فعليهم غضبٌ من الله ولهم عذابٌ عظيمٌ ﴾ »[4] .

* * *

٥- وقوله تعالى : ﴿ قالوا أتَعجبين من أمرِ اللهِ رحمتُ اللهِ وبركاتهُ عليكم أهلَ البيتِ ﴾ : (هود : ٧٣) .

- « جملة : ﴿ رحمتُ اللهِ وبركاتهُ عليكم ﴾ تعليلٌ لإنكار تعجُّبها ؛ لأنَّ الإنكار في قوَّة النّفي ، فصار المعنى : لا عجب من أمرِ اللهِ ؛ لأنَّ إعطاءَك الولدَ رحمةٌ من الله وبركةٌ ، فلا عجبَ في تعلُّق قدرة الله بها ، وأنتم أهلٌ لتلِكَ الرّحمة والبركة ، فلا عجبَ في وقوعها عندكم .

ووجهُ تعليلِ نفي العُجْب بهذا أنَّ التّعجُّبَ إمّا أن يكون من صدور هذا من عندِ اللهِ ، وإمَّا أن يكونَ في تخصيصِ اللهِ به إبراهيمَ (عليه السّلامُ !) وامرأته ، فكان قولهم : ﴿ رحمتُ الله وبركاته عليكم ﴾ مفيداً تعليلَ انتفاءِ العُجْبين »[5].

٦- وقوله تعالى : ﴿ قالَ يا قومِ هؤلاءِ بناتي هنَّ أَطهرُ لكم ﴾ :(هود:٧٨)

- « جملةُ : ﴿ هنَّ أطهرُ لكم ﴾ تعليلٌ للعَرْض »[6].

---

(١) ينظر : التّبيان : (٨٥١/٢) .

(٢) الدّرّ : (٤٦٤/٤) .

(٣) السّابق .

(٤) التّحرير : (٢٩٦/١٤) .

(٥) التّحرير : (١٢٢/١٢) .

(٦) السّابق : (١٢٧/١٢) .

٧- وقوله تعالى : ﴿ فلا تكُ في مريةٍ ممّا يعبُدُ هؤلاءِ ما يَعبدون إلاّ كما يعبُدُ آباؤُهم من قبلُ وإنّا لموفُّوهم نصيبَهم غيرَ منقوصٍ ﴾ : (هود : ١٠٩) .

- « جملة : ﴿ ما يَعبدون إلاّ كما يعبُدُ آباؤُهم من قبلُ ﴾ مستأنفةٌ ، تعليلاً لانتفاء الشّكّ في عاقبة أمرِهم في الدُّنيا .

ووجهُ كونهِ علّةً أنَّه لمّا كان دينُهم عينَ دينِ من كان قبلهم من آبائِهم ، وقد بلغكم ما فعلَ ا للهُ بهم عقاباً على دينهم ، فأنتم تُوقنون بأنَّ جزاءَهم سيكونُ مماثلاً لجزاءِ أسلافِهم ؛ لأنَّ حكمةَ ا لله تقتضي المساواةَ في الجزاءِ على الأعمالِ المتماثلةِ »[١]، « وجملة : ﴿ وإنّا لموفُّوهم نصيبهَم ﴾ عطفٌ على جملةِ التّعليلِ »[٢].

* * *

٨- وقوله تعالى : ﴿ تُراوِدُ فتاها عن نفسِه قد شَغفَها حبّاً ﴾ : (يوسف: ٣٠) .

- « جملة:﴿ قد شغفها حُبّاً﴾ في موضع التّعليل لجملة : ﴿ تُراوِدُ فتاها﴾ »[٣].

* * *

٩- وقوله تعالى : ﴿ فقالَ يا قومِ اعبدوا ا للهَ ما لكم من إلهٍ غيرُه ﴾ : (المؤمنون : ٢٣) .

- « جملةُ : ﴿ ما لكم من إلهٍ غيرُه ﴾ في موقع التّعليلِ للأمرِ بعبادته ، وهو تعليلٌ أخصُّ من المعَلّل ، وهو أَوقَعُ ؛ لما فيه من الإيجاز ؛ لاقتضائه معنى : اعبُدوا ا للهَ وحدَه »[٤].

وفيما ذُكِر غَنَاءٌ عن ذكر ما سواها من نظائرها ، فمواضع التّعليل بالجملة في القرآن كثيرةٌ .

---

(١) التّحرير : (١٢/١٦٨) .

(٢) السّابق : (١٢/١٦٩) .

(٣) التّحرير : (١٢/٢٦١) .

(٤) التّحرير : (١٨/٤١) .

تذييلٌ

للبحث وقَفاتٍ مع هذا المبحث أُجملها في التّالي :

١- الجملةُ التّعليليَّةُ جملةٌ استئنافيَّةٌ في اللفظ مُرادٌ بها التَّعليلُ في المعنى [١].

والاستئنافُ قد يكونُ ابتدائيّاً [٢] لمعنىً جديدٍ منفكٍّ عن المعنى الجُمْليِّ الأوّل ، وقد يكون لغرضٍ أو معنىً يتعلّقُ بالمعنى الأول ، ومنه الاستئنافُ للتّعليل . والاستئنافُ البيانيُّ لأيِّ غرضٍ من أغراض البيان [٣].

٢- التّعليل بالجملةِ موضعٌ يستلزمُ فصلَ جملة التّعليل عمّا قبلها .

٣- يوصي هذا الدّرسُ بتعزيزه بدرسٍ آخرَ يستقرئُ مواضع الجملة الاستئنافيّة في القرآن الكريم بجميع أغراضها ؛ لنهتدي إلى التّمييز بين أنماطها وتحرير حدودها ومفاهيمها . وقد علمتُ بأَخَرَةٍ أنَّ ثمَّةَ دراسةً ستُعنى بذلك .

---

(١) ينظر : البحر : (٥/٣٩ ـ ٤٠) ، والدّرّ : (٣/٢٥٩ ـ ٢٦٠) ، والتّحرير: (٨/ ٩١) .

(٢) فلتنظر مثلاً آية يوسف : (٣٠) في التّحرير : (١٢/٢٦١) .

(٣) تنظر مثلاً : هود : (٨٧) ،والتّحرير : (١٢/١٤٢) .

الخاتمة

الخاتمة

الحمد للهِ وحده ، والصّلاة والسّلام على من لا نبيَّ بعده ، وبعد :

فقد توصّلت الدّراسة في جانبي النّظر والمعالجة إلى جملةٍ من النّتائج والآراء والمقترحات نُجملها فيما يلي :

١- دَرَجَ المفسّرون النّحاةُ وأصحابُ كتب المعاني والإعراب على استعمال التّعليل و السّببيّة بمعنىً [١]، فلم يفرّقوا بينهما على نحو ما فعل قليلٌ من الباحثين ؛ ومنهم ابنُ مالكٍ [٢]، ومن قبله الأزهريّ في : « جواهر الأدب » [٣].

فقد أدرج ابنُ مالك باءَ السّببيّة في باء الاستعانة ، ورأى أنّها « الدّاخلةُ على صالحِ الاستغناءُ به عن فاعلٍ تعدّاها مجازاً ؛ نحو : ﴿ فأَخرجَ به من الثّمَرات﴾[٤]؛ فلو قصد إسنادَ الإخراج إليها لصحَّ وحسُنَ ، ولكنّه مجازٌ . ومنه: كتبتُ بالقلم ، وقطعتُ بالسكّين ؛ فإنه يقال : كتبتُ القلمَ وقطعتُ السكّينَ ، والنّحويّون يُعبِّرون عن هذه الباء بباء الاستعانة ، وأثرت على ذلك التّعليل بالسَّببيَّة من أجل الأفعال المنسوبة إلى الله (تعالى !) ؛ فإنَّ استعمال السّببيّة فيها يجوز ، واستعمال الاستعانة فيها لا يجوز » [٥].

---

(١) تنظر : آية يونس : (٧٠) في مبحث التّعليل بالباء ، والنّساء : (٢٣) في مبحث التّعليل بـ « من » ، والأنفال : (١٧) في المبحث نفسه ، والكهف : (١٩) في التّعليل باللام ، وغير ذلك كثيرٌ مبثوث في سواد العمل .

(٢) شرح التّسهيل للمراديّ : (ورقة : ٢٠) ؛ مخطوط .

(٣) : (١٨) .

(٤) البقرة : (٢٢) .

(٥) شرح التّسهيل : الموضع السّابق .

أمّا باءُ التّعليل « فهي كلُّ باء يحسُنُ موضعَها اللامُ ؛ كقوله تعالى [1]: ﴿فبظُلمٍ من الذين هادوا حرَّمنا﴾ » [2].

وقد أخذ بهذا الرّأي بعضُ الباحثين قائلاً [3]: « والنّظرُ السّديدُ يوجبُ الأخذَ برأي ابن مالك والأزهريّ ؛ لصحّته ولدقّته [4]؛ فباءُ السَّبب هي الدّاخلةُ على سبب الفعل ؛ نحو : « مات زيدٌ بالحبِّ وبالجوع » ، و « حججتُ بتوفيق الله». وباءُ الاستعانة تدخل على الاسم الموسّط بين الفعل ومفعوله الذي هو آلتُه؛ مثل : « كتبتُ بالقلم » ؛ إذ لا يصحُّ جعلُ القلم سبباً للكتابة » .

والرّأيُ : أنَّ النظر السديد أيضًا يوجبُ طردَ الحكم في بقيّة أفراد الباب ، فلئن أمكننا التّفريق بينهما مع الباء ، لم يمكنّا ذلك مع الفاء واللام وفي وغيرهنَّ من أدوات التّعليل . فالمختار لديّ أنّهما بمعنىً على ما درج عليه المفسّرون إلاّ في بعض المواضع مع الضّابط الذي وضعوه [5].

٢- قد يكون التّعليل صريحاً « كما في التّعليل بالمصدر ، وقد يكون على طريقة الاستئناف » [6]كما في التّعليل بـ « إنَّ » ومعموليها ، والتّعليل بالجملة .

٣- العللُ جزئيّةٌ لا كلّيةٌ ، فلا يلزمُ من أداة التّعليل انحصارُ الغرض من المعلّل في مدخولها [7].

٤- من قرائن الاستدلال على علّيّة الأدوات : المعنى المعجميُّ والتّركيبيّ لها إن كانت أسماءً ، أو للعامل فيها إن كانت حروفاً أو ظروفاً ، أو لمتعلّقها ، أو الاسم

---

(١) النّساء : (١٦٠) .

(٢) شرح التّسهيل : الموضع السّابق .

(٣) التّعليل في اللغة العربيّة للدّكتور هادي نهر : (٣٣٣-٣٣٤) .

(٤) لا حاجة به إلى تكرار الخافض عند عطف الظّاهر المخفوض على مثله .

(٥) وهو كون لام التّعليل بمعنى : « لأجْل » وموضعه .

(٦) ينظر : الكشّاف : (٢/٢٢٣-٢٢٤) .

(٧) تنظر : آية لقمان : (٣١) ، في مبحث التّعليل باللام .

المجرور بها . والقراءةُ القرآنيّةُ شاذّةً كانت أم متواترةً ، والمراد ممّا بعدها كما في التّعليل بـ « إنَّ » ، وعوْدُ الضّمير إن كان مخفوضاً بها محلاً ، وتقديم الأداة وتأخيرها . وقد تقدّم بيان ذلك في العرض والتّحليل .

٥- قد تكون أداةُ التّعليل اسماً ؛ كما في المفعول له و « إذ » إذا جاءت ظرفاً . وقد تكون الأداةُ حرفاً ؛ عاطفاً كما في الفاء ، أو ناصباً كما في «حتّى»، أو مشبّهاً بالفعل كما في « إنَّ » و « لعلَّ » ، أو جارّاً ؛ كما في اللام والباء ونحوهما . وقد يكون التّعليلُ بالجملة .

٦- من الحروف المعلّلة ما يسبق الأسماء ؛ نحو : « إلى » ، و « إنَّ » ، والباء، و «على»، و « عن » و « في » ، والفاء العاطفة ، والكاف ، و « لعلّ » ، و « من». ومنها ما يسبقُ الأفعال ؛ نحو : « كي » ، و « إذ » في الغالب ، و «حتّى » ، والفاء السّبَبيّة . ومنها ما يكون مع الأسماء والأفعال ؛ وهي اللام وحدها .

٧- السّياقُ بما فيه من قرائن اللفظ والحال هو المعينُ الأوّل على تعيين معنى الأداة .

٨- توصي هذه الدّراسةُ ببسْط الكلام في جملة الاستئناف ؛ لتحرير معناه باستقراء مواضعه في كتاب الله (تعالى !) بغية الاهتداء إلى سَنَن تراكيبه ، ووضع ضوابط لذلك ؛ لأنَّ المصطلح لا زال مذبذباً بين أفهام الدّارسين ، ويحتاج إلى عرض النّماذج اللغويّة التي تنتظمه ، وتحليلها .

٩- كما توصي بمزيدٍ من الدّراسات اللّغويّة التي تتّخذ من كتاب الله (تعالى!) غرضاً؛ للكشف عن مخبوء خصائصه ؛ فالعبارة القرآنيّة معجزةٌ متفرّدةٌ ، تتوافر على خصائصَ وسماتٍ ليست في سائر أنماط الكلام .

١٠- حثُّ الدّارسين على الاتّصال بمصادر التّراكيب اللغويّة في دواوين الشّعراء الذين اشتهروا بفصاحة اللفظ واستقامة التّركيب ، وعرض الأحكام اللّغويّة

والنّحويّة والصّرفيّة على تلك المصادر للكشف عن خصائص جديدة للتّراكيب، والاستيثاق ممَّا قد ثبت واستقرَّ .

وقد مرَّ كثيرٌ من النتائج والآراء التي ذيَّلْنا بها كلَّ مبحثٍ ممّا سبق فلتنظر في مواضعها!.

وبعد : فهذا ما هداني ا الله إليه ، وما أعانني عليه ، فإن كنتُ قد أصبتُ فذلك فضلُ ا الله ، وإن كانت الأخرى فحسبي أنّي بشرٌ أُخطئُ وأُصيبُ ، وأستعيذ با لله من الشّيطان الرّجيم . فلا تُعينوه عليَّ وأعينوني عليه بإرشادي إلى طريق الحكمة ؛ فهي ضالّتي وضالّتُكم . وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين ، وصلِّ اللّهمَّ وسلِّم وبارك على محمّدٍ ، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى الأثر !